



الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

المؤسسة العسكرية الآشورية في العصر الآشوري الحديث (911-612
ق.م)

أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ الشرق الأدنى القديم

إعداد الطالب

وليد خالد الهلال

إشراف

الأستاذ الدكتور: عيد مرعي

أستاذ تاريخ الشرق الأدنى القديم ولغاته في كلية الآداب-جامعة دمشق

2022م

1	أولاً: محتويات البحث
7	فهرس الأشكال والصور والخرائط
12	الملخص
13	مقدمة
26	تمهيد
35	الفصل الأول: الجيش الآشوري (التشكيلات والفرق "فرق المشاة)
39	أولاً: تشكيلات الجيش الآشوري
41	1- الجيش الملكي الدائم /كيسير شاروتي (keser šarrūti).
41	1-1-الوحدات الآشورية
42	1-2-الوحدات المُجندة من المناطق المغلوبة
44	1-3-الحرس الملكي
49	2-قوات المقاطعات
52	3-قوات الأتباع
56	4-القوات الأجنبية وعناصر المرتزقة
60	ثانياً: فرق الجيش الآشوري
60	1-فرق المشاة
60	1-1-أبرز المصطلحات الدالة على المشاة والجيش عموماً.
61	1-1-1- مصطلح زوكو (Zûku).
62	1-1-2- مصطلح أومّانو Ummānu (الجيش، القوات).
63	1-1-3- مصطلح كلابو Kallāpu (المشاة النظامية).
65	1-1-4- مصطلح صاب شري (Sāb šarri) LÚ.ERIM.MEŠ-MAN جيش الملك.

69	2-أنواع المشاة في الجيش الآشوري
69	2-1-المشاة الخفيفة:
69	2-1-1-المشاة النظامية الخفيفة
73	2-1-1-1-مشاة رماة السهام النظامية الخفيفة منذ النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد.
76	2-1-1-2-مشاة رماة الرماح النظامية الخفيفة.
80	2-1-1-3-مشاة رماة المقلاع النظامية الخفيفة (nāš kabābi).
81	2-2-المشاة المساعدة الخفيفة
82	2-2-1-رماة السهام المساعدة.
85	2-2-2-مهام مشاة رماة السهام المساعدة (الإيتوئينين) في ضوء المصادر المسمارية.
88	2-2-3-مشاة رماة الرماح المساعدة.
92	2-2-3-1-مهام مشاة رماة الرماح المساعدة في ضوء المنحوتات النافرة
95	2-2-4-مشاة رماة المقلاع المساعدة.
95	2-3-المشاة المدرعة (الثقيلة):
95	2-3-1-مشاة رماة السهام المدرعة (الثقيلة).
99	2-3-2-مشاة رماة الرماح المدرعة (الثقيلة).
102	2-3-3-مشاة رماة المقلاع المدرعة (الثقيلة).
104	ثالثاً-خلاصة.
107	الفصل الثاني: الجيش الآشوري (سلاح العربات، وسلاح الفرسان، وآلات الحصار والاقتحام)
110	أولاً-سلاح العربات الحربية
111	1-العربة الآشورية التصميم والتطور التاريخي.
118	2-سلاح العربات (الأنواع والوحدات)

120	2-1-أنواع العربات.
120	2-1-1-العربة المفتوحة.
122	2-1-2-عربة الحرس الشخصي الملكي.
122	2-1-3-العربة المدرعة.
124	2-2-وحدات العربات
124	2-2-1-وحدات المدينة.
126	2-2-2-وحدات عربات الحرس الشخصي
128	2-2-3-وحدة المُرحّلين.
129	2-2-4-وحدة أصحاب العربات.
131	2-2-5-وحدة عربات القصر.
132	2-2-6-وحدات العربات الأجنبية.
133	3-مصادر العربات
135	ثانياً-سلاح الفرسان.
136	1-الخيول (تاريخها ومصادرها، ورعايتها)
140	2-سلاح الفرسان (البدايات والتطور، والوحدات والمهام)
140	2-1-البدايات والتطور.
145	2-2-وحدات سلاح الفرسان
145	2-2-1-وحدات المدن الآشورية
146	2-2-2-الوحدات الأجنبية.
149	3-مهام سلاح الفرسان
150	ثالثاً-فرق دك الحصون واقتحامها

154	1- أبراج الحصار
155	2- الكباش (آلات الاقتحام)
164	الفصل الثالث: الجيش الآشوري (القيادات العسكرية).
167	أولاً-القيادات العسكرية.
167	1_ القيادات العليا
168	1_1_ التورتانو (Turtānnu) نائب القائد العام للجيش.
172	1_2_ راب شاقى (rab šaqē) كبير السقاة.
177	1_3_ ناجير إيكالى (Nāgir ekalli) منادي القصر.
179	1_4_ أباراكو (Aabbaraku) مدير المالية / الخازن.
182	2_ قيادات عليا أقل مرتبة من الأربع الكبار.
182	2_1_ السوكالو (Sukkallu) الوزير.
187	2_2_ السارتينو (sartennu) رئيس القضاة.
188	2_3_ رب-شا-ريشي (Rab-ša-rēšē) رئيس الخصيان.
192	3- بعض القيادات العسكرية العامة.
192	3-1- قيادات المشاة:
192	3-1-1- شاكنو šaknu/LÚ.GAR-nu
196	3-1-2- رب بيتي rab-beti/LU.GAL.E قائد/رئيس البيت
199	3-1-3- رب كيسير rab keser قائد المجموعة أو الكتيبة
201	3-1-4- رب خنشي rab hanše/rab hanšu/LÚ.GAL.50.MEŠ
202	3-1-5- رب أشيرتي/عشيرتي rab ešerti/LÚ.GAL.10.te
202	3-2- قيادات سلاح العربات

203	3-2-1-شاكنو (šaknu) رئيس/والي.
205	3-2-2-موشاركيسو mušarkisu ضابط التجنيد.
206	3-2-3-رب أوراتي rab urate قائد فرقة/مجموعة.
208	3-2-4-رب كيسير rab keser (قائد الكتيبة/المجموعة).
210	3-2-5-قائد الخمسين عربة rab 50 GIŠ.GIGIR.MEŠ.
211	3-2-6-راكسو raksu (مسؤول تجنيد عربات).
211	3-3-قيادات سلاح الفرسان
211	3-3-1-شاكنو šaknu رئيس/والي.
212	3-3-2-رب موكي-شا-بيتخالي (rab-mugi-ša-pēṭhalli) قائد الفرسان.
213	3-3-3-رب كيسير شا بيتخالي rab keser ša pēṭhalli قائد كتيبة الفرسان.
214	3-3-4-رب بيتخالي rab pēṭhalli قائد فرسان.
215	3-3-5-موشاركيسو mušarkisu
220	الفصل الرابع: الإيديولوجية العسكرية في العصر الآشوري الحديث.
224	أولاً-مرتكزات الإيديولوجية العسكرية الآشورية
224	1- المركز المنظم (الكوني) والمحيط الفوضوي.
232	2- الملك ممثل الإله على أرضه.
237	3- ملك آشور والأولوية البطولية.
244	4- العنف مُبرراً أخلاقياً.
251	ثانياً-الإيديولوجية القتالية الآشورية في عهود ملوكها
251	1- عهد آشور ناصر بال الثاني (883-859 ق.م).
254	2- عهد شلمنصر الثالث (858-824 ق.م).

259	3- عهد تجلات بليصر الثالث (745-727 ق.م).
265	4- عهد شاروكين الثاني (722-705 ق.م).
272	5- عهد سنحريب (704=681 ق.م).
276	6- عهد أسرحدون (680-669 ق.م).
281	7- عهد آشور بانيبال (668-626 ق.م).
287	ثالثاً-مظاهر الإيديولوجية العسكرية الآشورية.
290	1- الآثار المادية بأنواعها المختلفة وما ارتبط بها من أعمال فنية وأدبية.
292	2- الحوليات الملكية.
292	3- العرافة والنبوءة.
293	4- الترانيم الدينية وجه آخر لنشر الذهنية القتالية
294	5- مظاهر أخرى للتعبير عن الإيديولوجية.
299	ثانياً-الخاتمة.
302	1-نتائج الدراسة.
304	2-مقترحات البحث.
306	ثالثاً-الأشكال والصور والخرائط.
339	رابعاً-قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الأشكال والصور والخرائط

الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
1	أنواع مختلفة من المشاة، منها المشاة النظامية	70
2	مهاجمة أرياشكون العاصمة الأورارتية، ويظهر رماة السهام الخفيفة الآشورية يعملون بشكل مزدوج مع حاملو الدروع	71
3	رماة سهام آشورية يعملون بشكل مزدوج	72
4	الدرع الوقوفي الكبير من عهد تجلات بليصر الثالث وعمل مزدوج بين أصناف المشاة	73
5	مشاة نظامية خفيفة من عهد سنحريب والدرع البرونزي المحدب.	76
6	مشاة نظامية خفيفة من حملة الرماح من عهد سنحريب والدرع الدائري من الأمليد.	76
7	مشاة رماة رماح نظامية خفيفة من عهد آشور بانيبال يحملون دروعًا برونزية.	76
8	جندي مشاة رماة رماح نظامية خفيفة من عهد آشور بانيبال يحمل درعًا خشبية.	76
9	مشاة رماة رماح مساعدة من عهد آشور بانيبال تستخدم الدرع الكبير الخاص بمشاة رماة الرماح النظامية الخفيفة.	76
10	حرس شخصي من لخيش في مشهد حصار الآمو.	77
11	رماة مقلاع نظامية خفيفة من عهد تجلات بليصر الثالث من القصر الجنوبي الغربي في كلخو.	80
12	مشاة رماة سهام مساعدة من عهد تجلات بليصر الثالث.	83
13	مشاة رماة سهام مساعدة من عهد شاروكين الثاني.	83

83	مشاة رماة سهام مساعدة من إليبي من عهد سنحريب	14
83	مشاة رماة سهام ورماح مساعدة في سياق حرس شخصي من عهد سنحريب، القصر الجنوبي الغربي في نينوى.	15
84	معركة تل توبة ضد الجيش العيلامي يظهر فيها المشاة المساعدة بأنواعها، ولا سيما مشاة رماة السهام.	16
84	مشاة رماة سهام مساعدة في سياق حرس شخصي من عهد آشور بانيبال.	17
85	ضابط مشاة رماة سهام مساعدة من عهد سنحريب.	18
89	مشاة رماة رماح مساعدة من القصر المركزي في كلخو من عهد تجلات بليصر الثالث.	19
92	درع خشبي طويل مستطيل الشكل من عهد آشور بانيبال.	20
93	مشهد يمثل معركة نهر أولاي ضد الجيش العيلامي، يظهر فيه رماة رماح مساعدة من عهد آشور بانيبال يستخدمون رماحًا طويلة.	21
93	رماة الرماح المساعدة في معارك الحصار.	22
94	رماة الرماح المساعدة في عمليات تمشيط.	23
94	رماة الرماح المساعدة في سياق الحرس الشخصي.	24
96	مشاة سهام مدرعة من القرن التاسع قبل الميلاد من عهد آشور ناصر بال الثاني.	25
97	مشهد من حملة في الأناضول لتجلات بليصر الثالث يظهر فيه مشاة رماة السهام المدرعة ترتدي درعًا مصفحًا قصيرًا.	26
98	رماة سهام مدرعة خصيان من عهد شاروكين الثاني.	27

98	رماة سهام مدرعة مع الدرع الوقوفي الكبير من عهد سنحريب.	28
98	الهجوم على مدينة لاختيش الفلسطينية. يظهر رماة سهام مدرعة تعمل بشكل مستقل عن حاملي الدروع.	29
100	حارس شخصي مدرع يؤمن حماية آشور ناصر بال الثاني.	30
101	رماة رماح مدرعة من عهد آشور بانيبال.	31
101	رماة رماح مدرعة مع دروع محدبة ووقوفية ودائرية، تؤدي مهام الحرس الشخصي في عهد آشور بانيبال.	32
101	منحوتة تصور جانباً من معركة تل توبة ضد الجيش العيلامي. يظهر فيها رماة الرماح المدرعة تحمل دروع ووقوفية محدبة.	33
102	جانب من معركة نهر أولاي يظهر فيه التعاون والتنسيق بين أصناف المشاة، ولا سيما المساعدة والمدرعة من رماة الرماح.	34
103	رماة مقلاع مدرعة من مشهد مهاجمة مدينة لاختيش من قبل جيش سنحريب.	35
103	رامي مقلاع مدرع من عهد شاروكين الثاني.	36
104	منحوتة من القصر الشمالي في نينوى يظهر فيها رماة مقلاع مدرعة يضعون عصابات رأس.	37
113	عربة القرن التاسع من عهد آشور ناصر بال الثاني.	38
115	محارب العربة الآشورية من القرن التاسع قبل الميلاد.	39
116	طاقم عربة القرن الثامن ق.م من عهد تجلات بلصر الثالث.	40
116	عربة القرن السابع من عهد آشور بانيبال.	41

122	عربة مدرعة من القرن السابع قبل الميلاد.	42
139	منحوتة من قصر سنحريب في نينوى يظهر فيها مخيم آشوري وسائسي الخيول.	43
139	منحوتة من الفناء السادس من قصر سنحريب الجنوبي الغربي تصور سائسي الخيول.	44
140	فارسان من عهد آشور ناصر بال الثاني.	45
140	فارسان من القرن التاسع قبل الميلاد.	46
142	فرسان غير مدرعين من عهد تجلات بليصر الثالث.	47
143	فرسان مدرعين من عهد تجلات بليصر الثالث.	48
143	سلاح الفرسان الخفيف في عهد شاروكين الثاني.	49
144	فارس مدرع من عهد سنحريب.	50
144	فارس مدرع من عهد آشور بانيبال.	51
145	فارس مدرع على حصان مدرع من عهد آشور بانيبال.	52
154	برج حصار من القرن التاسع قبل الميلاد من عهد آشور ناصر بال الثاني.	53
155	كبش اقتحام من عهد آشور ناصر بال الثاني.	54
155	كبش هجوم من عهد شلمنصر الثالث.	55
156	كبش اقتحام من عهد شلمنصر الثالث كما صورته بوابات بلوات البرونزية.	56
157	مشهد يظهر عملية اقتحام مدينة ميدية من قبل جيش تجلات بليصر الثالث.	57
157	كبش الاقتحام من عهد تجلات بليصر الثالث.	58
157	كبائش الاقتحام في عهد سنحريب.	59

158	اقتحام مدينة طيبة المصرية من قبل جيش آشور بانيبال.	60
159	الجندي المخصص لإطفاء النار المُلقاة على الكباش من قبل المدافعين.	61
241	آشور ناصر بال الثاني في رداء كهنوتي ككاهن أكبر.	62

المُلخَص

يُعد الجيش في العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م) من أهم الجيوش في تاريخ بلاد الرافدين والشرق الأدنى القديم عامة. وبفضله تمكن ساسة آشور من تطبيق إيديولوجية توسعية، أسهمت في بناء الدولة الآشورية الحديثة وتحويلها لأعظم إمبراطورية آنذاك.

السؤال الرئيسي المطروح في هذه الدراسة: ما البنية الأساسية التي قامت على أساسها المؤسسة العسكرية في العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م)؟، وما طبيعة الإيديولوجية التوسعية التي نفذتها هذه المؤسسة؟ التي قد تسهم دراستها في توضيح صورة المؤسسة العسكرية الآشورية وما علق بها من مفاهيم وصفات كالقسوة والعنف وحب التدمير... الخ. هذا وتقدم مصادر الكتابة المسمارية من الحوليات الملكية والنصوص الإدارية ذات الصبغة العسكرية، والتقارير الاستخباراتية، ومختلف النصوص الأدبية، فضلاً عن المصادر الفنية، تقدم بمجموعها مصدر أساس لاستقاء المعلومات عن تركيبة الجيش الآشوري ونمط تشكيلاته وفرقه العسكرية التي طرأ عليها العديد من التغيرات نتيجة الإصلاحات التي أدخلها ملوك العصر الآشوري الحديث، وذلك كي تلئم الاحتياجات التي تفرضها التطورات السياسية على ساحة الشرق الأدنى القديم.

يُخَلَصُ البحث إلى أن المؤسسة العسكرية في العصر الآشوري الحديث قد تطورت إلى حد كبير، فكانت على مستوى عالٍ من التنظيم والجاهزية والقوة العسكرية من حيث العدد والعتاد. في حين كانت الإيديولوجية التوسعية المُحرك الأساس لعمليات الجيش الآشوري. وهذه العناصر مجتمعة منحت الجيش الآشوري الأفضلية على غيره من جيوش الشرق الأدنى القديم.

الكلمات المفتاحية: الإمبراطورية الآشورية الحديثة، والجيش، التشكيلات، والفرق، والقيادات، والإيديولوجية التوسعية.

مقدمة

مقدمة

مثّلت الجيوش عبر التاريخ الركنَ الشديداً الذي نشأت على أساسه الدول وتحول بعضها بمقتضاه -فضلاً عن عوامل أخرى- إلى إمبراطوريات شملت مساحات واسعة من الشرق القديم.

كانت عملية تطور الجيش في هذا الشرق موازية لتطور الفكر الاقتصادي والاجتماعي وما نجم عنه من تطور الفكر السياسي والعسكري والإيديولوجي للمنظومات السياسية فيه، كما في حالة الجيش الآشوري في العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م) الذي تطور عبر تاريخه نوعاً وتنظيماً وإدارة وتكتيكاً وتسليحاً ليتماشى مع حجم التحديات التي تواجهها الدولة الآشورية من جهة وتحقيق غايات ساستها من جهة أخرى عبر الادعاء أنها تحقق غايات الإله آشور في بسط سيطرته على الشعوب، وتحقيق عالميته من خلال كاهنه وممثله الملك الآشوري. مثّلت هذه الفكرة صميم الإيديولوجية العسكرية الآشورية التي ناضل لأجلها ساسة آشور زمناً طويلاً. وخاضوا في سبيلها حرباً ضروساً عبر حملات مكوكية شملت مختلف الجهات المحيطة ببلاد آشور. وهذا ما اقتضى إعداد جيش قوي يستطيع أن يلبي الطموحات والأهداف المرجوة. وعليه كان الجيش الآشوري من أهم العوامل التي أسهمت في قيام الإمبراطورية الآشورية الحديثة وتحولها إلى أعظم قوة على ساحة الشرق القديم. فعلى عاتق هذا الجيش تم مدّ حدود الإمبراطورية بعيداً حتى وصلت مصر وبلاد الشام والأناضول وقبرص وبلاد المانيين والميديين. وبفضل عمليات هذا الجيش تدفقت الثروات والموارد المتنوعة على الإمبراطورية. وسيطرت على الطرق التجارية، كما تدفقت عليها العناصر البشرية اللازمة لمختلف الأعمال. الأمر الذي سمح لساسة آشور بتنفيذ مشاريعهم العمرانية والاقتصادية، وتلبية احتياجات الجيش، ولا سيما من العناصر البشرية المجنّدة من مناطق الغزو، وذلك لتعويض الفاقد البشري نتيجة الحروب المستمرة. لكن وإن عوّض ساسة آشور النقص العددي في الجيش الآشوري أدت عملية التجنيد تلك على المدى الطويل إلى آثار سلبية كبيرة، إذ إنّ العناصر المجنّدة لم تشعر بالانتماء لآشور كي تستमित في الدفاع عنها.

أياً يكن الأمر، فقد كانت المؤسسة العسكرية في العصر الآشوري الحديث حسنة التنظيم والقيادة. متنوعة التشكيلات (القوات الدائمة، وقوات المقاطعات "صاب شاري/ رجل الملك"، وقوات الأتباع، والقوات الأجنبية) والفرق (مشاة، عربات، فرسان) والأصناف. متطورة السلاح والعتاد، ولا سيما سلاح العربات وآلات الحصار والاقتحام. متميزة في التكتيك القتالي. وواكبت التطورات والاحتياجات الملحة، فاستمرت سياسة الإصلاح العسكري مع عهد كل ملك من الملوك المخضرمين في الإمبراطورية، كأشور ناصر بال الثاني، وتجلات بليصر الثالث، وشاروكين الثاني، وسنحريب، وآشور بانيبال. وسارت وفق إيديولوجية توسعية تقوم على فرض السيطرة على الآخر، وفق المبدأ الذي روج له ساسة آشور على أنها سيطرة للإله آشور الذي يجب أن يمتد سلطانه على كامل الأرض، والملك الآشوري هو المسؤول الأول عن تحقيق هذه السيطرة.

نتيجة ذلك كله، كان الجيش في العصر الآشوري الحديث، من أفضل الجيوش التي عرفت لها ساحة الشرق القديم عبر تاريخها.

وبناءً عليه تحاول هذه الدراسة تقديم صورة واضحة عن المؤسسة العسكرية في العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م) ودورها الجوهري في بناء الإمبراطورية الآشورية الحديثة، وذلك بتسليط الضوء على أبرز تشكيلات الجيش الآشوري، ودراسة فرقها العسكرية وأصنافها المختلفة. ونظام القيادة فيها. فضلاً عن دراسة الإيديولوجية العسكرية التوسعية التي كانت عامل أساس في عمليات الجيش الآشوري ومعاركه. لذلك انطلقت الدراسة من إشكالية رئيسة تقوم على التساؤل عن بنية المؤسسة العسكرية في العصر الآشوري الحديث وهيكلتها، ولا سيما أن الدراسات العربية-كانت في أغلبها مقالات ناقشت نقاط معينة في الجيش الآشوري-لم تناقش بالتفصيل تشكيلات وفرق الجيش، ولم تتطرق للإيديولوجية العسكرية الآشورية التي وجهته بالطريقة التي تسمح للمرء تكوين صورة واضحة عن الدوافع النظرية والفعلية لها. وهذا ما ستحاول الدراسة الحالية تسليط الضوء عليه في ضوء المصادر والمراجع التي أمكن الوصول إليها. والتي بُذل الجهد لأن تكون أصلية قدر الإمكان، والمتمثلة بالكتابات النصية المسمارية المأخوذة عن الترجمات الأجنبية المترجمة عن النص المسماري. والمصادر الفنية بأنواعها المختلفة.

-الإشكالية البحثية وتساؤلاتها:

نظراً للدور الكبير الذي أداه الجيش الآشوري في بناء الإمبراطورية الآشورية في العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م)، حيث كان العامل الأساس الذي ساهم في سيادة آشور عالم الشرق القديم-فضلاً عن عوامل أخرى-وأثره الكبير في اصطباغ آشور دولة وشعباً بالصبغة العسكرية. فضلاً عن تعدد الآراء والاتجاهات حول بنية الجيش الآشوري وتكوينه والإيديولوجية التي سار وفقها. ولضرورة فهم جانب مهم من جوانب الحضارة الآشورية الحديثة (الجانب العسكري)، تتمحور إشكالية البحث الرئيسة بالتساؤل الرئيسي الآتي:

ما طبيعة المؤسسة العسكرية في العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م) من حيث البنية والإيديولوجية؟ وبناء على هذه الإشكالية الرئيسة تتفرع العديد من الإشكاليات التي حاول البحث إلقاء الضوء عليها، لتسهم بمجموعها في تقديم صورة واضحة عن هذه المؤسسة، ومن أهمها:

- ١- طبيعة التشكيلات العسكرية المكونة للجيش الآشوري.
- ٢- فرق الجيش الآشوري تكوينها وأصولها ومهامها وأبرز التطورات التي طرأت عليها.
- ٣- طبيعة الهرم القيادي في الجيش الآشوري، وحقيقة نظام المناصب المزدوجة (المدنية-العسكرية).
- ٤- حقيقة الإيديولوجية العسكرية الآشورية. وأثرها في تشكيل الإمبراطورية الآشورية.
- ٥- أثر الإيديولوجية الآشورية في مختلف نواحي الحياة في الإمبراطورية الآشورية الحديثة.

-تساؤلات البحث:

التساؤل الرئيس في البحث، ما حقيقة المؤسسة العسكرية الآشورية الحديثة؟ هنا التساؤل يتفرع عنه تساؤلات أخرى أبرزها:

- ١- ما أبرز التشكيلات العسكرية التي كونت بنية الجيش في العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م)؟

٢- ما أبرز التطورات التي طرأت على تشكيلات الجيش الآشوري؟

٣- ما أسباب تشكيل الجيش الدائم الملكي (كيسير شاروتي Kisir sarruti)؟

وما أحدثه من تغيرات في بنية الجيش.

٤- ما أهم الأصناف العسكرية التي شملتها فرق الجيش الآشوري (فرق المشاة، العربات، والفرسان)

وما طبيعة المهام التي أدتها؟

٥- ما طبيعة التكتيكات القتالية التي قاتلت فيها فرق الجيش الآشوري؟

٦- ما أصول العناصر البشرية المجندة في فرق الجيش الآشوري؟

٧- ما طبيعة الهرم القيادي في الجيش الآشوري، وما أثره في تنظيم عملياته الحربية؟

٨- ما حقيقة الإيديولوجية العسكرية الآشورية التي تبناها ملوك العصر الآشوري الحديث؟

٩- ما دور الإله آشور في هذه الإيديولوجية وما موقع الملك الآشوري منها؟

- هدف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة المؤسسة العسكرية في العصر الآشوري الحديث من حيث التعرف إلى بنيتها الأساسية

من تشكيلات وفرق عسكرية وأصنافها المختلفة، وتبيان خصائصها ومميزاتها وأبرز التطورات التي طرأت عليها.

كما يهدف إلى دراسة النظام القيادي في المنظومة العسكرية الآشورية، لمعرفة أبرز القيادات وأثرها في

انتصارات الجيش الآشوري، ثم التعرف إلى المنظومة الإيديولوجية التي كانت بمنزلة البوصلة الموجهة للسياسة

العسكرية الآشورية التي تبناها ملوك العصر الآشوري الحديث.

وعليه، إنّ من مُبررات البحث الموضوعية تقديم صورة واضحة تُبين حقيقة المنظومة العسكرية في العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م). الأمر الذي يتيح المجال لفهم التطور التاريخي الذي مرت فيه المؤسسة العسكرية في بلاد الرافدين والشرق القديم عامة. وفي بلاد آشور خاصة، حيث تُمثل دراستها أساساً لفهم العقلية الآشورية في شتى مجالات الحضارة. وهنا تظهر الأهمية الفُضلى لهذه الدراسة.

في حين تتجلى المُبررات الشخصية بالرغبة في فهم حقيقة المؤسسة العسكرية الآشورية وطبيعة الجيش الآشوري وإثبات أو نفي ما علق بالإمبراطورية الآشورية الحديثة وشعبها من صفات القسوة والعنف وحب القتل وسفك الدماء والتدمير. ووضعها في إطارها التاريخي الصحيح.

-أهمية موضوع البحث:

يعد موضوع البحث من الدراسات الضرورية لفهم التطور التاريخي الذي مرت فيه المؤسسة العسكرية في بلاد الرافدين والشرق القديم عامة وبلاد آشور خاصة في الألف الأول قبل الميلاد. وهو يسعى إلى الكشف عن حقيقة هذه المنظومة العسكرية وتقديمها بصورة واضحة نظراً لما كان لها من أثر عميق في حياة الإمبراطورية الآشورية الحديثة من جهة. ورغبة في إظهار الصورة الحقيقية لهذه الإمبراطورية وشعبها وساستها بعدما أدينوا بالقسوة والعنف والوحشية وغيرها من الصفات من جهة أخرى.

كما تأمل هذه الدراسة في أن تكون حافزاً لمزيد من الأبحاث في مجال الدراسات العسكرية التي ما زالت في مراحلها الأولى في منطقتنا بينما قطعت مراكز الأبحاث الأخرى أشواطاً مهمة في هذا المجال. انطلاقاً من مبدأ الأهمية الكبيرة التي تنطوي عليها هذه الدراسات في توضيح العديد من الجوانب المتعلقة بالأحداث السياسية التي جرت على ساحة الشرق الأدنى القديم وانعكاساتها على العلاقات المختلفة بين القوى السياسية السائدة آنذاك. ومن ثمّ الإسهام في فهم علاقات التأثير والتأثير في مختلف جوانب الحضارة (السياسية والاقتصادية ...).

-مصطلحات البحث:

١-**قوات النفير**: هي القوات العسكرية التي تتجمع بعد أن يُعلن الملك الآشوري النفير العسكري في الإمبراطورية استعدادًا لحملته العسكرية.

٢-**كيسير شاروتي**: هو الجيش الملكي الدائم الذي أحدثه تجلات بليصر الثالث (745-727 ق م). ليكون جاهزًا للتحرك ضد أي خطر. ويخضع للملك مباشرة.

٣- **صاب شاري**: أي جندي الملك أو رجل الملك أو خادم الملك كان لهذا الصنف حضوره في فرق الجيش الآشوري، وتركز بشكل خاص ضمن قوات المقاطعات.

٤- **التورتانو**: رتبة عسكرية عليا. تعني نائب القائد العام للجيش.

٥- **الكباش**: آلات ضخمة مصممة لاقتحام المدن، واستخدمها الجيش الآشوري بفاعلية كبيرة.

٦- **الإيديولوجية**: مجموعة من الأفكار التي يعتمد عليها النظام الاقتصادي والسياسي جنبًا إلى جنب مع مجموعة من المعتقدات، ولا سيما تلك التي تتبناها مجموعة معينة، والتي تؤثر في الطريقة التي يتصرف بها الناس، وكذلك هي مجموعة الأفكار والممارسات المستخدمة من قبل فئة معينة لتعطي تماسكاً مشتركاً أو لتسوية الأفعال.

- حدود البحث:

الإطار الزمني: تمتد فترة الدراسة بين عامي (911-612 ق.م) وهو ما اصطلح الباحثون على تسميته بالعصر الآشوري الحديث. حيث تحولت الدولة فيه إلى إمبراطورية عظمى على الرغم مما تخللها من فترات انتقالية. لأنها استمرت وتحولت إلى أعظم إمبراطورية على ساحة الشرق القديم، وذلك في عهد السلالة الشاروكينية. أما العام 612 ق.م فهو العام الذي انهارت فيه الإمبراطورية الآشورية على يد التحالف الميدي-الكلدي.

الإطار المكاني: يمكن تحديده على المستوى الضيق ببلاد آشور التي شغلت الأجزاء الشمالية من بلاد الرافدين. أما على المستوى الواسع فإنه يشمل حدود الإمبراطورية الآشورية في أقصى اتساعها إبان عهد آشور بانيبال حيث شملت سيطرتها كامل بلاد الرافدين وسوريا وعليلام ومصر وأورارتو التي سادت معها علاقات صداقة وبلاد الميديين والمانيين في الجهات الشرقية من الإمبراطورية.

الإطار الموضوعي: يشمل دراسة بنية هذه المؤسسة وهيكلتها من حيث التعرف إلى تشكيلات الجيش وفرقه الأساسية من مشاة وعربات وفرسان وآلات حصار. والنظام القيادي في هذه المؤسسة، فضلاً عن الإيديولوجية العسكرية التي وجهتها. وتمثل هذه النقاط بمجملها **الحدود الموضوعية للبحث.**

بالمقابل لم يتوسع البحث بالحديث عن العديد من المحاور، وأبرزها نظام الاستخبارات الآشوري ونظام الدعم اللوجستي ونظام الاقطاعات العسكرية.

-الدراسات السابقة:

أبرز الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة: دراسة تناولت السوق العسكري في النصف الثاني من تاريخ الإمبراطورية الآشورية الحديثة أو ما يطلق عليه الإمبراطورية الآشورية الثانية (745-612 ق.م) وحدد زمن الدراسة فيها من عهد الملك شاروكين الثاني (722-705 ق.م) إلى الفترات الأخيرة من حياة الإمبراطورية الآشورية الحديثة (622 ق.م):

-عطا. صلاح رشيد. (1998). السوق العسكري للدولة الآشورية الحديثة 722-626 ق.م. إشراف: واثق إسماعيل الصالحي. [أطروحة دكتوراه]. بغداد: الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب/ معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا.

هدف الباحث (صلاح رشيد عطا) في عمله إلى دراسة السوق (الاستراتيجية) العسكري في النصف الثاني من عهد الإمبراطورية الآشورية الحديثة أي الفترة الممتدة ما بين 722-626 ق.م وبالتالي لم تشمل دراسته كامل العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م)، أما موضوعات الدراسة الحالية فتغطي كامل هذا

العصر. ركّز الباحث على دراسة نظام التجنيد وأثر الجغرافية في عملية التجنيد منطلقاً من فكرة أن معرفة البيئة الجغرافية وارتباطاتها الاجتماعية والاقتصادية تسهم في تحديد آلية التجنيد ومستوياته، وما يرتبط فيه من توفير الدعم اللوجستي للجيش. كما ركّز على دراسة الاستراتيجيات العسكرية من أساليب قتال: كالحرب المباغثة وحرب التدمير الواسع للمدن. واستراتيجية الحرب النفسية، ومعاهدات التبعية وسياسة التهجير السكاني نوعاً من سياسة الردع لأي محاولة تمرد مستقبلية. إلا أنه لم يتوسع في الحديث عن تشكيلات الجيش الآشوري التي قسمها إلى قوات احتياط، وجيش نظامي يشمل (قوات حرس شخصي، وجيش ملكي دائم، وجيش البلاد وكان بمثابة قوات نفير، وقوات الحدود)، وقوات المرتزقة إذ جعل كل العناصر غير الآشورية التي خدمت في الجيش الآشوري كالعناصر الكلدية والآرامية، جعلها ضمن صنف المرتزقة. بينما الواقع أن ملوك آشور عمدوا إلى دمجهم ضمن المجتمع الآشوري بقولهم المعتاد "حسبتهم آشوريين"، لاسيما أنهم أسكنوا المرحلين ضمن العواصم الآشورية، وهذا ما ستوضحه الدراسة الحالية. ولم يتوسع في الحديث عن الفرق العسكرية، ولم يتطرق للحديث عن القيادات العسكرية. والإيديولوجية التوسعية الآشورية باستثناء ذكر الإله آشور وأنه يأمر بالتوسع، وأن الملك الآشوري هو نائبه.

-أطروحة بعنوان:

Tracy. L. (2016). **Situation and organization: The Empire building of Tiglath-pileser III (745-728 B.C).** [Phd]. The University of Sydney.

يرى الباحث في هذه الأطروحة أن الإصلاحات والتطورات التي طرأت على الجيش الآشوري في عهد تجلات بليسر الثالث سبباً مهماً ساعد على تركيز سلطة الملك على الأراضي المحتلة حديثاً. وما ارتبط بذلك من تبني السياسة الإمبراطورية القائمة على الضم وما نجم عنها من تفعيل لنظام المقاطعات الذي أسهم بدوره في نمو الإمبراطورية الآشورية الحديثة. ويرى الباحث في دراسته للجيش الآشوري أنه كان مُقسماً إلى قسمين: الأول الجيش الملكي الدائم (الجيش النظامي). والثاني جنود "صاب شاري" أو "رجال الملك" وكانوا تحت سلطة حكام المقاطعات. وبحسب الباحث كان لهذه القوات دور مهم في النشاطات العسكرية لحكام المقاطعات. وسبباً في

تراجع دور الجيش الملكي الدائم. حيث عوّل على قوات صاب شاري في المقاطعات وهنا يختلف المرء مع هذا الطرح إذ بقي الاعتماد على الجيش الملكي قوة ضاربة. وبقيت له السلطة الواسعة في أرجاء الإمبراطورية. لكن يمكن القول إنه كان يتحرك عند تنفيذ الحملات العسكرية الرسمية، بينما كانت قوات المقاطعات بمثابة الحارس الأول للدفاع عن حدود الإمبراطورية، مع اشتراكها في الحملات العسكرية الرسمية أيضاً. لذا يتفق المرء مع الباحث في هذه النقطة، فمع منتصف القرن الثامن ق.م لم تعد الإمبراطورية الآشورية تعتمد على الجيش الملكي لوحده للقيام بعمليات الدفاع والتوسع. وإنما فُعّل دور قوات المقاطعات.

-خلاصة الدراسات السابقة: يمكن القول: إن هذه الدراسات غطت جوانب مهمة في موضوع الجيش الآشوري حيث ركز الباحث صلاح رشيد عطا على إبراز أثر الجغرافية وانعكاساتها على التجنيد والدعم اللوجستي. وأكد أن الحرب وما يصاحبها من عمليات القتل والحرق والتدمير والأسر هي صفة ملازمة للحروب على مر التاريخ، ولم تقتصر على الآشوريين. كما توصل إلى نتيجة مفادها أن أعمال العنف التي نفذها الجيش الآشوري كانت بدوافع استراتيجية لتحطيم معنويات العدو ودفعه للاستسلام. وأن قوات الاحتياط والنظامية والمرتبزة أبرز التشكيلات التي كونت الجيش الآشوري.

بينما استنتج الباحث Tracy أن الجيش الآشوري قد انقسم إلى قوات ملكية محترفة وقوات دُعي جنودها باسم "صاب شري" sāb šarri أي "رجل الملك" (سيُشرح لاحقاً) وخدم هؤلاء تحت سلطة حكام المقاطعات. وتوصل إلى نتيجة مفادها أن قوات المقاطعات المهمة أصبحت صمام الأمان لمركز الإمبراطورية الآشورية بينما تراجع دور الجيش الملكي الدائم "كيسير شاروتي". ويختلف المرء مع هذا الطرح في جزء منه إذ إن قوات من الجيش الملكي الدائم كانت منتشرة في المقاطعات، ولا سيّما المهمة منها. وأنه في الحملات السنوية الكبيرة كان الجيش الملكي الدائم (الجيش النظامي) هو الأساس حيث تجتمع إليه قوات المقاطعات تحت قيادة حكامها. لكن نؤيد فكرته (Tracy) من ازدياد التعويل على قوات المقاطعات في صد الهجمات المفاجئة وحماية الحدود. وبؤيد ذلك نظام الحصون والقلاع الذي أنشأه قادة آشور على طول حدود الإمبراطورية.

وعليه تتفق الدراسات السابقة حول وجود تشكيل الجيش الملكي الدائم "كيسير شاروتي"، وقوات المقاطعات وإن اختلفت التسمية بين قوات الحدود وقوات المقاطعات "صاب شرّي" "رجل الملك".

-منهج البحث وأدواته:

اعتمد البحث المنهج التاريخي القائم على وصف الأحداث التاريخية ذات الصلة بالبحث خلال فترة الدراسة (612-911 ق م) وتحليلها. ثم محاولة استخلاص النتائج منها.

أما أدوات البحث:

فتتمثل في مجموعة مهمة من المصادر والمراجع ذات الصلة الوثيقة بموضوع الدراسة. وكانت في معظمها باللغة الإنجليزية وتنوعت بين الكتب والمقالات. وفرتها مصادر متنوعة ولا سيّما المواقع العلمية المحكمة على الشبكة العنكبوتية، والتابعة للجامعات ومعاهد الأبحاث المختلفة والمجلات والمكتبات التابعة لها. ويمكن تقسيمها كما يأتي:

أولاً-المصادر النصية المسمارية المأخوذة عن الترجمات الأوروبية للنصوص المسمارية:

١-الحوليات الملكية الآشورية الخاصة بملوك العصر الآشوري الحديث.

٢-النصوص الإدارية والعسكرية

٣-الرسائل والتقارير العسكرية الاستخباراتية.

4-نصوص الكهانة والعرافة والنبوءة.

5-الملاحم الملكية والترانيم الدينية والتقارير المرفوعة الى الآلهة.

وبمجمّلها تسمى أرشيفات الدولة الآشورية الحديثة التي تصدرها جامعة هلسنكي Helsinki في فنلندا منذ العام

(1989) في مجلدات مختلفة يرمز إليها بـ (SAA).

وهناك قوائم خيول نمرود وهي نصوص متعلقة بسلاحي الفرسان والعربات، يرد فيها معلومات على درجة كبيرة من الأهمية ولا سيّما فيما يتعلق بالنظام القيادي للجيش الآشوري. كذلك هناك قوائم خمر نمرود وهي نصوص تعرض مخصصات الوحدات العسكرية وقياداتها المختلفة من مادة النبيذ.

ثانياً-المصادر الفنية المتمثلة بالمنحوتات النافرة التي زينت جدران القصور الآشورية الى جانب الرسوم الجدارية. والأشرطة البرونزية التي زينت بوابات بلوات (إمجور-إنليل). وقد اعتمد البحث على المصادر المتخصصة بهذا الشأن.

ثالثاً-المصادر المادية بأنواعها المختلفة.

رابعاً-الدراسات المختصة بالتاريخ العسكري في العصر الآشوري الحديث.

-محتويات الدراسة:

يتألف البحث من مقدمة وأربعة فصول رئيسة يسبقها تمهيد مقتضب عن التطور العسكري الذي مرت فيه بلاد آشور خلال مسيرة تطورها التاريخي من العصر الآشوري القديم إلى العصر الآشوري الوسيط. وصولاً الى العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م) حيث كانت النزعة العسكرية التوسعية قد بلغت أوجها. يلي ذلك الفصل الأول ويُعنى بدراسة أبرز التشكيلات العسكرية في الجيش الآشوري، التي تمثلت بالجيش الملكي الدائم بوحدهاته المختلفة: الآشورية، والمُجندة من المناطق المغلوبة، والحرس الشخصي الملكي. وقوات المقاطعات التي كانت بمثابة جيوش مستقلة بذاتها تحت سلطة حكام المقاطعات. وقوات الأتباع التي قدمها أتاباع الإمبراطورية كنوع من الجزية. والقوات الأجنبية وعناصر المرتزقة. حيث يُسلط الفصل الضوء على التطورات التي طرأت على تلك التشكيلات وأصول العناصر المُجندة ضمنها. كما يُعنى بدراسة أبرز المصطلحات الدالة على المشاة والجيش عموماً. ودراسة فرق المشاة وأبرز أصنافها من مشاة نظامية خفيفة، ومشاة مساعدة، ومشاة ثقيلة، وأبرز الأنواع في كل منها استناداً إلى نوع تسليحها. ويُختتم الفصل بخلاصة عامة.

أما الفصل الثاني فيهتم بدراسة سلاح العربات حيث يُسلط الضوء على تصميم العربة الحربية الآشورية وأبرز التطورات التي طرأت عليها. وأنواع العربات كما أظهرتها النصوص المسمارية. وأبرز الوحدات التي كونت سلاح العربات، فيلقي الضوء على وحدات عربات المدينة، ووحدات الحرس الشخصي، ووحدات أصحاب العربات، وغيرها من الوحدات. كما يهتم الفصل بعرض مصادر الحصول على العربات. ثم ينتقل إلى دراسة سلاح الفرسان مُبيناً أسباب علو شأنه مقابل تراجع سلاح العربات، حيث يلقي الضوء على بدايات سلاح الفرسان وتطوره وأبرز وحداته والمهام التي نفذها. كذلك يلقي الضوء على آلات الحصار والافتحام من كبائش وأبراج متحركة وأبرز التطورات التي طرأت عليها والتكتيكات القتالية التي سارت وفقها. وينتهي الفصل بخاتمة تلخص أبرز النتائج.

في حين أُفرد الفصل الثالث لدراسة أبرز قيادات الجيش الآشوري، ولا سيّما القيادات العليا منها حيث يُركز على إبراز المهام العسكرية التي أُنيّطت بكبار الموظفين والصلاحيات التي حازوها. فضلاً عن دراسة أهم الرتب العسكرية في فرق الجيش الآشوري.

أما الفصل الرابع فيقدم عرضاً مُفصّلاً عن الإيديولوجية الآشورية التي كانت المحرك الأساس لأعمال الجيش الآشوري وحملاته. فيبدأ بعرض أبرز مرتكزات الإيديولوجية الآشورية وهي: المركز المنظم والمحيط الفوضوي (بحسب النظرة الآشورية)، والملك ممثل الإله على أرضه، والأولوية البطولية لملك آشور، والعنف مُبرر أخلاقياً. ثم ينتقل للحديث عن الإيديولوجية الآشورية في عهود ملوك العصر الآشوري الحديث محاولاً تبين أبرز نقاط الاستمرارية والتغير في هذه الإيديولوجية. ثم يعرض أبرز مظاهر الإيديولوجية الآشورية وانعكاساتها على أرض الواقع. ويُختتم الفصل بأبرز النتائج التي توصّل إليها.

اختتم البحث بخاتمة عامة وبعض المقترحات، وقوائم بالأشكال والصور والخرائط، والمصادر والمراجع المعتمدة.

تمهید

تمهيد

كان للقوة العسكرية حضورها القوي في النشاط السياسي لسكان الشرق القديم. فقد مثّلت الأداة الرئيسة لتحقيق الأهداف عندما تعجز الأدوات الدبلوماسية عن تحقيق مآربها. لذا تمثل دراسة المنظومة العسكرية لدى شعوب الشرق القديم عاملاً مهماً لفهم مجمل الأحداث والتطورات التي مرّ فيها الفعل الشرق القديم آنذاك.

يمكن القول: إن التطور الاقتصادي والاجتماعي فرض وجود سلطة تنظم شؤون المجتمع وتفض نزاعاته وتحميه من الأخطار. وهذا بدوره ألزم السلطة إيجاد قوة عسكرية لتحقيق المُرَاد. ثم أخذ التطور العسكري منحى متزايداً مع احتدام التنافس السياسي والاقتصادي نتيجة رغبات التوسع والسيطرة على المناطق الخصبة والمهمة، وعلى الطرق التجارية. وبالمقابل سعى الآخر إلى حماية نفسه عبر إنشاء قوات عسكرية تحميه. لتبدأ نواة المنظومة العسكرية في الشرق القديم في التطور والنمو نمواً متسارعاً مع تطور أنظمة الحكم وظهور الممالك. فتطورت القوات العسكرية من حيث الفرق والأصناف والعدد والعتاد والتكتيك القتالي.

ولم تكن بلاد آشور⁽¹⁾ بمعزل عن هذا الوسط، فقد مرّت بمسيرة تاريخية طويلة تراوحت ما بين الخضوع لسلطة الآخر، وبين الظهور كقوة مستقلة. وكانت خلال ذلك تتطور من الناحية العسكرية وتكتسب الخبرات من

¹ الآشوريين هم من الأقوام السامية، أي من المتكلمين بإحدى اللغات السامية وهي (الأكدية). يعتقد أنهم، وحسب النظرية السائدة، قد هاجروا كغيرهم من الأقوام السامية من الجزيرة العربية واستقروا في بادية الشام وما جاورها، ثم انتقلوا إلى الجزء الشمالي الشرقي من أرض الرافدين مطلع الألف الثالث قبل الميلاد. مؤسسين فيه أول مركز ثابت لهم في آشور التي تبعد 8 كم جنوباً عن قرية الشرايط الحديثة. وإن صيغة الاسم بلاد آشور Assyria مأخوذة من اليونانية التي استمدت بدورها من الصيغة الأكدية mat Aššur التي تعني مدينة آشور أو الإله آشور. لا يُعلم أياً من هذين الاسمين منح الآشوريين اسمهم، لكن المهم في الأمر أن تسمية آشور ذاع سيطها فأطلقت كما ذكر أنفاً على العاصمة، والإله القومي، وعلى الشعب فعرفوا باسم الآشوريين، وكذلك على الدولة الآشورية بمراحلها المختلفة. وجدير بالذكر أن مصطلح بلاد آشور ورد عند هيرودوت (القرن الخامس قبل الميلاد) حيث أطلق خطأً مصطلح بلاد آشور على بلاد بابل والبابليين. أيأ يكن فقد مثل القطاع الشرقي من السهل الشمالي في منطقة بلاد الرافدين مستقراً للآشوريين بعد هجرتهم إليه، وهو ما يُمثل اليوم الجزء الشمالي من العراق الحالي، الذي كانت مراكز الاستيطان الرئيسة فيه تقع شرق نهر دجلة. وكانت (أرض آشور) محصورة بين نهري الزاب الكبير والزاب الصغير اللذين شكلا مع نهر الدهيم أهم روافد نهر دجلة، وشكلت هذه الروافد المائية مع نهر دجلة، الشرايين الزراعية الرئيسة بالنسبة للآشوريين. انظر

-Oats. Joan, and Oats. David. (2001). **Nimrud an Assyrian Imperial city revealed.** London. The British School of Archaeology in Iraq. P. 13.

-كيرشباوم. إيفا كانجيك. (2008). **تاريخ الآشوريين القديم.** ترجمة: فاروق إسماعيل. دمشق. دار الزمان. ص 10.

-باقر. طه. (2009). **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة.** ج 1. دار الوراق. ص 517-520.

-لويد. ستون. (1992-1993). **آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي.** ترجمة: محمد طلب. دمشق. دار دمشق.

الآخر. وأدى موقعها في القسم الشمالي من بلاد الرافدين ومرور الطرق التجارية فيها إلى منحها أهمية جغرافية عدا عن أهميتها الزراعية مقارنة مع المناطق الجبلية والصحراوية المجاورة التي طمعت في السيطرة عليها.

مثل هذا الأمر ضغطاً مستمراً على آشور المدينة والشعب مما ولد لدى النفسية والعقلية الآشورية رد فعل عنيفاً تجاه سكان المناطق المجاورة لآشور. فعملت مدفوعة في رغبة الخلاص من هذا الضغط إلى التحول نحو مهاجمة مكامن الخطر في عُقر داره، بعد أن قويت سياسياً وعسكرياً، مستغلة الوضع على ساحة الشرق القديم⁽²⁾ وضعف القوى الكبرى آنذاك-القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد-مصر والدولة الختية⁽³⁾ وقبلها الدولة الحورية-⁽⁴⁾ المينائية⁽⁵⁾. تحوّل هذا الفكر إلى إيديولوجية عسكرية توسعية بلغت أوجها في العصر الآشوري الحديث. وفيما يأتي بيان ذلك:

كانت بلاد آشور منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، جزءاً من الإمبراطورية الأكادية (2334-2154 ق.م). واستمر الوضع على هذه الحال حتى أواخر العصر الأكادي، إذ يُعتقد أن بلاد آشور تعرضت لدمار كبير على يد الغوتيين القادمين من المناطق الجبلية الشرقية، الذين أنهوا بدورهم الإمبراطورية الأكادية لتعود آشور وتخضع من جديد لسلطة أور الثالثة (2111 . 2003 ق.م) التي حكمت بلاد الرافدين كلها لمدة تقارب القرن من الزمان⁽⁶⁾.

انتقلت آشور بعدها إلى مرحلة جديدة تمتعت فيها بالاستقلال، فبرزت كقوة اقتصادية في عهد سلالة إلو-شوما (1945-1906 ق.م) وإريشوم الأول (1905-1867 ق.م)⁽⁷⁾. وحتى منتصف الألف الثاني قبل

² ساغس. هنري. (1995). **جبروت آشور الذي كان**. ترجمة: آخو يوسف. دمشق. دار الينابيع. ص 343.

³ جماعات هندوأوروبية أسست لها مملكة كبرى في بلاد الأناضول خلال الألف الثاني قبل الميلاد. ومرت بمراحل تاريخية متعددة ختية قديمة ووسيلة وحديثة. وقد تأسست تلك المملكة على يد لابارنا Labarna (بداية القرن السابع عشر قبل الميلاد). وعاصمتها خاتوشا. انظر: -مرعي. عيد. (2022). **الأسطورة وفلسفة الحكم في حياة ملوك الشرق القديم**. دمشق. وزارة الثقافة. الهيئة العامة السورية للكتاب. ص 212.

⁴ مملكة قامت في شمالي بلاد الرافدين وسورية، من القرن السادس عشر إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، حيث كانت واحدة من القوى المؤثرة في الشرق القديم، شكلتها قبائل حورية مطلع القرن الخامس عشر قبل الميلاد وعاصمتها واشوكاني Washshukani. انظر: -Servadio. Gaia. (2009). **Ancient Syrian Writings, Syrian preclassical and classical Texts**. Damascus. Published by the general Secretariat of Damascus Arab Capital of Culture 2008. P. 238.

⁵ Liverani. (2017) Thoughts on the Assyrian Empire and Assyrian kingship. Editor: Eckart Frahm. **A companion to Assyria**. Blackwell companions to the ancient World. P-p: 534-546. Badstow: Great Britain. Wiley Blackwell. P. 538-3539.

⁶ لمعلومات أكثر تفصيلاً، انظر: -كيرشباوم. (2008). ص. 30-31، -ساغس. (1995). ص. 52، باقر. (2009). ص. 524.

⁷ باقر. (2009). ص. 526.

الميلاد كانت آشور مركزاً تجارياً نشطاً (وثق هذا النشاط منذ القرن العشرين قبل الميلاد) ترتبط بشبكة واسعة من المراكز التجارية وصلت إلى أواسط الأناضول⁽⁸⁾. كما في المركز التجاري النشط "كاروم كانيش" karum kanish / كول تبه حالياً؛ الذي كان مزدهراً في القرنين التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد⁽⁹⁾. حيث كانت التجارة النشاط الأساسي الأول لآشور. ولم يكن للنزعة العسكرية التوسعية حضورها القوي على الرغم من أن عقلية الحصار وضغط التخوم كانت حاضرة في الفكر الآشوري⁽¹⁰⁾. وتعد مملكة شمشي أدد الأول (الاسم أكادي ويعني: الإله أدد شمسي) (1782-1815 ق.م) في القرن الثامن عشر قبل الميلاد؛ المثال الأول على ظهور آشور قوة عسكرية في العصر الآشوري القديم (1815-1365 ق.م)، شملت كامل بلاد ما بين النهرين العليا، ووصل نفوذها إلى منطقة الفرات الأوسط وسيطرت على ماري⁽¹¹⁾. وادعى شمشي أدد الأول وصوله إلى البحر الأعلى الكبير أو بحر مغيب الشمس "البحر الأبيض المتوسط"⁽¹²⁾. وهذا ما يشير إلى وجود النزعة العسكرية التوسعية منذ ذلك الوقت، التي يمكن بعدها بمنزلة ملامح أولى على وجود الإيديولوجية التوسعية التي ظهرت بوضوح خلال العصر الآشوري الوسيط (1380-912 ق.م) في عهد آشور أوبلطان الأول Ašur-uballet I ومعنى اسمه "آشور العادل أو الذي حكم بالعدل من بلاطه" (1365-1335 ق.م). وقبل الانتقال إلى هذا العصر لابد من التوقف قليلاً عند التنظيم العسكري في العصر الآشوري القديم.

- التنظيم العسكري في العصر الآشوري القديم

كان التنظيم العسكري في هذا العصر مشابهاً للتنظيمات العسكرية الأخرى في بلاد الرافدين وسورية، كبابل، وبمحاء، وماري. فكان هناك نوعان أساسيان من الجنود: الجندي النظامي أو المحترف وجندي الاحتياط. وكان على هؤلاء الجنود أن يؤديوا خدمات مختلفة؛ إذ لم يقتصر عملهم على الأعمال العسكرية، وإنما نفذوا مهاماً أخرى

⁸ ساغس. (1995). ص 342.

⁹ تقع بالقرب من قيسرية في كبادوكية في وسط هضبة الأناضول.

¹⁰ Liverani. (2017). P. 537-538.

¹¹ تل الحريري حالياً على الضفة اليمنى للفرات بالقرب من البوكمال السورية). ساغس. (1995). ص 63.

- Liverani. (2017). P. 537-538.

¹² Tadmor. Hayim. (7-11 July 1997). **World dominion: the Expanding horizon of the Assyrian Empire.** Papers presented to 44 rencontre Assyriologique Internationale. Venezia. P 56.

كالشرطة وحفظ الأمن والقيام بأعمال غير عسكرية كحفر القنوات وبناء التحصينات. وتم هذا الأمر وفق نظام يسمى إيلكو أو إيلكوم (ilku)⁽¹³⁾. وبموجب هذا النظام يحصل الجندي مقابل خدماته على بيت وأرض من قبل الملك، ولا يحق للذي مُنحت له الأرض أن يبيعها أو يؤجرها. وللملك أن يستردها متى شاء. أما المدة الواجب قضاؤها في الخدمة بموجب نظام إيلكو فهي غير واضحة⁽¹⁴⁾.

وعرف الجيش في بابل وآشور القديمة نظام الوحدات المكونة من 100 أو 1000 أو 2000 أو 10000 مقاتل. وعُرفت فيه بعض الرتب العسكرية منها GAL. MAR.TU أو (rabi amurru) وتعني "قائد الأموريين"⁽¹⁵⁾ وهو قائد عسكري يقود قوات تعدادها أكثر من ثلاثة آلاف مقاتل بينما كانت وظيفته في ماري، التنسيق بين الجيش والبلاط. وهناك رتبة GAL.KUD أو (rabi pirsim) وتعني قائد يقود سرية مكونة من (200) مقاتل. وهناك رتبة تسمى (10) UGALA. NAM. أو (wakil ushurtim) وتعني قائد العشرة⁽¹⁶⁾.

كان الجزء الأكبر من الجيش مكوناً من عناصر المشاة، وكانوا على نوعين: مشاة مدرعة ثقيلة، ومشاة خفيفة. ومن حيث التكتيك أدت المشاة الثقيلة دوراً مهماً في التمرکز في الموقع والمحافظة عليه. بينما كانت القوات الخفيفة قادرة على التحرك بسرعة، والقيام بالمناوشات ووضع الكمائن، وتنفيذ أعمال المراقبة والحراسة. لذلك كان للاستطلاع دور مهم في رصد تحركات العدو وإبطال عنصر المفاجئة لديه. وعلى غرار بابل كان للملك قوات نخبة يمكن عدّها بمنزلة حرس شخصي ملكي وأداة ردع بيده تحميه من أي خطر. بينما مثل سلاح

¹³ كان لهذا النظام جذور في الألفية الثانية ق.م.، وينص على تقديم خدمات للسلطة العليا سواء عسكرية أم غير عسكرية، مقابل المنح الإقطاعية التي وهبتها تلك السلطة. وعليه قد يشير المصطلح إلى المرتبة. انظر: CAD. (1960). I & J. vol.7. (ilku) p. 73, 76.

¹⁴ Stillman, Nigel, & Tallis, Nigel. (1984). Armies of the Ancient Near East 3000 B.C to 539 B.C, tactics, dress and equipment, Sussex. Worthing: England. A wargames research group publication. P. 20-21. (p: 210).
¹⁵ إن كلمة rabû/rabi الأكادية تقابلها كلمة GAL بالسومرية وتعني كبير، رئيس، قائد، زعيم، رتبة أولى، شخص نبيل، مسؤول. فيصبح معنى المصطلح rabi amurru "قائد أو مسؤول الأموريين". ومعنى كلمة أمورو أي الغرب، فيصبح معنى "قائد الأموريين" أي "قائد العناصر الغربية"؛ نسبة إلى الأموريين الذين استطاعوا تأسيس المملكة الآشورية القديمة على يد شمشي أدد الأول الأموري. أو قد تعني قائد قوات المقاطعات الغربية. انظر

-CAD. (1999).vol. 14.R. p.26-27. (rabû).
-CAD. (1968). Vol. 1. A. part 2. P. 93. (rabi amurru).
¹⁶ Stillman, & Tallis. (1984). P. 21.

العربات الصنف الثاني. كانت العربية في هذه المرحلة تُجر بواسطة 2-4 بغال أو حمير أو أحصنة. تُغطى بجلد الحيوان. وزوّدت عجالاتها بشُعاعات (برامق) (17).

وبالانتقال إلى العصر الآشوري الوسيط (1380-912 ق.م)، نجد أنه قد طرأت على آشور العديد من التطورات على الصعيد السياسي. وارتبط ذلك بالعديد من التحولات السياسية السابقة (18) على ساحة الشرق القديم، صبت بمجملها في مصلحة آشور؛ فقد أدى ضعف مملكة ميتاني وانهيارها على يد الختيين إلى إتاحة الفرصة أمام آشور. إذ استغلها الملك الآشوري آشور أوبلّط الأول (1365-1335 ق.م) (19) لتوسيع حدود دولته، لتصبح آشور لاعباً رئيساً على ساحة الشرق القديم (20). وتتحول من دولة مدينة إلى مملكة إقليمية تُمثل جزءاً من شبكة من الدول المهمة القائمة على الموازنة الدقيقة للمصالح العسكرية والسياسية، وهي دول مصر وختاني (بقايا الممالك الحثية شمال سورية) وبابل وعيلام (21)، ومعها آشور التي تبنت مواقف عدوانية أثارت حفيظة بقية الدول التي وقفت عاجزة عن الوقوف في وجهها. فقد كانت التغيرات الدولية في صالح آشور، حيث

¹⁷ Stillman. & Tallis. (1984). P. 20-21, 59.

¹⁸ سادت منطقة الشرق القديم في مطلع القرن الخامس عشر قبل الميلاد ثلاث قوى عظمى متصارعة هي: مصر، والمملكة الحورية -الميتانية، ومملكة خيتا فقد استطاعت ميتاني وختيا أن تبني دولاً قوية لها دفعتهما للتفكير في توسيع نفوذها وكانت سورية هي الهدف نظراً لما تتمتع به من موقع مهم يسيطر على طرق التجارة الدولية آنذاك، فضلاً عن غناها بالموارد، وهذا ما جعل القوى الثلاث في حالة صراع عليها، فمصر تضغط من الجنوب، والختيون من الشمال، وميتاني من الشرق. فتمكنت ميتاني من السيطرة على شمالي سورية مستغلة ضعف الدولة الختية، وعملت جاهدة على تحجيم النفوذ المصري في سورية لكن هذا الأمر لم ينجح إذ تمكن تحوتمس الثالث (1468-1436 ق.م) من إحباط مخططاتها وأجبرها على الارتداد إلى ما وراء الفرات (الجزيرة السورية الحالية التي كانت منطقة استقرارها الأساسية). أما آشور فقد سيطرت عليها ميتاني في القرن الخامس عشر قبل الميلاد وظلت تحت السيطرة الميتانية زهاء قرن ونصف القرن حتى عهد آشور أوبلّط الأول (1365-1335 ق.م) الذي استقل بمملكته وقواها مستغلاً ضعف ميتاني نتيجة النزاع على العرش بين أفراد العائلة المالكة، وتدخل الختيون في شؤونها والذين قضوا عليها في آخر المطاف وسيطروا على مناطق شمال سورية في عهد الملك الختي المُنحك شوبيلوليوما (1380-1346 ق.م). في حين أن مصر حليفة ميتاني لم تكن بحال يسمح لها أن تقدم المساعدة لحليفها ميتاني، فقد كانت تعاني من تدهور في أوضاعها الداخلية نتيجة الثورة الدينية التي أحدثها أمنحوتب الرابع "أخناتون" (1367-1350 ق.م) والتي انعكست سلباً على قوتها الخارجية. فكانت النتيجة أن انهارت ميتاني ودخلت مناطقها ضمن دائرة النفوذ الختي. انظر:

- كيرشباوم. (2008). ص 40، باقر. (2009). 335-336، أحمد. محمود عبد الحميد. (2011-2012). تاريخ وحضارة مصر الفرعونية. جامعة دمشق. ص 199-201.

¹⁹ من أهم ملوك العصر الآشوري الوسيط، قام ببناء قوة سياسية مماثلة لقوى عصره آنذاك، وأقام علاقات دبلوماسية مع كل من مصر وبابل الكاشية التي زاد نفوذه فيها على إثر علاقة المصاهرة السياسية مع ملكها الكاشي. انظر:

Buccellati, Giorgio. (1981). A primer of Mesopotamian political history. The international Institute for Mesopotamian studies. P. 47.

²⁰ ساغس. (1995). ص 69.

²¹ على ساحل الخليج العربي في أقصى جنوب غرب إيران، عاصمتها سوسة. انظر: -مرعي. (2022). ص 202-203.

ضعفت وانهارت العديد من القوى (الدولة الحثية الحديثة) مع غزوات شعوب البحر (22) أوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد. وشهدت آشور ذاتها أزمة خطيرة (23) تمثلت باغتيال تجلات بليسر الأول (1077-1117 ق.م)، الملك المُحنك الذي أعاد للبلاد قوتها ونفوذها (24). وفي عهده تشكلت قواعد الحكم الملكي الآشوري بالكامل، ورسمت السياسة الآشورية التي تجلت بالرغبة الواضحة في التوسع والسيطرة على العالم القديم (25). لكن اغتياله أدخل البلاد في أتون فترة انتقالية عانت في ظلها من الضعف وتراجع في النفوذ إلى حدودها الأصلية. وعانت من موجة من الضغط سببتها القبائل الآرامية (26).

وعلى الرغم من ذلك كانت آشور أول من استعاد طاقته واستعداده للتوسع، ولأنها القوة الوحيدة المتبقية في عالم يتعافى ببطء ولكن لا يزال منقسماً، تمكنت من تنفيذ برنامجها في توسيع المملكة المركزية على حساب الأطراف بسهولة نسبياً، وأخيراً بسط السيادة الآشورية (27). وقد تحقق ذلك في العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م). الذي تحولت فيه آشور إلى إمبراطورية عظمى، مرّت خلالها بمراحل مفصلية استطاعت بنتيجتها أن تبسط سيادتها على مساحة واسعة من الشرق القديم. وتم ذلك على يد عدد من الملوك المخضرمين. تمثلت المرحلة الأولى (930-860 ق.م) باستعادة المناطق التي كانت تحت سيطرتها في القرن الثالث عشر قبل الميلاد (28). وما كانت عليه أيام تجلات بليسر الأول "الاسم باللغة الأكادية: توكولتي-أبيل-إشارا ويعني "ثقتي في ابن إشارا" (معبد الإله آشور في آشور)" (29). لذلك يجد المُطلع على نصوص الحوليات الملكية الآشورية؛ حديثاً عن استرجاع المناطق التي سُلبت من آشور وكانت خاضعة لسيادتها أيام تجلات بليسر الأول، ومن ثمّ

²² جماعات انطلقت من جزر بحر إيجه وما جاورها نحو السواحل الغربية لآسيا الصغرى حيث هاجمت مناطق الساحل السوري ودلتا نهر النيل، وانهارت على يدها الدولة الحثية في بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد. انظر:

- مرعي. عيد. (2021). تاريخ سورية القديم وآثارها وحضارتها. دمشق. وزارة الثقافة. الهيئة العامة السورية للكتاب. ص 457.

²³ Liverani. (2017). P. 538.

²⁴ Buccellati. (1981). P. 48.

²⁵ Oats. & Oats. (2001). P. 15.

²⁶ Posgate. Nicholas. (1980). The Assyrian empire. The Cambridge Encyclopaedia of Archaeology. Cambridge University press. P. 186. (p-p: 186-192).

²⁷ Liverani. (2017). P. 538.

²⁸ Liverani. (2017). P. 539

²⁹ وصل هذا الملك إلى الساحل الفينيقي وتلقى الجزية والخضوع من مدنه، وسيطر على بابل، ووصل إلى بحيرة وان منتصراً على أورارتو، كما انتصر على الموشكو (جماعات من أصول ترابية-فريجية) في منطقة الفرات الأعلى. انظر: باقر. (2009). ص 538-539.

إعادة الأمور إلى نصابها⁽³⁰⁾. وتمثلت المرحلة الثانية في التوسع خارج الحدود التقليدية (830-860 ق.م) مع توصل شلمنصر الثالث (824-858 ق.م) لإخضاع معظم سورية⁽³¹⁾ ولكن ليس ضمها إذ لم تتحقق السيطرة الكاملة عليها إلا في عهد تجلات بليسر الثالث⁽³²⁾. أما المرحلة الثالثة فيطلق عليها اسم الفترة الإقطاعية (745-830 ق.م): انكشئت آشور فيها على نفسها نتيجة الضعف الذي دبّ في كيانها⁽³³⁾، والتوقف المؤقت للتوسع الآشوري⁽³⁴⁾. وكان من أبرز مظاهره ازدياد نفوذ حكام المقاطعات والقادة العسكريين⁽³⁵⁾.

في حين أطلق على المرحلة الرابعة اسم التوسع الثاني (705-745 ق.م) وشملت حكم تجلات بليسر الثالث (727-745 ق.م) وشاروكين الثاني (705-722 ق.م). تمثلت هذه المرحلة بغزو معظم المناطق المحيطة وضمها ومن ثمّ منح الإمبراطورية هيكلها الإمبراطوري. أما المرحلة الخامسة فهي مرحلة الهيمنة دون منازع (640-705 ق.م). بلغت فيها الإمبراطورية الآشورية أوج قوتها واتساعها، فضمت مناطق بعيدة عن محيطها كمصر وعليلام (الخريطة 1). في حين كانت المرحلة الأخيرة مرحلة الحرب الأهلية (610-640 ق.م)، بلغت ذروتها بانهايار مفاجئ لصرح الإمبراطورية الآشورية الحديثة⁽³⁶⁾.

أخيراً لابد من القول: إنه خلال رحلة بناء الإمبراطورية في العصر الآشوري الحديث، كان الجيش الآشوري الأداة الأساسية في عملية البناء تلك. وهذا ما جعل المؤسسة العسكرية تبلغ الأوج من حيث التطور والتنظيم والقدرات القتالية والتكتيكية. رافق ذلك تطبيق فعلي للإيديولوجية التوسعية الآشورية. فكانت أبرز عوامل

³⁰ Grayson, A. Kirk. (1991). Assyrian Rulers of the early first Millennium B.C I (1114-859 B C). Toronto. University of Toronto press. p.133. (A.0.98.1): 16-32.

³¹ Liverani. (2017). P. 539.

³² Tadmor. Hayim. (7-11 July 1997). P 56.

³³ عانت الدولة الآشورية أواخر أيام عهد شلمنصر الثالث من ثورة داخلية وحرب أهلية خطيرة عصفت بالبلاد تزعمها ابن شلمنصر الثالث المدعو آشور-دان-أبلي، وعلى الرغم من القضاء عليها في عهد ابن وخليفة شلمنصر الثالث المدعو شمشي أدد الخامس إلا أن الحرب الطويلة استنزفت قدرات الدولة وأضعفتها، فتجذرت الأقاليم التابعة إلى نبد تبعيتها لآشور، وجعلت القادة والحكام يتجرأون على السلطة الملكية نتيجة استلام العرش ملوك ضعفاء. وقدر لهذا الضعف الذي استمر زهاء الثمانين عاماً أن ينتهي مع اعتلاء تجلات بليسر الثالث العرش الآشوري. انظر: باقر. (2009). ص555-556.

³⁴ Liverani. (2017). P. 539.

³⁵ للمزيد حول هذا الأمر. انظر:

-Grayson, Kirk. (1982). Assyria: Ashur-Dan II to Ashur-Nirari V. the Cambridge Ancient History. Vol. 3. Part 1. 2nd ed.. p-p: 251-280. Cambridge. Cambridge University press. p. 276-280.

³⁶ Liverani. (2017). P. 539.

تطور الجيش في العصر الآشوري الحديث: الخبرة الحربية الكبيرة التي امتلكها الآشوريون نتيجة صراعهم الطويل مع سكان المناطق المجاورة التي ما فتأت تحاول السيطرة على بلاد آشور وهذا ما جعل سكان آشور شعباً وسلطة في حالة استعداد دائم لمواجهة التحديات والأخطار، ثم التحول إلى مهاجمة الخطر في عقر داره. ومن العوامل أيضاً حنكة وذكاء ملوك آشور الذين أدخلوا العديد من الإصلاحات على الجيش الآشوري فحولوه من مجرد جيش يعتمد على النفير العام قبيل الحملات إلى جيش دائم قادر على التحرك في أي وقت من أوقات السنة. وكان لاعتماد المركزية الشديدة في الحكم-حيث كان الملك الآشوري صاحب القرار في كل القضايا العسكرية مهما صغرت أو كبرت-دور مهم في عمل الجيش الآشوري. كذلك كان لتنظيم الجيش والاعتماد على القادة الأكفاء، فضلاً عن وجود نظام استخباراتي متطور ساعده نظام مواصلات فعال، دور كبير في قوة الجيش الآشوري وتطوره في العصر الآشوري الحديث. وشيء مهم آخر وهو استعانة ملوك آشور بالخبرات العسكرية لسكان المناطق المجاورة إذ لم يجدوا ضيقاً من الأخذ عن الآخر فنجدهم قد استعانوا بالعناصر الآرامية والكلدية والفينيقية والنوبية والأورارتية وغيرها. وأخذوا كل ما يمكن أن يسهم في تطور الجيش الآشوري من خبرات وتقنيات وأسلحة⁽³⁷⁾.

³⁷ انظر: -سلطان. عبد العزيز الياس. (2010 أيار). عوامل أسهمت في نهضة الإمبراطورية الآشورية. دراسات موصلية. العدد: 29. ص-ص: 79-104. ص 81-83، -الأعرجي. حسين سيد نور جلال. والغزي. مصطفى كاظم سهل. (2018). ضغط التخوم على بلاد بابل وآشور (دراسة في التشكل السياسي). مجلة كلية التربية. جامعة واسط. العدد: 31. (ص-ص: 407-426). ص. 414-416، - باقر. (2009). ص 561.

الفصل الأول

الجيش الآشوري (التشكيلات، والفرق "فرق المشاة")

الفصل الأول: الجيش الآشوري (التشكيلات، والفرق "فرق المشاة")

أولاً-تشكيلات الجيش الآشوري.

1-الجيش الملكي الدائم/ كيسير شاروتي (Keser Šarrūti).

1-1-الوحدات الآشورية.

1-2-الوحدات المجندة من المناطق المغلوبة.

1-3-الحرس الشخصي الملكي.

2-قوات المقاطعات.

3-قوات الأتباع.

4-القوات الأجنبية وعناصر المرتزقة.

ثانياً-فرق الجيش الآشوري.

1-فرق المشاة.

1-1-أبرز المصطلحات الدالة على المشاة والجيش عموماً.

1-1-1-مصطلح زوكو (Zûku).

1-1-2-مصطلح أومانو Ummānu (الجيش، القوات).

1-1-3-مصطلح زاكو Zakkû (المشاة المُعفاة).

1-1-4-مصطلح كالاپو Kallāpu (المشاة النظامية).

1-1-5-مصطلح صاب شري sãb šarri (LÚ.ERIM.MEŠ-MAN) رجل الملك.

2-أنواع المشاة في الجيش الآشوري.

2-1-المشاة الخفيفة:

2-1-1-المشاة النظامية الخفيفة

2-1-1-1-مشاة رماة السهام النظامية الخفيفة منذ النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد.

2-1-1-2-مشاة رماة الرماح النظامية الخفيفة.

2-1-1-3-مشاة رماة المقلاع النظامية الخفيفة (nãš kabābi) (Slinger).

2-2-المشاة المساعدة الخفيفة

2-2-1-رماة السهام المساعدة.

2-2-1-1-مهام مشاة رماة السهام المساعدة (الإيتوئينين) في ضوء المصادر المسمارية.

2-2-2-مشاة رماة الرماح المساعدة.

2-2-2-1-مهام مشاة رماة الرماح المساعدة في ضوء المنحوتات النافرة.

2-3-مشاة رماة المقلاع المساعدة.

2-3-المشاة المدرعة (الثقيلة):

2-3-1-مشاة رماة السهام المدرعة (الثقيلة).

2-3-2-مشاة رماة الرماح المدرعة (الثقيلة).

2-3-3-مشاة رماة المقلاع المدرعة (الثقيلة).

ثالثاً-خلاصة.

سنحاول في هذا الفصل الإجابة عن جملة من الأسئلة المتعلقة بتكوين الجيش الآشوري في العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م) وهي: كيف تشكّل الجيش الآشوري؟، ما أبرز التشكيلات التي كونته؟، ما أبرز التطورات التي طرأت عليه إبان هذا العصر؟، وما أبرز الفرق العسكرية التي انضوت ضمن تشكيلاته؟ وسيقتصر الحديث هنا عن فرق المشاة، وستشرح بقية الفرق في الفصول اللاحقة.

أولاً-تشكيلات الجيش الآشوري

يُعد الجيش الآشوري من أكثر جيوش الشرق القديم تنظيماً، وبذات الوقت من أكثرها تعقيداً في تركيبته الأساسية (38) التي لم يصل الباحثون إلى صيغة موحدة حولها وكل منهم أصاب بسهم في هذا المجال، فبعضهم من أمثال مانيتوس Manitius (39) قسمه إلى قوات المقاطعات التي شكلت الجزء الأكبر من الجيش الآشوري، والجيش المركزي الدائم الذي عُزز بوحدات تم ضمها من أسرى المناطق المحتلة، أي قوات أجنبية غير آشورية (40). في حين صنفه آخر إلى: جيش دائم، وحرس شخصي ملكي، وقوات مقاطعات، وقوات أتباع، وقوات أجنبية. وذهب بعضهم أبعد من ذلك بتصنيف فرقه الأساسية إلى مشاة، عربات، وفرسان. وذلك استناداً إلى آلية التنقل والعمل. وتقسيم هذه إلى قوات نظامية، ومساعدة آشورية وغير آشورية حسب الأصل. وخفيفة وثقيلة حسب التسليح (41).

وهناك من قسمه كبوستغيت إلى: عساكر محترفين يؤدون خدمة دائمة، وقوات نفير، وقوات احتياط. وأيده بيتيناتو في هذا الطرح (42). ويتقسيم مشابه لهذا يجدد المرء عند ستيلمان وتالس حيث قسما الجيش الآشوري إلى أربعة أجزاء: قوروبوتي qurubuti أو قوروبوتي شا شيب Qurubuti ša shepe أي الحرس المُقرب من الملك، وكيسير شاروتي keser šarūti أي الجيش الملكي الدائم (الجيش النظامي)، وصاب شري

³⁸ ساغس. (1995). ص 339.

³⁹ باحث من أوائل الذين قسموا الجيش الآشوري إلى هذه التقسيمات وبقي تقسيمه معتمداً عند عدد مهم من الباحثين.

⁴⁰ Saggs. H. W. F. (1963). Assyrian Warfare in the Sargoid period. **Iraq**, vol. 25. No. 2. P-p 145-154. British Institute for the study of Iraq. p. 145.

⁴¹ Reade. J. E. (1972). The Neo-Assyrian Court and Army: Evidence from the Sculptures. **Iraq**, vol. 34. No. 2. P-p 87-112. British Institute for the study of Iraq. p. 101-103.

⁴² بيتيناتو. جيوفاني. (2008). **سيميراميس ملكة آشور وبابل**. ترجمة: عيد مرعي. دمشق: سورية. روافد للثقافة والفنون. ص 153.

sab šarri أي رجال الملك، وهو نوع من الجيش الإقليمي المحلي، ديكوت-ماتي dikut-mati نوع من التجنيد العام للسكان، يُستدعى في الحالات الطارئة أي بمنزلة قوات احتياط (43).

في الواقع يصح هذا كله مع الجيش الآشوري في العصر الآشوري الحديث، ولا سيّما مع النصف الثاني من القرن الثامن ق.م بعد التطورات الجوهرية التي طرأت عليه، إذ ثمة تداخل كبير بين جميع العناصر والأصناف والتشكيلات. ومع ذلك، لا ينفي هذا كله الحقيقة الأولى التي نشأ على أساسها الجيش الآشوري. أي أنه اعتمد اعتماداً أساسياً على قوات النفير العام في الدولة الآشورية حيث استدعيت جميع القوى المتوفرة من المواطنين الآشوريين للخدمة الإلزامية التي خضع لها جميع الإقطاعيين حيث كان الفلاحون الآشوريون بشكل خاص عرضة دائمة للخدمة العسكرية عبر تاريخ آشور وفق تعهد ضريبي. في حين كان الحرس الشخصي العمود الفقري للجيش الآشوري ويدعى قورادو quradu أو الأقوياء، الذين وصل عددهم إلى الألف وكانوا فرقة من نخبة المحاربين المتمرسين وكانوا مسؤولين عن السلامة الشخصية للملك وعائلته فضلاً عن انخراطهم في مهام سرية (44).

وسيتّم تناول الخطوط العريضة لتركيبية الجيش الآشوري من حيث التشكيلات العسكرية التي تألفت بحسب تقسيمات المؤرخين من:

- 1- جيش ملكي دائم (كيسير شاروتي) keser šarruti (الجيش النظامي) تشكل مع النصف الثاني من القرن الثامن ق.م، وقبله كان الجيش موسمياً. ومثل الحرس الملكي qurubuti ša šepe (المُقرب) نواته الأساسية.
- 2- قوات المقاطعات، وهي القوات المجنّدة من قبل الحكام بناء على أوامر الملك. يدعى عناصرها باسم صاب

⁴³ Stillman, & Tallis. (1984). p. 29.

⁴⁴ Buttery. Alan, (n. d). **Armies and Enemies of Ancient Egypt and Assyria**. A War Games research Group publication. p.46.

شَرِّي sab šarri أي "رجال الملك" (45). 3-قوات الأتباع، وهي الوحدات المساعدة التي قدمها حلفاء الإمبراطورية الآشورية (46). 4-القوات الأجنبية.

بالنتيجة مثَّلَ هذا المزيج قوة عسكرية هائلة، يمكن القول إنها ضمت بين صفوفها مختلف الخبرات والتقنيات العسكرية التي عرفتتها شعوب الشرق الأدنى القديم، التي كان الآشوريون على احتكاك دائم معها، مما سمح لهم بإضافتها لما كان لديهم من قدرات وخبرات.

1-الجيش الملكي الدائم (الجيش النظامي)/ كيسير شاروتي (keser šarrūti)

يُعد النواة الأساسية في الجيش الآشوري (47) ويبدو أن تشكيله بدأ مع النصف الثاني من القرن الثامن ق.م (48)، مع التغيرات الجذرية التي أدخلها تجلات بليصر الثالث (745-727 ق.م) على الجيش الآشوري. حيث أعاد تشكيل الجيش في نمط جديد بتحويله من جيش موسمي يعتمد على الفلاحين المجندين بعد انتهاء موسم الحصاد (49)، إلى جيش دائم يقوم على الخدمة الدائمة، ومن ثمَّ القدرة على تنفيذ المهام المناطة به في أي وقت من السنة وعلى رأسها تحقيق طموحات التوسع والسيطرة ومد النفوذ (50) فهو جيش مؤلف من جنود محترفين نظاميين بالدرجة الأولى.

يتألف الجيش النظامي أي الجيش الملكي الدائم من مجموعة من الوحدات:

1-1-الوحدات الآشورية: جُنُدت من داخل بلاد آشور، خدم عناصرها بشكل أساسي في فرق العربات والفرسان

(51) إذ هناك ما يسمى وحدات المدينة وهي الوحدات التي قدمتها المدن الآشورية الرئيسية، وشكلت جوهر الجيش

⁴⁵ Healy. Mark. (1991). the Ancient Assyrian. Osprey Military. Elite Series. 39. Oxford. Osprey publishing. p. 17-18.

⁴⁶ Buttery. (n.d), p.46.

⁴⁷ ساغس. ص 339-340.

⁴⁸ Reade. (1972). p. 101.

⁴⁹ قام الجيش الآشوري في بداياته على أساس التجنيد الإلزامي لكل ذكر قادر على حمل السلاح من الشعب الآشوري. انظر:

-Buttery. (n.d). p. 46.

⁵⁰ Wise. Terence. (1981). Ancient Armies of the Middle East. Osprey Military. Men at Arms series, 109. Oxford. Osprey publishing. p.33.

- Healy. (1991). p.17-18.

⁵¹ Healy. (1991). p.18-19.

الملكي الدائم. سيأتي الحديث عنها لاحقاً لذا يُكتفى هنا بتعدادها فقط: الوحدة الآشورية، وحدة أرابخا، الوحدة الآرامية، وحدة أرزوخينا (أرزوخينا مدينة على الزاب الأدنى)، وحدة أربائلا (أربيل حالياً) ⁽⁵²⁾. ومع ذلك تشير الكتابات الحولية العائدة لملوك آشور إلى تجنيد العديد من الوحدات غير الآشورية في فرق العربات والفرسان، ومن ثم لم تقتصر فرق العربات والفرسان على الآشوريين وإنما يمكن القول إن وجود العنصر الآشوري تركز في فرق العربات والفرسان. قد يكون ذلك نوعاً من الامتياز الآشوري لأن فرق العربات والفرسان ذات أهمية كبيرة، أو قد يكون نوعاً من الحذر من جانب السلطة الملكية، من العناصر غير الآشورية الغربية المجنّدة في الجيش الملكي الدائم، فأرادت بذلك الاحتفاظ بزمّام الأمور.

أياً يكن الأمر، فقد كانت الوحدات الآشورية وحدات محترفة ذات قدرات قتالية عالية ⁽⁵³⁾. جُنّد عناصرها من المدن الآشورية الرئيسية ⁽⁵⁴⁾.

1-2-الوحدات المُجنّدة من المناطق المغلوبة وكانت تحت سيطرة الملك مباشرة. ويبدو أن اعتماد السلطة الملكية على تلك الوحدات أمن لها الحماية ضد أي محاولة انقلابية أو تمرد في الداخل ⁽⁵⁵⁾.

وظّفت وحدات كاملة من المناطق المحتلة في الجيش الملكي الدائم (كيسير شاروتي). وتعود الحوليات الملكية الآشورية بأمتلة مهمة في هذا الشأن. فيذكر شاروكين الثاني (722-704 ق.م) في حولياته أنه جُنّد خمسين عربة من السامرة بعد احتلالها في الجيش الملكي الدائم مع أنه لا يُعلم على وجه الدقة إذا كان قد أخذ العربات وحدها أم مع طواقمها. كذلك ضم وحدات فرسان وعربات ومشاة من حماة وكركميش (تقع في منطقة الفرات الأعلى، جرابلس حالياً في الشمال السوري على الحدود مع تركيا) وآسيا الصغرى ⁽⁵⁶⁾ فمثلاً أخذ من كركميش 50 عربة و200 من سلاح الفرسان و3000 من المشاة أضافها إلى الجيش الملكي الدائم. وهذا ما

⁵² Dally. Stephani and Postgate. J. N. (1984). Cuneiform Texts from Nimrud III, the Tablets from Fort Shalmenser. Iraq. British School of Archaeology in Iraq. p. 36-37.

⁵³ Healy. (1991). p.18.

⁵⁴ Dally. Stephani. (1985). Foreign Chariotry and Cavalry in Armies of Tiglath-pileser III and Sargon II. Iraq. vol. 47.pp. 31-48. British Institute for the study of Iraq. p. 32.

⁵⁵ Saggs. (1963). p. 145.

⁵⁶ Healy. (1991). P. 18.

توضحه أيضاً قوائم خيول نمرود⁽⁵⁷⁾ التي أشارت إلى توظيف غير الآشوريين في الجيش الآشوري، ولاسيما في الجيش الملكي الدائم ومنهم السامريون والأورارتيون والنوبيون وخدموا في سلاح الفرسان والعربات⁽⁵⁸⁾.

مثال آخر على درجة كبيرة من الأهمية وشكل عنصراً مهماً في الجيش الملكي الدائم، هو وحدة الإيتوئين الآرامية أو وحدات الإيتوئين (قبيلة آرامية استوطنوا أواسط دجلة) من صنف مشاة رماة السهام المساعدة. تذكرها الرسائل الملكية ابتداء من أواخر القرن الثامن ق.م كوحدة عسكرية متميزة، مثيرة للرعب، تُستدعى للمهام الخاصة. وعلى سبيل المثال فقد أُستعين بهم لفرض النظام في منطقة لبنان بعد تمرد صيدا وامتاعها عن دفع الضرائب⁽⁵⁹⁾. الأمر الذي يشير إلى علو شأن الإيتوئين في الجيش الآشوري. في الواقع ليس الإيتوئين فحسب بل الآراميون عامة حيث جندوا بأعداد كبيرة، وكذلك تم تجنيد الكلدانيين والعيلاميين في الجيش الملكي الدائم في مناسبات مختلفة⁽⁶⁰⁾.

جدير بالذكر أن كل مجموعة بشرية تُترك لها حرية الحفاظ على هويتها في شؤون القتال وتشكل -تبعاً لعدد المجندين- أفواجاً أو وحدات أصغر، وتبقى على نماذج السلاح وشكل الثياب المميزة للموطن الأصلي. فنشاهد على المنحوتات النافرة تصويراً لمجموعات من رماة السهام ورماة المقلاع والسيافين والرماحين و فرق المشاة الخفيفة وفصائل المشاة الثقيلة وكلها تتميز من حيث اللباس والأحذية وأغطية الرأس، عدا عن تميزها من حيث السلاح وشكله⁽⁶¹⁾ وهذا ما سيتم تبياناه لاحقاً. لكن ما يجب قوله في هذا الشأن إن القرن السابع ق.م شهد محاولة لتوحيد عتاد الجيش الآشوري فاستخدمت العناصر غير الآشورية الثياب والمعدات الآشورية⁽⁶²⁾. وقد وُلد

⁵⁷ مجموعة صغيرة من النصوص الإدارية يبلغ عددها 19 نص (99-118). عُثر عليها في حصن شلمنصر في مدينة كلخو (نمرود)، نشرت

من قبل ستيفاني دالي ونيكولاس بوستغيت في سلسلة النصوص المسمارية من نمرود، المجلد الثالث، ويرمز لها بالرمز (CTN III). معظمها مؤرخة من عهد شاروكين الثاني. تقدم معلومات مهمة تتعلق بالرتب العسكرية والأعداد والتنظيم لضباط سلاح الفرسان ووحداته في الجيش الملكي كيسير شاروتي (keser- šarrúti)، فهي قوائم خاصة بالتحشدات والمراجعة للقوات قبيل أو بعد الحملات العسكرية، أو مراجعة في حالة طبيعية. لذا فهي على درجة كبيرة من الأهمية. انظر:

-Dally. (1985). p. 31.

- Dally. & Postgate. (1984). p. 17-22

⁵⁸ Dally. (1985). p. 38.

⁵⁹ ساغس. (1995). ص 340.

⁶⁰ Stillman & Tallis. (1984). p. 29.

⁶¹ ساغس. (1995). ص 340.

⁶² Healy. (1991). p.18.

هذا الأمر صعوبة في تحديد هوية الفئات التي ضُمَّت إلى الجيش الآشوري في تلك الفترة. أياً يكن الأمر فإن عملية ضم العناصر غير الآشورية ولاسيما المهزومة جعلت الجيش الآشوري يتضخم بشكل كبير⁽⁶³⁾. وإذا ما أخذنا الموضوع من جانب آخر، نجد ملمحاً إيجابياً لدى الآشوريين فقد كانوا يجندون أفراد الشعوب الخاضعة لهم في قواتهم على قدم المساواة مع الآشوريين الأصليين⁽⁶⁴⁾. بالمقابل فإن رقد الجيش الملكي بعناصر مختلفة تابع من النقص البشري الكبير في العنصر الآشوري، كما ينم عن تزايد النشاط العسكري نتيجة تعدد جبهات القتال.

1-3-الحرس الملكي:

حُدّد من خلال تسميته مثل شا-شيب ša šēpē، شا-قوربوتي ša qurbūti، أي "المُقَرَّب من الملك". هذا الحرس يجب أن يكون موجوداً دائماً. تم تمييز أعضائه لاسيما الضباط والمرافقين من خلال صولجانهم أو من خلال تزيينات متصلة برماحهم وجعبهم وأحزماتهم. أما في القرن السابع ق.م فميّزوا من خلال موقعهم القريب من الملك⁽⁶⁵⁾.

مثّل الحرس الشخصي الملكي نواة الجيش الملكي الدائم⁽⁶⁶⁾. وتكون من الفرسان وسلاح العربات والمشاة على السواء⁽⁶⁷⁾ مع أنّ بعض الباحثين يُعده قوة قائمة بذاتها مستقلة عن الجيش الملكي الدائم أما عن أصول عناصره فليس بالضرورة أن تكون آشورية؛ فقد ضم الجيش الملكي الدائم وحدات من غير الآشوريين الأصليين، وكانت على علاقة خاصة بالملك كحرس شخصي ملكي⁽⁶⁸⁾. مثال ذلك عناصر الحرس الشخصي التابعة لسنحريب، المجندة من مدينة لاخيش⁽⁶⁹⁾ الفلسطينية. وعناصر الحرس الشخصي المجندة من عيلام الذين خدموا في

⁶³ Wise. (1981). p.33.

⁶⁴ ساغس. (1995). ص 340.

⁶⁵ Reade. (1972). p. 101.

⁶⁶ Wise. (1981). p.33.

⁶⁷ Healy. (1991). p.19.

⁶⁸ Saggs. (1963). p. 145.

⁶⁹ تقع في تل الدوير حالياً على بعد 44 كم جنوب غرب القدس، على حافة الهضلب الممتدة بين الساحل الفلسطيني وجبال الخليل.

صفوف حرس الملك آشور بانبيال. وقد ظهرت هذه النماذج بصورة جلية على المنحوتات النافرة وهذا ما سيتضح لاحقاً (70).

إن اعتماد ملوك آشور على حرس شخصي ملكي من أصول غير آشورية قد يحمل دلالة مهمة، وهي عدم الثقة الملكية بالعناصر الآشورية التي قد تكون مختربة من الطبقة النبيلة العليا، لذا أراد الملك الآشوري أن يصطنع لنفسه حرسه الخاص الذي يدين له بالولاء المطلق.

إذاً تألف الجيش الملكي الدائم (كيسير شاروتي) من مزيج من العناصر الآشورية وغير الآشورية على السواء. ودان بالولاء المطلق للملك، وهذا ما يتضح من طبيعة المهام التي أنيطت ب وحدات الجيش الملكي الدائم. وعلى رأسها القيام بواجبات الحرس الشخصي الملكي (71). إذ يقع على عاتق وحدات الحرس الخاصة في الجيش الدائم تأمين الحماية الكاملة للملك. ليس لشخصه فحسب بل حفظ ملكه وسلطانه، لذا يمكن القول إن الحرس الشخصي الملكي كان جيشاً مصغراً داخل الجيش الدائم. وعمل كذلك على تأمين الحماية لولي العهد والأسرة المالكة (72).

ثاني المهام التي نفذها الجيش الدائم، تأمين حدود الإمبراطورية، حيث نشرت وحدات تابعة للجيش الملكي الدائم على طول حدود الإمبراطورية، ولاسيما الحدود الشمالية منها. وتشير الرسائل النصية إلى أن هناك العديد من وحدات القوات ذات الخبرة العالية والحركة السريعة كانت منتشرة على طول المناطق الحدودية للإمبراطورية الآشورية، وكانت تحت قيادة مسؤولين خاصين يتبعون مباشرة للجيش الملكي الدائم الذي يشرف عليه الملك شخصياً، ولم تكن تحت قيادة حكام المقاطعات المنتشرة فيها.

ومن أجل التحرك والرد السريع يبدو أن بعض هذه الوحدات كانت من صنف سلاح الفرسان الذي تتألف كل سرية فيه من مائة فارس يقودها رب كيسير (rab kisir) أي قائد مجموعة أو كتيبة. وبما أن الوحدات كانت

⁷⁰ Reade. (1972). p. 106-107.

⁷¹ ساغس. (1995). ص 340.

⁷² Stillman and Tallis, (1984). p. 29.

منتشرة دوماً على الحدود فقد أدت واجباتها بشكل دائم على مدار العام. هذا ما توجي به بعض الرسائل، إذ إن القوات الدائمة قد تستمر في عملية حصار أو ربما تحتل مدناً للعدو خلال فصل الشتاء⁽⁷³⁾.

ثالث مهام وحدات الجيش الملكي الدائم، مراقبة حكام المقاطعات، وحفظ الأمن، وتسهيل أعمال الإدارة الآشورية في المقاطعات بما فيها جباية الضرائب ومراقبة تنفيذ القرارات الملكية المرسلة إلى الحكام. وتجلي ذلك في إرسال وحدات من الجيش الملكي الدائم إلى المقاطعات الإمبراطورية تخدم فيها خدمة دائمة، وتختلف عن القوى الخاضعة للحكام المحليين. وكانت تحت قيادة مسؤولين يتلقون أوامره من المركز مباشرة. ولعل في هذا الأمر نوعاً من الإجراء الاحترازي من قبل السلطة المركزية الآشورية تجاه حكام المقاطعات وما قد يقومون به من محاولات الانقلاب والتمرد. يؤكد هذا الطرح أن القوات التي كانت تحت سيطرة حاكم مقاطعة واحدة تضم ما لا يقل عن 1500 فارس و20000 من المشاة⁽⁷⁴⁾ وهذا عدد كبير يمكن أن يهدد الإدارة المركزية.

ويبدو من المناسب تقديم دليل يثبت وجود قوات دائمة من الجيش الملكي في المقاطعات تحت تصرف الموظفين الآشوريين. يذكر أسرحدون في حولياته الملكية أن زعيم المتمردين في بلاد البحر ابن مردوك أبلا إدينا (نابو-زير-كي-ليشر) حاصر خادمه حاكم أور، وقطع الطريق عليه مستغلاً الاضطراب في بلاد آشور، وأنه بعد تنصيبه (أسرحدون) لم يرسل رسله إليه، لذا أمر مسؤوليه وحكام المقاطعات المجاورة لبلاد البحر بالتحرك ضده: (...لم يرسل مبعوثه إلي، ولا يستفسر عن سلامتي، سمعت عن أفعاله الشريرة... وغضبت... أمرت المسؤولين (خاصتي) وحكام الأراضي المجاورة (بالتحرك) ضده، هو...سمع عن مجيء جيشي وهرب مثل الثعلب إلى عيلام))⁽⁷⁵⁾.

شكل الجيش الملكي الدائم نواة القوة العسكرية الآشورية، وتشير الحوليات إلى أنه كان دائم الاستعداد وأن الملك الآشوري بإمكانه التعويل عليه والتحرك عند أي طارئ دون أن ينتظر تعبئة جنود صاب شاري⁽⁷⁶⁾. حيث يمكن

⁷³ Saggs. (1963). p. 145.

⁷⁴ Saggs. (1963). p. 145-146.

⁷⁵ Leichty, Erle. (2011). **The Royal Inscriptions of the Neo-Assyrian period, vol. 4, The Royale Inscriptions of Asarhaddon King of Assyria (680-669 B.C.)**. Winona Lake, Indiana. p. 15-16 (Lines. ii 40-64).

⁷⁶ Stillman & Tallis, (1984). p. 31.

يمكن أن نقرأ في أكثر من حالة عن حملات لا تتوقف حتى شهر طيبيتو⁽⁷⁷⁾ Tebetu أو شباط⁽⁷⁸⁾. وكذلك إشارات إلى أن الجيش الرئيسي ينطلق من قاعدته في آشور في شباط لتتضمّن إليه الفرق العسكرية من المقاطعات عندما يتحرك إلى وجهته⁽⁷⁹⁾. وإشارة أخرى إلى أن الملك تلقى من منجميه إشارة تقول إن الانطلاق في منتصف شهر طيبيتو كان وقتاً ملائماً لشن هجوم على الغرب. في الحالات العادية كان الجيش يُحشد في شهر تموز Tammuz (نهاية حزيران) حيث يكون موسم الحصاد قد اكتمل. لكن ذلك الأمر لم يعد حالة عامة خلال حكم الأسرة الشروكينية. ومن حوليات أسرحدون التي يتحدث فيها عن الأحداث التي تلت مقتل والده يتضح أنه كان هناك قوة عسكرية كبيرة مجهزة بشكل دائم ومتميزة عن قوة الحرس الشخصي التي ترافق الملك بشكل دائم⁽⁸⁰⁾. فعندما قتل والده كان في قيادة جيشه إلى الغرب وما إن سمع بنبأ أبيه انطلق بسرعة دون أن يتأخر ولو ليوم واحد، ودون أن يقوم بمراجعة جيشه وينفقد خيوله وأسلحة المعركة ودون أن يخاف من الثلج في شباط. (لم تأخر يوماً واحداً (أو) يومين، لم أنتظر جيشي، لم أبحث عن حربي الشخصي خلفي، لم أفقد أطقم الأحصنة للنير ولا أسلحة المعركة خاصتي. لم أخزن تجهيزات التحرك لحملتي. لم أخش الثلج (و) البرد في شباط، فصل البرد القاسي ...) (81).

يوحى هذا الأمر بأن الجيش كان في حالة دائمة للحملات العسكرية الطارئة وهو ما افتقدته الدول المجاورة لآشور حينذاك. ويعد هذا الأمر نقطة جوهرية تسجل لصالح الجيش الآشوري وعامل تفوق ينعكس تأثيره على الأرض. وعلى سبيل المثال عندما حُث الملك العيلامي أومّانو Ummanu (menanu) على تقديم المساعدة العسكرية لعمل بابلي ضد الآشوريين كان عليه تجميع جيشه وأن يحشد معسكره أولاً. ومع ذلك وبحلول عهد آشور بانيبال كان لدى عيلام على الأقل نواة جيش دائم.

⁷⁷ شهر طيبيت (شهر المطر الشديد) ويقابله في التقويم الغريغوري ديسمبر/يناير. وعدد أيامه تسعة وعشرون يوماً. ويسمى أيضاً "شهر كانونو ununak /kinono (m) ununik: شهر موقد النار (الكانون) لشدة البرد فيه". ويعني الجذ "كن" في اللغة السريانية الأساس والقاعدة والثبات والاستقرار. وتعني كلمة "كانو kanu(m) الأكادية "يكون، يدوم. ولمعنى الاسم علاقة بـ "الكن" والبقاء في البيت في فصل الشتاء لشدة البرد وسقوط الأمطار الغزيرة. وعند السريان كانونان "كانون الأول (قديم) وكانون الآخر (حراي). انظر: -مرعي. عيد. (2016). التقويم وحساب الزمن في حضارات الشرق القديم. دمشق. المديرية العامة للآثار والمتاحف. ص 33-34.

⁷⁸ Saggs. (1963). p. 146.

⁷⁹ Stillman & Tallis, (1984). p. 31.

⁸⁰ Saggs. (1963). p. 146-147.

⁸¹ Leichty. (2011). p. 13, (Lines. i 63-73).

إن آلية عمل الجيش الملكي الدائم تفرض تخصيص حصص غذائية دائمة لعناصره، ويجب أن يتم هذا يومياً. وعندما كان يمر الجيش الدائم عبر أراضٍ تمثل جزءاً من آشور أو يديرها مباشرة مسؤول آشوري كان يقع على عاتقه تزويد الجيش بالمؤن الغذائية. ويتضح ذلك من خلال تعليق شاروكين الثاني على أولو سونو Ulusunu من أرض ماني أنه: ((قدم الدقيق والنبذ لإطعام جيشي مثل مسؤولي وحكام أرض آشور))⁽⁸²⁾. وفي هذا دلالة على أن الوحدات الدائمة في المقاطعات كانت تحصل على حصصها من حكام المقاطعات المنتشرين فيها. هنا يمكن التساؤل، إذا كان جنود الجيش الدائم قد أدوا خدمة دائمة على مدار العام، فهل كانت لهم رواتب مخصصة، أو إقطاعات، أو أي شيء من هذا القبيل، أم إن خدمتهم كانت بمنزلة ضريبة مفروضة عليهم على غرار جنود صاب شاري "رجال الملك"؟ قد يكون الاحتمال الثاني أكثر رجحاناً مع التأكيد على وجود المكافآت للجنود كالمِنح الإقطاعية.

وجدير بالذكر أنّ الوحدات الملكية في الجيش الملكي الدائم (كيسير شاروتي) قُسمت إلى جزأين أو ثلاثة وعُهد لأفراد من العائلة المالكة أمر قيادتها، ويبدو أن ذلك حدث نتيجة الإصلاح العسكري الذي نفذته سنحريب⁽⁸³⁾.

بالنتيجة تكون الجيش الملكي الدائم في القرن السابع ق.م بحسب ما تشير إليه المنحوتات من الآشوريين الأصليين بشكل جوهري، وعدد قليل نسبياً من جنود المقاطعات الخارجية، وعدد كبير جداً من السكان المُرحّلين من المناطق التي دُمجت تحت السيادة الآشورية خلال القرن الثامن ق.م⁽⁸⁴⁾.

⁸² Saggs. (1963). p. 146-148.

⁸³ Dally, & Postgate. (1984). p. 41.

⁸⁴ Reade. (1972). p. 107-108.

2-قوات المقاطعات

وهي الوحدات التي قدمها حكام المقاطعات الآشورية بناءً على أوامر الملك بعد إعلانه النفير العام قبيل انطلاق الحملة العسكرية. دُعِيَ جنود هذه الوحدات (جنود النفير) بـ صاب شَرِي (sab-šarri) أي "جيش الملك" (85) (لشرح مفصل انظر ص 65 وما بعد).

وبحسب مانيتوس Manitus تم الحصول على الجزء الأكبر من الجيش الآشوري من المقاطعات التي فُرض على سكانها الجندية والضرائب. حيث تولى حكام المقاطعات مسؤولية حشد قوات مقاطعاتهم وقيادتها - على الرغم من أن هؤلاء كانوا تحت أوامر تكتيكية فورية من الملك- (86). إذ إن كل رب كيسيري rab-keser أي "قائد وحدة أو كتيبة أو مجموعة" كان يخصص له قرية أو مجموعة قرى من قبل الملك ليشكل منها وحدته (87).

ومن ثم يظهر أن الجزء الأكبر من الجيش الآشوري مؤلف من كتائب النفير العام وليس من جنود محترفين. ويرى بيتيناتو أن هذا المبدأ يصح حتى نهاية الإمبراطورية الآشورية (88). وقد ساعد احتفاظ الوحدات المقدمة من حكام المقاطعات، بأزيائها الأصلية على تمييزها ومعرفة أصولها من خلال المنحوتات النافرة التي صورت المشاهد العسكرية بتفاصيلها الدقيقة (89)، ومن خلالها أيضاً يمكن دراسة هيئات الأعداء الممثلين في المنحوتات (90).

قام نظام التجنيد على التعهّد بتسليم القوات العسكرية للملك وفق ما يعرف بـ "إيلكو" ilku/ il-ku/ alku (91) الذي كان متعلقاً بالأرض بطريقة ما، على الرغم من أن بعض الذين لا يملكون أرضاً كانوا أيضاً مطالبين بتأدية خدمات.

⁸⁵ CAD. (1962). Vol. 16. §. P. 1.

⁸⁶ Saggs. (1963). p. 145, 151.

⁸⁷ Stillman & Tallis, (1984). p. 29.

⁸⁸ بيتيناتو. (2008). ص 153.

⁸⁹ Healy. (1991). p.18-19.

⁹⁰ Reade. (1972). p. 107-108.

⁹¹ CAD. (1960). vol. 7. I & J. p. 73-81. . (ilku)

كان هناك ثلاثة أنواع من خدمة إيلكو: جندي صاب شرّي (sab šarri)، وجندي احتياط (ša kutalli) ⁽⁹²⁾، وعامل على مشاريع كبيرة (dullu) ⁽⁹³⁾. وأفضل الرجال كانوا ينتقون لأداء واجبهم أو تعهدهم كجنود. وكانت تختار أعداد متساوية للمؤازرة في الاحتياط، والبقية يخدمون في المشاريع الكبيرة. ويبدو أنه كان بالإمكان أن يؤدي بعضهم خدمتهم كصاب شرّي بتحمل تكلفة تجهيز صاب شرّي آخر يؤدي الخدمة نيابة عنه.

فرض نظام التجنيد هذا سنوياً، ويمكن أن يفرض استثنائياً لحملة استثنائية. وطُبّق في جميع مقاطعات الإمبراطورية الآشورية. ويبدو أن الآشوريين المحليين قدموا غالبية جنود العربات والفرسان، بينما قدمت الشعوب الخاضعة لاسيما الآراميون، جنود المشاة ⁽⁹⁴⁾. وبقي معمولاً به (نظام التجنيد) من بداية الدولة الآشورية حتى نهاية الإمبراطورية الآشورية الحديثة، على الرغم من قيام آشور ناصر بال الثاني (884-859 ق.م) ببعض الإصلاحات لجعل القوات أكثر ديمومة ⁽⁹⁵⁾. وهو ما حققه تجلات بليصر الثالث منتصف القرن الثامن ق.م ⁽⁹⁶⁾.

أنتج نظام تجنيد قوات المقاطعات جيشاً ضخماً، فعلى سبيل المثال تجمّع لشلمنصر الثالث (858-824 ق.م) عام 842 ق.م 2002 عربية، 5542 فارس: ((ربطت أزواج من الخيول لـ 2002 عربية، (وزودت 5542 فارس لقوات بلادي ...)) ⁽⁹⁷⁾. وفي موضع آخر يقول إنه عبر الفرات على رأس جيش مكون من

-Postgate, J. N. (2000). The Assyrian Army in Zamua **Iraq**, vol. 62. P-p. 89-108. British Institute for the study of Iraq. p. 106.

⁹² يشير المصطلح، Kutalli/ Kutallu/ Ku-tal-li/ ša kutall، إلى البديل، الشخص الذي ينوب عن الآخر. انظر:

-CAD (1971). vol. 8. K. (Kutalli/ Kutallu). p. 606.

⁹³ يشير المصطلح dullu/ du-lu-um/ du-ul-li إلى أعمال السخرة المتعلقة بالمشاريع العمرانية المتنوعة التي تنفذ لصالح السلطة الملكية

والمعبد. انظر:

-CAD. (1959). vol.3. D. (dullu). p. 173-175.

⁹⁴ Stillman & Tallis. (1984). p. 29-30.

⁹⁵ Wise. (1981). p.33.

⁹⁶ بيتيناتو. (2008). 153.

⁹⁷ Grayson, A. Kirk. (1996). **Assyrian Rulers of the Early first Millennium B.C II (858-745 B.C)**. Toronto: Canada. University of Toronto press. p. 41. Text 6 (Lines: iv 47- 48).

120000 (مئة وعشرين ألف) مقاتل لضرب تحالف ملكي دمشق وحماة في معركة قرقر (تل قرقر الحالي غرب حماة): ((... (و) عبرت الفرات (وقت الفيضان مع 120000 من قواتي))⁽⁹⁸⁾.

أيضاً يمكن الاطلاع على تكوين قوات المقاطعات التي كانت بمنزلة جيوش مصغرة قائمة بذاتها من خلال رسالة⁽⁹⁹⁾ تدعى رسالة نمرود 89 وهي تقرير يستعرض جزءاً من قوات مقاطعة زاموا Zamua (منطقة السليمانية الحالية) مُرسلاً من حاكم المقاطعة أدد-إيسيا Adad-issia إلى شاروكين الثاني بناء على أوامر ملكية باستعراض القوات أو مراجعتها. يقول التقرير:

((إلى الملك سيدي، خادمكم أدد-إيسيا، ...، عشر عربات (ثقيلة) مقاتلة ومركبتين، عشرة مجموعات⁽¹⁰⁰⁾ من الأحصنة وعشرة مجموعات من البغال 97 حصاناً تابعاً لسلاح الفرسان. 11 سائق عربة ثقيلة و12 "العنصر الثالث في طاقم العربة" وعشرة نبلاء و53 سائساً للخيول. 20 فريقاً من القادة والضباط: الإجمالي 106 من القوات التابعة لسلاح العربات. 161 فارساً تابعاً لسلاح الفرسان و130 سائساً للخيول و52 zunzurahu (؟) الإجمالي 343 سائس للخيول. 8 من الخدم و12 خياطاً و20 ساقياً و12 رجلاً مُزوداً بالمؤن و7 خبازين و10 طبّاخين. الإجمالي 69 خادم محلي. 8 كُتّاب. 23 سائق حمار. مراسل واحد. 8 جنود كالابو "Kallapu" الإجمالي 630 جندي آشور. 360 من الجوريين Gurraya، 440 من الإيتويين Ituaya (مشاة آراميين). الإجمالي العام 1430 من قوات الملك متضمنة القوات السابقة التي كانت هنا وهؤلاء المساعدين في المخيم. في حالة تساؤل الملك سيدي أين بقية القوات، فإن الضابط دومو Domo يُحضر بقية القوات))⁽¹⁰¹⁾.

إذا صُنّف الـ 1430 كقوات الملك منهم 630 آشورياً و800 من القوات المساعدة من قبيلتي الجوريين (لم يتم الجزم بشأن هويتهم قد يكونوا من الآراميين أو عناصر أورارتية) والإيتويين (قبيلة آرامية استقرت أواسط

⁹⁸ Grayson. (1996). p. 53, Text 10 (Lines: iii 14-25).

⁹⁹ عُثر على هذه الرسالة في مدينة كلخو/ نمرود في القصر الشمالي الغربي، من قبل ماكس مالوان في تنقيبات عام 1952. انظر: -Postgate. (2000). p. 89.

¹⁰⁰ المقصود بالمجموعات بحسب ما يرى بوستغيت 3 أحصنة للعربات وحصانين للفرسان. انظر:

-Postgate. (2000). p. 93-94.

¹⁰¹ Postgate. (2000). p. 90.

دجلة). وصُنِّفَت القوات في أربع مجموعات، مجموعة سلاح العربات، ومجموعة سلاح الفرسان، ومجموعة المشاة، ومجموعة ما يمكن تسميته بأفراد الدعم اللوجستي من طبّاحين، وخبازين، وسقاة، وكُتّاب، ومسؤولي المؤن وغيرهم. ومن ثمّ تقدم رسالة نمرود صورة واضحة عن تكوين الجيش في المقاطعات. وتثبت أن مصطلح صاب شاري (رجال الملك) ضم كلاً من الآشوريين وغير الآشوريين (القوات المساعدة). كما تثبت أن القوات الأساسية الموجودة تحت تصرف حكام المقاطعات كانت معروفة بشكل جماعي باسم (قوات الملك) وهذه على ما يبدو مميزة عن الجيش الملكي الدائم (كيسير شاروتي) ⁽¹⁰²⁾. ومن ثمّ يمكن القول: إن مصطلح "رجال الملك" تطلق على كل من يؤدي خدمة لصالح السلطة الملكية.

جدير بالذكر أن بعض العناصر المرحلة من مواطنها كانت تُرسل لتتضمّن إلى قوات المقاطعات فهناك إشارات في قوائم خيول نمرود تشير إلى وجود ما يسمى بـ "وحدة المُبْعَدِينَ أو المُرَحَلِينَ (Šaglute) ⁽¹⁰³⁾ تكونت من ضباط فرسان من حماة وكركميش تم استخدامهم في وحدات المقاطعات. وهناك أمثلة أخرى من إيبلي (مملكة في شمال لورستان) في جبال زاغروس، وشينوختو Shinuhtu شمال كليكيا ⁽¹⁰⁴⁾.

3- قوات الأتباع

هي القوات التي قدمها ملوك وحكام الدول والمدن التابعة للإمبراطورية الآشورية كجزء من الضريبة المفروضة عليها من قبل الملك ⁽¹⁰⁵⁾، بعد أن رضوا بالسيادة الآشورية عليهم مقابل بقائهم في الحكم ودفع الضريبة المالية والعسكرية. وفي حال حدوث أي تلكؤ في تأدية الواجبات كانت ترسل الحملات التأديبية على الفور إذ إنّ لهذه الضريبة قيمة اقتصادية وعسكرية كبيرة ⁽¹⁰⁶⁾.

تقدم حوليات الملوك الآشوريين معلومات وتفاصيل مهمة فيما يتعلق بقوات الأتباع. على سبيل المثال اشتركت في حملة آشور ناصر بال الثاني إلى لبنان والبحر المتوسط نحو 877 ق.م، قوات من ملوك الشمال

¹⁰² Postgate. (2000). p. 93, 106-107.

¹⁰³ Šaglû=šaglû أي المُرَحَل. انظر:

-CAD. (1992). Vol.17. part 3. Š. P. 200.

¹⁰⁴ Dalley. (1985). p. 39.

¹⁰⁵ Healy. (1991). p.18.

¹⁰⁶ Stillman & Tallis. (1984). p. 27.

السوري من بيت بخياني⁽¹⁰⁷⁾، وأزالو Azallu وبيت عديني (مملكة آرامية عاصمتها تل برسيب/تل أحمر حالياً) وكركميش وباتينا Pattina (منطقة في سهل العمق، في غرب سورية) وغيرها. إذ بعد وصول الملك الآشوري بقواته سارعت المدن والممالك السورية إلى تقديم فروض الطاعة والجزية المفروضة عليها ولا سيما العربات والخيول. كذلك قدمت قوات عسكرية من المشاة والفرسان والعربات. وهذا ما يفخر به آشور ناصر بال الثاني الذي يُعَدُّ في نصه المواد التي حصل عليها من كل مدينة ومملكة، ثم يذكر القوات العسكرية التي انضمت إلى قواته بقوله: ((...أخذت معي عربات، فرسان، (و) مشاة من بيت بخياني...))⁽¹⁰⁸⁾. يكرر بعدها ذات الجملة مع المناطق التي مر بها. كذلك عندما أدخل هذا الملك عنصر الفرسان إلى الجيش الآشوري تم الحصول عليه من الحلفاء⁽¹⁰⁹⁾. ويذكر سنحريب أنه خلال حملته السادسة نحو 694 ق.م ضد عيلام وحليفها مردوك أبال إدينا المتواري عندها، أمر ببناء مراكب في نينوى من قبل البحارة السوريين الذين وطَّئهم في نينوى بعد أن غزا بلادهم، ويذكر أن لهم شهرة كبيرة في بناء المراكب المتقنة الصنع. بل يذكر أنه جمع بحارة المراكب المصنوعة من مدن صيدا وصور وبلاد Ionia البلاد التي غزاها. وهنا يتضح أن تلك البلاد تحولت لمناطق تابعة وحليفة بعد استعراض القوة الآشورية ضدها فما كان منها إلا أن دانت بالولاء والتبعية طالما كانت مضطرة لذلك⁽¹¹⁰⁾.

وتبقى العناصر الآرامية والكلمية والبابلية أهم العناصر التي قدمها الأتباع. على سبيل المثال تذكر قائمة الخيول من نمرود ذات الرقم (99) العائدة بتاريخها إلى شاروكين الثاني، تذكر وحدات فرسان قدمتها بعض المدن والمناطق في بلاد بابل مثل وحدة دور-لاديني Dur-ladinni (بلدة في بيت داكوري جنوب بابل)، ووحدة شارو-إيموراني Šarru-emuranni الذي يُعتقد أنه نفسه أصبح حاكماً في شمال بابل بعد العام 709 ق.م. ووحدة من الكلدانيين يحتمل أنها شكَّلت نحو 715 ق.م قبل حملة شاروكين الثاني على بابل. ويتضح أن هذه

¹⁰⁷ مملكة آرامية في منطقة الجزيرة السورية، عاصمتها جوزانا Guzana تل حلف حالياً. انظر:

- Parpola, S. (1987). **The Correspondence of Sargon II: Letters from Assyria and the West**. part I. Helsinki: Finland. Helsinki University Press. p. 237.

¹⁰⁸ Grayson, A. K. (1991). p. 216-218. Text: A.O. 101. 1. (Lines iii56b-77a).

¹⁰⁹ Buttery. (n.d). p. 46.

¹¹⁰ Grayson, A. Kirk & Novotny, Jamie. (2012). **The Royal Inscriptions of the Neo-Assyrian period, 3/1, The Royal Inscription of Sennacherib King of Assyria (704-681 B.C.)**. Part 1. Winona Lake, Indiana. Eisenbrauns. p. 165 (Lines: I 1-11a).

الوحدات هي وحدات بابلية قدمها الأتباع في بلاد بابل للجيش الآشوري⁽¹¹¹⁾. يعتقد أنها وحدة ساب-كيدني sab-kidnni من سيار (على الضفة الشرقية من الفرات تل أبو حبة حديثاً) ونيبور⁽¹¹²⁾ وبابل وبورسيبا Borsippa (حالياً برس نمرود تبعد نحو 17 كم جنوب مدينة بابل) المُشار إليها في حوليات شاروكين الثاني. امتلكت هذه الوحدة قطعة أرض في كلخو (نمرود) نحو 715 ق.م، وقد تكون نوعاً من المكافأة أو أنها قاعدة للوحدة في كلخو⁽¹¹³⁾. وبوضع مُشابه قدمت بورسيبا وحدة فرسان تحت مسمى حشد بورسيبا -كما تصفه قائمة خيول نمرود ذات الرقم 103- إلى جيش شاروكين الثاني نحو 709-708 ق.م، عندما شنّ حملته في الجزء الشرقي من بابل ضد العيلاميين حلفاء مردوخ (مردوك) بلادن Merodach-Baladan⁽¹¹⁴⁾.

وبذلك يتضح أن قوات الأتباع كانت تنضم إلى الجيش الآشوري في المناطق التي يمر بها، وكان هذا بمنزلة جزية مفروضة عليها. إلا أن هناك بعض الأدلة تشير إلى إقامة قواعد لقوات الأتباع على الأرض الآشورية، أو تشير إلى خدمة إلزامية تقدمها المدن الخاضعة للسيادة الآشورية. من ذلك رسالة موجهة من موظف يدعى نابو-ريبأ-أخي Nabu-riba-ahhe إلى ولي العهد سنحريب ثُعلمه بتأخر جنود من صيدا عن التوجه إلى الموقع العسكري في نينوى:

((...الصيداويون وقادتهم لم يذهبوا إلى كلخو مع ولي العهد، سيدي، ولم يخدموا في الموقع

العسكري في نينوى، تلوّكوا في مركز المدينة، كل واحد منهم في مكان))⁽¹¹⁵⁾.

قد تكون هذه القوات ألزمت بأداء مهام حراسة أو ما شابه ذلك هي وقادتها.

¹¹¹ Dally, & Postgate. (1984). p. 35.

¹¹² عاصمة بلاد سومر الدينية في الألف الثالث قبل الميلاد، يُعرف موقعها الحالي باسم نغر على بعد 150 كم جنوب شرقي بغداد بالقرب من الديوانية. انظر: -مرعي. عيد. (2010). رحلة في عالم الآثار، آثاريون ومدن أثرية. دمشق: سورية. روافد للثقافة والفنون. ص 280.

¹¹³ Dalley, & Postgate. (1984). p. 177 (List 99).

¹¹⁴ Dalley, & Postgate. (1984). p. 38.

¹¹⁵ Parpola. (1987). p. 122 (Text 153).

ومن عهد أسرحدون يذكر المرء تحالفه مع القبائل العربية المقيمة في شمالي غربي شبه الجزيرة العربية لتقديم المساعدة له عند عبوره شبه جزيرة سناء إلى الدلتا، في طريقة لاحتلال مصر نحو 671 ق.م. بعد إخفاقه في حملته الأولى في العام 674 ق.م.⁽¹¹⁶⁾.

وفي إحدى الرسائل اقترح حاكم أوروك Uruk⁽¹¹⁷⁾ على آشور بانيبال تكوين حشد من أكاد Akkad ضد قبيلة جمبولو Gumbulu (قبيلة آرامية في الجنوب البابلي) المتمردة إذا فشلت الإجراءات العادية. ويذكر آشور بانيبال في حوارياته بخصوص زحفه الأول نحو مصر أن جيشه ضم قوات اثنين وعشرين ملكاً من المنطقة السورية ساحلها وداخلها⁽¹¹⁸⁾. يذكر اسم الملك ومنطقة حكمه، ثم يذكر أنهم وقواتهم يتبعون له:

((... في سيرري في حملتي، بعلو Ba'alu ملك صور، Minse (Manasseh) ملك Iaudi (يهوذا Judah)، ... ملك إدوم Edom، ... ملك مؤاب Moab، ... ملك غزة، ... ملك أشكيلون Ashkelon، ... ملك إكرون Ekron، ... ملك Gubla (ببيلوس Byblos)، ... ملك أرواد Arvad، ... ملك Samsi- muruna، ... ملك بيت عمون Beth-Ammon، ... ملك أشدود Ashdod، ... ملك Edi'li، ... ملك Kitrusi، ... ملك Silua، ... ملك Pappa، ... ملك Sillu، ... ملك Kuri، ... ملك Tamesu، ... ملك Karti-hadasti، ... ملك Lidir، ... ملك Nure، جميعاً 22 ملك من ساحل البحر، من وسط البحر (الجزر)، ومن البلاد الداخلية، يتبعون لي، ... هؤلاء الملوك، مع قواتهم (...))⁽¹¹⁹⁾.

جدير بالذكر أن الأتباع طالما بقوا على إخلاصهم للسلطة الآشورية، بقيت الأخيرة بجانبهم، ولا سيما عند حدوث ثورات وانقلابات ضدهم، كانت تسارع لمساندتهم وتعيدهم وأبناءهم إلى عروشهم. مثال ذلك عندما اغتصب عرش شمال الآرامية (في سفوح جبال الأمانوس) من قبل أحد المغتصبين تحرك تجلات بليصر الثالث

¹¹⁶ مرعي. عيد، وعبد الله. فيصل. (2013-2014). تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين). جامعة دمشق. منشورات جامعة دمشق. ص 441-440.

¹¹⁷ من أشهر المدن السومرية، الوركاء حالياً في جنوبي العراق بالقرب من بلدة السماوة. انظر: مرعي. (2010). ص 125.

¹¹⁸ Saggs. (1963). p. 146.

¹¹⁹ Luckenbill. D. D. (1927). Ancient Records of Assyria and Babylonia, Historical Records of Assyria from Sargon to the end. vol 2. Chicago. The University of Chicago Press. p. 340-341 (Lines 876).

وأعاد إلى العرش الوريث الشرعي باناموا الثاني الموالي للآشوريين⁽¹²⁰⁾. كذلك عندما اعتدت أورارتو⁽¹²¹⁾ على إلوسونو Ullusunu الماني Mannean⁽¹²²⁾ حليف شاروكين الثاني وتابعه، تدخل شاروكين وأعاد له قلاعه التي سلبت منه⁽¹²³⁾.

4-القوات الأجنبية وعناصر المرتزقة

يمكن القول إن القوات الأجنبية هي كل العناصر التي ضُمت إلى الجيش الآشوري من غير الآشوريين الأصليين. وحُصل عليها من المناطق المُحتلة من أسرى جيوشها المهزومة. وكانت (القوات الأجنبية) كجزية مفروضة على المناطق المُحتلة أيضاً. ينتشر عناصرها على مختلف تشكيلات الجيش الآشوري وفِرقه: في الجيش الملكي الدائم، وقوات المقاطعات، والقوات المساعدة، حتى في الحرس الشخصي الملكي. في حين أن لفظة المرتزقة يمكن إطلاقها على كل العناصر التي أدت مهاماً في الجيش الآشوري مقابل أجور معينة.

تقدم مصادر الكتابة المسمارية (الحوليات الملكية الآشورية، والمراسلات الملكية، والتقارير العسكرية، وقوائم الحشد والمراجعة) أمثلة مهمة متعلقة بالوحدات الأجنبية وعناصر المرتزقة. على سبيل المثال تقدم كتابات شاروكين الثاني الحولية معلومات مهمة عن عناصر أجنبية جُندت في الجيش الآشوري ولاسيما الجيش الملكي الدائم. فيذكر أنه جند عناصر من الفرسان والمشاة والعربات من كركميش⁽¹²⁴⁾، وأخذ 200 عربة و 600 حصان من حماة بعد معركة قرقر⁽¹²⁵⁾ التي خاضها ضد التحالف الآرامي نحو 720 ق.م.⁽¹²⁶⁾، وعربات من السامرة⁽¹²⁷⁾. وهذا ما سيُوضَّح لاحقاً في الفصل الثاني. وتعد قوائم الخيول على درجة كبيرة من الأهمية حيث تقدم أدلة

¹²⁰ مرعي، وعبد الله. (2013-2014). ص 415.

¹²¹ مملكة قامت في المنطقة الجبلية الواقعة جنوب شرقي البحر الأسود وشمال غربي بحر قزوين، وتمتعت بقوة كبيرة في القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد، قضى عليها السكيثيون. عاصمتها نوشبا Tushpa تقع مكان مدينة وان الحالية في شرقي تركيا، على الضفة الشرقية لبحيرة وان. انظر: مرعي. (2010). ص 173.

¹²² المانيون: شعب قديم استوطن المناطق الواقعة جنوب بحيرة أورميا بين القرنين العاشر والرابع قبل الميلاد، اشتهر بتربية الخيول وتجاريتها، ويتصنع المعادن والأحجار الكريمة. انظر: -بيتيناتو. (2008). ص 108.

¹²³ Luckenbill. (1927). p. 6-7 (Lines LL 75-100).

¹²⁴ Luckenbill. (1927). p. 4.

¹²⁵ نسبة لمدينة قرقر على نهر العاصي، وهي تل قرقور الحالي غرب حماة. انظر: -مرعي. (2022). ص 113.

¹²⁶ مرعي، وعبد الله. (2013-2014). ص 423.

¹²⁷ Luckenbill. (1927). p. 2 (Lines LL 10b-23).

على تجنيد وحدات أجنبية في سلاحى الفرسان والعربات. وتقدم إشارات مهمة على وجود وحدات تتألف من ضباط أجنبى تم ترحيلهم⁽¹²⁸⁾ كالقائمة رقم (102) التى تتحدث عن وجود وحدة من المرحلين تسمى " المُبعدين/المرحّلين" (Šaglute) يقودها قائد المرحّلين rab-Šaglute الذى يخضع لرئيس الخصيان، والقائمة من عهد شروكين الثانى (الآشورى).

كما يرد فى قائمة خيول نمرود ذات الرقم (99) ذكر لأسماء ضباط فرسان من أصل أورارتى (-hal-di Dingir-a-a)⁽¹²⁹⁾، وظفوا فى الجيش الآشورى فى سلاح الفرسان لخبرتهم العالية. وإن ظهور اسم إلههم الوطنى خالدي Haldi⁽¹³⁰⁾ فى أسمائهم دليل على أصلهم الأورارتى⁽¹³¹⁾. وفى الرسالة التى رفعها شاروكين الثانى إلى الإله آشور بمناسبة انتصاره على أورارتو وملكها روسا، يذكر شهرة الأورارتيين فى أمور الفروسية، ويذكر منطقة تدعى سوبى Subi⁽¹³²⁾ وهى منطقة يسميها الأورارتيون مانيا Mannean وهى بلاد المانيين الشهيرة بتربية الخيول وتدريبها وهذا ما دفع شاروكين الثانى لاستيراد الخبرات الأورارتية والمانية وتوظيفها فى جيشه. لكن لا يوجد جزم فيما إذا وظفوا كمرتزقة مأجورين أو كأسرى تم ضمهم بعد هزيمتهم فى المواجهات مع الآشوريين.

أيضاً حضر النوبيون كخبراء للعربات والخيول، أقاموا دوماً فى العاصمة الآشورية. هذا ما تقدمه بعض الإشارات النصية، فضلاً عن قائمة النبيذ من نمرود ذات الرقم (9). وبعض العاجيات التى تصور النوبيين عثر عليها فى الغرفة (NE 2) فى حصن شلمنصر⁽¹³³⁾.

مثال آخر، وحدة مدينة السامرة الفلسطينية البالغ عددها 13 ضابطاً ترجم لقبهم ب رب أورارتى أى قائد الفرق وهو مصطلح استخدم للدلالة على الفرسان والعربات فى فترة حكم شاروكين الثانى. ويرد اسم قائد الوحدة

¹²⁸ Dalley. (1985). p. 33.

¹²⁹ Dalley. & Postgate. (1984). p. 37, 191 (List 102/Line. iii 23), P. 168 (List 99/Line §A obv. 6).

¹³⁰ أحد آلهة أورارتو الرئيسى، وهو إله للحرب، تم تصويره على هيئة رجل بأجنحة أو بدون أجنحة، يقف على أسد.

¹³¹ Dalley. (1985). p. 42.

¹³² Saggs. (1963). p. 153.

¹³³ Dalley. (1985). p. 42-43, 45-46.

السامرية وهو نابو-بيلو-أوكين Nabu-bel-ukin الذي يعتقد أنه شغل منصب سوكالو (Sukkallu) أي وزير في عهد شاروكين الثاني (134).

كذلك توجد قوائم خيول نمرود أسماء شخصية لجنود أفراد ثبت أنها تعود لجنود أجنبية مع ذكر عرباتهم وخيولهم كانوا قد جندوا في الجيش الآشوري (135). بل ترد بعض الإشارات إلى وجود أسماء أجنبية خدمت ضمن الحرس الشخصي الملكي ša-šepe. على سبيل المثال يعرض نص إداري عبارة عن قائمة موظفين، أسماء ثلاثة أشخاص خدموا كحرس وهم Saesa, Quili, Zaliaiu. قد تبدو هذه الأسماء الأجنبية أنها ذات أصل حثي حديث (136).

ولم تكن فرق المشاة بمنأى عن توظيف عناصر غير آشورية أجنبية في صفوفها، وفي مقدمتها الإيتوييون والجوريون الذين شكلوا عماد القوات المساعدة في الجيش الآشوري. كان الإيتوييون جنوداً محترفين للقتال ومع ذلك لا يوجد ما يشير إلى أنهم مرتزقة عملوا من أجل الأجر، مع وجود بعض الحالات التي مُنح فيها بعض الإيتوييين إقطاعات من الأرض (137)، لكن قد يكون الأمر مرتبطاً بالمكافأة لا أكثر، من منطلق أن أعداد ضخمة من الإيتوييين والجوريين، والقبائل الأخرى المنضوية تحت لوائهم، خدموا في صفوف قوات المشاة المساعدة، فهل حصل الجميع على إقطاعات، وإذا كان الأمر كذلك فيجب أن يكون المرء أمام ثروة نصية هائلة ولا سيما من الرسائل الإدارية الملكية المتعلقة بالمنح الإقطاعية، فأين هي؟

مع ذلك توجد بعض الإشارات المتعلقة بتجنيد مرتزقة في الجيش الآشوري في القرن السابع ق.م بشكل خاص، إذ إن الثورات المتلاحقة في هذا القرن جعلت قوة الجيش الآشوري تتراجع شيئاً فشيئاً نتيجة مقتل أعداد كبيرة من الفلاحين الآشوريين، ما اضطر الملوك سنحريب وأسرحدون وآشور بانبيال إلى الاعتماد على المرتزقة،

¹³⁴ Dalley. (1985). p. 32.

¹³⁵ Postgate. (2000). p. 96.

¹³⁶ Dezsó. Tamas. (2012). **The Assyrian Army, The structure of the Neo-Assyrian army, 1. Infantry.**

Budapest. Eotvos Lorand University press. p. 37.

¹³⁷ Postgate. (2000). p. 101, 103-104.

غالباً جُنّدوا من القبائل السكيثية Scythians⁽¹³⁸⁾ على طول الحدود الشمالية للإمبراطورية الآشورية⁽¹³⁹⁾ ومن الكيميريين Cimmerians ومن القبائل الآرامية والكلدية على رأي ستيلمان وتالس⁽¹⁴⁰⁾. دون أن يدعموا هذا الرأي بدليل واضح.

من هذه الإشارات، تقرير مرسل من شخص يدعى سامنوخا-بيلو-أوصور Samnuha-bel-u-sur من منطقة الخابور الأدنى يتحدث عن قيام سكان مدينة شاديكاني Šadikanni⁽¹⁴¹⁾ بتأدية خدمات عسكرية للإمبراطورية الآشورية لقاء الأجر:

((إلى الملك سيدي، خادمك سامنوخا [بيلو-أوصور] ... يعلم الملك سيدي، بأن (شعب) شاديكاني مأجورين يعملون لأجل الأجر في كل أنحاء بلاد الملك. ليسوا مدرجين، (بتنفيذ) ضريبة إيلكو illku وتوفير رجال الملك... ربما [الملك سيدي] لم يعط أمراً! وإلا ليعطي الملك سيدي أمراً بأن يذهب كل واحد إلى ...، الجيش يجب ألا يكون ضعيفاً، ولا رجل واحد [يجب أن يكون متغياً عن الحملة] يجب أن يأتوا جميعهم إلى الملك سيدي))⁽¹⁴²⁾.

على الرغم من الثغرات الموجودة في النص إلا أنه يُفهم منه وجود من يعملون بأجر لقاء خدماتهم كسكان مدينة شاديكاني، وهنا قد ينطبق عليهم مفهوم المرتزقة، من مبدأ تقاضيتهم الأجر، ولأنه لم يُفرض عليهم ضريبة إيلكو illku. إن في هذا المثال دليل على قيام بعض مدن الخابور الأدنى بتأدية أعمال مأجورة.

تأسيساً على ما تقدم يمكن القول إن القوات الأجنبية هي كل عنصر جُنّد من غير الآشوريين سواء تم الحصول عليه من المناطق المحتلة أم ممن جلبوا لخبراتهم. أما المرتزقة فهي العناصر التي وظّفت لقاء أجر معين.

¹³⁸ هم أقرباء الكيميريين الذين أتوا من جنوب روسيا عبر القوقاز واستقروا في آسيا الصغرى وأرمينيا وإيران. انظر: باقر. (2009). ص574-575.

¹³⁹ Wise. (1981). p.34.

¹⁴⁰ Stillman & Tallis. (1984). p. 30.

¹⁴¹ مدينة على الخابور، حديثاً تل عجاجة.

¹⁴² Parpola. (1987). p. 171-172. Text 223 (CT 53, 87).

ثانياً- فرق الجيش الآشوري

ضمت تشكيلات الجيش الآشوري بين صفوفها مختلف أنواع الفرق العسكرية: فرق المشاة، والعربات الحربية، والفرسان⁽¹⁴³⁾، هذه الفرق الأساسية لجيوش الشرق الأدنى القديم مع رجحان كفة واحدة على أخرى بحسب ميزة كل شعب، فضلاً عن فرق آلات الحصار ودك الحصون. لذا تمثل دراستها عاملاً أساسياً في استجلاء حقيقة تشكيلات الجيش الآشوري ومكوناتها. سيقصر الحديث في هذا الفصل على فرق المشاة.

1- فرق المشاة:

تُعد فرق المشاة من أهم الأصناف العسكرية التي عرفت جيوش الشرق الأدنى القديم وأقدمها، حيث شكلت نواتها الأساسية. ولم يشذ الجيش الآشوري في العصر الآشوري الحديث وعصوره السابقة عن هذا النمط حيث شكلت فرق المشاة⁽¹⁴⁴⁾ القسم الأكبر من الجيش⁽¹⁴⁵⁾. وخلال ثلاثة قرون طرأت عليها تطورات عدة أدخلها الملوك الآشوريون من حيث: التسليح، واللباس، والمهام، والأصول، وأساليب الحرب وتكتيكاتها. وقبل الدخول في تفاصيل الحديث عن هذه الفرق لابد من ذكر أهم المصطلحات الدالة عليها (على المشاة).

1-1- أبرز المصطلحات الدالة على المشاة والجيش عموماً:

وردت في الكتابات الملكية الآشورية أواخر الألفية الثانية وعموم الألفية الأولى ق.م عدة مصطلحات تشير إلى المشاة، إلا أنها إشارات عامة كجماعات أو أفراد تدل على المشاة الآشورية ومشاة جيوش الأعداء على السواء. وذلك لتمييزها عن صنف العربات⁽¹⁴⁶⁾. وقد ذكر الباحثون في التاريخ الآشوري العديد من المصطلحات

¹⁴³ بيتيناتو. (2008). ص158.

¹⁴⁴ تكونت المشاة في الفترة الآشورية الوسطى، والفترة الآشورية الحديثة حتى منتصف القرن الثامن ق.م من hupshu وكانوا مجندين إلزاميين من الفلاحين. ومن asharittu وهم جنود نخبة مدربون بشكل جيد. إن كلمة asharittu مرتبطة بكلمات "asharidintu" (شجاعة أو بسالة) و "

"asharidu" (مقدمة الجيش). انظر:

- Stillman. & Tallis. (1984). p.27.

¹⁴⁵ Healy. (1991). p.21.

¹⁴⁶ Dezso. (2012). p.56.

والتفسيرات الخاصة بجندي المشاة، التي تتداخل أو تتضارب مع بعضها دون الوصول إلى نتائج يقينية⁽¹⁴⁷⁾. ومع ذلك فإن أبرز المصطلحات التي ركز عليها هي:

1- مصطلح زوكو (Zûku):

يشير مصطلح زوكو إلى المشاة، ومصطلح زوكو شيب zûk šepē ويعني "مشاة الهجوم"⁽¹⁴⁸⁾. ورد في العديد من الكتابات الملكية الآشورية⁽¹⁴⁹⁾. أول ذكر معروف لهذا المصطلح في التاريخ المتزامن من عهد نبوخذ نصر الأول (Nebuchadnezzar I) (1104-1125 ق.م)⁽¹⁵⁰⁾. ويرد من القرن التاسع ق.م مقطع مهم في حوليات آشور ناصر بال الثاني يشير إلى القوات التي ضمها إلى جيشه من المدن والممالك التي مر بها أثناء حملته إلى لبنان ومن ضمنها قوات مشاة زوكو⁽¹⁵¹⁾. يقول فيه:

((... انطلقت إلى مدينة كركميش على أرض خاتي (سورية)، واقتربت من بيت بخياني. تلقيت جزية

من بيت بخياني...أخذت معي العربات وسلاح الفرسان (و) المشاة LU.zu-ku من بيت بخياني...))⁽¹⁵²⁾.

يستمر النص على الصياغة نفسها يسرد المناطق التي مر بها آشور ناصر بال الثاني وأخذ منها الجزية والقوات من العربات والفرسان والمشاة حيث يذكر مناطق آزالو Azallu وبيت عديني، وكذلك جزية سنغارا وملك أرض خاتي، وكركميش ومدينة خزازو Hazazu التابعة لحاكمها لوبارنا حاكم باتينو Patinu⁽¹⁵³⁾.

ثم شاع مصطلح زوكو الدال على المشاة بوضوح في نصوص القرنين الثامن والسابع ق.م⁽¹⁵⁴⁾ حيث ورد في نصوص شاروكين الثاني الملكية التي تصف حملته الثامنة، ومنها وصفه لإحدى القمم الجبلية الأورارتية التي قال عنها حتى جنود المشاة (زوكو) يصعب عليها التقدم فيها: ((...قمة جبلية تبرز مثل شفرة الرمح...))

¹⁴⁷ Fales. Frederick Mario. (2009). the Assyrian Words for (Foot) Soldier. Eds: G.Galil. M. Geller, & A.R. Millard. **Homeland and Exile**. Biblical and Ancient Near Eastern Studies in Honour of Bustenay Oded. (71-94). Leiden. p.72.

¹⁴⁸ CAD. (1961).Vol. 21. Z. p.153-154.

¹⁴⁹ Fales. (2010). p.82.

¹⁵⁰ Dezso. (2012). p.56.

¹⁵¹ Fales. (2010). p.82.

¹⁵² Grayson. (1991). p.216. A.O.101.1, iii: 56-58.

¹⁵³ Grayson. (1991). p.216-218. A.O.101.1, iii: 57-76.

¹⁵⁴ Dezso. (2012). p.57.

كان طريقها صعباً جداً بحيث لا يمكن للعربات صعودها، وسيئة للخيل، وصعباً جداً حتى بالنسبة لتقدم المشاة (LÚ. Zu-uk GIR) Zuk šepe (...)).

الشيء المهم في هذا النص هو ذكر زوكو كقوات قتالية محاربة وقد تكون من قوات النخبة. يعزز ذلك رسالة من أحد العرافين أو الكهنة المدعو بيل -أوشيزب Bel-ušeziب إلى أسرحدون يخبره فيها عن التكتيك الواجب اتباعه في غزو بلاد المانيين: ((... لا ينبغي أن يغزو الجيش بأكمله. (فقط) يجب أن يغزو سلاح الفرسان و(المشاة) (LÚ.zuk-ku (...))⁽¹⁵⁵⁾.

2- مصطلح أومانو Ummānu (الجيش، القوات):

ورد هذا المصطلح في العديد من الكتابات الملكية الآشورية التي تعود إلى الفترة الممتدة من القرن الحادي عشر إلى أوائل القرن الثامن ق.م بصيغة ERIM.HI.A التي تعني عادة sābu (الجيش)، استخدمها الملوك الآشوريون للإشارة إلى القوات (الجيش)، ولا سيما المشاة بدليل العبارة الافتتاحية التي يبدوون فيها كتاباتهم التي تصف حملاتهم، ووصفهم لقوات أعدائهم⁽¹⁵⁶⁾. كما في كتابة الملك آشور ناصر بال الثاني الذي يذكر عرباته وقواته التي جمعها قبل انطلاق الحملة ((...جمعت عرباتي وقواتي...)).

⁽¹⁵⁷⁾ ((...[GIŠ GIGIR.MEŠ] -[te...] [...] ERN (M).HI.A.MEŠ-te-ia))

كذلك استخدمت الكتابات الملكية مصطلح أومانو للإشارة إلى الحجم الكبير أو الواسع لقوات الأعداء⁽¹⁵⁸⁾، كما في وصف شلمنصر الثالث للقوات الضخمة التي حشدتها الملك الأورارتي ساردوري الأول (832-825 ق.م) عندما سمع بالجيش الآشوري الذي قاده التورتانو ديآن آشور(قاضي آشور): ((...عندما سمع ساردوري الأورارتي (بهذا)، بالاعتماد على قوة جيشه الضخم...)).

¹⁵⁵ Fales. (2009). p. 82-83.

¹⁵⁶ Dezso. (2012). p.57.

-CAD. (2010). Vol.20. U & W. p.102-104. (ummānu).

¹⁵⁷ Grayson. (1991). A.0.101.18, 19-20, p.256.

¹⁵⁸ Dezso. (2012). p.57.

((^M[se] -e-du-ri KUR ú-ra-a[r-t] a-a-a iš-[me-ma] a-na gi-piš um-ma-ni-[šu] ...))

159)

3-مصطلح كلابو Kallāpu (المشاة النظامية):

مصطلح يشير دائماً إلى نوع من المشاة. واقترح بوستغيت أنه يدل على رماة الرماح الآشورية. ظهر في القرن التاسع ق.م في كتابات آشور ناصر بال الثاني ⁽¹⁶⁰⁾ ودلّ على المشاة الخفيفة بحسب ترجمة غريسون للمصطلح. على سبيل المثال يذكر آشور ناصر بال الثاني الفرسان والقوات الخفيفة (قوات الكلابو) التي أرسلها لنصب كمين لقوات أميكا Ameka ملك زاموا، ما أدى لمقتل خمسين منهم:

((...وضعت الفرسان (Pit-hal-lu) والقوات الخفيفة (LÚ kal-la-pu) في كمين. قُتل في الكمين 50 من قوات أميكا...)) ⁽¹⁶¹⁾.

هذا يؤكد أن الكلابو هم من صنف المشاة لكن يرى ديسو (Dezso.2012. Infantry) أن ذلك لا يسمح بتحديد نوعيتها، لا سيما أنها لا تظهر في منحوتات آشور ناصر بال الثاني، والأشرطة البرونزية العائدة لشلمنصر الثالث ⁽¹⁶²⁾. مع أن العديد من الإصدارات تترجم الكلمة باسم "القوات الخفيفة"، ومنها قاموس شيكاغو:

LÚ. Kal-la-pu, LÚ.kal-lab (MEŠ), kallāpu, kallābu. وتعني "عضو القوات الخفيفة" (تشكيل عسكري خاص) ورد في النصوص الآشورية والبابلية الحديثة ⁽¹⁶³⁾.

¹⁵⁹ Grayson. (1996). A.O.102.16, 232-233, p.81.

¹⁶⁰ Dezso. (2012). p.69.

¹⁶¹ Grayson. (1991). p.247. A.O.101.17: 83-84.

¹⁶² Dezso. (2012). p.69.

¹⁶³ CAD. (1971). Vol. 8. K. p.77.

يشير نص إداري من تل حلف إلى الدروع (التروس) المأخوذة من رب كلاباني rab kallapani أي قائد الكلابو، مما يعني أن قائد الكلابو أو جنود الكلابو كانوا مجهزين بالدروع (التروس)، ومن ثمّ يمكن الاستنتاج أن الكلابو في القرن التاسع ق.م دُلّ على المشاة النظامية في الجيش الآشوري⁽¹⁶⁴⁾.

أما في القرنين الثامن والسابع ق.م فيرد المصطلح في النصوص الكتابية في عدة صيغ⁽¹⁶⁵⁾ دلت على تطور وظائف الكلابو عما كانت عليه في القرن التاسع ق.م منها ما يُظهر أن جنوده أدوا وظيفة الرسل⁽¹⁶⁶⁾، أو مبعوثين من قبل الملك ومفوضون نيابة عنه أو مرافقة المراكب أو أي مهام أخرى غير قتالية. ومنها ما أظهره ضمن وحدات المشاة القتالية وكذلك ضمن الحرس الشخصي، وتوردهم النصوص مع الكشافة، إضافة لتأديتهم وظائف في المدن والمقاطعات ما يعني أنهم نشروا في أنحاء الإمبراطورية الآشورية ومقاطعاتها⁽¹⁶⁷⁾.

تفترض ستيفاني دالي أن هناك نوعين من فئة الكلابو الأول خدم عناصره كمراسلين، وأدى الثاني واجبات عسكرية متنوعة. ومع ذلك تضع جميع الكلابو ضمن صنف القوات الخفيفة المتعددة الاستخدامات⁽¹⁶⁸⁾. يوافقها في ذلك فالس Fales لكنه يرى أن تحقيق ذلك سيكون أفضل على ظهور الخيل من السير على الأقدام، وهو ما يحققه سلاح الفرسان غير المدرع الذي بإمكانه التحول بسهولة إلى شكل من أشكال المشاة الخفيفة عندما يواجه صعوبة في التضاريس، أو لأغراض الاستطلاع وهذا برأيه يتوافق مع الكلابو والمهام التي اضطلع فيها⁽¹⁶⁹⁾.

¹⁶⁴ Dezso. (2012). p.70.

¹⁶⁵ للمزيد حول مصطلح الكلابو وأنواعه ومهامه، انظر:

- Dezso. (2012). p. 69-75.

-Fales. (2009). p.88-92.

¹⁶⁶ LU kal-la-bu ši-pir-ti, kallāb šipirti: انظر: المبلغ. أدى مهمة الرسول أو المبلغ. عضو القوات الخفيفة (تشكيل عسكري خاص)

-CAD. (1971). vol.8. k. p.77.

¹⁶⁷ Dezso. (2012). p.72-73.

¹⁶⁸ Dalley, & Postgate. (1984). p.34.

¹⁶⁹ Fales. (2009). p.91-92.

4-مصطلح صاب شرّي (Sāb šarri) LÚ.ERIM.MEŠ-MAN جيش الملك

ذهب ديسو إلى أن جنود هذه الفئة هم أفضل مرشح لتمثيل المشاة النظامية للقوات الملكية⁽¹⁷⁰⁾. وأيد هذا الطرح معجم شيكاغو الذي ترجمه على أنه "عامل أو جندي" جُند لأجل الخدمة الملكية فهو "قوات ملكية" "جيش الملك"⁽¹⁷¹⁾.

في حين أشار بوستغيت الذي نشر دراسة مفصلة حول هذا المصطلح إلى أنه كمؤشر أولي ليس مهنة بل وظيفة مؤقتة لم تقتصر على أداء مجرد أعمال شاقة للدولة من قبل الـ "صاب شرّي"، وإنما عملوا مقاتلين أيضاً يمكن تجنيدهم من أجزاء الإمبراطورية المختلفة⁽¹⁷²⁾. يثبت ذلك نص مقتبس من رسالة كاتبها مجهول وجد في عملية ضد الكلدانيين يقول فيها: ((لم أسمح لرجال الملك باستخدام الطحين المخصص للحملة)). مقطع آخر من رسالة يُعلم صاحبها أن قواته من فئة "رجال الملك" على أهبة الاستعداد: (الآن أستطيع، عندما يكتب الملك لي، أن أتحرك. أرسلت سعاة ورجال الملك خاصتي على أهبة الاستعداد).

رسالة أخرى تظهر الصفة القتالية لرجال الملك وأنهم جنود حقيقيون منها المقطع الآتي: (هؤلاء مجموعهم 370 رجل، 90 منهم "رجال الملك"، و 90 احتياط، و 190 أنجزوا العمل المقرر من قبل الملك).⁽¹⁷³⁾

ومع ذلك فإن هذا التوصيف -برأي بوستغيت- لا يمنع من كون بعض رجال الملك كانوا موظفين دائمين ولم يخدموا وفق التزام إيلكو ilku .

في حين يرى فالس في دراسته لفئة صاب شرّي أن المصطلح يصف "جميع عناصر السكان الذكور المجندين أو أشكال أخرى من التجنيد داخل القوات المسلحة الآشورية". جدير بالذكر أن المفهوم الأساسي

¹⁷⁰ Dezsó. (2012). p.76.

¹⁷¹ CAD. (1962). Vol. 16. §. p. 1.

¹⁷² Fales. (2009). p. 77.

¹⁷³ بيتيناتو. (2008). ص 153-154.

المرتبط بالمشاركة في الجيش الآشوري كـ "صاب شري" هو "التعبئة" ويعبر عنها الفعل daku⁽¹⁷⁴⁾. يدعم ذلك رسالة قد تكون من أحد المسؤولين يخبر الملك بأنه أمر بتعبئة رجال الملك "صاب شري":

((... أنا أكتب إلى شارو-إيموراني Šarru-emurrani الآن. سوف يقوم بتعبئة (i-dak-ki-a)

واحضار جميع رجال الملك (صاب شري) من دور لاديني Dur-Ladini⁽¹⁷⁵⁾ ودور بيلخاي Dur-Bilhai⁽¹⁷⁶⁾ ولارك Larak⁽¹⁷⁷⁾ بما في ذلك بيت أموكاني Bit-Amukani (قبيلة آرامية))⁽¹⁷⁸⁾.

يؤيد هذا الطرح ما ذهب إليه بيتيناتو من أن الـ صاب شري "جندي نفيير" وعليه يُفضل ترجمته بـ "جندي الملك"⁽¹⁷⁹⁾. ما يظهر من جديد الصفة القتالية لـ "صاب شاري" (رجل الملك)، لكن ليس بالضرورة أن يكون محصوراً بصنف المشاة وإنما يتعداه إلى الأصناف الأخرى العربات والفرسان وحتى الوظائف غير القتالية⁽¹⁸⁰⁾. تسرد إحدى الرسائل المهمة (رسالة نمرود 89 التي سبق ذكرها ويعاد استعمالها لأهميتها) التي أرسلها أدد-إيسيا Adad-issia حاكم مقاطعة مزاموا (منطقة السليمانية حالياً) إلى شاروكين الثاني، القوات التي حُشدت في مزاموا تحت تصرفه وتشمل: وحدات من سلاح العربات والفرسان، وحدات الدعم اللوجستي، ليصبح المجموع 630 آشورياً، وأخيراً 800 جندي مساعد من الأصول الآرامية من الإيتونييين (Itu'āyu) (Itu'aeans) (440 جندي مساعد) والجوريين (Qurraeans) (360 جندي مساعد). ليصبح المجموع الكلي 1430 صاب شاري⁽¹⁸¹⁾. الذين شكلوا كتيبة المقاطعة مزاموا⁽¹⁸²⁾.

¹⁷⁴ وردت هذه الكلمة بعدة صيغ في قاموس شيكاغو: لقتل شخص أو حيولن، لقتال، لهزيمة، ليؤذي، ...الخ. ويبدو أن التعبئة المقصودة متعلقة بالمجندين القادرين على القتال وضرب العدو وقتله. انظر:

-CAD. (1959). Vol. 3. d. p.35, 45.

¹⁷⁵ مدينة في بيت داكوري في الجنوب البابلي.

¹⁷⁶ مدينة كلدية، وعاصمة بيت شعالي Bit-šaalli. انظر:

-Parpola. (1987). P. 236.

¹⁷⁷ مدينة سومرية قديمة يعود تاريخها لما قبل الطوفان. حديثاً (تل الولاية Tell al-wi-layah جنوب غربي ناحية الأحرار في محافظة واسط، على بعد 35 كم عن مركز الكوت). انظر:

- Parpola. (1987). P. 236.

¹⁷⁸ Fales. (2009).p.77.

¹⁷⁹ بيتيناتو. (2008). ص154-155.

¹⁸⁰ Fales. (2009). p.77.

¹⁸¹ Postgate. (2000). p.93.

¹⁸² بيتيناتو. (2008). ص 154.

هذه الرسالة على درجة كبيرة من الأهمية إذ تنهض مع غيرها من الرسائل النصية دليلاً على تطبيق مصطلح صاب شاري على مجموعات متنوعة من الأفراد المرتبطين بالآلة العسكرية الآشورية. لذلك يقول فالس بضرورة استبعاد وجود ارتباط صارم وحصري بين صاب شاري والمشاة الآشوريين. وإنما يُعمّم المصطلح أيضاً على جنود العربات والفرسان⁽¹⁸³⁾. كما إنه يكشف عن حقيقة تجنيد الآراميين من الإيتوئيين والجوريين (يوجد خلاف حول أصلهم سيناقش لاحقاً) وغيرهم من القبائل الآرامية المنضوية تحت تسميتهم ضمن فئة "رجال الملك".

السؤال الذي يطرح نفسه من أين جُندت قوات "رجال الملك" (صاب شاري)؟

جُندت هذه القوات، من بين السكان المحليين الآشوريين والأجانب على السواء. إذ كان توفير الجنود للقوات الملكية واجباً مفروضاً على شعوب الإمبراطورية الآشورية، في إطار نظام إيلكو ilku أو dullu (الأشغال العامة) أو خارجه. ويقوم حكام المقاطعات أنفسهم بهذه المهمة، يدل على ذلك رسالة موجهة من قبل آشور -بيلو -دا Aššur-bêlu-da إلى شاروكين الثاني يقول فيها:

(أولئك الذين اضطروا إلى توفير العمل، قدموا ذلك، والذين اضطروا إلى توفير رجال الملك، قد وفروا ذلك)⁽¹⁸⁴⁾. يكشف النص عن وجود التزام أو تعهد من قبل المجتمعات المحلية قدمت بموجبة العمال والعسكريين رسالة أخرى من آشور-آليك-باني Ašur-Alik-pani من الجهات الشمالية الشرقية للإمبراطورية إلى شاروكين الثاني يقول فيها:

((الآن بعد أن كتب لي الملك سيدي، سأقوم بتعيين صاب شاري الخاص بي (LÚ.ERIM.MEŠ-) (LUGAL-ia)، والعربات الحربية والفرسان كما كتب لي الملك، وسأكون في حضور الملك سيدي في أربيل

¹⁸³ Fales. (2009). p. 80-81.

¹⁸⁴ Dezso. (2012). p.76.

Arbail مع صاب شرّي (الخاص بي) وجيشي (e-mu-qi-ia) بحلول الموعد النهائي الذي حدده الملك سيدي)) (185).

يوضح نص الرسالة هذا قوات المقاطعة، لكنه يحمل من الاستفهامات الكثير، قد يفهم المرء جيش المقاطعة الخاص بالحاكم وهذا واضح، لكن ما المقصود بتعيين الـ صاب شرّي الخاص بالحاكم هل يشير ذلك إلى قوات الملك أو قوات الجيش الملكي كيسيّر شاروتي التي نشرت في المقاطعات كما يقول بذلك ديسو؟

وهناك رسائل تثبت تجنيد رجال الملك من بين الأسرى والمهجرين كالرسالة التي أرسلت إلى شاروكين الثاني يُذكر فيها أن هناك 1000 من رجال الملك من بين الأسرى في أرابخا Arrapha (كركوك حالياً).... وكذلك تم تجنيدهم من أبناء العبيد الذين تم شراؤهم. ومن صفوف الشعوب المهزومة والمتحالفة أيضاً. وتم استخدام هذه القوات (رجال الملك) على أساس موسمي (186) وحصلت خلال ذلك على مخصصات غذائية وأجور معينة (187)، وأطلق سراحهم بعد فترة معينة من الخدمة، أو في نهاية موسم الحملة (188).

إن قيام المرء بالمقاطعة بين الآراء الواردة أعلاه تمكنه من التوصل لعدة نقاط حول حقيقة مصطلح "صاب شرّي":

1-جنود الـ صاب شرّي جنود حقيقيون أدوا مهام قتالية متنوعة وفي مختلف فرق الجيش الآشوري المشاة والعربات والفرسان. لكن يبقى ارتباطهم الأقوى مع المشاة. كما أنهم أدوا أعمالاً أخرى غير قتالية بحسب الحاجة الملكية.

2-جُند عناصر صاب شرّي من جميع سكان الإمبراطورية الآشورية من الآشوريين وغير الآشوريين، ومن الأسرى والعبيد، وكل من يصلح لعملية التجنيد في جميع المناطق الخاضعة للسيادة الآشورية.

¹⁸⁵ Fales. (2009). p.80- 81.

¹⁸⁶ Dezso. (2012). p.76-78.

¹⁸⁷ بيتيناتو. (2008). ص 154.

¹⁸⁸ Dezso. (2012). p.77-78.

3- يبدو أن ال صاب شرّي (رجال الملك) تسمية عامة أطلقت على جميع الجنود الذين أدوا خدمات متنوعة عسكرية ومدنية للإمبراطورية الآشورية.

تُعد المصطلحات المذكورة آنفاً أهم المصطلحات الدالة على المشاة، لكن هناك مصطلحات أخرى وردت في النصوص المسمارية⁽¹⁸⁹⁾ دلت على الأفراد المحاربين بصفة بطولية فردية مثلاً (الرجل المحارب، والرجل المسلح، والمقاتل، والجندي). وبعضها الآخر يذكر مشاة جيوش الأعداء من الجنود المهزومة والأسرى والقتلى⁽¹⁹⁰⁾.

2-أنواع المشاة في الجيش الآشوري

قسمت المشاة بحسب مشاهد منحوتات آشور ناصر بال الثاني (859-884 ق.م)، ومشاهد بوابات بلوات لشلمنصر الثالث (824-858 ق.م) إلى قسمين أساسيين: الأول المشاة الخفيفة (العادية أو النظامية) والثاني المشاة الثقيلة، وكانت عناصرها آشورية بامتياز. هذا التقسيم كان شائعاً في القرن التاسع ق.م ثم طرأت عليه تطورات جوهرية مع الإصلاح العسكري الذي نفذه الملك تجلات بليصر الثالث (727-745 ق.م) منتصف القرن الثامن ق.م. وبناءً عليه صار تقسيم المشاة كالآتي: ضم القسم الأول أي المشاة الخفيفة: العناصر النظامية (رماة السهام النظامية، رماة الرماح النظامية، ورماة المقلاع النظامية). والعناصر المساعدة (رماة السهام المساعدة، ورماة الرماح المساعدة، ورماة المقاليع المساعدة).

أما القسم الثاني أي المشاة الثقيلة، فضم رماة السهام المدرعة، ورماة الرماح المدرعة ورماة المقاليع المدرعة⁽¹⁹¹⁾.

2-1- المشاة الخفيفة:

2-1-1- المشاة النظامية الخفيفة:

¹⁸⁹ قدم الباحث ديسو دراسة مفصلة بخصوص تلك المصطلحات، للمزيد انظر:

- Dezso. (2012). p.56-60, 64-82.

¹⁹⁰ Dezso. Op.cit. p.56.

¹⁹¹ Dezso. Op.cit. p.23-24.

جُنْد عناصرها من الآشوريين الأصليين ولاسيما الفلاحون الذين كان يجب عليهم تأدية الخدمة العسكرية⁽¹⁹²⁾. وتم تجهيزهم بحسب ما يظهر في مشهد يصور اقتحام قلعة: بخوذة مدببة معدنية من البرونز ولاحقاً من الحديد وتُعد ميزة آشورية، قوس وجعبة، رمح، درع مستدير (ri-tu / ri-te)، وأحياناً مستطيل والسيف التقليدي الآشوري القصير. أما لباسهم في القرن التاسع ق.م فاقصر على سترة قصيرة تصل إلى الركبة، بأكمام قصيرة، ومزخرفة في الأطراف، وتلف بحزام معدني برونزي (الشكل 1)⁽¹⁹³⁾. جدير بالذكر أن السترات تظهر بزخارف متنوعة وقد يكون ذلك نتيجة تجنيد الجنود لأنفسهم وارتدائهم أزياءهم المحلية بحسب ما يرى ديسو.

صُنفت المشاة النظامية الخفيفة في القرن التاسع قبل الميلاد استناداً لأسلحتها إلى:

- المشاة النظامية الخفيفة من فئة رماة السهام⁽¹⁹⁴⁾ التي عُرفت باسم sab qašti (فرقة السهام)⁽¹⁹⁵⁾. مع أن النصوص المسمارية لا تحدد رماة السهام النظامية الخفيفة على وجه الخصوص، وإنما تذكر المشاة عموماً تحت اسم (sābē-qašte)⁽¹⁹⁶⁾. ومع ذلك يورد قاموس شيكاغو الآشوري مصطلحان يُعتقد أنهما يفيدان معنى "رامي سهام"، الأول māhisu/ ma-hi-su (محارب) من يستخدم السهم (صياد) أو كشّاف عسكري في النصوص البابلية الحديثة⁽¹⁹⁷⁾. والثاني mušēzibu/ Ša mušēzibate أي رامي السهام الذي يحمي بواسطة الدرع الخشبي، أو قوات الحماية والحرس⁽¹⁹⁸⁾.

- المشاة النظامية الخفيفة من فئة رماة الرماح⁽¹⁹⁹⁾، ظهر في النصوص مصطلحان يدلان على هذه الفئة sāb ariti أي (فرقة الدرع) و nāš azmarê أي (فرقة الرمح أو حامل الرمح)⁽²⁰⁰⁾. إن سبب إطلاق اسم

¹⁹² Stillman, & Tallis. (1984). p.27.

¹⁹³ Barnett. R. D, & Falkner. M. (1962). the Sculptures of Aššur-Nasir-Apli II (883-859 B.C). Tiglath-pileser III (745-727 B.C). Esarhaddon (681-669 B.C) from the Central and South-West Palaces of Nimrud. London the Trustees of the British Museum. pl. CXXII.

¹⁹⁴ Dezsó. (2012). p.54.

¹⁹⁵ qastu- أشارت هذه الكلمة إلى القوس ووردت بعدة صيغ: قوس، رامي سهام، إقطاعة القوس أي إعفاء الأرض الممنوحة من قبل الملك إلى أولئك الذين لديهم تعهد بتزويد الجيش برمات السهام. وفي النصوص المتأخرة أضحت الكلمة تشير إلى فرقة السهام. انظر:

-CAD. (1982). Vol. 13. Q. p.147, 149, 151.

-Reade. (1972). p.103.

¹⁹⁶ Dezsó. (2012). p.83.

¹⁹⁷ CAD. (1977). Vol. 10. M. part. 1. p. 102.

¹⁹⁸ CAD. (1977). Vol. 10. M. part. 2. p. 269.

¹⁹⁹ Dezsó. (2012). p.54.

²⁰⁰ Reade. (1972). p.104.

حامل الدرع لأن رماة الرماح كانوا مزودين بالدروع (التروس) ⁽²⁰¹⁾ عكس رماة السهام الذين يحتم سلاحهم استخدام كلتا اليدين.

- صنف ثالث يظهر بسلاح مختلط حمل السهام والرماح معاً ⁽²⁰²⁾. قد تكون وحدات نخبة.

-مشاة نظامية خفيفة مسلحة فقط بالسيوف الآشورية القصيرة وهذا يدفع المرء للاعتقاد بوجود وحدات مشاة خفيفة مجهزة بالسيوف ⁽²⁰³⁾ وتحمل دروعاً برونزية مستطيلة ومستديرة الشكل. تفرض هذه الأصناف احتمال أن المشاة الخفيفة في القرن التاسع كانت مشاة عامة على الرغم من غلبة صنف رماة السهام والرماح ⁽²⁰⁴⁾.

عمل عناصر المشاة النظامية الخفيفة من فئة رماة السهام وحاملي الدروع بشكل مزدوج ⁽²⁰⁵⁾ ولا سيما في معارك الحصار، الأمر الذي كان له أثر كبير في تقليل الخسائر البشرية، كما في المشاهد المصورة على بوابات بلوات البرونزية من عهد شلمنصر الثالث، يمثل مهاجمة أرزاشكون Arzaškun العاصمة الأورارتية في حملة ضد أورارتو نحو 857 ق.م (الشكل 2)، يظهر فيها المشاة الآشورية تطلق سهامها على مشاة العدو من أمام أسوار المدينة، وبذات الوقت يحتمون بدروع برونزية مستديرة مسننة أو دروع مستطيلة صُنعت من الأغصان، يحملها حملة الدروع. هنا قد يتساءل المرء هل حملة الدروع هم ذاتهم رماة الرماح المجهزون بدروع مستديرة ومستطيلة، يبدو الأمر كذلك. في حين يُشعل المشاة الخفيفة من حملة السيوف النار في المدينة ويعملون السيف في رقاب جنود أرامو Arame الملك الأورارتي (مُعاصر شلمنصر الثالث) ⁽²⁰⁶⁾. وفي مشاهد أخرى

-CAD. (1968). Vol. 1. A. Part. 2. P. 528.

²⁰¹ أول ظهور لرماة الرماح الآشوريين الحاملين للدروع يأتي من نص إداري من العصر الآشوري الوسيط من تل بيللا Tell Billa، يتحدث عن مؤونة جنود. ويذكر وحدة من 10 رماة رماح حاملين للدروع، الذين ربما جندوا من شيبانيبا Šibaniba. انظر :

- Dezso. (2012). p.96.

²⁰² Dezso. (2012). p.54.

²⁰³ Buttery. (n.d). p. 48.

²⁰⁴ Dezso. (2012). p. 54, 56.

²⁰⁵ Mark. (1981). p.21-22.

²⁰⁶ King. L. W. (1915). **Bronze Reliefs from the Gates of Shalmaneser King of Assyria 860-823 B.C.** London. Oxford University Press. Plates. 39-40.

يظهر رماة السهام يطلقون سهامهم من أعلى أبراج الحصار⁽²⁰⁷⁾. ما يجعل احتمال أن آلات الحصار والاقتحام كانت من معدات صنف المشاة أمراً وارداً مع عدم إنكار وجود فئة مهندسي تلك الآلات.

كذلك عملت عناصر المشاة ذات النوع الواحد بشكل ثنائي وجماعي مع بعضها بعضاً⁽²⁰⁸⁾. فيشاهد المرء على سبيل المثال على الأشرطة البرونزية من بوابات بلوات التي خلدت حملة شلمنصر الثالث نحو 855 ق.م إلى المناطق الشمالية والشرقية من الإمبراطورية الآشورية، (الشكل 3) صفوفاً من رماة السهام وهم يطلقون سهامهم باتجاه أسوار مدينة محاصرة ولا يظهر بجانبهم حملة الدروع، إلا أن اللافت للنظر لباسهم الطويل الذي يصل إلى الكاحلين، قد يكونون قوات نخبة أو حرس شخصي والأكثر ترجيحاً أنهم مشاة ثقيلة⁽²⁰⁹⁾. في حين يظهر رماة الرماح في مشاهد أخرى يذبحون جنود أورارتو بالسيف خلال عملية السيطرة على أرزاشكون⁽²¹⁰⁾ وينقبون أسوار مدينة محاصرة أو يرتقون السلاسل، أو يحملون الغنائم⁽²¹¹⁾.

كذلك مثلت المشاة النظامية الخفيفة - باستثناء رماة المقلاع - عنصراً مهماً في الحرس الشخصي الملكي والحاشية الملكية،⁽²¹²⁾ يظهر رماة الرماح على الأشرطة البرونزية من عهد شلمنصر الثالث وهم يحملون صولجان أو عصا⁽²¹³⁾، الأمر الذي يجعل من الصعوبة التمييز بين عناصر الحرس الشخصي الملكي وعناصر الحاشية المرافقة. أما في القرن السابع ق.م فتمثل رماة الرماح بدون صولجان الجزء الأكبر من عناصر الحرس الشخصي⁽²¹⁴⁾.

أما ضباط المشاة النظامية فتم تمييزهم من خلال لباسهم المزخرف لدرجة المبالغة، ولاسيما الوريدات الآشورية النموذجية. ومن خلال السياق الذي يظهرون فيه ولاسيما مشاهد الموكب كمرافقة عربة الملك أو كبار

²⁰⁷ Dezso. (2012). p.54.

²⁰⁸ Reade. (1972). p.103.

²⁰⁹ King. (1915). pl.44. Band 8.

²¹⁰ King.L. (1915). pl. 42. Band 7.

²¹¹ Dezso. (2012). p.54.

²¹² Reade. (1972). p.104.

²¹³ King. (1915). pl.59.

²¹⁴ Reade. (1972). p.104.

السجناء أو الغنائم. كانوا مجهزين بأقواس وجعب مزينة احتوت على السهام فضلاً عن فأس المعركة الذي ظهر في تجهيزاتهم منذ القرن التاسع ق.م وصاعداً (215).

طرأت على المشاة النظامية الخفيفة العديد من التطورات مع النصف الثاني من القرن الثامن ق.م، حيث أصبحت أصناف المشاة الرئيسية رماة السهام، ورماة الرماح، أكثر استقلالية، مع المحافظة على نوعية التسليح وعدم ارتداء دروع واقية، وفيما يأتي بعض التطورات التي طرأت على كل صنف:

2-1-1-1-مشاة رماة السهام النظامية الخفيفة منذ النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد:

ظهرت في منحوتات تجلات بليصر الثالث وشاروكين الثاني، وغابت في منحوتات سنحريب وآشور بانيبال. فُسر ذلك بفقدانها أهميتها واستبدالها بمشاة رماة السهام المساعدة، ورماة السهام المدرعة (الثقيلة). استمرت آلية العمل الثنائي مع حملة الدروع ولا سيما في معارك الحصار ما يفرض تفوقاً آشورياً على الخصم (216)، يظهر ذلك في إحدى منحوتات تجلات بليصر الثالث من القصر المركزي في كلخو (نمرود)، (الشكل 4) التي تمثل جانباً من مشهد مهاجمة مدينة محاصرة أثناء حملة في المناطق البابلية (217)، المميز في المشهد التطور المهم في تصميم الدروع، إذ ظهر الدرع الخشبي المستطيل الشكل ذو الغطاء العلوي، الذي يصل طوله إلى كامل ارتفاع الرجل المقاتل (218). وبذلك أُمّن المزيد من الحماية لرامي السهام. هذا فضلاً عن استمرار ظهور الدروع البرونزية المستديرة.

وطراً تطور جوهري ونوعي على صنف المشاة النظامية الخفيفة في الفترة (745-612 ق.م) إذ لجأ الآشوريون في عهد تجلات بليصر الثالث (745-727 ق.م) إلى إدخال عناصر غير آشورية من أسرى الحروب في صفوف الجيش الآشوري. ولعل هذا الأمر كان عاملاً مهماً في غياب المشاة النظامية الآشورية عن

²¹⁵ Dezso. (2012).p.55.

²¹⁶ Dezso. Op.cit. p.83.

²¹⁷ Barnett, & Falkner. (1962). p.57-58, pls.11-12.

²¹⁸ لم يكن استخدام هذا النوع من الدروع جديداً. فكان له تاريخ عريق في حروب بلاد الرافدين، إذ تم تصويره في نقوش مسلة العقبان، التي خلدت انتصار الملك إناتم Eanamtum على مدينة أوما، يظهر صف من الجنود بجانب بعضهم البعض بدروع متلاصقة ورماح طويلة شكلوا ما يشبه السور المنيع. وفر هذا التكتيك المهم مزيد من الحماية وقلل الخسائر البشرية. للمزيد انظر:

- Dezso. (2012). p.91-92.

منحوتات سنحريب وآشور بانيبال. وقد ذكرت الحوليات الملكية والمراسلات الملكية والتقارير العسكرية رماة السهام ورماة الرماح المُجندة من المناطق المحتلة بأعداد كبيرة⁽²¹⁹⁾. كالقوات التي جندها شاروكين الثاني (705-722 ق.م) من جيش موتّالو Muttallum المهزوم، ملك كوموخ Kummuhu⁽²²⁰⁾، خلال حملته الثالثة عشر نحو 709 ق.م، ومنحها لتورتانو اليسار المنصب المؤسس حديثاً من قبل شاروكين الثاني:

((...تورتانو اليسار... (المنصب) الذي أسسته 150... عرية، 1500 فارس، 20000 رامي سهام، ((ERIM. MEŠ (sabē) GIŠ. BAN (qašti)، 10000 (حامل درع (و) رمح، اخترتهم من بينهم (أي من قوات ملك كوموخ المهزوم) وجعلتهم تحت سلطته...))⁽²²¹⁾.

يكشف العدد الضخم لرماة السهام عن سمة مميزة في التاريخ العسكري للشرق الأدنى القديم وهي استخدام أعداء الآشوريين أعداداً كبيرة من رماة السهام كالآراميين والكلدانيين والعيلاميين والأورارتيين. يجد المرء دلالة ذلك في وصف شاروكين الثاني الجيش الأورارتي الذي كان مشهوراً بفرسانه بعد حملته الثامنة الناجحة نحو 714 ق.م⁽²²²⁾: ((...محاربيه، الدعامة الأساسية في جيشه، حملة السهام والدروع، أنا ذبحتهم ... مثل الحمل، ...))⁽²²³⁾.

كذلك يذكر سنحريب في إحدى حولياته المنقوشة على موشور (أسطوانة رسام)، القوات التي ضمها إلى الجيش الملكي الدائم (كيسير شاروتي)، خلال حملته الغربية نحو 701 ق.م، ((...من غنائم تلك البلاد التي نهبتها، 10000 (رامي سهام)، 10000 (حامل درع)، أخذتهم وأضفتهم إلى قواتي الملكية))⁽²²⁴⁾.

²¹⁹ Dezso. Op.cit. p.83-84.

²²⁰ كوموخ أو كتموخي، كانت تقع على الضفة اليمنى لنهر دجلة، والتسمية الكلاسيكية لهذه المنطقة هي كوماجين Commagene. انظر:

-بيتيناتو. (2008). ص. 77.

-Parpola. (1987). P. 237.

²²¹ Luckenbill. (1927). p.23 (year 13, 46).

²²² Dezso. (2012). p.84.

²²³ Luckenbill. (1927). p.82.

²²⁴ Luckenbill. D. D. (1924). The Annals of Sennacherib. Chicago. The University of Chicago Press. p.60. Line.59.

وكذلك فعل أثناء حملته السادسة على بلاد عيلام، فيقول: ((...من غنائم البلاد التي غزوتها)،

30500 رماة سهام، 30500 حملة دروع ... أضفتهم إلى قواتي الملكية ...))⁽²²⁵⁾.

فضلاً عن الحوليات الملكية لملوك آشور، هناك العديد من الرسائل النصية المسمارية (التقارير العسكرية والأوامر الملكية)، تسمح بتحديد الخلفية العرقية لرماة السهام غير الآشورية التي ضُمت إلى المشاة النظامية الخفيفة من المناطق التي خضعت للسيادة الآشورية. وهي بشكل خاص آرامية (الإيتويين)، وكلدية وبابلية ولا سيّما من مدن بورسييا ونيبور، إضافة إلى العيلاميين⁽²²⁶⁾. على سبيل المثال تذكر رسالة آشورية مرسلّة من أنا-نابو-تاكلّك Ana-Nabu-taklak إلى شاروكين الثاني نحو 710-709 ق.م، عدداً كبيراً نسبياً بلغ 20000 من رماة السهام الكلدية المجنّدة من بيت داكوري، ويحتج أن الملك يطلب منه 1000 من رماة السهام بينما آشور بيلو تاكين لديه فرسان و 20000 من رماة السهام دون عمل⁽²²⁷⁾.

رسالة إدارية من مدينة نيبور إلى آشور بانيبال تطلب قوات عسكرية للمساعدة في أعمال الحراسة الحدودية، التي يقومون بها بدون فرسان ومدعومين برماة السهام فقط: ((المنطقة (المخصصة) لنا واسعة النطاق، ...كتبنا عدة مرات إلى بيت سيدنا بخصوص الخيول (الفرسان)، الآن نقوم بالحراسة مع رماة السهام فقط))، نصلي للآلهة لأجل سيدنا، الملك⁽²²⁸⁾.

توضح هذه الرسالة ورسائل أخرى مشابهة نظام التجنيد الآشوري للقوات التابعة أو المساعدة من المدن البابلية المهزومة كنيبور وبورسييا وأوروك وغيرها التي تحولت إلى حليف أو خاضع للجانب الآشوري، فقد وجبَ عليها تجهيز وحدات من رماة السهام لحملات الجيش الآشوري، ومهمات الشرطة المحلية وحماية المدن، فضلاً عن مهمات حراسة الحدود. ولم يختلف نظام التجنيد هذا عن نظام التجنيد المتبع في الداخل الآشوري لتشكيل الوحدات الآشورية، إذ وجبَ على المدن والبلدات والقرى الآشورية أن تقدم قوات عسكرية ومنها مشاة رماة السهام

²²⁵ Luckenbill. (1924). p.76. Lines. 102-104.

²²⁶ Dezso. (2012). p.86.

²²⁷ Dietrich. Manfred. (2003). the Neo-Babylonian Correspondence of Sargon and Sennacherib. (State Archives of Assyria, 17). Helsinki. Letter. 17 070 (CT54064). Line. 4.

²²⁸ Reynold. Frances. S. (2003). The Babylonia Correspondence of Esarhaddon and Letters to Assurbanipal and Sin-šarru-iškun from Northern and Central Babylonia. (State Archives of Assyria, 18). Helsinki. Letter.18197 (ABL0617+). Lines. 6-r4).

ويتم ذلك تحت إشراف موظفي التجنيد المرسلين إلى مناطق التجنيد وهذا ما تشير إليه بعض النصوص الإدارية (229) التي لا مجال لاستعراضها في هذا المقام.

2-1-1-2-مشاة رماة الرماح النظامية الخفيفة.

استمر ظهور هذا الصنف طوال العصر الآشوري الحديث مع أنه ظهر بأعداد متناقصة، واستمر العتاد ذاته مع تغير في الدروع (230). ظهوروا في منحوتات تجلات بليصر الثالث كحرس شخصي، حملوا رماحاً (231) وسيوفاً ودروعاً برونزية مستديرة مربوطة بظهورهم، وكانوا حفاة الأقدام، ويلبسون سترات لما فوق الركبة (232). وظهروا في عهد شاروكين الثاني بمعدات متنوعة حملوا رماحاً وسيوفاً وأقواساً ودروعاً مختلفة، قد يكونون مشاة عامة مختلطة، أو ضباطاً. طرأ تغير مهم في عهد سنحريب مع محاولة توحيد عتاد هذا الصنف، فساد الدرع الدائري إما برونزي بإطار مزخرف مع تحذب (الشكل 5) يشبه دروع دولة أورارتو-الأمر الذي قد يشير إلى التأثير الأورارتي أو ربما تجنيد عناصر أورارتية-أو درع دائري من الألماليد (الشكل 6) (233). كذلك أظهرت منحوتات آشور بانيبال تغيرات مهمة تجلت بشيوع درع المعركة الوقوفي الكبير الذي يصل إلى كامل ارتفاع الرجل، المصنوع من البرونز أو المغطى بالبرونز، أو من الخشب (الشكل 7+8). هذا الأمر جعل الصورة منتظمة أكثر من حيث توحيد جميع عناصر هذا السلاح (أي باستخدامه من قبل مشاة رماة الرماح بأصنافهم). ومع ذلك استمر استخدام الدرع التقليدي البرونزي الدائري في مهام متنوعة.

تطور آخر تجلى في ارتداء مشاة رماة الرماح النظامية الخفيفة لوحة الصدر الدائرية الصغيرة (انظر الشكل 7+8) وهي سمة مميزة لمعدات رماة الرماح المساعدة. كما تظهر منحوتات آشور بانيبال استخدام مشاة رماة الرماح المساعدة الدرع الثقيل والكبير المُستخدم من قبل رماة الرماح النظامية (الشكل 9). وهنا يصبح من الصعوبة التمييز بين عناصر المشاة النظامية والمساعدة. إن تمازج المعدات يُعد على المستوى الإيديولوجي،

²²⁹ Dezso. (2012). p.86.

²³⁰ Dezso. Op.cit. p.89-90.

²³¹ أدخل تجلات بليصر الثالث الرمح الطويل في تسليح عناصر المشاة، واستخدم كسلاح طعن قريب. انظر :

-Mark. (1981). p. 22.

²³² Barnett, & Falkner. (1962). pl. 9

²³³ Dezso. (2012). p.90.

رمزاً لتوسع العالم الآشوري وتحول القوات المساعدة غير الآشورية إلى جزء من الكيان الآشوري حيث فقدت صفتها العرقية وذابت ضمن البوتقة الآشورية أواخر القرن السابع ق.م⁽²³⁴⁾ وهذا ما أسهم في تدويل الجيش الآشوري وتحوله إلى جيش عالمي⁽²³⁵⁾ لا يدين إلى عرق بعينه وإنما للإمبراطورية العالمية. لكن هذا لم يمنع الآشوريين من الاحتفاظ لأنفسهم ببضع وحدات نخبة من الفرسان والعربات والمشاة المدرعة في الجيش الملكي الدائم (كيسير شاروتي)⁽²³⁶⁾.

وما يؤكد النتيجة المذكورة آنفاً، إدخال عناصر غير آشورية إلى صنف مشاة رماة الرماح النظامية بدءاً من النصف الثاني من القرن الثامن ق.م. وهو التغير الجوهرى الثاني بعد محاولات توحيد عتاد المشاة. وتقدم الأدلة الفنية والنصية أمثلة مهمة في هذا الشأن. على سبيل المثال تظهر منحوتات سنحريب التي تخذ حملاته إلى مناطق زاغروس عناصر مشاة من الحرس الشخصي يرتدون عصابات مع سترات مكونة من طبقتين (سترة طويلة تعلوها أخرى قصيرة) وهي مشابهة للباس أسرى سكان مدينة لخيش Lakeš الفلسطينية. الجدير بالذكر أن شاروكين الثاني كان قد جند أعداداً كبيرة من وسط سورية وفلسطين فمن الممكن أن يكون بعضهم أو أبناؤهم استمروا في الخدمة في الجيش الآشوري في عهد سنحريب⁽²³⁷⁾ الذي قام هو الآخر بتجنيد عناصر من لخيش بعد السيطرة عليها وظهروا في جيشه إبان حصار مدينة آلامو واحتلالها Alammu (؟) (الشكل 10)⁽²³⁸⁾. كذلك أظهرت منحوتات قصر هذا الملك في نينوى مجموعة أخرى من رماة الرماح ترتدي قبعات تتدلى من الخلف مغطية رؤوسهم وهي مماثلة لتلك التي يرتديها الفينيقيون في عهد شروكين الآشوري. مثال آخر يأتي من منحوتات آشور بانيبال يظهر فيه جنود عيلاميون في صفوف الحرس الشخصي الخاص بهذا الملك. كما ظهرت أعداد كبيرة منهم يرافقون جيشه في حملاته نحو عيلام نفسها⁽²³⁹⁾.

²³⁴ Dezso. (2012). p.91-93.

²³⁵ Roux. Georg. (1992). **Ancient Iraq**. London. Penguin Books. 3ed Ed. p. 308.

²³⁶ Dezso. (2012). p.92-93.

²³⁷ Reade. (1972). p.106.

²³⁸ Barnett. R. D, Beleibtreu. E, &Turner. G. (1998). **Sculptures from the Southwest Palace of Sennacherib at Nineveh**. British Museum Press. Plate. 158. (Room 14 (K).

²³⁹ Reade. (1972). p.107.

بالمقابل تقدم الكتابات النصية المسمارية أدلة مهمة في هذا الشأن؛ حيث أُضيفت العناصر المُجندة إلى الجيش الملكي الدائم (كيسير شاروتي) وقد سبق ذكر بعض هذه الأدلة أثناء الحديث عن مشاة رماة السهام النظامية. كالقوات التي جندها شاروكين من كوموخ⁽²⁴⁰⁾. وسنحرب خلال حملاته الغربية، (10000 حاملي دروع) خلال حملة 701 ق.م. وجند ذات العدد خلال حملة 695 ق.م. في حين يذكر تجنيد عدد ضخم من رماة السهام وحاملي الدروع خلال حملته العيلامية 30500 رماة سهام و30500 حاملي دروع⁽²⁴¹⁾. كذلك تذكر حوليات آشور بانيبال تفاصيل عن القوات التي أخذت من عيلام وأضيفت إلى الجيش الملكي الدائم. تفصح هذا الأمثلة عن معلومة مهمة وهي استخدام وحدات مشاة رماة الرماح وحملة الدروع في جيوش أعداء آشور.

وهناك أمثلة أخرى توردها بعض الرسائل والتقارير العسكرية تقدم أدلة ومعلومات عن تجنيد عناصر غير آشورية من المناطق الخاضعة للسيادة الآشورية، في صنف مشاة رماة الرماح الحاملة للدروع منها، رسالة من شماش-بيلو-أوصور Šamaš-bel-ušur تكشف عن تجنيد مشاة من فئة رماة السهام ورماة الرماح حاملي الدروع من السكان المحليين في منطقة دير Der وما جاورها للقيام بأعمال الحراسة على الحدود العيلامية⁽²⁴²⁾. وتذكر رماة الرماح حاملو الدروع الذين يحرسون في دير في رسالة أخرى مرسلة من نابو-دورو-أوصور Nabu-duru-ušur عام 707 ق.م إلى شاروكين الثاني عندما قام ملك عيلام بحشد قواته للقيام بعمل عسكري ((...حملة الدروع الذين يحرسون في دير...))⁽²⁴³⁾.

هذا ما يتعلق بتجنيد مشاة رماة الرماح الخفيفة غير الآشورية. أما تجنيد مشاة رماة الرماح الخفيفة الآشورية فلم يختلف عن آلية تجنيد وحدات المشاة النظامية الأخرى إذ كانت غالبيتها مجندة من الفلاحين الآشوريين. عمل نظام التجنيد على أساس محلي حيث فُرض على الحكام والموظفين من ذوي الرتب العالية تزويد الجيش الآشوري بالجنود لمختلف المهام⁽²⁴⁴⁾. وترد في هذا الشأن بعض الرسائل منها رسالة من شخص

²⁴⁰ Luckenbill. (1927). p.23 (year 13, 46).

²⁴¹ Luckenbill. (1924). p.60. line.59, p.76, lines.102-104.

²⁴² Dezsó. (2012). p. 96-97.

²⁴³ Fuchs. Andreas, & Parpola. Simo. (2001). **The Correspondence of Sargon II, part 3: Letters from Babylonia and the Eastern Provinces**. (State Archives of Assyria, 15). Helsinki. Letter.15 130 (ABL. 1315). Line. r12.

²⁴⁴ Dezsó. (2012). p.97.

مجهول قد يكون ضابطاً عسكرياً مرسله إلى شاروكين الثاني يشكو فيها من النقص الذي حل بقواته وعدم تزويده بعناصر من قبل المسؤولين:

((بالنسبة لاستبدال الموتى، الذي بخصوصه الملك أخبر الزعيم "أمن البدائل" لا أحد أعطانا أي شيء. إن نقص موتانا (و) جنودنا غير الصالحين للخدمة الذين لم يذهبوا معنا إلى الحملة هو 1200. والزعماء لم يعطونا إياه، {ولا} أعطونا مثقال ذرة، {ولا} عملوا معنا))⁽²⁴⁵⁾.

يحمل النص إشارة مهمة وهي المتابعة المباشرة من قبل الملك نفسه، يدعمها دليل آخر عبارة عن رسالة من شاروكين الثاني إلى أحد موظفيه يطلب منه إحصاء أسماء الجنود القتلى وعوائلهم من البنات والأبناء والأرامل: ((...اكتب وابعث لي [أسماء] ال[جنود] الذين قتلوا و[أبناءهم] وبناتهم...تأكد أن تبحث وتجد جميع الأرامل، اكتبهن، حدد (ضعهن) وأرسله لي...))⁽²⁴⁶⁾.

أدى مشاة رماة الرماح النظامية الخفيفة العديد من المهام ولاسيما المعارك وما يرتبط بها من أنشطة، وتجلّى ذلك من خلال السياق الذي ظهرت فيه في المنحوتات النافرة، وكذلك من خلال العديد من التقارير (الرسائل) المرسله من وإلى الملك الآشوري. فظهروا كحرس شخصي، وفي مشاهد الزحف، ومعارك الحصار حيث شاركوا بفاعلية كبيرة في هكذا معارك كمشهد زحف الجيش الآشوري وحصاره مدينة ألامو (؟) Alammu الذي انتهى باحتلالها⁽²⁴⁷⁾. ومرافقة الأسرى ولاسيما الضباط، وفي سياق هندسي كنقب الأسوار فضلاً عن مهام أخرى ثانوية: قطع الرؤوس وجمعها، وتعذيب الأسرى، وقطع أشجار النخيل، وتمشيط مناطق العمليات بحثاً عن فلول العدو كما كان لهم دور رئيسي في مهام الحراسة والمراقبة في القلاع والحصون الحدودية⁽²⁴⁸⁾. وقد نفذوا مهامهم تلك وفق تكتيكات متنوعة لم تختلف عن تكتيكات بقية وحدات المشاة من حيث العمل في مجموعات، أو

²⁴⁵ Parpola. (1987). p.116.143 (ABL 1180).

²⁴⁶ Parpola. (1987). p. 21-22, 21 (CT 53,128).

²⁴⁷ Russell. John. Malcolm. (1991). Sennacheribs Palace without rival at Nineveh. Chicago: USA. The University of Chicago Press. Fig.32, 18.

²⁴⁸ Dezso. (2012). p.78, 90-91.

العمل بشكل مزدوج مع رماة السهام. وكذلك عملوا إفرادياً لاسيما في القتال القريب بعد نجاح عمليات الاقتحام (249).

2-1-1-3-مشاة رماة المقلاع النظامية الخفيفة (nāš kabābi) (250):

شكلوا الصنف الثالث من المشاة النظامية الخفيفة. وظهروا بوضوح في عهد تجلات بليصر الثالث وسنحريب (251). إذ كانوا موجودين قبل عهدي هذين الملكين. تصور إحدى منحوتات القصر الجنوبي الغربي (الشكل 11) في كلخو مشهد تقدم المشاة للهجوم على إحدى المدن. المهم في المشهد ظهور ثلاثة محاربين من حملة المقلاع خلف جنود مشاة من حملة الدروع ورماة السهام. لعل طبيعة سلاحهم جعلهم في هذا الترتيب أي خلف الأصناف الأخرى من المشاة، يظهرون حفاة الأقدام يرتدون سترات قصيرة تصل إلى الركبة، ولا يبدو أنهم تسلحوا بسلاح آخر غير المقلاع (252). لا يُعلم بالضبط آلية تنظيمهم هل انتظموا في وحدات قائمة بذاتها أم أنهم كانوا من ضمن تنظيم أصناف قوات المشاة الأخرى. أم أنهم كانوا من المشاة العامة على غرار الأعداد الكبيرة من جنود المشاة الخفيفة المصورة دون سلاح معين يحدد هويتها لكنها تقوم بأعمال متنوعة.

تأسيساً على ما تقدم يمكن تلخيص الصورة العامة للمشاة النظامية الخفيفة كالآتي:

تميزت المشاة النظامية في الفترة ما بين 745-883 ق.م بأنها مشاة عامة ومع ذلك يبقى رماة السهام النظامية، ورماة الرماح النظامية، أبرز فئاتها وستتوضح بشكل أكبر وتكون أكثر استقلالية مع النصف الثاني من القرن الثامن ق.م. بالمقابل لم يكن سوى عدد قليل من وحدات النخبة مجهزة بأسلحة ثقيلة. وقد أظهرت المنحوتات الجدارية النافرة والأشرطة البرونزية من بلوات أشكالها وهيئاتها التي أمكن من خلالها رسم صورة واضحة عن عتادها وتجهيزها ولباسها وأنشطتها العسكرية وتكتيكها وحتى أصولها التي كانت آشورية بكاملها – من الفلاحين الآشوريين المجندين على وجه التحديد-وذلك من خلال الأسلحة الآشورية المميزة.

²⁴⁹ Reade. (1972). p.104.

²⁵⁰ Kabābu حملت هذه الكلمة عدة معاني أشعل، أحرق، يُفحم الخشب، يضع النار في، لذا قد يكون من مهام هذا الصنف إلقاء الكرات المشتعلة على تحصينات العدو لإحراقها. وهذه الكرات لا شك أنها مغموسة بالزيت ومواد مشتعلة. انظر:

-CAD. (1971). Vol. 8. K. p. 2.

²⁵¹ Reade, J, op.cit, p.104.

²⁵² Barnett. & Falkner. (1962). p 145, pla. Xc IV.

ومع النصف الثاني من القرن الثامن ق.م، طرأ على المشاة النظامية الخفيفة تطور مهم، فلم يعد يقتصر تجنيد عناصرها على الآشوريين، بل عمد ساسة آشور إلى تجنيد أسرى جيوش الأعداء المهزومة، وفرض تقديم وحدات من المناطق التابعة للسيادة الآشورية بعد هزيمتها كالمناطق البابلية والكلدية والآرامية، وهنا يمكن أن يقاطع المرء بين تسمية المشاة النظامية والمشاة المساعدة فالمشاة النظامية فقدت سمتها الآشورية مع إدخال عناصر غير آشورية إليها، وإدخالها إلى الجيش الدائم (كيسير شاروتي) وهي ما يصح تسميته بالعناصر المساعدة التي سيأتي الحديث عنها في الفقرة الآتية. عندها يستطيع المرء أن يفهم طبيعة الجيش الآشوري والخلط والدمج الكبير الذي حصل بين قواته.

2-2- المشاة المساعدة الخفيفة:

لعل من المناسب أن يبدأ المرء بالحديث عن هذا الصنف بجملة أسئلة جوهرية منها: متى أدخلت القوات المساعدة إلى الجيش الآشوري، ومن أدخلها ولماذا، وما أصولها، وما أصنافها، وما مهامها؟

مع اتساع نطاق عمليات الجيش الآشوري وتعدد جبهات القتال نتيجة السياسات التوسعية التي انتهجها ساسة آشور، فضلاً عن التحديات والأخطار التي ظهرت على ساحة الشرق القديم، لم يعد الجيش الآشوري كافياً للقيام بمهامه (253) ما اضطر ساسة آشور إلى إيجاد البديل فوجدوه بتجنيد عناصر غير آشورية كقوات مساعدة للجيش الآشوري (254) تم الحصول عليها بعدة وسائل: من أسرى الحروب، ومن المناطق التي خضعت للسيطرة الآشورية بعد احتلالها حيث فُرض عليها تقديم قوات عسكرية للمشاركة في حملات وعمليات الجيش الآشوري المتنوعة إلى جانب الجزية المفروضة عليها، من الحلفاء، من المقاطعات والأقاليم (255). ومع أن هذه الوسائل، أو هذه الآلية في التجنيد قد تنطبق على كل فرق الجيش الآشوري، كانت القوات المساعدة بارزة باستقلالياتها وحضورها القوي في المنظومة العسكرية الآشورية. وتشير النصوص المسمارية ومنحوتات القصور الآشورية إلى

²⁵³ Wise. (1981). p. 33.

²⁵⁴ Postgate. (2000). p. 101.

²⁵⁵ Dezsó. (2012). p.51-52.

التنوع الكبير في جنود المشاة المساعدة الذين خدموا مع القوات الآشورية. فبينما وصف بعضهم بواسطة هيئاتهم ومعداتهم المميزة، وصف بعضهم الآخر على أساس أصوله (256).

تألفت المشاة الخفيفة المساعدة غير الآشورية بشكل رئيسي من: أ-رماة السهام المساعدة، ب-رماة الرماح المساعدة، ج-ورماة المقلاع المساعدة.

2-2-1-رماة السهام المساعدة

يُعتقد أن أصل هذا الصنف من الآراميين بالدرجة الأولى استناداً إلى التشابه الكبير في الهيئات والمعدات بين رماة السهام المساعدة، وهيئات ومعدات الآراميين أعداء الآشوريين الذين وضعوا عصابات الرأس وارتدوا سترات قصيرة وحملوا أقواساً، ولاسيما الآراميين في المناطق الواقعة على طول نهر الفرات وفي بابل (257).

تشير الأدلة النصية المكتشفة إلى أن رماة السهام في الجيش الآشوري أُستعملت منذ القرن التاسع ق.م، ثم تزايد استخدامهم بدرجة كبيرة في القرنين الثامن والسابع ق.م وتعد قبيلة إيتوئو أو الإيتوئيين Itua الآرامية (258) أشهر القبائل الآرامية التي خدمت في صنف مشاة رماة السهام المساعدة (259) وكانت مكوناً أساسياً في جيوش الملوك الآشوريين وحكام المقاطعات التابعين لهم نشروا في كل أنحاء الإمبراطورية الآشورية. وهي من أكثر القبائل توثيقاً في النصوص (260).

²⁵⁶ Postgate. (2000). p.100.

²⁵⁷ Reade. (1972). p.104-105.

²⁵⁸ كشفت بعثة تنقيب عراقية في موقع تل بقاق Baqqaq (على الضفة الشرقية لنهر دجلة شمال نينوى) عن لوحين مسماريين من عهد شلمنصر الثالث ورد في الأول جدول ذكر الخوذ والسيوف والأقواس والسهام والجعب. في حين ذكر الثاني الإيتوئيين الذين استوطنوا في أواسط دجلة. تم توظيفهم آنذاك كحرس حدود على الحدود الشمالية لآشور. الأمر الذي يثبت توظيفهم في الجيش الآشوري قبل عهد تجلات بليصر الثالث. دليل آخر أقدم يأتي من عهد والده آشور ناصر بال الثاني يشير إلى استخدام عناصر آرامية أخرى -قد تكون قبائل أو عشائر آرامية تابعة للإيتوئيين- كرماة سهام مساعدة، وهو عبارة عن لوح عثر عليه في القصر الشمالي الغربي في كلخو يورد أعداد جنود حسب أصولهم فذكر أسماء من مثل Ruqahaeans, Hallataeans, Habinu وهي جماعات قبلية تركزت مناطقها على ضفاف دجلة وروافده. انظر:

- Postgate. (2000). p.101.

²⁵⁹ Reade. (1972). p.104-105.

²⁶⁰ Postgate. (2000). p.100-101.

ظهر عناصر رماة السهام المساعدة في الجيش الآشوري فعلياً مع عهد تجلات بليصر الثالث الذي أحدث نقلة نوعية على مستوى الجيش الآشوري مع الإصلاح العسكري الذي نفذته. وقد ظهرت في منحوتات هذا الملك بأكثر من نوع (261). يظهر بعضهم حاسري الرؤوس بشعر طويل، ولحية، وسترة قصيرة دون أكمام، وحفاة الأقدام، ويتسلحون بالأقواس. (الشكل 12) (262)، ويظهر آخرون حاسري الرؤوس مع سترات أطول. في حين يظهر نوع ثالث بستررات قصيرة مع عصابات رأس. قد يدل ذلك على أنواع من رماة السهام أو أصولها القبلية التي كانت آرامية في أغلبها. الأمر ذاته يجده المٌطلع في منحوتات شاروكين الثاني إلا أنها تُظهر رماة السهام المساعدة بصورة أكثر تماسكاً حيث يظهرون وهم يضعون عصابات الرأس بشكل عام (الشكل 13). وبدءاً من عهد هذا الملك وصاعداً بدأوا بالظهور كحرس شخصي ما قد يشير إلى علو شأنهم (263).

تزايد استخدام رماة السهام المساعدة وبلغ الذروة في عهد سنحريب إذ صورت منحوتات هذا الملك أعداد كبيرة منهم. فإلى جانب الآراميين ظهر نوع آخر يختلف عن الأول من حيث: ملابسه التي تظهر أطول بكثير من الخلف، وأصله من إيلبي Ellipi (مملكة شمال لورستان)، ظهر في منحوتات سنحريب التي تصور حملته الثانية ضد الميديين (الشكل 14). وتظهر منحوتات سنحريب التي صورت حصار مدينة لخيش الفلسطينية أربعة أنواع من مشاة رماة السهام المساعدة مختلفة من حيث الهيئة: عناصر الآراميين الإيتوئين، وعناصر من قبائل آرامية أخرى، وعناصر من لخيش الفلسطينية، وعناصر من إيلبي.

ارتفع شأن رماة السهام المساعدة فصوروا في مشاهد المراكب والحرس الشخصي. كما في منحوتات الممر المؤدي من القصر الجنوبي الغربي (قصر سنحريب في نينوى) إلى معبد عشتار إذ صوّر مشهد موكب طويل يظهر فيه صف من رماة السهام المساعدة (الشكل 15) ورماة الرماح المساعدة. الشيء البارز في المشهد وجود نوعين من رماة السهام المساعدة تميزت عن بعضها من حيث تسريحة الشعر والملابس والمعدات. النوع الأول من الآراميين الإيتوئين وغيرهم من العشائر الآرامية. الأهم من ذلك النوع الثاني الذي يصور رماة سهام

²⁶¹ Reade. (1972). p. 102, 104.

²⁶² Barnett, & Falkner. (1962). pl.35.

²⁶³ Reade. (1972). p.104.

مساعدة آشورية بدليل هيئاتهم: تصفيفة الشعر الآشورية، وعصابة بسيطة غير مزخرفة، وثياب آشورية ذات شرابات (زينة متدلّية من الأطراف)، وجوارب طويلة، والحذاء العسكري الآشوري الطويل، والقوس، والسيف الآشوري⁽²⁶⁴⁾. يفرض هذا المظهر وجود عنصر آشوري تم تجنيده من داخل بلاد آشور ومن المقاطعات الآشورية في صنف المشاة المساعدة. قد يصح ذلك في الفترة المتأخرة من حياة الإمبراطورية الآشورية الحديثة⁽²⁶⁵⁾، لكن يفترض المرء أنه رامي سهام مساعد يرتدي اللباس الآشوري. في كلتا الحالتين يلمس المرء تغيراً مهماً قد يُفهم في سياق ازدياد أهمية هذا الصنف من المشاة.

وقد ساد النوع الثاني الذي عُرف بالآشوري بشكل كامل في عهد آشور بانيبال ما يجعل فكرة تعميم اللباس الآشوري على كل العناصر المُجنّدة مرجحة أكثر، إذ من غير الممكن أن يتصور المرء إمكانية الاستغناء عن العناصر المساعدة غير الآشورية بأخرى آشورية. هذا يؤكد من جديد محاولة توحيد عناصر صنف مشاة رماة السهام المساعدة ذات الأصول المختلفة وجعلها أكثر انتظاماً، بل جعلها تدين بالولاء المطلق للإمبراطورية الآشورية وملكها⁽²⁶⁶⁾. وخير مثال على ذلك رماة السهام المساعدة التي تظهر في معركة تل توبة Til-Tuba (653 ق.م) (الشكل 16) يظهر فيها رماة السهام المساعدة يضعون عصابات بسيطة وسترات قصيرة الأكمام تصل لما دون الركبة وهم في حالة إطلاق.

استمر ظهور رماة السهام المساعدة في عهد آشور بانيبال وبأعداد كبيرة في مشاهد الموكب والعروض العسكرية، فظهروا كحرس شخصي ملكي⁽²⁶⁷⁾ لكن كحرس خارجي وليس بالقرب من الملك⁽²⁶⁸⁾. مثال ذلك المشهد المصور على منحوتة من قصر آشوربانيبال الشمالي في نينوى (الغرفة V/T) البلاطة (E)⁽²⁶⁹⁾ (الشكل 17). اللافت في المشهد ظهور رماة سهام عيلامية في صفوف رماة السهام المساعدة في الجيش الآشوري وقد احتفظت بلباسها العيلامي المميز: سترة طويلة تصل إلى أسفل الركبتين وهي أطول قليلاً في الخلف، أما بقية

²⁶⁴ Dezso. (2012). p. 26-27, 29.

²⁶⁵ Reade. (1972). p.105.

²⁶⁶ Dezso. (2012). p.29-30.

²⁶⁷ Dezso. (2012). p. 30.

²⁶⁸ Reade. (1972). p.102.

²⁶⁹ Barnett.R.D. (1976). **Sculptures from the North Palace of Ashurbanipal at Nineveh (668-627 B.C.)**. London. British Museum publications limited. Plate. 68.

رماة السهام المساعدة فتظهر بملابس متشابهة مع بعض الاختلاف في التفاصيل الصغيرة. أما فيما يتعلق بضباط رماة السهام المساعدة أو القادة الآخرين فهناك القليل من المنحوتات التي قد تشير إلى ذلك كما في إحدى منحوتات سنحريب التي تصور ضابط رماة سهام مساعدة يرافق الأسرى (الشكل 18). يمسك عصا أو صولجان، لديه حزام وجعبة مزخرفة، يتجمع شعره كعقدة تحت عصابة. في حين تسمح المصادر المسمارية بالتعرف إلى تنظيمهم القيادي حيث سمح لهم بالاحتفاظ بتنظيمهم القبلي فكان لديهم الشيوخ ومديرو القرى والمفوضون أو الحكام. وقد قاتل مشاة رماة السهام المساعدة في تكتيك مشابه لتكتيك عناصر المشاة الأخرى من حيث القتال بشكل مزدوج مع رماة الرماح المساعدة ورماة الرماح النظامية. مما وفر حماية مزدوجة للطرفين، وقلل من الخسائر البشرية، وزاد من كفاءة الجهود القتالية المشتركة (270).

- مهام مشاة رماة السهام المساعدة (الإيتويين) في ضوء المصادر المسمارية:

تكمل المراسلات الملكية والنصوص الإدارية الصورة حول الإيتويين (مشاة رماة السهام المساعدة) وتبرز المهام التي أدوها، بوصفهم وحدات مساعدة ذات قيمة خضعت مباشرة لسيطرة الملك الآشوري. لذا ليس من المستغرب أن تسميهم بعض الرسائل بـ "إيتويين القصر". (271) ما يجعل فرضية أنهم جنود احترافيون متفرغون للحرب (272) يخدمون طوال العام مقابل أراضٍ أو مراعي أمر وارد. يدعم ذلك رسالة مجزأة بشدة تشير إلى امتلاك الإيتويين مراعي في مدينة Kurbail (273) يرعون أغنامهم، ويشكو كاتبها المدعو بيل-ليشر Bel-Lēšir من الإيتويين وإهمالهم، بقوله ((...كل قرى إيتو مهمة...)) ويدعو الملك لاستجواب شيوخهم عند قدومهم إلى القصر (274).

²⁷⁰ Dezso. (2012). p. 29- 31.

²⁷¹ Dezso. op.cit. p.32.

²⁷² Postgate. (2000). p.101.

²⁷³ مدينة آشورية، حديثاً Gir-e-pan جنوب دهوك. انظر :

-Parpola. (1987). P. 237.

²⁷⁴ Saggs. H. W. F. (2001). The Nimrud Letters, 1952 (Cuneiform Texts from Nimrud, 5). London. British School of Archaeology in Iraq. p. 226 (ND2625).

تشير رسالة أخرى إلى إعفاء ضريبي موجهة من المدعو Našur-Bēl حاكم آميدي Amidi⁽²⁷⁵⁾ إلى شاروكين الثاني يعلمه بأنه نفذ أوامره بإعفاء حقل القوس لمحافظ (حاكم/ مسؤول) الإيتوئين من ضريبة القش والشعير: ((...الملك سيدي قال (لي): أرض مسؤول الإيتوئين يجب أن تكون معفاة... لذلك حقل القوس معفى من القش والشعير (أي من الضريبة)))⁽²⁷⁶⁾.

أدى الإيتوئين مهاماً مختلفة: كانوا قوات مقاتلة أدوا مهام عسكرية على درجة عالية من الأهمية كالحملات وقمع التمردات، مثال ذلك عندما استخدمهم تجلات بليصر الثالث لمواجهة الفينيقيين المتمردين في منطقة لبنان⁽²⁷⁷⁾، رسالة من قوردي-آشور-لامور Qurdi-Aššur-Lamur مسؤول أو حاكم في منطقة لبنان، تشير إلى ممارسة الإيتوئين دوراً مهماً في حفظ الأمن والنظام وضمان سير الإدارة الآشورية. حيث أبلغ الحاكم، الملك الآشوري تجلات بليصر الثالث أن صيدا قطعت الأخشاب في منطقة لبنان دون إذن، وطُرد مفتش الضرائب الذي عينه. فأرسل الحاكم وحدة إيتوئية إلى المنطقة مما أثار الرعب في نفوس أهل صيدا الذين سارعوا إلى إعلان الخضوع وقبول الشروط:

((...يصعدون وينزلون (إلى الجبال) حسب رغبتهم ويحضرون الأخشاب. فرضت ضريبة على الخشب الذي ينزلونه... عينت مفتش ضرائب ... لكن الصيداويون طردوه... عندها أرسلت كتية من الإيتوئين إلى منطقة لبنان. أربوا الناس...))⁽²⁷⁸⁾.

وتشير الرسالة التي قدمها حاكم مزامو Mazamua أدد-إيسيا Adad-issia إلى شاروكين الثاني - وقد سبق الحديث عنها- إلى القوات التي حُشدت في المقاطعة، ومن ضمنها 440 من الإيتوئين. وفي هذا إشارة واضحة إلى أن الإيتوئين جزء مهم في تكوين الجيش الآشوري⁽²⁷⁹⁾. ولعله مهم جداً لدرجة الظهور بأعداد

²⁷⁵ مقاطعة آشورية على الحدود في شرق الأناضول.

²⁷⁶ Lanfranchi, & Parpola. (1990). the Correspondence of Sargon II, Part 2: Letters from the Northern and Northeastern Provinces, (State Archives of Assyria5). Helsinki. Letter.16 (ABL 0201). Lines. 4-7.

²⁷⁷ Postgate. (2000). p.101.

²⁷⁸ Saggs. (2001). p. 156-157, (ND2715), (Lines 8-22).

²⁷⁹ Postgate. (2000). p.90.

كبيرة كما في الرسالة المجزأة من نمرود ذات الكاتب المجهول تشير إلى قوة إيتونية من 3000 جندي كانت تحت سيطرة الرابشاقة rab-šāqe (كبير السقا). كذلك أدوا دوراً بارزاً في مهام الحراسة والمراقبة الحدودية، وكانوا على شكل حاميات في القلاع والحصون المقامة على الحدود⁽²⁸⁰⁾. وفي ضمان سير الإدارة الآشورية في مختلف مناطق الإمبراطورية الآشورية. مثال على ذلك رسالة من حاكم آشور تاب-سيل-إشارا Tab-šil-Ēšarra إلى شاروكين الثاني يخبره بأنه تحرك مع قوات الإيتونيين إلى مدينة سينو للقيام بالحراسة:

((... تحركت مع الإيتونيين خاصتي إلى الطرف الآخر من النهر لتأدية الحراسة في مدينة سينو Sinnu⁽²⁸¹⁾. الملك، سيدي، يعلم أن لدي القليل من الرجال المجهزة و (العمل) هنا صعب. لا أستطيع قطع الأخشاب...))⁽²⁸²⁾.

يشير النص إلى وجود قوات من الإيتونيين مخصصة للحكام لتأدية مهام الحراسة الحدودية. يدعم ذلك رسالة أخرى من حاكم مدينة آشور المذكور آنفاً إلى شاروكين الثاني تشير بوجود 100 من الإيتونيين التابعين لحاكم أرابخا يؤدون مهام الحراسة في سيبتي Sibte (مدينة قرب أرابخا) ويطلب من الملك إعطاه 50 منهم:

((... [الآن]، حاكم أرابخا Arrapha لديه 100 من الإيتونيين يقومون بالحراسة في مدينة سيبتي. دعهم يكتبون إلى مندوب سيبتي، واجعل 50 منهم يأتون ويبقون مع النجارين ريثما أعود))⁽²⁸³⁾. يبدو بأن الإيتونيين نفذوا مهام مراقبة وحراسة مدنية أيضاً كمرافقة المفتشين والموظفين الإداريين المختصين بجمع المحاصيل إبان موسم الحصاد⁽²⁸⁴⁾ وتأمين حماية الكتبة، ومراكز التحصيل الضريبي. وكان لهم دور في مجال جمع وتخزين وتوزيع حصص الشعير⁽²⁸⁵⁾. وحتى المشاركة في أعمال متعلقة بالبناء في مدينة دور شاروكين.

²⁸⁰ Dezso. (2012). p. 35-38.

²⁸¹ مدينة في بلاد الرافدين، موقعها غير معروف. انظر:

-Parpola. (1987). P. 238.

²⁸² Parpola. (1987). p. 80 Text 90 (ABL 482).

²⁸³ Parpola. (1987). p. 82-83 Text 97 (ABL 95).

²⁸⁴ Lanfranchi, & Parpola. (1990). Letter.3 (ABL 0424). Lines. r1-r10.

²⁸⁵ Dezso. (2012). p. 33-35.

وهذا ما يوضحه نص رسالة مجزاً للغاية مرسلة من إيسار-دوري Issar-duri في Arrapha أرابخا (كركوك حالياً) إلى شاروكين الثاني (286).

إن أعمالهم المتنوعة هذه، تطلبت تنوعاً عديداً في الوحدات، ويبدو أن الوحدات من 10 إلى 50 رجلاً خصصت لخدمة الحاميات. والفصائل من 50 إلى 100 لأنشطة حرس الحدود، فيما كانت الوحدات الأكبر (440، 1000، 3000) وحدات قتالية في الحملات (287).

يتضح مما تقدم أن رماة السهام المساعدة كصنف من المشاة مر بمراحل تطويرية مثّلت فيها القبائل الآرامية (الإيتونيين خاصة) العصب الرئيسي فيها، ومع ذلك فإن ساسة آشور جدّوا في تجنيد عناصر مختلفة الأصول كعناصر إلبيي ولاخيش والعناصر العيلامية. ثم بمرحلة من المراحل ولا سيما في القرن السابع ق.م. أدخلت العناصر الآشورية ضمن فئة رماة السهام المساعدة أو عناصر غير آشورية سمح لها بارتداء اللباس الآشوري الأمر الذي أشار إلى دمج جميع العناصر التي ضمتها الإمبراطورية الآشورية وصهرها. وقد أدى عناصر هذا الصنف مهام مختلفة تنوعت بين الأعمال القتالية والمراقبة وحفظ الأمن.

2-2-2-مشاة رماة الرماح المساعدة:

ظهر رماة الرماح المساعدة في الجيش الآشوري أولاً في منحوتات تجلات بليصر الثالث (745-727 ق.م.)، ثم شاروكين الثاني والملوك اللاحقين (288).

تم تجهيزهم ب: خوذة متوجة (289)، ودرع مدور من الأغصان أو الخشب مغطى بالجلد، ورمح وسيف. ولبسوا درعاً صغيراً مستديراً (لوحة الصدر) (290). لباسهم عبارة عن سترة قصيرة. ويصورون وهم حفاة الأقدام،

²⁸⁶ Fuchs, & Parpola. (2001). Letter.14 (ABL. 0711). Lines. 4-6.

²⁸⁷ Dezso. (2012). p. 37.

²⁸⁸ Dezso. (2012). p. 38.

²⁸⁹ أقدم مثال معروف لهذا النوع من الخوذ المتوجة يأتي من منحوتات قصر كاتواش Katuwaš ملك كركميش Carchemish (نحو 900-

873 قبل الميلاد)، إضافة إلى أمثلة أخرى من نفس النوع مع بعض الاختلافات تظهر على الأورتوستات من كول تبه Kültepe وزنجري

Zincirli. انظر:

-Dezso. (2012). p. 39.

²⁹⁰ Reade. (1972).0 p.105-106, (87-112).

وأحياناً وهم يرتدون الصنادل أو الأحذية العسكرية الآشورية في فترة متأخرة (ق 7 ق.م) ⁽²⁹¹⁾. تظهر هذه التفاصيل في منحوتة من القصر المركزي في كلخو (نمرود)، العائد لتجالات بليصر الثالث، تمثل جانباً من حملة شرقية (الصف العلوي من المنحوتة، المجموعة (B)، البلاطة 12 a) يظهر فيها رماة رماح مساعدة تابعة للجيش الآشوري يهاجمون جنود العدو ⁽²⁹²⁾ (الشكل 19).

السمة الأكثر تميزاً في تسليحهم هي الخوذة المتوجة التي انحصر ظهورها بهم فهي لا تظهر على جنود المشاة الثقيلة أو الفرسان أو العربات. دلت في القرن الثامن ق.م بأشكال قمتها المتنوعة على جنسيات هذا الصنف من المشاة الذين يعتقد أنهم كانوا من شمال سورية ومن أورارتو وفريجية Phrygia ⁽²⁹³⁾. بني هذا الاعتقاد على مبدأ أن أصل الخوذة المتوجة من شمال سورية وجنوب شرق الأناضول من الولايات الحثية الجديدة (مثل كركميش) التي نشأت هناك في فترة مبكرة من الألف الأول ق.م ⁽²⁹⁴⁾. ويدعم بوستغيت هذا الرأي في جانب منه والذي يعد الخوذة المتوجة ذات أصل أناضولي شمالي (أورارتي) ⁽²⁹⁵⁾.

إذاً أصول رماة الرماح المساعدة هي حثية وأورارتية وفريجية على مبدأ أن هذه الشعوب سادت تلك المناطق في تلك الفترة من الزمن. يدعم ذلك التشابه بين زي رماة الرماح المساعدة في الجيش الآشوري ونظرائهم في الجيش الأورارتي ⁽²⁹⁶⁾، والخوذ البرونزية المتوجة التي عثر عليها منقوشة باسم إشبوئيني Işpuini الملك الأورارتي (830-810 ق.م).

لكن بدءاً من النصف الثاني من القرن الثامن ق.م ومع الإصلاح العسكري الذي نفذته تجلات بليصر الثالث أصبحت الخوذة المتوجة تشير إلى فئة رماة الرماح المساعدة مهما كان أصل جنودها ⁽²⁹⁷⁾.

²⁹¹ Dezso. (2012). p. 38.

²⁹² Barnett, & Falkner. (1962). pl.41.

²⁹³ أقام الفريجيون مملكة على الأجزاء الوسطى والغربية من الأناضول بعد سقوط الإمبراطورية الحثية الحديثة، واتخذوا من جورديوم Gardium عاصمة لهم ويبعد موقعها حالياً نحو 100 كم جنوب غرب أنقرة. بلغت أوج ازدهارها منتصف القرن الثامن قبل الميلاد. انظر:

- Bryce, Trevor. (2012). **The World of the Neo-Hittite Kingdoms: A political and Military History**. New York. Oxford University Press. P. 39-43.

²⁹⁴ Dezso. (2012). p. 38-39.

²⁹⁵ Postgate. (2000). p. 103.

²⁹⁶ Reade. (1972). p.106, (87-112).

²⁹⁷ Dezso. (2012). p.40.

ويُستدل من المصادر المسمارية ولا سيّما الرسائل المرسلة إلى ملوك آشور⁽²⁹⁸⁾ أن الجوريين Gurreans\Gurru (LÚ.gur-ru)⁽²⁹⁹⁾ كانوا أشهر من خدم في صنف رماة الرماح المساعدة⁽³⁰⁰⁾. لدرجة صبغوه باسمهم ليتحول مصطلح الجوريين من الدلالة على الأصل إلى الدلالة على صنف رماة الرماح المساعدة مهما كانت جنسيات عناصره. وهنا جدير بالذكر أن الجوريين لم يكن لديهم نظام قبلي كما هو عند الإيتوئين، وإنما كانوا منظمين في وحدات عسكرية آشورية منتظمة تخضع لقيادة ضباط آشوريين وهذا ما أشارت إليه بعض الرسائل كوجود قائد الخمسين الذي قاد مجموعة منهم⁽³⁰¹⁾. إلا أنهم يتشابهون مع الإيتوئين من حيث امتلاكهم الأراضي الإقطاعية. هذا ما تشير إليه رسالة تتحدث عن تخلف الجوريين عن حملة الملك وعدم خروجهم من الأرض التي منحها لهم الملك في حملة سابقة:

((...40 من الجوريين الذين خدموا مع الملك سيدي كعدائين الذين ذهبوا في العام الماضي إلى Hardi. عصوا حتى الآن (و) لم يخرجوا. ولم يذهبوا من أراضيهم...))⁽³⁰²⁾.

ولعل من المفيد ذكره في هذا المقام أن المناطق والأقاليم المحتلو والخاضعة للسيادة الآشورية، وتلك التابعة التي تدور في الفلك الآشوري قدمت قوات مساعدة لرصد صنف المشاة المساعدة في الجيش الآشوري. وبعض المنحوتات تشير إلى ذلك⁽³⁰³⁾ كعناصر الحرس الشخصي من رماة الرماح من لاخلش الفلسطينية الذين يظهرون بين الحرس الشخصي للملك سنحريب، وقبله العناصر التي جندها شاروكين الثاني من وسط سورية

²⁹⁸ للاطلاع على بعض الرسائل التي تذكر الجوريين ومهامهم، انظر:

- Dezso. Op.cit. p.49-50.

²⁹⁹ لم يتم تحديد هويتهم العرقية بدقة، ففي حين يعتقد ريد أن أصل رماة الرماح المساعدة من الجوريين الآراميين. يرى بوستغيت أنهم مجندون من عدة مناطق على طول الحدود الشمالية الشرقية والشمالية الغربية للإمبراطورية الآشورية الحديثة ومن ثم قد يكونون من المناطق السورية الحثية والأورارتية، بدليل الخوذ المتوجة ذات القمة المتنوعة التي انتشرت في القرن الثامن ق.م التي قد تشير إلى أصول عرقية مختلفة. لكن هذا لا ينفي وجود فئة أو شعب أو قبيلة حملت اسم الجوريين وكان لها دور بارز في صنف رماة الرماح المساعدة. للمزيد انظر:

-Postgate. (2000). p. 103-104.

- Reade. (1972). p.106.

³⁰⁰ Postgate. (2000). p. 103-104.

³⁰¹ Dezso. (2012). p. 49-51.

³⁰² Saggs. (2001). p. 131 (ND 2635).

³⁰³ Dezso. (2012). p.51-52.

وفلسطين. ورماة السهام الذين يحتمل أنهم من العيلاميين الذين يظهرون في جيش سنحريب أثناء حصار مدينة لاخيش بدليل التشابه بينهم وبين العيلاميين أعداء آشور بانيبال⁽³⁰⁴⁾.

كذلك ترد في هذا الشأن بعض الأدلة المسمارية عبارة عن رسائل من عهد الملك الآشوري شاروكين الثاني منها على سبيل المثال لا الحصر رسالة من موظف يدعى نابو-ريبأ-آخي Nabû-riba-ahhe إلى ولي العهد سنحريب يشير إلى جنود من مدينة صيدا السورية وعدم التزامهم بالمواقع العسكرية المخصصة لهم:

((... الصيداويون وقادتهم لم يذهبوا إلى كلخو مع ولي العهد، سيدي، ولم يخدموا في الموقع العسكري في نينوى، تلكأوا في مركز المدينة، كل واحد منهم في مكان))⁽³⁰⁵⁾. في هذه الرسالة دلالة على تقديم الأتباع قوات تخدم في مدن الإمبراطورية الآشورية الرئيسية. لكن لا يُعلم طبيعة هذه القوات ومن أي صنف كانت.

مثال آخر عبارة عن رسالة إلى شاروكين الثاني من نيرجال-باليت Nergal-ballit قد يكون حاكم أربيلأ يشكو الفلسطينيين الذين لم ينصاعوا لأوامره: ((...إلى الملك، سيدي، خادمك نيرجال-باليت الفلسطينيين الذين شكلهم في كتيبة وأعطاهم لي رفضوا البقاء معي، [إنهم....] في قرية لوكاشي Lu-qaše [قرب] أربيلأ [....])⁽³⁰⁶⁾. تشير الرسالة إلى تشكيل كتيبة كاملة من الفلسطينيين ومع أن الرسالة لا تحدد إلى أي صنف ينتمون لكن يرجح المرء أنهم من المشاة، كما يصعب تحديد التشكيل الذي ضموا إليه هل هو قوات مساعدة أم قوات مقاطعات أم عناصر تم ضمها للجيش الدائم. ومع ذلك تبقى النتيجة ذاتها أي تقديم الأتباع قوات لصالح الجيش الآشوري.

عود على بدء، بقيت أسلحة رماة الرماح المساعدة وتجهيزاتهم ذاتها تقريباً مع بعض التغييرات التي طرأت على الخوذة المتوجة ومحاولة توحيدها بعد أن ظهرت قمتها بأشكال مختلفة، وكذلك الدروع ففي منحوتات تجلات بليصر الثالث وشاروكين الثاني وسنحريب كانت الدروع من الخوص أو الأغصان أو الخشب مستديرة

³⁰⁴ Reade. (1972). p.106-107.

³⁰⁵ Parpola. (1987). Text: 153 (ABL 175), p.122.

³⁰⁶ Parpola. (1987). Text: 155 (ABL 218), p.123.

الشكل، ثم ظهر نوع جديد في منحوتات آشور بانيبال إلى جانب الدروع المستديرة، كان درعاً خشبياً طويلاً يختفي كامل جسد الجندي خلفه، وهو مستطيل الشكل بقمة مستديرة (الشكل 20). وهو مشابه في هذا للدرع المستخدم من قبل رماة الرماح النظامية والمدرعة. غطيت هذه الدروع وكذلك الدروع المستديرة بطبقة من البرونز أحياناً. ومن التغييرات المهمة انتعال رماة الرماح المساعدة الحذاء العسكري الآشوري. وأول ظهور له كان في منحوتات قصر شاروكين الثاني. أيضاً ظهر بعض رماة الرماح المساعدة يرتدون دروعاً وهؤلاء قد يكونوا ضباطاً (307).

إن استخدام رماة الرماح المساعدة الدروع الكبيرة المميزة لدى المشاة النظامية الخفيفة، وانتعالهم الأحذية العسكرية الآشورية، وحتى التشابه في اللحي قد يشير إلى نوع من توحيد العتاد أو توحيد وحدات الجيش الآشوري، العمل الذي بدأت تظهر ملامحه مع منتصف القرن الثامن ق.م، وبلغ الذروة في عهد آشوربانيبال (308).

بالمقابل لا يمكن للمرء الحديث عن وحدات مختلفة من مشاة رماة الرماح المساعدة إلا من خلال التفاصيل الصغيرة لمعداتهم وجود أو عدم وجود حذاء، أنواع مختلفة من الخوذ التي أظهرتها بعض المنحوتات بألوان مختلفة قد تشير إلى تنوع الوحدات، وأنواع مختلفة من الدروع (309).

2-2-2-1 مهام مشاة رماة الرماح المساعدة في ضوء المنحوتات النافرة

كان لهذا الصنف حضوره القوي في مختلف الأنشطة العسكرية القتالية وغير القتالية. وقد سلطت المنحوتات النافرة الضوء على جوانب متعددة من الأنشطة والمهام التي نفذها عناصره وفي مقدمتها المعارك العسكرية بأنواعها، وما ارتبط بها من أنشطة مختلفة. أقدم مشاهد المعارك المعروفة التي تصور هذا الصنف يأتي من منحوتات تجلات بليصر الثالث (727-745 ق.م). (310) من القصر المركزي (المجموعة B الصف العلوي،

³⁰⁷ Dezso. (2012). p. 46-47.

³⁰⁸ Reade. (1972). p.106, (87-112).

³⁰⁹ Dezso. (2012). p. 47.

³¹⁰ Dezso. Op.cit. 40-41.

البلاطة a 12) يُظهر هذا المشهد جانباً من معركة أثناء حملة على الجبهة الشرقية لآشور يهاجم فيها زوجاً من رماة رماح مساعدة مزودين بدروع خشبية مستديرة أحد جنود مشاة العدو المجهز بالمثل (انظر الشكل 19) (311).

ومن عهد آشور بانيبال هناك المنحوتات التي تصور هزيمة تيومان Te'umman الملك العيلامي في موقع تل توبة 653 ق.م. يظهر رماة الرماح المساعدة في خضم المعركة، يشاركون في قتال عنيف ويظهر في المشهد الدروع الضخمة الطويلة التي وفرت مزيد من الحماية مع إمكانية الاقتحام والالتحام المباشر مع العدو. ظهروا وهم يقاتلون بشكل مزدوج ليس مع بعضهم وحسب وإنما مع رماة السهام المساعدة أيضاً. ربما يعبر ذلك عن التكتيك القتالي المتبع من قبلهم وهو مشابه لتكتيك قتال أصناف المشاة الأخرى (312).

مثال آخر المشهد الذي يصور معركة نهر أولاي وانتصار الآشوريين على عيلام نحو 655 ق.م يظهر في الصف السفلي من المشهد رماة الرماح المساعدة يستخدمون رماحاً طويلة يدفعون بواسطتها جنود عيلام نحو نهر أولاي لإغراقهم (الشكل 21) (313).

وكان لرماة الرماح المساعدة دور جوهري في معارك الحصار (314)، كما في منحوتة من نينوى (قويونجيق) تمثل اقتحام مدينة محاصرة يظهر فيها رماة الرماح المساعدة على الأسوار (الشكل 22) الأمر الذي يوضح دورهم المتقدم في عمليات الاقتحام (315)، والمهاجمة من خلال أبراج الحصار وعمليات تدمير الأسوار وإحداث الثغرات فيها كما في منحوتات آشور بانيبال التي تصور اقتحام تحصينات مدينة طيبة المصرية نحو 663 ق.م (316).

³¹¹ Barnett. & Falkner. (1962). pl.41.

³¹² Dezso. (2012). p.41.

³¹³ Barnett. (1976). Plate. 25 (Room I) (Slab7).

³¹⁴ Dezso. (2012). p.43.

³¹⁵ Layard.A.H. (1849). Nineveh and its Remains, vol. 2. London. opposite page 372. 540 pages

³¹⁶ Mark. (1991). p. 53.

وقاموا في أعقاب المعارك بعمليات التمشيط في المناطق الجبلية ومناطق المستنقعات ⁽³¹⁷⁾ وملاحقة فلول العدو. مثالها المشاهد المصورة على منحوتات قاعة العرش من قصر سنحريب الجنوبي الغربي في نينوى وتمثل إحدى حملاته ضد المناطق الغربية حيث تظهر رماة الرماح المساعدة ورماة السهام المساعدة وهي تقوم بتمشيط منطقة جبلية بحثاً عن جنود العدو. ويُظهر المشهد قيام رماة الرماح المساعدة بمهام أخرى كإقتياد الأسرى وجمع الرؤوس المقطوعة (الشكل 23) ⁽³¹⁸⁾.

وصوروا كحارس متقدم أثناء زحف الجيش كما في مشهد الزحف الذي ينتهي بحصار الأمو. وفي مشاهد الحراسة والدفاع عن الحصون. أو حراسة الأسرى المسخرين للعمل في مشاريع البناء ومقالع الحجارة. وفي مشاهد المواكب التي تستعرض القوات بعد تحقيق النصر على الأعداء ⁽³¹⁹⁾. وتظهرهم منحوتات القرن السابع ق.م مع مشاة الحرس الشخصي ⁽³²⁰⁾. يظهر ذلك من مشهد على جدران الممر المؤدي إلى معبد عشتار يحملون دروعاً محدبة ورماحاً طويلة، (الشكل 24) ⁽³²¹⁾.

ومن خلال المصادر الكتابية الخاصة بشاروكين الثاني يتبين بأن هناك فئة أو وحدة من رماة الرماح المساعدة خدموا في القصر تحت مسمى "جوريين القصر". وفي هذا دلالة على المكانة العالية التي تمتعوا بها. فضلاً عن ذلك أدى الجوريين مهاماً في الدفاع عن حدود الإمبراطورية الآشورية لذلك نشروا في الحصون والقلاع الحدودية. وفي المقاطعات لحفظ الأمن. هذا ما تثبته العديد من الرسائل النصية ⁽³²²⁾.

تأسيساً على ما تقدم يتضح أن رماة الرماح المساعدة كصنف من المشاة مرّ-كنظيره رماة السهام المساعدة-بمراحل تطورية طرأت على العتاد، وأصول العناصر المجنّدة فيه. وشكل الجوريين -الذين لم يُحسم الخلاف بشأن أصلهم-العصب الرئيسي فيه فصبغوه باسمهم الذي انتقل من الدلالة على الأصل إلى الدلالة العسكرية، فأصبح يشير إلى صنف رماة الرماح المساعدة عامة ولا سيّما مع إدخال عناصر آشورية وعناصر من

³¹⁷ Dezso. (2012). p.40.

³¹⁸ Barnett. Bleibtreu, & Turner. (1998). pl.36.

³¹⁹ Dezso. (2012). p. 42, 44-45.

³²⁰ Reade. (1972). p106, (87-112).

³²¹ Barnett. Bleibtreu, & Turner. (1998). pl.488.

³²² Dezso. (2012). p. 45-46, 49-50.

الأتباع في صفوفه. شكلت الخوذة المتوجة ولوحة الصدر الدائرية سمة أساسية ميزت هذا الصنف عن غيره على الأقل قبل القرن السابع ق.م.

2-3-مشاة رماة المقلاع المساعدة

يظهر رماة مقلاع مساعدة من عهد آشور ناصر بال الثاني وهم يضعون عصابات رأس ويرتدون ثياباً طويلة. يرى ريد إمكانية تصنيف رماة المقلاع مع الصنف الآشوري المساعد⁽³²³⁾ ومع ذلك فإن الظهور الفعلي لهم كان في عهد تجلات بليصر الثالث أو سنحريب. تعرض منحوتات القصر الشمالي لآشور بانيبال في نينوى مثلاً مهماً عن هذا الصنف وهي مجموعة من أربعة رجال مقلاعيين. ليس معروفاً، ما إذا كان هؤلاء المقلاعيون الأربعة الذين يقفون بمفردهم خلف صف رماة السهام المساعدة أثناء الحصار تمثل ذراعاً مساعدًا مستقلاً، أو ما إذا كانوا ببساطة رماة مساعدين يستخدمون حبال بدلاً من القوس⁽³²⁴⁾.

2-4-المشاة المدرعة (الثقيلة):

تعد من الفئات المهمة في الجيش الآشوري، يُعتقد أن يكون أفرادها جنوداً احترافيين لمهنة الجندية. تُعد المنحوتات النافرة المصدر الأساسي لتكوين صورة واضحة عنها، لا سيما أن ذكرها يكاد يكون معدوماً في مصادر الكتابة المسمارية الآشورية الحديثة. قُسمت إلى: 1-رماة السهام المدرعة، 2-ورماة الرماح المدرعة، 3-ورماة المقلاع المدرعة. وكان لجنود هذه الأقسام المعدات الدفاعية نفسها وهي الخوذة المدببة والدرع المصفحة برقائق معدنية، وتختلف من حيث الأسلحة فقط⁽³²⁵⁾.

2-4-1-مشاة رماة السهام المدرعة (الثقيلة):

شكلوا قوة رئيسية في الجيش الآشوري، استخدموا في مختلف أنواع المعارك، وصوروا بأعداد كبيرة في منحوتات آشور ناصر بال الثاني (883-859 ق.م)، وبوابات بلوات البرونزية لشلمنصر الثالث (858-824 ق.م) من

³²³ Reade. (1972). p105, (87-112).

³²⁴ Dezso. (2012). p.51.

³²⁵ Dezso. Op.cit. p. 23, 99-100.

القرن التاسع ق.م التي أظهرتهم بعتاد مدجج ولاسيما الخوذة المدببة والدرع المصفحة الطويلة والثقيلة جداً المصنوعة من الحديد⁽³²⁶⁾ -يظهر هنا التأثير الحوري-ميتاني إذ تعد هذه الدرع من أبرز ميزات العتاد الميتاني، استعملها الآشوريون في صنف المشاة المدرعة وصنف العربات -⁽³²⁷⁾، واستعملت في عمليات الحصار بشكل خاص. فضلاً عن ذلك ألحق الدرع بغطاء وجه يشبه الحجاب يغطي أعلى الصدر والرقبة والأذنين ما عدا العينين والأنف. وبذلك يقدم هذا الدرع الحد الأعلى من الحماية. ارتداه عناصر المشاة المدرعة عامة⁽³²⁸⁾. ويلف الخصر حزام معدني عريض، وينتعل هذا النوع من الجنود صندل خفيف، ويحمل فضلاً عن القوس⁽³²⁹⁾ سيفاً (الشكل 25)⁽³³⁰⁾.

عمل رماة السهام المدرعة بشكل مزدوج مع حامي الدروع المدرعين الذين كانوا يحمون رماة السهام بدروعهم⁽³³¹⁾ المختلفة الأنواع، منها دروع برونزية دائرية كما في المشهد الذي يصور اقتحام مدينة Parga في حماة وأسرى من معركة قرقر⁽³³²⁾. ودروع كبيرة مستطيلة من الألماليد (الأغصان الطرية المجدولة) كما في المشهد الذي يصور عربات ورماة سهام مدرعة آشورية في حملة شمال سورية نحو 850 ق.م⁽³³³⁾. فضلاً عن استخدام دروع حصار وقوفية كبيرة⁽³³⁴⁾ كما في المشهد الذي يصور الهجوم على مدينة Ashtamaku التابعة لمدينة حماة إبان حملة شلمنصر الثالث على سورية نحو 849 ق.م تظهر فيها الدروع الوقوفية الكبيرة الحجم التي يغيب خلفها المقاتل بشكل كامل⁽³³⁵⁾.

³²⁶ Buttery. (n.d). p.48.

³²⁷ Stillman, & Tallis. (1984). p.139.

³²⁸ Buttery. (n.d). p.58.

³²⁹ استخدمت أنواع مختلفة من الأقواس منها الأقواس المركبة القوية التي استعملت على ما يبدو من قبل قوات مشاة النخبة المدرعة وجنود العربات والفرسان. يتراوح مدى مثل هذه الأقواس بين 250-260 م. انظر :

-Buttery. (n.d). p. 48.

-Healy. (1991). p. 22.

³³⁰ Dezso. (2012). p. 101.

³³¹ Healy. (1991). p. 22.

³³² King. (1915). Pl. 50.

³³³ King, op.cit, Pl. 70.

³³⁴ أول ظهور لدروع الحصار الوقوفية الكبيرة في سياق آشوري مصور على بوابات بلوات البرونزية العائدة لشلمنصر الثالث. انظر :

- Dezso. (2012). p.101.

³³⁵ King. (1915). Pl. 73.

كما عمل رماة السهام المدرعة مع بعضهم بشكل مستقل عن حاملي الدروع كما في المشهد الذي يصور مهاجمة العربات وجنود المشاة المدرعة الآشورية مدينة في حماة إبان حملة شلمنصر الثالث على سورية نحو 849 ق.م⁽³³⁶⁾.

أما عن أصول مشاة رماة السهام المدرعة في القرن التاسع ق.م فتم تجنيدها من المناطق المحلية الآشورية فهي آشورية بامتياز. وطراً تطور مهم على مشاة رماة السهام المدرعة مع النصف الثاني من القرن الثامن ق.م حيث اختفى الدرع المصفح الثقيل الطويل الذي كان يعيق حركة الجندي واستبدل بصدريّة الدرع المصفحة القصيرة (الشكل 26) المصنوعة من الحديد⁽³³⁷⁾. هذا الأمر في رأي بوتري A. Buttery نقطة تحول من المشاة الثقيلة إلى المشاة المتوسطة. كذلك تم تطوير الدرع الوقوفي الكبيرة من حيث الشكل فزودت من الأعلى بما يشبه الغطاء الأمر الذي وفر مزيداً من الحماية لرامي السهام ولعله كان السبب في التحول من الدرع الثقيل الذي يلبسه المقاتل إلى صدريّة مدرعة أخف وزناً⁽³³⁸⁾. بالمقابل حدث تطور من حيث استخدام الدرع فأصبح يستخدم بشكل جماعي وبأعداد كبيرة في عهد تجلات بليصر الثالث⁽³³⁹⁾ حيث يظهر مشاة رماة السهام المدرعة في منحوتات هذا الملك مع حاملي الدروع دائماً، كما في المنحوتة التي تصور حملة غربية من القصر الجنوبي الغربي في كلخو (نمرود)⁽³⁴⁰⁾، وفي معارك الحصار بشكل حصري، حيث يتقدم رماة السهام المدرعة باتجاه الأسوار المحاصرة تحت غطاء من الدروع الضخمة المصطفة بجاب بعضها بعضاً مشكلة ما يشبه الجدار أو الحصن المتحرك⁽³⁴¹⁾. وفر هذا الأمر لرماة السهام المدرعة حرية أكبر في الحركة⁽³⁴²⁾ وقلل من الخسائر في صفوفهم وأحبط محاولات المحاصرين إيقاف تقدمهم. بقيت هذه الآلية سمة مميزة لمعدات الحصار الآشورية لوقت طويل.

³³⁶ King, op.cit, Pl. 76.

³³⁷ Dezsó. (2012). p. 101-102.

³³⁸ Buttery. (n.d). p.48.

³³⁹ Wise. (1981). p.36 (plate of the Right).

³⁴⁰ Barnett, & Falkner. (1962). pl.89.

³⁴¹ Dezsó. (2012). p.102.

³⁴² Buttery. (n.d). p.49.

أيضاً من السمات المميزة في منحوتات شاروكين الثاني تصوير رماة سهام خصيان يلبسون ثياباً طويلة تعلوها دروع مصفحة (الشكل 27). يدل هذا الظهور بحسب ديسو على تركيز عالٍ على الموظفين العسكريين الخصيان والضباط في المنظومة العسكرية الآشورية ومن ثم لا يُشير إلى مقدار الجنود الخصيان في صفوف الجيش الآشوري وذات الأمر ينطبق على منحوتات سلفه تجلات بليصر الثالث.

بالانتقال إلى عهد سنحريب لوحظ ازدياد أعداد رماة السهام المدرعة في المنحوتات ازدياداً كبيراً في إشارة واضحة إلى تعاظم دور المشاة الثقيلة في الحملات العسكرية. لعل الأمر عائد إلى الإصلاح العسكري الذي نفذته سنحريب إذ بدءاً من عهد هذا الملك وما بعد لم يعد يظهر مشاة رماة السهام النظامية الخفيفة في مشاهد المنحوتات، وفُسر ذلك باستبدالها بمشاة رماة السهام المدرعة ورماة السهام المساعدة⁽³⁴³⁾ في دلالة واضحة على ازدياد أهمية المشاة الثقيلة إذ تظهر المنحوتات من بداية القرن السابع ق.م وصاعداً وحدات مدرعة من مشاة الحرس الشخصي الملكي زوكو-شا-شيب Zuku-ša-sheppe، ووحدات نخبة مدرعة في الجيش الملكي الدائم (كيسير شاروتي)⁽³⁴⁴⁾.

فضلاً عن ذلك ظهر توجه كبير نحو توحيد أنواع الدروع المستخدمة في محاولة على ما يبدو لتوحيد معدات الجيش الآشوري بجميع أصنافه، حيث استعملت درع الحصار الوقوفي الكبيرة، المصنوعة من الخشب أو الأماليد (الأغصان الطرية المجذولة)، بشكل عام (الشكل 28)⁽³⁴⁵⁾.

إلا إن أهم تغيير طرأ على رماة السهام المدرعة في عهد سنحريب هو ازدياد ظهورها بشكل مستقل عن حاملي الدروع⁽³⁴⁶⁾ كما في المشهد الذي يصور الهجوم على مدينة لاخلش الفلسطينية⁽³⁴⁷⁾، (الشكل 29) لكنهم حافظوا على آلية القتال الثنائي مع بعضهم⁽³⁴⁸⁾. كما في أحد مشاهد الحصار والاقتحام يظهر فيها رماة السهام

³⁴³ Dezso. (2012). p. 49, 83, 102-103.

³⁴⁴ Healy. (1991). p. 22.

³⁴⁵ Dezso. (2012). p.104.

³⁴⁶ Dezso. (2012). p.104.

³⁴⁷ Layard, Austen, Henry. (1853). A Second Series of the Monuments of Nineveh. London. pl. 20.

³⁴⁸ Buttery. (n.d). p.71 (Plate. 97).

المدرعة في حالة الجثو على القدم وإطلاق وإبل السهام⁽³⁴⁹⁾. حيث تعد عمليات الحصار أبرز المهام التي قاموا بها. فضلاً عن ظهورهم في مهام تعبر عن سياقات ثانوية⁽³⁵⁰⁾: جمع الرؤوس في أعقاب الحملات وإحصاؤها⁽³⁵¹⁾، مرافقة السجناء، وقتل الأسرى أو تعذيبهم⁽³⁵²⁾، وقطع أشجار البساتين كالنخيل وغيرها⁽³⁵³⁾. والمشاهد ذاتها تظهرها منحوتات آشور بانيبال. غير أن أهم سمة في هذه المنحوتات تفوق أعداد رماة السهام المدرعة بدون حاملي الدروع على أعداد رماة السهام المدرعة مع حاملي الدروع، دون أن يُعلم سبب هذا التغير هل يتيح حرية أكبر في الحركة والقتال ولا سيما في القتال القريب. أم يدل على استقلالية حاملي الدروع كفرق⁽³⁵⁴⁾.

2-4-2- مشاة رماة الرماح المدرعة (الثقيلة):

مثّلوا عنصراً مهماً في الجيوش النظامية لدول الشرق الأدنى القديم وممالكه. وكانوا الفئة الأفضل والأكثر مهارة وتمرساً في صفوف الجيش الآشوري في العصر الآشوري الحديث نتيجة التكتيك القتالي الذي اتبعوه (التقدم كجدار من الدروع المتراسة)⁽³⁵⁵⁾ (356). تألفت معداتهم بحسب ما تظهره إحدى المنحوتات، التي تصور مشهداً لاقتياد أسرى، من خوذة مدببة معدنية برونزية أو حديدية، سترة قصيرة الأكمام تصل لما فوق الركبة، تعلوها صدرية درع مصفحة برقائيق معدنية استخدمت بعد النصف الثاني من القرن الثامن ق.م، وانتعلوا الحذاء العسكري الآشوري وتحتة الجوارب الطويلة⁽³⁵⁷⁾، وفي مشاهد أخرى كانوا حفاة الأقدام أو انتعلوا الصنادل البسيطة⁽³⁵⁸⁾، وتسلحوا برمح وسيف وحملوا درعاً برونزية دائرية أو محدبة. وفي مشاهد أخرى كانت الدرع مستطيلة الشكل كبيرة الحجم أو درعاً خشبية مكسوة بالبرونز.⁽³⁵⁹⁾

³⁴⁹ Barnett. Beleibtreu, & Turner. (1998). Plate. 184 (Room 17 (F)).

³⁵⁰ Dezso. (2012). p.104.

³⁵¹ Barnett. Beleibtreu, & Turner. (1998). Plates. 464 (Room 70), 56 (Room 5).

³⁵² Barnett. Beleibtreu, & Turner. op.cit. Plate. 193 (Court 19 (U)).

³⁵³ Barnett. Beleibtreu, & Turner. op.cit. Plate. 49 (Room 3).

³⁵⁴ Dezso. (2012). p.104-106.

³⁵⁵ يذكرنا هذا التكتيك بالجيش السومري الذي يظهر في مسلة العقبان التي نصبها الملك إياناتوم تخليداً لانتصاره على مدينة أوما، الذي يظهر

بذات التكتيك.

³⁵⁶ Dezso. Op.cit. p.107.

³⁵⁷ Layard. (1853). pl. 19.

³⁵⁸ Barnett, & Falkner. (1962). pl.58.

³⁵⁹ Layard. (1853). pl. 19.

ظهر رماة الرماح المدرعة في منحوتات آشور ناصر بال الثاني في القرن التاسع ق.م في سياق الحرس الشخصي بشكل حصري (الشكل 30) في حين غابوا عن مشاهد الأشرطة البرونزية على بوابات بلوات من عهد شلمنصر الثالث، دون معرفة السبب. وكانت نسبتهم متدنية في منحوتات تجلات بليصر الثالث وشاروكين الثاني مقارنة بمنحوتات سنحريب وآشور بانيبال. قد يكون الأمر مرتبطاً باعتبارات فنية، أي تصوير عدد قليل من رماة الرماح المدرعة لكن بأشكال كبيرة كدلالة رمزية على وجودها.

طرأت في عهد سنحريب تغيرات مهمة على صنف المشاة المدرعة الآشورية إذ فصل بوضوح بين فئاتها (رماة سهام مدرعة، ورماة رماح مدرعة، ورماة مقلاع مدرعة).⁽³⁶⁰⁾ ومن ثم الاتجاه نحو توحيد معدات فاصبحت معدات رماة الرماح المدرعة، بحسب ما تظهره إحدى المنحوتات من نينوى التي تصور مشهد اقتياد أسرى من شعب مهزوم لم تحدد هويته، خوذة مدببة من الحديد، درع برونزي محدب كبير الحجم مزخرف على جوانبه ومقدمته، وصدريّة درع مصفحة، وحذاء عالٍ مع جوارب، ورمحاً، وسيفاً⁽³⁶¹⁾.

كما ظهرت بأعداد كبيرة وبنسبة عالية من مجمل المشاة المصورة على المنحوتات⁽³⁶²⁾ ولا سيما في سياق الحرس الشخصي الملكي⁽³⁶³⁾ كالسير أمام العربة الملكية في أرتال⁽³⁶⁴⁾، وحرس أثناء استعراض مشاهد الترحيل وإحصاء الغنائم⁽³⁶⁵⁾. في حين لم يصوروا في مشاهد معارك أو اشتباك.

بعد ذلك فصل في المهام في عهد آشور بانيبال حيث يمكن للمرء تمييز رماة رماح مدرعة بأعمال عسكرية⁽³⁶⁶⁾ كما في المنحوتة التي تصور مشهد اقتياد الأسرى والأسلاب المحمولة بعد حملة ناجحة ضد

³⁶⁰ Dezso. (2012). p. 108-109.

³⁶¹ Layard. (1853). plates.20-21.

³⁶² Dezso. (2012). p.109-110.

³⁶³ Stillman, & Tallis. (1984). (plate. 148).

³⁶⁴ Barnett. Beibtreu, & Turner. (1998)., Plate. 48. (Room 3).

³⁶⁵ Barnett. Beibtreu, & Turner. op.cit. Plates. 68 (Room 5). 83 (Court 6).

³⁶⁶ Dezso. (2012). p.110.

القبائل الكلدية في الجنوب البابلي. (الشكل 31) ⁽³⁶⁷⁾. ورماء رماح مدرعة كعناصر حرس شخصي بعضهم يظهر بخوذة مدببة وآخر يضع عصا رأس. يحملون دروعاً ضخمة محدبة بحواف برونزية (الشكل 32) ⁽³⁶⁸⁾.

ومن التغيرات المهمة التي طرأت على رماة الرماح المدرعة في عهد آشور بانيبال استخدام درع المعركة الوقوفية الكبيرة ذات الجانب المحدب، والمنبسط في أسفله، والمقنطر في أعلاه، صنع من الخشب -وقد يصنع من البرونز أو الألماليد- وتمت كسوته بطبقة من البرونز أو الجلد. ويظهر في مشاهد معركة تل توبة 653 ق.م التي تصور انتصار الجيش الآشوري وسحقه الجيش العيلامي (الشكل 33). فضلاً عن ذلك ظهرت في عهد هذا الملك دروع برونزية دائرية ضخمة بطول الرجل تقريباً (انظر الشكل 32) استخدمت بشكل حصري من قبل الحرس الشخصي المرافق ⁽³⁶⁹⁾.

تُظهر منحوتات آشور بانيبال رماة الرماح المدرعة في سياقات مختلفة تُنبئ بالمهام التي أدوها في عهد هذا الملك: فظهروا في مشاهد المعارك كما في معركة تل توبة الشهيرة المذكورة آنفاً، ⁽³⁷⁰⁾، ومشاهد الحصار كما في المنحوتات التي تصور مهاجمة مدينة مصرية تابعة لظهارقا إبان الحملة الآشورية على مصر ⁽³⁷¹⁾، مشاهد الزحف، ومشاهد حرس شخصي ملكي مرافق لعربة الملك، فضلاً عن سياقات ثانوية تتضمن: هدم الأسوار، وقطع الأشجار، وإحراق الخيام، واصطحاب الأسرى وحمل الغنائم ⁽³⁷²⁾.

أدى رماة الرماح المدرعة هذه المهام بفاعلية كبيرة نتيجة تنظيمهم الدقيق حيث قاتلوا في تنظيم بترتيب متجاوز وليس كل بمفرده في مبارزة، الأمر الذي تطلب عدداً كبيراً من الجنود المدربين والمنضبطين. إذ إن تكتيكهم الحربي الأساسي اعتمد على التقدم في ترتيب كجدار من الدروع وإرهاق صفوف العدو الذي نادراً ما يمكنه نشر قوات ثقيلة مشابهة. وهذا ما أضاف تفوقاً للقدرة العسكرية الآشورية على حساب العدو. وبعد انهيار صفوف جيش العدو يستطيع رماة الرماح المدرعة أن يغيروا من تكتيكهم القتالي والتحول للقتال الفردي القريب أو

³⁶⁷ Layard. (1853). plate. 35.

³⁶⁸ Dezso. (2012). p.110.

³⁶⁹ Dezso. (2012). p.110-111.

³⁷⁰ Barnett. Beleibtreu, &Turner. (1998). Plate. 296. (Room 33).

³⁷¹ Barnett. (1976). Plate. 36 (Room M) (Slabs 19-20).

³⁷² Dezso. (2012) p.111.

القتال الثنائي القريب في ظل تغطية من رماة السهام المساعدة التي احتمت بدورها بدرع المعركة الكبير لرامي الرماح المدرع ما يكشف عن التعاون والتنسيق بين الأصناف المختلفة من المشاة وكذلك الأصناف الأخرى⁽³⁷³⁾. كما في المنحوتات التي تصور هزيمة الجيش العيلامي أمام الجيش الآشوري في معركة نهر أولاي Ulai نحو 655 ق.م (الشكل 34)⁽³⁷⁴⁾.

يتضح مما تقدم أن مشاة رماة الرماح المدرعة، كانت قوات نخبة بامتياز خدم عناصرها في صفوف الجيش الملكي الدائم كيسيير شاروتي والأهم من ذلك كانوا قوة رئيسة في الحرس الشخصي الملكي. من هذا المنطلق لا شك أن عناصرها كانت آشورية بامتياز على الأقل حتى النصف الأول من القرن الثامن ق.م. وقد طرأت عليها عدة تغيرات بهدف زيادة فاعليتها العسكرية.

-مشاة رماة المقلاع المدرعة:

يعد المقلاع من أبسط وأقدم الأسلحة المعروفة، ومع ذلك لم يصور إلا نادراً في المنحوتات الآشورية الحديثة، إذ لا يظهر رماة مقلاع في أي من منحوتات آشور ناصر بال الثاني في كلخو أو مشاهد البوابات البرونزية في بلوات العائدة لشلمنصر الثالث. وقد صوروا في سياق عمليات الحصار بشكل خاص، ما قد يشير إلى اقتصار مهامهم على معارك الحصار⁽³⁷⁵⁾ كما في إحدى منحوتات تجلات بليصر الثالث من القصر الجنوبي الغربي في نمرود التي تصور حملة غربية (الجدار ٢، البلاطة 2)⁽³⁷⁶⁾، وغيرها من منحوتات الملوك الآخرين. هنا قد يتساءل المرء عن الفاعلية العسكرية لهذا الصنف من المشاة المدرعة في هكذا نوع من المعارك.

يبدو أن رماة المقلاع المدرعة كانت ذات فاعلية كبيرة في معارك الحصار من خلال وابل الحجارة الذي تطلقه نحو أعالي الأسوار المحاصرة ومن ثم إجبار جنود العدو على الاحتماء وعدم القدرة على التحرك للدفاع

³⁷³ Dezso. Op.cit. p.107-108.

³⁷⁴ Healy. (1991). p. 54.

³⁷⁵ Dezso. (2012). p. 100, 112.

³⁷⁶ Barnett, & Falkner. (1962). pl.89.

عن الأسوار، ولاسيما مع وابل السهام الذي يرسله رماة السهام، الأمر الذي يفسح المجال أمام القوات المهاجمة وآلات الدك والاختحام التقدم والتحرك بحرية أكبر.

أما عن موقع رماة المقلاع في تكتيك معارك الحصار فهو في الصفوف الخلفية خلف رماة السهام⁽³⁷⁷⁾. الأمر الذي قد يشير إلى إمكانية رمي حجارة المقلاع على مسافات بعيدة أكبر من مدى سهام رماة السهام⁽³⁷⁸⁾. وقد يكون الأمر متعلقاً بآلية عمل المقلاع الذي يتطلب وجود مساحة مناسبة لإدارة المقلاع أثناء عملية الإطلاق. يؤكد ذلك ما يشاهده المرء في منحوتات سنحريب التي تصور حصار مدينة لاختيش Lachish الفلسطينية، يظهر فيها رماة المقلاع بأعداد كبيرة في الصفوف الخلفية، يعملون في أزواج بترتيب متجاور (الشكل 35)⁽³⁷⁹⁾. وجدير بالذكر أنه عُثر خلال تنقيبات لاختيش على كميات من حجارة المقلاع كبيرة الحجم كروية متناسقة⁽³⁸⁰⁾.

أما عن تجهيز رماة المقلاع المدرعة فيمكن معرفتها من خلال إحدى منحوتات قصر شاوكين الثاني في خورسباد (دور شاروكين) (الشكل 36) يظهر فيها رامي مقلاع مدرع آشوري يعتمر خوذة مدببة ودرعاً ذات رقائق معدنية وتحت ستره لما فوق الركبة، تمنطق بسيف، يحمل مقلاعاً⁽³⁸¹⁾ في وضعية الإطلاق. وانتعل حذاءً آشورياً طويل الساق ظهر لأول مرة في عهد شاروكين الثاني⁽³⁸²⁾ مع أن بعض رماة المقلاع يظهرون في بعض المنحوتات حفاة الأقدام⁽³⁸³⁾. تظهر حجارة المقلاع كروية الشكل. ويبدو أن حامل المقلاع لم يحملها في كيس أو ما شابه وإنما كانت بالقرب من قدميه⁽³⁸⁴⁾.

تطور مهم يظهر في منحوتات آشور بانبيال طراً على هيئة رماة المقلاع المدرعة حيث يشاهد المرء في إحدى منحوتات (الغرفة M من القصر الشمالي في نينوى البلاطة 7) هذا الملك مشهد هجوم واقتحام مدينة

³⁷⁷ Buttery. (n.d). p.49.

³⁷⁸ Dezso. (2012). p.112.

³⁷⁹ Layard. (1853). plates.20-21.

³⁸⁰ Stillman, & Tallis. (1984). p.173.

³⁸¹ تألف المقلاع في العادة من حبل مزدوج بحزام جلدي لحمل الحجر، انظر:

- Buttery. (n. d). p.68.

³⁸² Wise. (1981). p.36.

³⁸³ Stillman, & Tallis. (1984). p.173.

³⁸⁴ Buttery. (n.d). p.49.

بمنطقة جبلية، ويظهر فيه رماة مقلاع مدرعة بعصابات رأس بدلاً من الخوذة المدببة مع وجود التجهيزات الأخرى ذاتها (الشكل 37) ⁽³⁸⁵⁾. قد يتساءل المرء فيما إذا كانت عصابة الرأس دلالة على الأصل غير الآشوري لجنود رماة المقلاع المدرعة. وفيما إذا شكل رماة المقلاع المدرعة فئة مستقلة من المشاة المدرعة أم كانوا يتبعون الفئات الأخرى كرماة السهام ورماة الرماح ⁽³⁸⁶⁾ تبقى هذه التساؤلات دون إجابة. لكن المؤكد كما في حالة رماة المقلاع الخفيفة والمساعدة فإن رماة المقلاع المدرعة لم يظهروا كحرس شخصي ⁽³⁸⁷⁾.

الجدير بالذكر أنه على الرغم من أن رماة السهام ورماة الرماح مثلت العناصر الرئيسية في صنف المشاة بأنواعه المختلفة. وجدت وحدات أخرى من عناصر المشاة كوحدات السيفين، ووحدات أصحاب الهراوات والفؤوس ⁽³⁸⁸⁾.

خلاصة

شكل الجيش الآشوري في بنيته منظومة معقدة جداً لم يستطع الباحثون حتى الآن الوصول إلى صيغة موحدة حول هيكله التنظيمي وتشكيلاته الأساسية فتم تقسيمه من قبلهم بناء على خصوصية تشكيلاته إلى: قوات نخبة دائمة شكل الحرس الشخصي نواتها الأساسية، وقوات نفير عام تجمع من أرجاء الإمبراطورية الآشورية قبيل الحملات العسكرية وفق مبدأ التجنيد الإلزامي، وقوات احتياط تجمع في ظروف غير عادية طارئة، وقوات الجيش الملكي الدائم (كيسير شاروتي)، وقوات المقاطعات الآشورية، وقوات الأتباع التي قدمها أتباع الإمبراطورية الآشورية الذين دانوا بالولاء والخضوع للنير الآشوري بشكل أو بآخر، وقوات أجنبية وظفت بشكل أو بآخر في الجيش الآشوري.

في الواقع جميع هذه التقسيمات والتصنيفات صحيحة وتتداخل مع بعضها بعضاً وما يمكن قوله بهذا الشأن بشكل مختصر أن الجيش الآشوري تكون في بداياته من قوات دائمة خاصة بالملك شكلت قوته الضاربة

³⁸⁵ Barnett. (1976). plate.34,

³⁸⁶ Deszo. (2012).p.112.

³⁸⁷ Reade. (1972). p.104.

³⁸⁸ Buttery. (n.d). p.48-49.

التي يُنفذ إرادته ويبسط سلطانه من خلالها. جُمعت من أبناء النبلاء والذوات. وكانت بمنزلة حرسه الخاص. وهناك القوات العامة العادية التي تُجمع من المواطنين الآشوريين قبيل الحملات العسكرية بعد أن يُعلن الملك الآشوري النفير العام في جميع أنحاء البلاد، هذه القوات تم جمعها وفق مبدأ التجنيد الإلزامي الذي هو جزء من التعهد المفروض على المواطنين الآشوريين تقديمه إلى السلطة الملكية الآشورية. وكان يتم ذلك بعد انتهاء مواسم الحصاد في بلاد آشور، وينتهي التجنيد مع انتهاء الحملات. هذا الوضع تغير مع النصف الثاني من القرن الثامن ق.م عندما شكّل الجيش الملكي الدائم (كيسير شاروتي) في عهد تجلات بليصر الثالث، نتيجة أسباب وتطورات ملحة تم ذكرها سابقاً، شكل فيه الحرس الشخصي نواته الأساسية، فضلاً عن الوحدات التي قدمتها المدن الآشورية الرئيسة في آشور. ثم أضيفت إليه عناصر غير آشورية -جعلته يتضخم بشكل كبير ولعله كان لها الأثر السلبي الكبير في المنظور البعيد فانعكس على كفاءة الجيش الآشوري وأدائه-تم تجنيدها من أسرى جيوش الأعداء المهزومين في أعقاب الحملات العسكرية الناجحة وهذه يصح تسميتها بالقوات الأجنبية وهي بالطبع غير المرتزقة التي تُجنّد لقاء أجر مادي.

وهناك قوات المقاطعات التي كانت بمنزلة جيوش قائمة بذاتها لكنها أصغر من الجيش المركزي شكّلت في المقاطعات الآشورية من قبل الحكام بناء على أوامر ملكية قبيل الحملات، إذ يوجب على المقاطعات تقديم وحدات عسكرية للجيش الآشوري تم ضمها للجيش الدائم وكانت تحت قيادة حكام المقاطعات أنفسهم وهذه القوات هي نفسها ما يسميه المرء قوات النفير العام. وقد دُعِمَ هذا الجيش بالقوات التي قدمها الحلفاء والأتباع الذين رضوا بالسلطان الآشوري مقابل تقديم الجزية بشقيها المادي والعسكري.

في حين تبقى قضية قوات المرتزقة إشكالية غير واضحة تتفصّل الأدلة الداعمة فكما ذكر آنفاً كان هناك القوات الأجنبية التي جُنّدت من المناطق المسيطر عليها وهذه بطبيعة الحال لا يمكن عدها قوات مرتزقة لأنه تم تجنيد عناصرها من المناطق التي بسط السلطان الآشوري عليها ومن ثمّ تحولت لمناطق تابعة للإمبراطورية الآشورية بشكل أو بآخر، وقدمت خدماتها العسكرية كنوع من الجزية المفروضة عليها. أما الأسرى المجندون من فلول الجيوش المهزومة فليس هناك ما يُشير إلى حصولهم على أجر مادي من أي شكل كان.

وبالمجمل مثلت هذه التشكيلات على اختلاف تسمياتها الجيش الآشوري بمنظومته المعقدة في العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م) إذ ضمت داخلها أصنافاً مختلفة من الفرق العسكرية المُصنَّفة بناءً على تسليحها وعتادها إلى فرق المشاة، والعربات، والفرسان، وغيرها من التصنيفات الثانوية داخل كل منها.

أما فرق المشاة التي تم تناولها بالدارسة في هذا الفصل فيمكن إيجازها بالقول:

شكلت المشاة القوة الرئيسية في الجيش الآشوري في العصر الآشوري الحديث، ويندرج هذا على أغلب الجيوش في الشرق القديم. صنفها العلماء إلى أنواع بناء على أصولها من جهة وتسليحها من جهة ثانية فكان هناك المشاة النظامية الخفيفة والمشاة المدرعة (الثقيلة) خدمت وحدات مهمة منها كقوات نخبة في الحرس الشخصي الملكي وفي الجيش الملكي الدائم (كيسير شاروتي) الذي أحدثه تجلات بليصر الثالث. وفي النصف الثاني من القرن الثامن ق.م أدخلت وحدات المشاة المساعدة من العناصر غير الآشورية جُندت بالدرجة الأولى من أسرى الحروب من الآراميين والكليين بالدرجة الأولى ومن العيلاميين والميديين وغيرهم. وتبقى العناصر الآرامية كالإيتوئيين أبرز عناصر المشاة المساعدة بالإضافة إلى الجوريين. واتضح أنه قُسمت المشاة استناداً إلى عتادها إلى رماة السهام، ورماة الرماح، شكلت هذه الأصناف الفئة الأهم في صفوف المشاة. وقد مرت بمسيرة تطويرية مهمة من حيث لباسها وعتادها الواقى وأسلحتها انعكس بالضرورة على فاعليتها العسكرية ونظامها التكتيكي في المعارك.

الفصل الثاني

الجيش الآشوري (سلاح العربات، وسلاح الفرسان، وآلات الحصار والاقتحام)

الفصل الثاني: الجيش الآشوري (سلاح العربات، وسلاح الفرسان، وآلات الحصار والافتحام)

أولا-سلاح العربات:

1-العربة الآشورية التصميم والتطور التاريخي.

2-سلاح العربات: الأنواع والوحدات.

2-1-أنواع العربات.

2-1-1-العربة المفتوحة.

2-1-2-عربة الحرس الشخصي الملكي.

2-1-3-العربة المدرعة.

2-2-وحدات العربات

2-2-1-وحدات المدينة.

2-2-2-وحدات عربات الحرس الشخصي.

2-2-3-وحدة المُرَحِّلِينَ (rab-šaglute).

2-2-4-وحدة أصحاب العربات (bēl mugerri) LÚ.EN-GIŠ.GIGIR.

2-2-5-وحدة عربات القصر.

2-2-6-وحدات العربات الأجنبية.

3-مصادر العربات.

ثانياً-سلاح الفرسان:

1-الخيول (تاريخها ومصادرها، ورعايتها)

2-سلاح الفرسان (البدايات والتطور، والوحدات والمهام)

2-1-البدايات والتطور.

2-2-وحدات سلاح الفرسان

2-2-1-وحدات المدن الآشورية.

2-2-2-الوحدات الأجنبية.

3-مهام سلاح الفرسان.

ثالثاً-فرق دك الحصون واقتحامها.

1-أبراج الحصار.

2-الكباش (آلات الاقتحام)

يُسلط هذا الفصل الضوء على سلاحي العربات والفرسان، وآلات الحصار والاقترحام، ويحاول دراسة التطور الذي مرت فيه من البدايات وحتى انهيار الإمبراطورية الآشورية الحديثة، مستعرضاً خلال ذلك أبرز التغيرات التي طرأت على كل سلاح، فيدرس تصميم العربة الآشورية وأنواعها وأبرز التطورات التي مرت فيها، وآلية القتال التي عملت وفقها، وأهم الوحدات التي شكلت سلاح العربات. كما يركز على مصادر الحصول على العربات. ويعالج أسباب تراجع سلاح العربات لصالح سلاح الفرسان الذي دُرس هو الآخر من حيث: بدايات الظهور والتطور إلى وحدات قتالية فعّالة مع عهد آشور ناصر بال الثاني (884-859 ق.م)، وأهم مصادر تأمين الخيول.

ويتطرق الفصل إلى آلات الحصار والاقترحام التي استخدمها الآشوريون في معاركهم ضد تحصينات الأعداء من القلاع والحصون وأسوار المدن المُحصنة. فيحاول تسليط الضوء على طبيعة تلك الآلات وتصميمها وأبرز التطورات التي طرأت عليها خلال عهود ملوك العصر الآشوري الحديث. وآلية عملها وتكتيكها القتالي. والعناصر العاملة على تلك الآلات، وهل شكلت فرقاً خاصة بها أم أنها كانت ضمن سلاح المشاة.

أولاً-سلاح العربات الحربية.

يُعدُّ سلاح العربات إلى جانب المشاة عنصراً أساسياً في الجيش الآشوري من بداية تشكله إلى العصر الآشوري الحديث حيث طرأت على العربة الآشورية العديد من التطورات من حيث التصميم، والوظيفة التي فقدت جزءاً كبيراً منها لصالح سلاح الفرسان.

السؤال المطروح متى ظهرت العربة الآشورية، وما التطورات التي طرأت على تصميمها، وما المهام التي أدتها، وما أنواع العربات الآشورية وما أنواع وحداتها؟ هذه الأسئلة واسئلة أخرى تطرق التفكير وتحتاج إلى إجابات مقنعة.

1-العربة الآشورية التصميم والتطور التاريخي:

لم تكن العربة شيئاً جديداً بالنسبة للآشوريين، فقد عرفت في الشرق القديم، في بلاد الرافدين وسورية منذ الألف الرابع ق.م.⁽³⁸⁹⁾. ومرت خلالها بمراحل تطويرية عديدة⁽³⁹⁰⁾ أملت التطورات الاجتماعية والاقتصادية لإنسان الشرق القديم الذي استعملها في النقل والحروب وتأدية الطقوس الدينية⁽³⁹¹⁾.

اختلفت تسمية العربة في النصوص المسمارية فأطلق على العربة الثقيلة ذات العجلات الأربع المصطلح السومري GIŠ.MAR.GID.DA أو GIŠ MAR. GID.DA وقابلها باللغة الأكديّة المصطلح eriqu⁽³⁹²⁾. في حين عرفت العربة الخفيفة ذات العجلتين في السومرية بـ GIŠ.GIGIR أو giš gigger وقابلها المصطلح الأكدي narkabtu وهي عربة مخصصة للركوب على سبيل المثال يذكر أحد المقاطع النصية: "عربة واحدة للمعاينة" كذلك استخدمت للأعمال الحربية أو mugirru وهي عربة مخصصة للجر⁽³⁹³⁾.

وسميت العربات الحربية ذات العجلات باللغة الأكديّة (unut tahazi) (unut-tahazi) بمعنى "الجهاز الحربي". وقد وثّق استعمالها في الجانب العسكري منذ الألف الثالث ق.م (نحو 2800 ق.م) من خلال النصوص التي ميزت بين العربات الحربية وعربات نقل المواد والبضائع التجارية، ومن خلال المشاهد الحربية

³⁸⁹ يعود تاريخ أول ظهور للعربة ذات العجلات في المشرق العربي القديم إلى الألف الرابع ق.م من طبقة أوروك الرابعة (الوركاء) (3200-3100 ق.م) جنوب بلاد الرافدين، حيث تظهر إشارات تصويرية منقوشة على ألواح طينية، تمثل زلاجة مرفوعة على بكرات أسطوانية الشكل. للمزيد انظر:

-Field. Nic. (2006). **Bronze Age War Chariots**. Oxford: Great Britain. Osprey publishing, p.3.

³⁹⁰ كانت البداية على شكل زلاجات يجرها الإنسان (4500 ق.م) ثم الحيوان، ثم رفعت على أسطوانات دائرية (3500 ق.م). لتثبت الأسطوانات بعد ذلك وتظهر العربة الثقيلة ذات الأربع عجلات (نحو 3100 ق.م والانتشار نحو 2800 ق.م)، ثم العربات الخفيفة ذات العجلتين (2500 ق.م) التي تنوع استعمالها في الحروب والاحتفالات والتجارة. للمزيد انظر:

-ديب، مياسة. (2018). الدولاب والعربة وأثرهما الحضاري في سورية "دراسة تاريخية أثرية". دمشق. وزارة الثقافة. الهيئة العامة السورية للكتاب. ص 101-146.

³⁹¹ ديب. (2018). ص 101.

³⁹² CAD. (1958). Vol. 4. E. p. 296, (Eriqqu).

³⁹³ CAD. (1980). Vol. 11. N. part. 1. p.353-355. (Narkabtu).

- CAD. (1977). Vol. 10. M. part. 2. p. 170. (Mugirru).

التي ظهرت كما في راية أو قياسية أور (Standard of Ur) ⁽³⁹⁴⁾، ونصب العقبان (Vulture Stele) ⁽³⁹⁵⁾، وكسرة لوحة مدينة ماري (تل الحريري)، وظهرت في طبقات الأختام الأسطوانية التي حملت مشاهد عسكرية ⁽³⁹⁶⁾.

هذه الأدلة تؤكد أهمية العربة كسلاح عسكري وقر السرعة والقدرة على المناورة وثباتاً أكبر في عملية الرماية من الأسلحة، لدرجة يمكن الحديث عما يسمى حرب العربات في العصر البرونزي (الألفين الثالث والثاني ق.م) ⁽³⁹⁷⁾.

إن أقدم تصوير معروف لعربة آشورية يأتي من العصر الآشوري الوسيط من طبعة ختم صوّر شخصان يقفان على عربة خفيفة مفتوحة الجوانب ذات عجلات بستة شعاعات (برامق/عوارض) ⁽³⁹⁸⁾. يمكن للمرء هنا الحديث عن تأثيرات ميثانية بل اقتباس للنموذج الميثاني بحكم السيطرة الميثانية ⁽³⁹⁹⁾.

مثال آخر مشابه مصور على مسلة بيضاء تعود لعهد آشور بانيبال الأول (1032-1050 ق.م). ومثال ثالث يأتي من عهد توكولتي نينورتا الثاني (884-888 ق.م). هذه أقدم الأمثلة المعروفة عن العربة الآشورية ⁽⁴⁰⁰⁾. قد يتساءل المرء عن السبب الكامن وراء قلة المشاهد المتعلقة بالعربة الآشورية ولا سيما أنها كانت تُعد السلاح الهجومي الرئيسي في الجيش الآشوري ⁽⁴⁰¹⁾. قد يتعلق الأمر بالناحية الفنية لا أكثر.

³⁹⁴ مصدر فني مهم في التاريخ العسكري، تم العثور عليها في المدفن الملكي الذي حمل الرقم PG779 في مدينة المقير/أور جنوبي بلاد الرافدين، وكانت عبارة عن صندوق مرصع بالصدف وحجر اللازورد، يحمل مشاهد محاربي ملك أور المنتصرين، وهي تعود إلى نحو 2550 ق.م، كان الجانب الحربي من قياسيو أور مقسم إلى ثلاثة أجزاء، حمل الجزء السفلي والعلوي مشاهد لعربات الحرب ذات العجلات الأربع، والمحاربين في ساحة المعركة يسرون فوق جثث الأعداء. انظر: ديب. (2018). ص. 109.

³⁹⁵ تحدث هذا النصب عن انتصار الملك إناتم Eanatum على مدينة أوما، وصور مشاهد دينية وحربية ومن ضمنها العربات الحربية. انظر: - ديب. (2018). ص 117.

³⁹⁶ ديب. (2018). ص 128.

³⁹⁷ Field. (2006). p. 3-4.

³⁹⁸ Dezso. Tamas. (2012-B). **The Assyrian Army I, the structure of the Neo-Assyrian Army 2. Cavalry and chariotry**. Budapest. Eotvos Lorand University. p. 56.

³⁹⁹ Stillman, & Tallis. (1984). p.142-143.

⁴⁰⁰ Dezso. (2012-B). p.56.

⁴⁰¹ Healy. (1991). p.20.

إن البحث المنهجي للعربة الآشورية يصبح ممكناً مع حلول القرن التاسع ق.م. من خلال دراسة منحوتات آشور ناصر بال الثاني (883-859 ق.م) ⁽⁴⁰²⁾ والملوك اللاحقين التي أكدت حدوث العديد من التغيرات عليها من حيث الشكل والتصميم ⁽⁴⁰³⁾. فمن خلال إحدى منحوتات قصر آشور ناصر بال الثاني في نمرود (كلخو) يمكن تكوين فكرة واضحة حول تصميم العربة الآشورية في القرن التاسع ق.م وشكلها (الشكل 38).

تكونت العربة من قسمين أساسيين: تكون الجزء السفلي من محور الدوران الذي توضع على جانبيه العجلات ذات الستة شعاعات (عوارض/برامق). تميزت العجلة في هذه الفترة بكونها أكثر صلابة وسمكاً ⁽⁴⁰⁴⁾. وعمود مصنوع من الخشب المنحني على شكل حرف C الإنكليزي وشكل الهيكل السفلي لأرضية العربة التي غُطيت بخيوط جلدية منسوجة مُرَرَّتْ من خلال فتحات في الهيكل السفلي لتوفير سطح طري مرن وقوي من شأنه أن يمتص صدمات وهزات السفر على عربة غير مزودة بنوابض، وهي في هذا مشابهة للعربة الميثانية. وتغطي الأرضية عادة بسجادة منسوجة كما في عربات الشرق الأدنى القديم. وعمل عمود الجر على تحقيق الوصل بين العربة والحصان حيث اتصل تحت السائر الأمامي من الصندوق، بمحور الدوران، واتصل من الأمام بالنير المتوضع على رقبة الحصان والمثبت بواسطة أشرطة جلدية ⁽⁴⁰⁵⁾. وعادة ما انتهت مقدمة عمود الجر من الأمام برأس ثور أو أي حيوان آخر ⁽⁴⁰⁶⁾.

أما الجزء العلوي من العربة فقد ضم صندوق العربة ذا الشكل المستطيل ⁽⁴⁰⁷⁾ المشابه لصندوق عربة المدن الحثية في سورية، وكانت العربة قبل ذلك مفتوحة الجوانب ما أعطاها نوعاً من خفة الوزن، أما في القرن التاسع قبل الميلاد فغُطيت جوانبها بألواح خشبية ما جعلها أثقل مما كانت عليه سابقاً ⁽⁴⁰⁸⁾. وكان الجزء الخلفي

⁴⁰² Dezso. (2012-B). p.56.

⁴⁰³ Layard. (1849). p.350.

⁴⁰⁴ Layard. (1849). p.351.

⁴⁰⁵ Stillman. & Tallis. (1984). p. 143,154.

⁴⁰⁶ Layard. (1849). p.351.

⁴⁰⁷ Stillman. & Tallis. (1984). p.154.

⁴⁰⁸ Dezso, (2012-B). p.56.

من صندوق العربة مفتوحاً يغلق عادة بواسطة درع⁽⁴⁰⁹⁾. ربما أدى وظيفة باب للعربة، أو من أجل توفير الحماية لطاغم العربة من رمايات العدو⁽⁴¹⁰⁾. وتوضعت على جانبي الصندوق جعبتان للسهم، إضافة إلى رمح مساعد مزين بشراية تُثبت في زاوية الجزء الخلفي من العربة⁽⁴¹¹⁾.

كذلك تميزت العربة بوجود قضيب خشبي علوي منحني يصل بين أعلى مقدمة صندوق العربة والنير المتوضع على رقبة الحصان، يُزين عادة بقماش مزخرف متدلٍ. لعل الهدف منه تحقيق مزيد من الثبات والتوازن للعربة. يشابه هذا الترتيب تصاوير على بعض البلاطات الحثية الحديثة، ما يدفع المرء لافتراض التأثير الحثي في تصميم العربة الآشورية⁽⁴¹²⁾.

تُجر عربة القرن التاسع بواسطة اثنتين أو ثلاثة من الخيول فعلى الرغم من أن النير المستخدم كان مخصصاً لاثنتين من الخيول، فقد وظفت ثلاثة منها لجر العربة، إلا أن كيفية ربط الحصان الثالث غير معلومة بشكل دقيق. وقد يكون الحصان الثالث احتياطياً⁽⁴¹³⁾.

تميزت خيول العربات بخوذ الرأس ذات التيجان، وبدروعها المصفحة بالمعدن وهذا ما يذكره شلمنصر الثالث في كتاباته⁽⁴¹⁴⁾: ((... أنا ثبت الدروع الحديدية على الأحصنة...))⁽⁴¹⁵⁾. ويؤكد مالوان الذي تحدث عن أجزاء دروع مستطيلة كجزء من دروع الخيول⁽⁴¹⁶⁾.

وتكون طاغمها من رامي السهام mar damqi⁽⁴¹⁷⁾، وسائق العربة mugirru⁽⁴¹⁸⁾، وهذا ما يظهر على الأشرطة البرونزية العائدة لشلمنصر الثالث من مدينة بلوات⁽⁴¹⁹⁾. وهناك ما يسمى الرجل الثالث (حامل

⁴⁰⁹ Layard.A.H. (1849). **Nineveh and its Remains**. vol.1 and 2. p.351

⁴¹⁰ Backer.Fabrice. (26-30 July. 2010). **Notes on the Neo-Assyrian Siege-Shield and Chariot**. in: Feliu.L and others. Proceedings of the 56th rencontre Assyriologique Internationale at Barcelona 26-30 July. 2010. Eisenbrauns Inc. United States of America. 2013. p. 73.

⁴¹¹ Dezso. (2012-B). p.56.

⁴¹² Stillman & Tallis. (1984). p. 154, 157, 179-180.

⁴¹³ Layard. (1849). vol.1 and 2. p.350.

⁴¹⁴ Dezso. (2012-B). p.59.

⁴¹⁵ Grayson. (1996). P. 86. Text: A.O. 102. 17. Line: 22.

⁴¹⁶ Mallowan. M. (1966). **Nimrud and its Remains**. Vol. 2. London. The British School of Archeology in Iraq. P. 408-409.

⁴¹⁷ جندي مخصص للعربة CAD. (1977). Vol. 10. M. part 1. P. 258

⁴¹⁸ CAD. (1977). Vol. 10. M. part 2. P. 170

الدرع) tashlishu -وهي كلمة أكادية-، لحماية رامي السهام، قد تكون فكرة حامل الدرع مقتبسة من الحثيين الذين عرفوها في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد⁽⁴²⁰⁾.

ارتدى رامي السهام درعاً طويلة مصفحة بالبرونز⁽⁴²¹⁾، ذات أكمام قصيرة، ربما يكون هذا النموذج تطور عن النموذج الحوري الميتاني السابق، وهو يختلف بكونه أطول. وارتدى خوذة آشورية مدببة أو مخروطية الشكل (الشكل 39)⁽⁴²²⁾.

طرأت على العربة الآشورية في القرن الثامن ق.م عدة تطورات، فتميزت في عهد تجلات بليصر الثالث بأنها أكبر وأثقل ومستطيلة التصميم، ويمكن أن تستوعب أربعة ركاب. واستبدلت الجعب الجانبية المتقاطعة بجعب ثابتة في الزاوية الأمامية للعربة، واستبدلت دعامة العمود المقوس العلوي بإسار جلدي. أما العجلات فازداد حجمها وغُلِفت بالمعدن وارتفع عدد شعاعاتها إلى ثمانية⁽⁴²³⁾. يتذكر المرء هنا العربة ذات العجلة الثمانية شعاعات من شمال سورية، ما يدفع المرء لفكرة التأثير السوري في نمط العربة الآشورية. أو قد تكون العربة الآشورية التي يتحدث عنها المرء سورية بامتياز وصلت لآشور عن طرق الجزية والغنائم.

زُيّنت العربة ولاسيما الملكية بشرائط برونزية أو بوريدات معدنية أو بطلاء مختلف الألوان كما في اللوحات الجدارية من تل برسيب (كار شلمنصر)⁽⁴²⁴⁾ وتميزت بمظلتها الطويلة الواقية من أشعة الشمس، وهي إما مثبتة بالعربة نفسها، أو أن تحمل من قبل الخصي⁽⁴²⁵⁾.

جُرّت عربة القرن الثامن بواسطة اثنين من الخيول المدرعة، مع احتمالية استخدام أربعة خيول⁽⁴²⁶⁾. وكانت الدروع استمراراً لما كانت عليه في القرن التاسع قبل الميلاد وقد أظهرت منحوتات قصر تجلات بليصر

⁴¹⁹ Reade. (1972). p.103.

⁴²⁰ Stillman, & Tallis. (1984). p.146.

⁴²¹ Healy. (1991). p.57.

⁴²² Stillman, & Tallis. (1984). p.158.

⁴²³ Stillman, & Tallis. (1984). p.160.

⁴²⁴ Stillman, & Tallis. (1984). p.160.

⁴²⁵ Healy. (1991). p.58.

⁴²⁶ Backer. (26-30 July 2010). p. 74.

الثالث هذه الدروع بوضوح (القصر الجنوبي الغربي، الجدار: r، البلاطة 1)⁽⁴²⁷⁾. واستمر طاقم العربية بنفس العدد، لكنهم كانوا مدرعين بدروع أخف وزناً من الدروع السابقة (الشكل 40). قد يكون ذلك عائداً إلى تغير في الوظائف والمهام التي لم تعد تقتصر على القتال من فوق العربية، وإنما عمل الطاقم عمل عناصر المشاة وذلك في حالات الحصار، وعند الالتحام في قتال قريب مع العدو. بل يمكن الجزم بقيام المشاة وطواقم العربات بأعمال مشتركة⁽⁴²⁸⁾.

استمر هذا النوع من العربات مع تعديلات طفيفة في عهد شاروكين الثاني. لكن حتى ذلك الوقت كانت العربية قد فقدت جزءاً كبيراً من أهميتها لصالح سلاح الفرسان، واقتصر دورها على عمليات الصدام المباشر في المعارك المفتوحة.

في حين حافظت عربية القرن السابع على تصميمها من حيث العناصر الأساسية مع بعض الاختلاف. بقيت العجلة بالتصميم نفسه باستثناء أن قطرها قد زاد مرة أخرى ما زاد من ارتفاعها الذي قارب طول رجل واقف⁽⁴²⁹⁾. وزاد وزن العربية فأصبحت ثقيلة جداً. قد يكون هذا ناجماً عن اقتصار استعمالها على العمليات الهجومية ضد صفوف العدو، فعندما تتطرق في الأرض المنبسطة لا يمكن إيقاف هجومها، وهذا ما حدث في معركة خالول Halule نحو 691 ق.م حيث كانت السبب في تحقيق النصر على عيلام⁽⁴³⁰⁾ (الشكل 41).

أما عمود الجر فقد امتد تحت صندوق العربية لتحقيق مزيد من المتانة، وعُزز بعمود أو قضيب منحني يرتبط بأعلى الجزء الأمامي من العربية ما يعني العودة لاستعمال العمود الداعم بعد استبداله بإسار. وثُبت محور الدوران أسفل نهاية العربية تحت الصندوق⁽⁴³¹⁾.

وتم جر العربية بواسطة أربعة من الخيول المدرعة بشكل كامل⁽⁴³²⁾. يُعتقد أن الدرع صنع من الجلد السميك، وغُطي الصدر والرقبة بقماش معين كنوع من التخفيف ومنعاً للاحتكاك أو لمزيد من الحماية. هذا ما

⁴²⁷ Barnett, & Falkner. (1962). P. 131. Pl: 81.

⁴²⁸ Backer.Fabrice. (26-30 July 2010). p.74.

⁴²⁹ Stillman. & Tallis. (1984). p. 160, 166.

⁴³⁰ Healy. (1991). p.62.

⁴³¹ Stillman. & Tallis. (1984). p.166.

يظهر في منحوتات معركة نهر أولاي Ulai نحو 655 ق.م، التي تزين جدران القصر الجنوبي الغربي في نينوى. وعلق طوق بجرس برقبة الحصان يصدر صوتاً عالياً لتحقيق الرهبة في نفوس جنود العدو⁽⁴³³⁾. إن تغطية الخيول بالدروع بشكل كامل وفّر لها المزيد من الحماية أثناء الاصطدام والقتال القريب مع خط العدو وقلل من خسائرها. وقد اقتبست الدولة البابلية الحديثة هذا التصميم الناجح للدروع في عهد نبوخذ نصر الثاني Nebuched-nezzar II⁽⁴³⁴⁾.

أما طاقم العربة فتكون من أربعة رجال: السائق والرامي وحاملي الدروع وهذه الأخيرة ميزة آشورية بامتياز حققت المزيد من الأمان. ارتدى كل فرد من الطاقم سترة قصيرة دون أكمال وفوقها درع يصل إلى مستوى الخصر. إضافة إلى الجوارب والأحذية التي كانت شيئاً أساسياً في الجيش الآشوري⁽⁴³⁵⁾.

وبذلك يتضح أن العربة الآشورية مرت بمراحل تطورية مختلفة تزامناً مع تطور العربة في المشرق العربي القديم في الألف الأول ق.م وتلقت مؤثرات عدة ولاسيما من شمال سورية.

أما عن تكوين وحدة العربة فهناك رسالة من كلخو تحتوي على قائمة وفق ما يأتي: 11 عبد ركوب، 12 "رجل ثالث"، 30 نبّال، 53 قائد عربة. المجموع 106 طاقم العربة.

بناءً على هذه القائمة حاول كينير ويلسون K.Wilson وضع التقسيم الدقيق لوحدة العربة الحربية الآشورية. إن الأعضاء المئة والستة للطاقم يطابق مجموعتين، كل مجموعة 53 شخصاً، و53 عربة قتال (50 عربة قتال و3 عربات للقادة، واحدة لقائد العربة "رب كيسري"، وواحدة لكل ضابط من الضابطيين اللذين يأمر كل منهما 50 رجلاً و25 عربة قتال). هذا يعني أن وحدة العربة تألفت من 25 عربة لها ضابط وكل 50 عربة أي

⁴³² Healy. (1991). p.62

⁴³³ Stillman. & Tallis. (1984). p.166

⁴³⁴ Healy. (1991). p.62

⁴³⁵ Stillman, & Tallis. (1984).p.166.

كتيبة أو مجموعة عليها قائد رب كيسيري. استنتج ويلسون بناءً على هذا الحساب فرضية وجود مجموعتين من العربات الحربية (436).

وبتصنيف مشابه يجده المرء في النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد عندما هزم نينورتا-كودوري-أصور Ninurta-kudurri-usur حاكم بلاد سوخو Suhu (منطقة على الفرات الأوسط)، هزم 2000 من رجال قبيلة خاتالو Hatallu الآرامية رداً على نهب بلاد لاقى Laqe (تقع في منطقة الفرات الأوسط شمال سوخو) وذلك بالاعتماد على قوة عسكرية قوامها: 105 عربة، 250 فارس من ذوي الخبرة، و 3000 جندي مشاة فضلاً عن حرس القصر. ويبدو أن ال 105 عربات قد شكلت سرب عربات مكوناً من خمسة فصائل يتألف كل منها من 20 عربة. وخصّصت العربات الخمسة الأخرى للضباط الذين قادوا الوحدات الخمسة (437).

2- سلاح العربات: الأنواع والوحدات.

مثل سلاح العربات عنصراً أساسياً في الجيوش الآشورية منذ العصر الآشوري الوسيط، إذ نقرأ وبصورة متكررة في الحوليات الملكية الآشورية الإشارة إلى تعبئة العربات الحربية وبقية عناصر الجيش الآشوري، واستمر الأمر كذلك في العصر الآشوري الحديث ولا سيما في القرن التاسع ق.م. على سبيل المثال ترك آشور ناصر بال الثاني عدداً كبيراً من النقوش الملكية التي يرد فيها، وبشكل متكرر ذكر عرباته الحربية، حيث يبدأ وصف كل حملة بعبارة "جمعت عرباتي وقواتي" (438). كما في حملاته الأولى والثانية: ((جمعت عرباتي وقواتي وجعلت طريقي إلى ضفاف نهر الخابور...)) (439).

السؤال المطروح ما أنواع العربات، وما أهم وحداتها التي خدمت في المؤسسة العسكرية الآشورية

الحديثة، وكيف تُشكّل؟

⁴³⁶ بيتيناتو. (2008). ص 158.

⁴³⁷ Dezso. (2012-B). p.64.

⁴³⁸ Dezso. (2012-B). p.60-61.

⁴³⁹ Grayson. (1991). p.199, (A.D.101.1.i:77).

تقدم المصادر المسمارية الآشورية الحديثة معلومات مهمة يمكن في ضوءها بناء تصور عن وحدات العربات ذات الأصناف المتنوعة، ولاسيما وحدات الجيش الملكي الدائم "كيسير شروتتي" Keser Sarruti، التي يمكن بناؤها من خلال قوائم خيول نمرود بشكل خاص، حيث ترد فيها أسماء مختلفة للعربات ووحداتها وأسماء ضباطها، على سبيل المثال (عربة موظفي المقر، وعربة القصر، وعربة الحارس الشخصي، ووحدات المدينة، وعربة الضباط المقيمين). وهناك وحدات أخرى مذكورة في المراسلات الملكية من فترة السلالة الشاروكينية (عربة كبار المسؤولين والحكام التي تأخذ اسمها التوصيفي من منصب ومكانة الشخص المسؤول المخصصة له على سبيل المثال لا الحصر عربة الملكة، وعربة ولي العهد، وعربة التورتانو...).

كما تذكر الكتابات الملكية الآشورية العربات الأجنبية للملوك التابعين، التي ربما خدمت وحداتها في الجيش الآشوري كعنصر مساعد بحسب المناطق التي جرت فيها الحملات (440) كما في حملة آشور ناصر بال الثاني إلى جبال لبنان والبحر المتوسط نحو 877 ق.م، إذ اشتركت معه قوات من ملوك الشمال السوري، من بيت بخياني، أدد-إيمي Adad-ime من آزالو Azallu، أخوني من بيت عديني، سنغارا من كركميش، ولوبارنا Lubarna من باتينا Pattina وغيرهم. فبعد وصول الملك الآشوري بقواته سارعت المدن والممالك السورية إلى تقديم فروض الطاعة والجزية المفروضة عليها، ومن بينها قوات عسكرية من المشاة والفرسان والعربات وهذا ما يفخر به آشور ناصر بال الثاني الذي يعدد في نصه المواد التي حصل عليها من كل مدينة ومملكة، ثم يذكر حصوله على القوات العسكرية بقوله: ((أخذت معي عربات، فرسان، (و) مشاة من بيت بخياني...)). يُكرر بعدها ذات الجملة مع المناطق التي مر بها (441).

لكن ما يجب قوله إن التسميات التي ترد في قوائم الخيول يكتنفها غموض كبير؛ إذ لا تذكر النصوص غير المكتملة غالباً إلا أسماء الوحدات وأسماء العديد من كبار المسؤولين وضباط الفروسية في جيش شاروكين الثاني وعددهم (442)، وأعداد الخيول المخصصة لكل وحدة التي يمكن من خلال عددها قياس قوة الوحدة وحجمها

⁴⁴⁰ Dezso. (2012-B). p.68.

⁴⁴¹ Grayson. (1991). Text: A. O. 101. 1, (p.216), (Lines:iii: 56b-77a).

⁴⁴² Dalley. (1985). p.31.

(443)، ومع ذلك يصعب الجزم فيما إذا كانت التسمية تشير إلى نوع من العربات أو وحداتها أو أفراد وضباط من طواقم قوات العربات (444)، ولا سيّما أن جميع الوحدات المذكورة في المصادر المسمارية الآشورية لا يمكن التعرف إليها من خلال المنحوتات النافرة (445).

أُرخت هذه القوائم في عهد شاروكين الثاني (722-705 ق.م) وبالتحديد أول 12 عاماً من حكمه. وهناك قوام أخرى لذات الملك تأتي من القصر الشمالي الغربي في نمرود (كلخو) وقوائم خيول أخرى من نينوى وآشور (446). ما قد يعطي انطباعاً عن مدى البيروقراطية الآشورية وتعقيداتها، لكنه بذات الوقت ينم عن عقلية تنظيمية متطورة سادت المؤسسة العسكرية الآشورية).

2-1-أنواع العربات:

تشير قوائم الخيول من نمرود إلى وجود أنواع مختلفة من العربات عرفها الآشوريون اختلفت باختلاف الوظائف التي أدتها، مع أن الاختلاف من حيث التصميم لم يتم الجزم به مطلقاً، لكن يركز الباحثون على وجود العربة الخفيفة، وعربة الحرس الشخصي، والعربة الثقيلة المدرعة، هذه الأنواع كانت معروفة في عهد شاروكين الثاني، ضمن ما يسمى وحدات موظفي المقر (قد يكون المقصود هو قصر المراجعة) (447).

2-1-1- "العربة المفتوحة" MEŠ. ša DUH (GAB). pattute (448)

هي عربة خفيفة مفتوحة الجوانب كعربة الصيد. استخدم هذا المصطلح في نقوش الملوك الآشوريين من القرن الحادي عشر ق.م، في سياقات متعلقة بالصيد، يقول تجلات بليصر الأول (1114-1076 ق.م) في أحد نصوصه الكتابية:

⁴⁴³ جدير بالذكر إن قوائم خيول نمرود عبارة عن قوائم متعلقة إما بحشد القوات قبيل الحملات أو قوائم لمراجعة القوات وجاهزيتها من خلال عمليات تفتيشية يجريها كبار المسؤولين وأحياناً الملك. انظر:

-Dalley, & Postgate. (1984). p.20-21.

⁴⁴⁴ Dalley, & Postgate. (1984). p.19-20.

⁴⁴⁵ Dezso. (2012-B). p.68.

⁴⁴⁶ Dalley, & Postgate. (1984). p.19-20.

⁴⁴⁷ Dezso. (2012-B). p.69.

⁴⁴⁸ Pattutu/ ša pattuti: أي مدرب الخيول أو سائق العربة المخصص للعربات الخفيفة من العصر الآشوري الحديث. انظر: -CAD. (2005). Vol. 12. p. P. 286. (pattutu/ ša pattuti).

((بأمر من الإله نينورتا الذي أحبني. قتل 120 أسداً بهجومي الشرس الرائع، إضافة لذلك، صرعت 800 أسد من عربتي الخفيفة...)).

أتى اسم العربة في السطرين 80-81 كالآتي:

80-.... GIŠ. GIGIR-ia

81-i-na pat-tu-te û-šem-qit.

أي ((العربة المفتوحة))⁽⁴⁴⁹⁾. واللافت في هذا النص المبالغة الكبيرة في أعداد الأسود المذكورة.

ويطالعنا نص من العصر الآشوري الحديث من عهد آشور ناصر بال الثاني الذي كان مولعاً بالصيد

بقوله:

((الآلهة نينورتا (و) نيرجال، اللذان أحبا كهانتي، منحاني الوحوش البرية وأمراني باصطيادها، قتل

في هجومي الملكي 450 أسداً قوياً. قتل 390 ثوراً برياً من ...عربتي....)).

أشار السطر 87 من هذا النص إلى العربة المفتوحة كالآتي:

3-ME 90 GU4. AM. MEŠ ina GIŠ. GIGIR. MEIŠ-ia pa-tute⁽⁴⁵⁰⁾.

تحتل هذا النوع من العربات شراً آخر فمن الممكن أن يكون الجزء الخلفي من صندوقها مفتوحاً،

خلافاً لعربات القرن التاسع ق.م التي زودت بدرع برونزي مستدير توضع في مؤخرة العربة، وربما أدى في

الحقيقة مهمة الباب⁽⁴⁵¹⁾. ومع ذلك يبدو أنها احتفظت بالتسمية نفسها.

ذُكر هذا النوع من العربات في قوائم الخمر من نمرود (13:19) /7:3

6:34/16:17/19:19/18:6) المؤرخة نحو القرن الثامن قبل الميلاد⁽⁴⁵²⁾. حيث ذُكر مع العربات المدرعة

⁴⁴⁹ Grayson. (1991). p.26, Text: A.0.87.1. (Lines: vi 76-81).

⁴⁵⁰ Grayson. (1991). p.291. Text: A. 0.101.30. (Lines: 84b-89).

⁴⁵¹ Dezsó. Tamas. (2006). The reconstruction of the Neo-Assyrian Army as depicted on the Assyrian Palace reliefs, 745-612 B.C. Acta Archaeologica Academiae Scientiarum Hungaricae. 57. P-p.87-130. Budapest. p.124.

tahlīpu⁽⁴⁵³⁾ وُدُكرت في قوائم خيول نمرود من عهد شاروكين الثاني حيث دُكرت في القائمة (111) وخصص لها ما مجموعه 28 حصاناً فهل كانت هناك وحدة كاملة من هذا النوع من العربات؟

2 [11] 17 PAP 28 GAB MIŠ⁽⁴⁵⁴⁾.

وظهرت في سياق عسكري خلافاً لسياق الصيد. يمكن أن يفترض المرء توظيفها في العمليات الاستطلاعية أو في المراسلات العسكرية⁽⁴⁵⁵⁾.

2-1-2-عربة الحرس الشخصي شا-شيب Ša GiR.2 (ša-šepe)

وهي عربة خاصة بالحرس الشخصي شا-شيب ša-šepe. ومع ذلك لا يمكن عدها كنوع عربة فريما يشير المصطلح إلى القوات العسكرية من الحرس الشخصي لا أكثر. جدير بالذكر أن هناك مصطلحات عدة أخرى مرتبطة بهذا المصطلح لكن لا تتوفر معلومات كافية عنها⁽⁴⁵⁶⁾.

LU. GIGIR Ša GIŠ taḥ-lip / Ša (GIŠ. Taḥ-lip) العربة المدرعة 3-1-2

مع أن المشاهد المصورة على المنحوتات لا تظهر وجود وحدة عربة مدرعة بشكل خاص، لكن هناك بعض العلامات للعربة المدرعة. إذ من الممكن أن يكون المقصود الألواح الجانبية للعربة بعد تزويدها بصفائح معدنية، ومن ثم تتحول إلى عربة مدرعة. وقد يكون الحصان المدرع فيه إشارة للعربة الثقيلة أو المدرعة، إذ تُظهر بعض المنحوتات مشاهد خيول مدرعة بشدة (الشكل 42). كذلك تشير المصادر المسمارية الآشورية إلى درع الحصان ودرع العربة⁽⁴⁵⁷⁾.

⁴⁵² CAD. (2005). Vol. 12. P. P. 286.

⁴⁵³ Dezso. (2012-B). p.71.

⁴⁵⁴ Dalley, & Postgate. (1984). p.224, (NO.111, obv.2)

⁴⁵⁵ Dezso. (2012-B). p.71.

⁴⁵⁶ Dezso. (2006). p.124.

⁴⁵⁷ Dezso. (2012-B). p. 70-71.

كما ظهر هذا النوع من العربات في قوائم النبيذ من نمروود مع العربات المفتوحة (pattute) وعربات الحرس الشخصي شا-شيب، وسائقي عربات الملك⁽⁴⁵⁸⁾. وأظهرت قوائم خيول نمروود (القائمة 108, i:12، والقائمة 110, i:6) أنه كانت في جيش شاروكين الثاني وحدة من عربات tahlipu أي المدرعة إلى جانب العربات المفتوحة تابعة لقسم موظفي المقر⁽⁴⁵⁹⁾ الذي يُراد به قصر المراجعة.

لا يمكن الجزم فيما إذا كانت جميع هذه العربات قد استعملت في الوحدات القتالية أم لا⁽⁴⁶⁰⁾. لكن تصميم العربات المبكرة يعكس مشاركتها في استخدامات متعددة كعمليات الاستطلاع وحمل المراسلات في المعارك⁽⁴⁶¹⁾. وهذه يمكن الجزم بأنها من صنف العربات الخفيفة. أما العربات القتالية فكانت وحدات نظامية تميزت عرباتها الحربية بأنها مدرعة وأكبر حجماً⁽⁴⁶²⁾.

أخذ دور العربات بالتراجع لصالح سلاح الفرسان-سيتم شرح ذلك لاحقاً-الذي حقق السرعة وفي الوقت نفسه كان أكثر توفيراً من الناحية الاقتصادية بعدد الخيول المستخدم مقارنة بالعربات، وكان أكثر ملاءمة نتيجة تغير استراتيجيات الحرب. لذلك ومع القرن الأخير للإمبراطورية الآشورية خُفض استخدام العربات لصالح منصات إطلاق ثابتة (الأبراج)، وعربة اصطدام ثقيلة جداً توظف في الهجوم ضد طلائع العدو في المعارك المفتوحة ذات الأرض المنبسطة كما في معركة خالولو Halulue نحو 691 ق.م، ومعركة نهر أولاي Ulai نحو 655 ق.م ضد الجيش العيلامي، حيث خدمت العربات الثقيلة في هذه الحالة هدفين أساسيين من حيث تحقيق صدمة نفسية وجسدية بأن واحد بعد أن تقوم بكسر وتحطيم خطوط دفاع قوات العدو وشرذمتها لتتيح الفرصة أمام الأصناف الأخرى في الجيش لتعمل عملها⁽⁴⁶³⁾.

⁴⁵⁸ CAD. (2006). Vol. 18. T. P. 51

⁴⁵⁹ Dezso. (2012-B). p.70

⁴⁶⁰ Dalley, & Postgate. (1984).p.34.

⁴⁶¹ Healy. (1991). p.20.

⁴⁶² Dezso. (2012-B). p. 71.

⁴⁶³ Healy. (1991). p.20.

2-2- وحدات العربات:

توضح قوائم خيول نمرود أن تنظيم وحدات العربات كان وفق حسابات عدة منها ما هو على أساس جغرافي حسب المنطقة التي أتت منها كوحداث المدينة في الجيش الملكي الدائم (كيسير شروتّي) كما في القائمة 111، ومنها حمل أسماء ضباطها، في حين يظهر تصنيف فريد على أساس اختصاص أفراد طاقم العربة، فهناك مثلاً ما يسمى وحدات الرجل الثالث (حامل الدرع) التي ترد فيما يسمى وحدات موظفي المقر كما في القائمة 108 و110. ومن ثمّ خضع تشكيل وحدات العربات لحسابات عدة فرضتها طبيعة مهام وحدات العربات من ناحية، ومقتضيات عسكرية استراتيجية من ناحية أخرى. وجدير ذكره أن وحدات العربات المختلفة هذه التي أعيد بناؤها كما تشير المسمارية لا يمكن تحديدها في المنحوتات (464).

2-2-1- وحدات المدينة:

أشير إليها في قوائم خيول نمرود، ومن خلالها أمكن إعادة بنائها. من غير المعروف ما إذا كانت هذه الوحدات، وحدات فرسان أو عربات، فقد عُيّن كل من ضباط العربات والفرسان لصالحها ما يدفع المرء للقول بفكرة أن وحدات المدينة تكونت من سلاحى الفرسان والعربات (465). شملت وحدات المدينة خمس وحدات مميزة تُسبت للمدن الرئيسية في بلاد آشور، باستثناء وحدة واحدة هي الآرامية لا يُعلم بالضبط كيف ولماذا ذُكرت مع وحدات المدينة. والوحدات هي:

2-2-1-1- وحدة مدينة آشور (Aššurāia): من أهم وأكبر وحدات المدينة المعروفة، خُصص لها

13 ضابطاً، ترد في قائمة الخيول (108) لكن النص الذي يتحدث عن وحدات المدينة مجزأ. في حين تذكر القائمة (111) عدد الخيول المخصصة لهذه الوحدة وهي 162 حصاناً (466) ما يدل على قوة الوحدة وضخامتها (467).

⁴⁶⁴ Dezso. (2012-B). p.68.

⁴⁶⁵ Dalley, & Postgate. (1984) p.37.

⁴⁶⁶ للاطلاع على نص القائمة انظر:

تجدر الإشارة إلى أن شاروكين الثاني جدد ما يسمى (Kidinnutu) ⁽⁴⁶⁸⁾ لأهالي مدينة آشور أي أعاد للمدينة امتيازاتها، فأعفى أبناء المدينة من السخرة (العمل والخدمة العسكرية)، ومع ذلك هذا لا ينفي تقديم مدينة آشور الفرسان والعربات للجيش الملكي ⁽⁴⁶⁹⁾، بحكم مكانتها الدينية والاقتصادية وثقلها السياسي. لكن هناك ملاحظة جديرة بالذكر وهي ورود مصطلح Aššurāia في القائمة (No.111:21) محدداً ك KUR ما يشير إلى أن الوحدة الآشورية أنت من كامل الوطن الآشوري وليس من مدينة آشور ⁽⁴⁷⁰⁾.

2-2-1-2 وحدة أرابخا Arraphāia: وتتبع مدينة أرابخا (كركوك حالياً) وهي الوحدة الثانية من وحدات المدينة من حيث القوة، من وحدات الجيش الملكي الدائم كيسيير شاروتي. تأتي بعد وحدة آشور ⁽⁴⁷¹⁾. ورد ذكر هذه الوحدة في عدد من قوائم خيول نمرود (CTN III 101, 108, 112, 113, 114,) خُصص لها 10 ضباط وتلقت ما بين 50-60 حصاناً، أي أقل من سرب الفرسان أو نحو 25-30 عربة. ومع ذلك لا يمكن الجزم بأن هذه الأرقام تمثل القوة الحقيقية للوحدة.

2-2-1-3 وحدة آراميا Armāia هي الوحدة الثالثة من بين وحدات المدينة الخمس، يُعتقد بأن لها أصلاً آرامياً ⁽⁴⁷²⁾، تقترح دالي أن تشكيل هذه الوحدة تم عندما ضم تجلات بليصر الثالث (745-727 ق.م) لآخيرو Lahiru وجعلها داخل حدود مقاطعة أرابخا ⁽⁴⁷³⁾. وكانت لآخيرو قاعدة هذه الوحدة، ونُظمت من الآراميين الموالين لآشور. خُصص لهذه الوحدة سبعة ضباط، ورد ذكرهم في القائمة رقم (CTN III 103)، وورد أسماء ثلاثة منهم في القائمة رقم (CTN III 101)، برتبة راب أوراتي وراب كيسيير.

-Dalley, & Postgate. (1984). (CTN III.111), (p.225). (obv, Lines.20-21).

⁴⁶⁷ Dezso. (2012-B). p.78.

⁴⁶⁸ منزلة مميزة لمدينة أو معبد. "الذي (شاروكين الآشوري) أعاد المنزلة المميزة لآشور (المدينة) بعد تعطيلها". انظر:

-CAD. (1971). Vol. 8. K. p. 344.

⁴⁶⁹ Dalley, & Postgate. (1984). p.36.

⁴⁷⁰ Dalley, & Postgate. (1984). p.36.

⁴⁷¹ Dalley, & Postgate. (1984). p.36.

⁴⁷² Dezso. (2012-B). p.79.

⁴⁷³ Dalley, & Postgate. (1984). p.36.

2-2-1-4- وحدة أرزوخينيا Arzuhiñia، نسبة لمدينة أرزوخينيا (مدينة على الزاب الأدنى، حالياً Goktepe?)، الوحدة الرابعة من وحدات المدينة، وتظهر مرتين في قوائم خيول نمرود (102، 111)، لها أربعة ضباط، ولهم (72) حصاناً.

2-2-1-5- وحدة أربائلا Arbailāia، نسبة لمدينة أربائلا (حالياً أربيل)، تظهر أربع مرات في قوائم خيول نمرود، ولديها سبعة ضباط. مقرها مدينة أربائلا، شكّلت من السكان المحليين للمدينة، لذلك يظهر اسم الإلهة عشتار الإلهة الحامية للمدينة وكذلك لوحدة أربائلا وجنودها (474). كان لهذه الوحدة قاعدة في كلخو نحو 717 ق.م (475).

شكّلت وحدات المدينة، مع وحدات الحرس الشخصي، ولا سيّما فرسان الحرس الشخصي قوات النخبة والعمود الفقري للجيش الآشوري. وبحسب قائمة خيول نمرود 102، قاد وحدات المدينة رئيس الخصيان rab-ša-rēšē (476). الذي تبع لقيادته ما يسمى حالياً قادة الأفواج أو قادة الكتائب والمجموعات (rab keser)، وكذلك قادة الفرق راب-أوراتي rab-urate الذين يتفاوت عددهم من وحدة إلى أخرى (477).

2-2-2- وحدات عربات الحرس الشخصي

ظهرت في قوائم خيول نمرود أنواع ومصطلحات مختلفة لوحدات عربات الحرس الشخصي منها:

-وحدة الحرس الشخصي قوروبتي (GIŠ.GIGIR qurubte) (478)

أمكن إثبات وجودها بذكرها في قوائم خيول نمرود (103, 108) (479)، وعلى الرغم من التشوه والفقد الكبير جداً لتفاصيلها إلا أن وجود بعض الإشارات ساعد على إعادة بنائها بشكل جزئي. فمنها يعلم المرء بوجود ضباط تجنيد الحرس الشخصي لفئة العربات وهم:

⁴⁷⁴ Dezso. (2012-B). p. 79-80.

⁴⁷⁵ Dalley, & Postgate. (1984). p.37.

⁴⁷⁶ Dalley, & Postgate. (1984). p.37.

⁴⁷⁷ Dezso. (2012-B). p.80.

⁴⁷⁸ Dezso. (2012-B). p.76.

mušarkisāni ša GIŠ.GIGIR qurubte

mušarkisāni ša GIŠ.GIGIR É.GAL⁽⁴⁸⁰⁾

-عربة الحرس الشخصي شا-شيببي (GIŠ.GIGIR ša-šēpē)

ظهر هذا النوع من وحدات عربات الحرس الشخصي بدءاً من أواخر القرن الثامن ق.م وخلال القرن السابع ق.م. اتضح ذلك من خلال النصوص الإدارية التي تذكر ضباط وأفراد طواقم هذه الوحدات. وخمسة من قوائم خيول نمرود (101، 102، 107، 108A، 111) حيث أُثبت وجود مثل هذه الوحدات منذ عهد شاروكين الثاني على الأقل، تتحدث القوائم الخمس عن أسماء ضباط هذه الوحدات وقياداتها، والخيول المخصصة لهم⁽⁴⁸¹⁾. كما هو الحال مع القائمة 107 التي تذكر 10 ضباط تحت قيادة مانو-كي-نينوا Mannu-kī-Ninua وعلى الرغم مما فيها من تشوه سيتم عرضها كالآتي:

((1-الاسم الأول مفقود وكذا عدد الخيول المخصصة. 2- UD?-ki-a-a(-a?) وله من الخيول (13).
 3-ha-an-ba?-ru- ظهر له اثنان من الخيول مع وجود تشوه في النص. 4-PA-Še-zib^d له واحد من
 الخيول مع تشوه في النص. 5-ab-da-a- له (6) من الخيول. 6-da-di-su-ri له (6) من الخيول. 7-
 DINGIR-AŠ-PAP له (10) من الخيول. 8-PAP-BAD له (9) من الخيول. 9-za-ba?-a-a- له
 (6) من الخيول. 10-KA.DINGIR-a-a- له (6) من الخيول)).

لا يقدم هذا النص الكثير من المعلومات باستثناء معرفة وجود هذا النوع من عربات الحرس الشخصي، ومعرفة أسماء الضباط الذين خضعوا لقيادة مانوكي-نينوا Mannuki-ninua وعدد الخيول المخصصة لهم.
 (482).

⁴⁷⁹ Dalley, & Postgate. (1984). p. 213. (No. 108), p. 197. (No. 103).

⁴⁸⁰ Dezso. (2012-B). p. 76.

⁴⁸¹ Dezso. (2012-B). p. 76-77.

⁴⁸² Dalley, & Postgate. (1984). P.202. No. 107 (col.i, Lines:1-10).

وتقدم بعض الرسائل أدلة على قيادة وحدات عربات الحرس الشخصي من قبل أفراد من العائلة المالكة كما في الرسالة التي كتبها سنحريب لوالده شاروكين الثاني، يسأله عن مطالب سائسي وحدة الحرس الشخصي شا-شيب التي تحت قيادته:

((...سائسي عربات الحرس الشخصي شا-شيب [...] الذين تحت قيادتي، يسألون عن النباتات [...] وواحد] تالنت من البرونز [...] لكل فريق من الخيول، ماذا [أمرني بالضبط ، سيدي الملك] (483)).

كما يتذكر المرء في هذا الصدد سين-آخو-أوصور Sîn-ahu-usur أخ شاروكين الثاني وقائد فرسان الحرس الشخصي للملك الذي رافقه في مختلف الظروف. وعليه من المحتمل أن تكون عربات الحرس الشخصي تحت قيادته (484).

وهناك مصطلحات أخرى تشير إلى وحدات عربات حرس شخصي ظهرت في عهد آشور بانيبال لكن لا تتوفر معلومات كافية عنها منها: qurbutu šēpē GIŠ. GIGIR, qurbutu šēpē DU. MEŠ (485).

2-2-3- وحدة المُرحّلين (rab šaglūte):

تم التعرف على هذه الوحدة من خلال القائمة الإدارية (ND2386-2730) التي تذكر نوعاً ثالثاً من ضباط التجنيد وهم ضباط تجنيد المُبعدين LU.mu-šar-kis.MEŠ ša LÚ.šag-lu-te، الذين بلغ عددهم بحسب هذه القائمة خمسة ضباط بينما بلغ عدد ضباط تجنيد قسم الإسطبل من ذات القائمة أربعة ضباط (486):

((... شا [...] ماسي ša amēl? Maa-si (الأسطر من 8 إلى 13 مفقودة). المجموع 5 ضباط

تجنيد المُبعدين LUŠak?-Lu-te ša LU mu-šar-kis (487)).

⁴⁸³ Parpola. (1987). p.38. Text: 37 (Lines: 4-13).

⁴⁸⁴ Dezso. (2012-B). p.77.

⁴⁸⁵ Dezso. (2012-B). p.77-78.

⁴⁸⁶ Dezso. (2012-B). p.72.

⁴⁸⁷ parker. Barbara. (spring. 1961). Administrative Tablets from the North-West palace, Nimrud, Iraq. vol. 23. No.1. p-p: 15-67. British Institute for study of Iraq. P.23-24. ND. 2386 + 2730: 7-15.

كما تم الإشارة إلى هذا النوع من الوحدات في قوائم خيول نمرود ذات الرقم (101, 102) حيث ذكر ضابط المبعدين راب-شاكلوت rab-šaglûte في القائمة 102 (LÚ.GAL šag-lu-te) (488).

كذلك سلّطت المراسلات الملكية الضوء على الجوانب المختلفة لحياة المُبعدين. إذ يشير عدد قليل من النصوص الإدارية إلى مسألة خدمتهم العسكرية (489). على سبيل المثال، تشير رسالة من عهد الأسرة الشاروكينية إلى 4100 مُبعد متمركزين في أرابخا Arrapha، بينهم 1000 من رجال الملك (صاب شري):

((... [هؤلاء] الأسرى في أرابخا [...] عددهم 4100، أنا سألت ... ولانسي Lansi (الذي قال): "هناك] ألف من رجال الملك من بينهم" ... والآن سيذهب رئيس الخصيان معهم إلى أورزيخينا Urzuhina. هو يراجعهم. قبل أن يذهبوا...)) (490). وفي هذا إشارة إلى إمكانية دمج رجال الملك مع المُبعدين، أو أنه تم تجنيد المُبعدين ضمن فئة رجال الملك.

يبدو أن الآشوريين نظموا "فوجاً" من هؤلاء المُبعدين، الذين خدموا على الأرجح تحت قيادة رئيس الخصيان، لأنه ذهب لمراجعتهم (491). وأن السلطة الملكية الآشورية لم تكن تأمن جانب بعض الفئات التي جُنِدت لذلك أبعدت عن المركز مع بقاء المتابعة الدائمة لها.

2-4-2 وحدة أصحاب العربات LÚ.EN-GIŠ.GIGIR (bēl mugerri)

لم يتم التأكد بدقة من حقيقة هذه الفئة لكن قد يشير المصطلح إلى فئة النبلاء وعلية القوم الذين حاربوا بعرباتهم الخاصة، ولا سيّما إذا علم المرء أن هؤلاء كان عليهم تقديم عربات للجيش الآشوري. وفي هذه الحالة لم يكونوا جنوداً عاديين. ويؤكد ذلك رسالة مهمة تشير إلى بعض أعمال الفساد والجرائم السياسية لبعض المسؤولين ضد سلطة أسرحدون في جوزانا Guzana (492)، وتشير إلى أنهم كانوا مهمين في مجتمعاتهم المحلية بدليل تفاوض

⁴⁸⁸ Dalley, & Postgate. (1984). p.191. No.102. iii.23, p.182. No.101. i.6.

⁴⁸⁹ Dezso. (2012-B). p.72.

⁴⁹⁰ Fuchs, & Parpola. (2001). Text: 18 (CT53. 217). Lines:1-10.

⁴⁹¹ Dezso. (2012-B). p.72.

⁴⁹² عاصمة مملكة بيت بخياني الآرامية في منطقة الجزيرة السورية، حالياً تل حلف).

أدا-ساكا Adda-sakâ وهو من أصحاب العربات وأحد شيوخ المدينة، تفاوض مع الحاكم⁽⁴⁹³⁾. إذ يقرأ المرء في نص الرسالة ما يأتي:

(... (جميعهم) خدم الملك. فيما يتعلق بمسألة جوزانا يعرفون ما إذا كان هناك (مثل هذا الشيء)، وإذا لم يكن هناك، فهم يعرفون ذلك أيضاً. يجب على الملك، سيدي، أن يتحدث معهم، لكن (أولاً) دعني أخبر الملك، سيدي، عن جرائمهم...الأخرى... قال الحاكم: اخرج واجمع شيوخ مدينة [جوزانا في] ... قيل لي إنه سألهم (الشيوخ): "من أنتم مكرسون؟" أجاب أدا-ساكا Adda-saka صاحب العربة: "أخبرنا لماذا تسألنا؟ اسأل أبنائنا!"... لكننا نحافظ على معاهدة الملك... نحن مخلصون لأسرحدون...)⁽⁴⁹⁴⁾.

وهناك تقرير مهم مُرسل إلى شاروكين الثاني يُفهم منه أن أصحاب العربات كانوا منظمين في وحدات خاصة وشاركوا في الحملات وجب أن تبقى بعض الوحدات في خدمة الجيش دائماً، حيث يستعرض التقرير قوات سلاحي الفرسان والعربات⁽⁴⁹⁵⁾:

(إلى الملك سيدي، خادمك بالنسبة إلى الفرسان الذين أمرني الملك، سيدي بمراجعتهم. أنا راجعتهم، 106 فارس...، 94 مفقود، تحت قيادة الحاكم... لم يعطني الملك، سيدي، أوامر فيما [يتعلق] بأصحاب العربات. لكنني قمت بمراجعتهم أيضاً مع الفرسان، 10 من أصحاب العربات، 21 من رجال الملك، اجمالاً ... 31 من أصحاب العربات (تمت مراجعتها)، 169 مفقود تحت قيادة ضابط التجنيد...)⁽⁴⁹⁶⁾.

يوضح نص الرسالة أن 10 من أصحاب العربات كان لديهم 21 من رجال الملك تابعين لهم، والذين تم إحصاؤهم معاً على أنهم 31 من أصحاب العربات، لكن لا يُعرف على وجه الدقة فيما إذا كان هؤلاء الرجال الـ 21 من رجال الملك هم سائقو العربات و "الرجل الثالث" أم لا. من الممكن أنهم عُدوا أصحاب عربات؛ لأن التقرير عدّ طاقم العربات بأكمله ينتمي إلى وحدة أصحاب العربات. نقطة أخرى جديرة بالملاحظة وهي أن

⁴⁹³ Dezso. (2012-B). p. 72.

⁴⁹⁴ Luukko, M & van Buylaere. G. (2002). The political Correspondence of Esarhaddon. Helsinki. State Archives of Assyria 16. 63 (CT 53). 1-e.1.

⁴⁹⁵ Dezso. (2012-B). p. 73.

⁴⁹⁶ Lanfranchi, & Parpola. (1990). SAA5. 251 (ABL 567+). Lines: 1-r 8.

أصحاب العربات الـ 69 المفقودين يُظهرون أن هذه الوحدة كانت بحجم سرب عربية، وأنه بمراقبة ضباط التجنيد الذين ربما كانوا مسؤولين عن تعبئة هذه الوحدات. وربما تُظمت وحدات أصحاب العربات على أساس إقليمي.

أيضاً أشارت قوائم خمر نمرود إلى أن أصحاب العربات كانوا معروفين منذ أوائل القرن الثامن ق.م، وكشفت عن وجود أربعة أنواع منهم⁽⁴⁹⁷⁾. وهم:

-صاحب العربية LU.EN-GIŠ. GIGIR.MEŠ⁽⁴⁹⁸⁾.

-صاحب العربية الملنحي EN GIŠ. GIGIR. MEŠ ša ziq[-ni]⁽⁴⁹⁹⁾.

-صاحب العربية خادم الأرض [E] GIŠ GIGIR. MEŠ IR KUR⁽⁵⁰⁰⁾.

-صاحب عربية الحرس الشخصي EN GIŠ. GIGIR MEŠ quru-bu-ti⁽⁵⁰¹⁾.

اختفت هذه الأنواع الأربعة، التي عُرفت في القرن الثامن، نتيجة الإصلاح العسكري الذي نفذته سنحريب أو أسرحدون، وذلك في القرن السابع قبل الميلاد واقتصر الأمر على نوع واحد من وحدات أصحاب العربات حيث كان أكثر احترافية وخدم لأغراض خدمة القصر والحرس الشخصي. وأشارت قوائم خيول نمرود (108)، (111) إلى أن أصحاب العربات كانوا تحت سلطة رئيس الخصيان⁽⁵⁰²⁾. وهذا ما يُنبئ بأهمية الأدوار التي أدوها لا سيما في البلاط الملكي.

2-2-5-وحدة عربات القصر

أمكن تحديدها من خلال قوائم خيول نمرود، حيث وردت في القوائم (100، 101، 103، 108)، ومن

خلال بعض النصوص الإدارية. وكانت تُجند من المقاطعات الأصلية للإمبراطورية، أو على الأقل

⁴⁹⁷ Dezso. (2012-B). p. 72-73.

⁴⁹⁸ Wilson. Kinner. J. V. (1972). The Nimrud Wins Lists. Cuneiform Texts from Nimrud I, Hertford: Great Britain. Stephen Austin and sons Limited. British School of Archaeology in Iraq. P. 148-149. No. 20: reverse. Line: 4.

⁴⁹⁹ Wilson. (1972). P. 141. No. 13 (ND 10027+10028) Line: 18.

⁵⁰⁰ Wilson. (1972). P. 139. No. 10 (ND 10057) Reverse. Line: 3.

⁵⁰¹ Wilson. (1972). P. 134. No. 6 (ND 6219) obverse. Line: 12.

⁵⁰² Dezso. (2012-B). p. 73-74.

جاءت خيولها من هذه المناطق، ويبدو أنها ضُمت لفرق الجيش الملكي الدائم (كيسير شروتِي). يدعى ضابط التجنيد المسؤول عن هذه الوحدة (muggerri) *mušarkisāni ša GIŠ.GIGIR É.GAL* *ekalli* وهو مسؤول عن تجنيد عناصر الوحدة وتوريد الخيول إليها فأعطى بذلك نوعاً من مهام الدعم اللوجستي (503).

تحمل تسمية وحدة عربة القصر في طياتها الكثير من التساؤلات فهل أدت وظائف قتالية، وهل رافقت الملك في حملاته أم أنها وحدة خاصة بحفظ أمن القصر أو تأمين احتياجاته التموينية؟ في الواقع لا يمكن الجزم بأي من التساؤلات السابقة.

2-2-6- وحدات العربات الأجنبية

تم تأكيد وجود هذه الوحدات في الجيش الملكي الدائم كيسير شاروتي من خلال قوائم نمرود للخيول ولاسيما القوائم 99 و 108. واقتصرت هذه الوحدات على مقاطعات أجنبية أساسية وعددها سبعة، جُند جنودها في المقاطعات. يقترح ديسو أنهم هم ذاتهم رجال الملك/صاب شرِي (*sāb-šarri*). وقد عُرفت هذه الوحدات في قوائم خيول نمرود بأسماء قادتها باستثناء اثنتين عرفت بأصلها وهي الوحدة الكلدية، ووحدة السامرة. ووحدة أخرى تميزت بأسماء ضباطها السامية الغربية (504). ومع ذلك لم يتم الجزم بأنها وحدات عربات دون أن تكون وحدات فرسان أو أنها وحدات فرسان وعربات معاً لذا سيقصر الأمر على تعداد أسمائها فقط؛ لأنها ستذكر لاحقاً في فقرة الفرسان:

1- وحدة شارو إيموراني *Šarru-ēmuranni*.

2- وحدة كاكو-شارو-أوصور *kakku-šarru-usur*.

3- الوحدة الكلدية *Kaldāia*.

⁵⁰³ Dezso. (2012-B). p.74-75.

⁵⁰⁴ Dezso. (2012-B). p.81.

4- وحدة نابو-بيلو-كائين Nabû-bēlu-ka'in (الوحدة السامرية).

5- وحدة تاكلك-آنا-بيلي Taklāk-ana-Bēl.

6- وحدة آدالال Adallal.

7- وحدة نيرجال-شاراني Nergal-šarrāni (505).

مما تقدم يجد المرء أن وحدات العربات تكونت من عناصر مختلفة آشورية وأجنبية خاضعة للنفوذ الآشوري أو دانت بالولاء له، وأجنبية أخرى تم توظيفها بعد الأسر.

3-مصادر العربات

تم تأمين العربات بوسائل مختلفة في البداية من خلال فئة النبلاء من الملاكين وأصحاب الإقطاعات (506)، لكن هذا الأمر تغير مع إصلاح تجلات بليصر الثالث؛ إذ أصبح هذا الأمر يقع على عاتق الدولة (507). ومع ذلك كان للحملات العسكرية المتكررة وما يعقبها من جمع غنائم الحرب الدور الأكبر في الحصول على العربات. هذا ما يؤكده شلمنصر الثالث في حولياته الملكية التي تسرد العديد من الحملات، لا سيما حملاته في سورية ضد قوات التحالف السوري فيذكر معركة قرقر Qarqar والقوات الضخمة التي حشدتها الأعداء ومن بينها أعداد كبيرة من العربات، وتنتهي بقائمة تعدد الغنائم ومن ضمنها الخيول والعربات:

((...هؤلاء الملوك الاثنا عشر: 1200 عربية، 1200 فارس، (و) 20000 قوات هدد-أزر (أدد-

إدري) من دمشق، 700 عربية، 700 فارس، (و) 10000 قوات إرخوليني، من حماة، 2000 عربية، (و)

10000 قوات آخاب (آخابو)....)) (508).

⁵⁰⁵ Dalley. & Postgate. (1984). No.99, p.177.

⁵⁰⁶ Stillman, & Tallis. (1984). p.27.

⁵⁰⁷ Stillman, & Tallis. (1984). p. 160

⁵⁰⁸ Grayson. (1996). p. 23-24, (A.O.102.2. ii89b-102). (RIMA)

ثم يتابع النص عرض القوات المتحالفة ضد شلمنصر الثالث، كما يتحدث عن الدعم الإلهي الذي منحه إياه الإله آشور، ليحقق النصر في المعركة بعد أن ملأ الأرض بجثث أعدائه، ثم يذكر في نهاية النص حصوله على عربات وفرسان وخيول قوات التحالف المهزومة كغنائم:

((...في غمرة المعركة أخذت منهم العربات، الفرسان، (و) مجموعات من الخيول))⁽⁵⁰⁹⁾. وكأنه أراد بعرضه لأعداد قوات الأعداء المباهاة بقوته وانتصاره على تلك الجموع الضخمة من جهة، والافتخار بحجم الغنائم التي حصلها من جهة ثانية، لعل في هذا -مع افتراض وجود مبالغة في الأرقام- إشارة إلى مكانة سلاح العربات في جيوش الشرق الأدنى القديم في القرن التاسع ق.م.⁽⁵¹⁰⁾، ومنها جيوش المدن والممالك السورية لدرجة شكل ملوك آشور العديد من وحدات العربات من جيوش المناطق المهزومة عملت كوحدات ضُمت إلى الجيش الملكي الدائم كيسيير شاروتي بُغية تعزيز قدراته، كما هو الحال مع الوحدة السامرية وعددها (50) عربية أضافها شاروكين الثاني إلى كيسيير شاروتي بعد سيطرته على السامرة⁽⁵¹¹⁾ نحو 720 ق.م حيث أخذ أفضل الضباط وشكل وحدة جديدة منهم حملت اسمهم "وحدة السامرة"⁽⁵¹²⁾:

((..... [في بداية حكمي، في السنة الأولى من عهدي] [السامريين] (سكان السامرة)[شماش] سبب تحقيق انتصاري.....[27290 شخص، الذين يقطنون ذلك المكان] أنا أخذتهم، اخترت [من بينهم] 50 عربية لأجل معداتي الملكية))⁽⁵¹³⁾.

لا يشير شاروكين في قوائم الخيول إلى أنه ضمهم إلى الجيش الملكي كيسيير شاروتي لكنه يذكر ذلك في حواريته⁽⁵¹⁴⁾.

⁵⁰⁹ Grayson. (1996). pp.23-24, (A.0.102.2. ii89b-102).

⁵¹⁰ Dezsó. (2012-B). p.63.

⁵¹¹ مدينة في فلسطين سيطر عليها شاروكين الثاني نحو 720 ق.م وحولها إلى مقاطعة آشورية بعد أن أضاف إليها مناطق مجاورة، وأطلق عليها اسم "ساميرنا".

⁵¹² Dalley, & Postgate. (1984) p.41.

⁵¹³ Luckenbill. (1927). p.2 (year 1, 4, (Lines:ll.10b-23)

⁵¹⁴ Dalley, & Postgate. (1984). p.177.

كذلك أدت الجزية المفروضة على المناطق الخاضعة للسلطان الآشوري دوراً مهماً في رفد الجيش الآشوري بالعربات والخيول، ولا يكاد يخلو نص من النصوص الحولية الملكية التي خلدت الحملات العسكرية الملكية، من ذكر الجزية المقدمة من الشعوب الخاضعة وحكوماتها. إذ كان هذا الأمر مجال مفاخرة بين ملوك آشور. كما في نقوش آشور ناصر بال الثاني الذي تحدث عن الجزية التي تلقاها من الممالك الآرامية كبيت بختاني وبيت عديني وغيرها من المدن والممالك الآرامية، وكذلك من كركميش ومن المدن الساحلية السورية صيدا وصور وجبيل وأرواد وأمورو وجميع المناطق التي دانت بالولاء والتبعية لسلطته. أيضاً خليفته شلمنصر الثالث ما فتأ يتحدث عن الجزية التي حصلها من ملوك الغرب السوري وكذلك الجزية⁽⁵¹⁵⁾ التي قدمتها غزة لشاروكين الثاني وكان من ضمنها (24) حصاناً⁽⁵¹⁶⁾.

يمكن القول إنَّ احتياجات الجيش من العربات والخيول بوسائل مختلفة أهمها الجزية والغنائم وقوات الأتباع، إضافة إلى عربات الداخل الآشوري قد أمنت.

ثانياً- سلاح الفرسان

مثلاً تطور سلاح الفرسان الآشوري كصنف أساسي مستقل في الجيش الآشوري علامة فارقة في تاريخ تطور المنظومة العسكرية الآشورية والشرق الأدنى عموماً. وأدى إلى تغير كبير في استراتيجيات وتكتيكات المعارك التي خاضها الجيش الآشوري ضد أعدائه وتحول إلى سلاح حسم على صعيد العمليات الحربية وتحقيق الانتصارات.

⁵¹⁵ تشكل النقوش الملكية أو ما يسمى الحوليات الملكية التي دونها الملوك الآشوريين في العصر الآشوري الحديث مادة غنية جداً لدراسة المواد المقدمة كجزية من قبل شعوب الشرق القديم التي خضعت للسيادة الآشورية، وبالتالي تسهم في تكوين صورة واضحة عن اقتصاديات تلك الشعوب، والحكم على مدى قوتها وازدهارها الاقتصادي للاطلاع على هذه النقوش وتفصيلها انظر:

- Grayson. (1996). P-p. 5-247.
- Grayson. (1991). P-p.131-393.

⁵¹⁶ صلاح. رشيد الصالحي. (2020). تشكيلات الجيش الآشوري في العصر الآشوري الحديث. بغداد. (د. ن). ص 11-12.

هنا يقف المرء أمام تساؤلات عدة تطرق تفكيره: متى تحول سلاح الفرسان الآشوري إلى سلاح مستقل، ما التطورات التي طرأت عليه وما مدى فعاليتها وما أصنافه وما المهام التي وظف لأجلها، ثم ما الذي ميزه عن غيره، أيضاً ما مصدر الخيول هل هي أصيلة في بلاد آشور أم لا؟

1- الخيول (تاريخها، مصادرها، رعايتها)

كان فن ركوب الخيل معروفاً في وقت مبكر من بداية الألفية الثانية ق.م، واستخدم الفرسان كرسل، إلا إن التعرف إلى سلاح الفرسان بوصفه سلاحاً منتظماً ومستقلاً في الجيش لأول مرة تم في بلاد آشور أوائل الألفية الأولى ق.م⁽⁵¹⁷⁾. فقد ظهرت أولى وحدات سلاح الفرسان الآشورية في الكتابات الملكية للملك توكولتي نينورتا الثاني (884-890 ق.م) Tukulti-Ninurta 2،⁽⁵¹⁸⁾ وظهرت أولى المشاهد المصورة في منحوتات آشور ناصر بال الثاني، ومن عهده وصاعداً بدأ الاعتماد على سلاح الفرسان اعتماداً متزايداً على حساب العربات الحربية وتحول إلى جزء منتظم في الجيش الآشوري وعنصر أساسي في حملاته. لا شك أن المناطق الأصلية التي عرفت تربية الخيول كما في جبال زاغروس والجبال الأرمنية استخدمت سلاح الفرسان بين قواتها، إلا أن ظهوره كعنصر مستقل وأساسي في الجيش تم في بلاد آشور وفيها طرأت عليه وعلى استخداماته العديد من التطورات⁽⁵¹⁹⁾ كان لها عميق الأثر في عمليات الجيش الآشوري وانتصاراته.

أمام هذا الواقع وأمام فكرة أن الخيول لم تكن تربي في بلاد آشور، وكانت غالبية الثمن⁽⁵²⁰⁾ فإن عملية توفيرها استحوذت اهتمام ملوك العصر الآشوري الحديث الذين حصلوا عليها بعدة سبل⁽⁵²¹⁾ منها السيطرة على المناطق التي تشتهر بتربية الخيول، والحصول على الغنائم الحربية، فقد قاد آشور ناصر بال الثاني نحو 879 ق.م حملة إلى مناطق نايري Nairi⁽⁵²²⁾، وكتموخ Katmuhi لهذه الغاية وكذلك فعل نحو 878 ق.م عندما

⁵¹⁷ Dezsó. (2012-B). p.13.

⁵¹⁸ Healy. (1991). p.20.

⁵¹⁹ Dezsó. Op.cit. p.13, 16.

⁵²⁰ بيتيناتو. (2008). ص 155.

⁵²¹ Healy. (1991). p21.

⁵²² تقع بين المجرى العلوي للفرات ودجلة. انظر: بيتيناتو. (2008). ص 79.

استولى على مدينة سورو Súru⁽⁵²³⁾ مدينة حاكم بلاد سوخو Súhú حيث أسر خمسين من الفرسان، وكذلك فعل نحو 877 ق.م مع المدن السورية الشمالية التي استسلمت له وحصل منها على وحدات فرسان من بيت بخياني وبيت عديني وكركميش وباتينا Pattina ما يدل على توظيف وحدات سلاح فرسان أجنبية في القوات الآشورية⁽⁵²⁴⁾. وقد تحولت عملية الحصول على الأسرى الفرسان كغنائم حرب إلى مجال مفاخرة بين الملوك الآشوريين.

كذلك تم الحصول على الخيول كهدايا كالتى حصل عليها شاروكين الثاني من الفرعون المصري، ومن التجارة ومنها الخيول النوبية أو الكوشية ومصدرها مصر بعد جلبها من بلاد النوبة، استعملت لجر العربات الحربية نتيجة كبر حجمها. كان الحصول على هذه الخيول أمراً غاية في الأهمية يقول شاروكين الثاني: ((الخيول الكبيرة في مصر التي لا وجود لها في بلدي)).

ويبدو إن النوبيين قد أتوا لبلاد آشور كاختصاصي خيول. ويأتي أقدم ذكر محتمل لهم في الكتابات الإدارية الآشورية من إحدى قوائم النبيذ (قائمة 9) تم تأريخها نحو 732 ق.م في عهد تجلات بليصر الثالث الذي بدأت في عهده تجارة استيراد الخيول النوبية بشكل فعلي⁽⁵²⁵⁾ وازدهرت في عهد شاروكين الثاني الذي أنشأ محطة تجارية على حدود مصر لهذه الغاية فيقول: ((أنا فتحت رصيف (ميناء) ...في مصر، أنا خلطت الآشوريين والمصريين هناك، وجعلتهم يعملون في التجارة...))⁽⁵²⁶⁾.

جدير بالذكر أنه عبر مصر وصلت الخيول النوبية إلى المدن الفلسطينية السورية ومنها حصل ملوك آشور على الخيول الكبيرة إما كجزية أو كغنائم حرب أو عن طريق التجارة⁽⁵²⁷⁾.

حصل ملوك آشور على نوع آخر من الخيول الصغيرة التي وظفت في سلاح الفرسان، كانت تربي في المناطق الجبلية المجاورة لبلاد آشور من مناطق زاموا وبيت زمني وماناي ونائيري وكلزان وشويريان. وقد

⁵²³ كانت عاصمة مملكة بيت خلوبي الآرامية الواقعة في منطقة التقاء الخابور بالفرات. انظر: سبيتيناتو. (2008). ص. 79.

⁵²⁴ Dezso. (2012-B). p.16.

⁵²⁵ Dalley. (1985). p.43-44.

⁵²⁶ Dalley. (1985). p. 46.

⁵²⁷ Dalley. (1985). p. 43.

اشتهرت أورارتو بخيولها واحترافها فنون الفروسية وكان هذا محط إعجاب الملك شاروكين الثاني إبان حملته الثامنة: ((إن الشعب الذي يعيش في تلك المقاطعة في أورارتو ماهر جداً في الفروسية ولا يوجد أي شخص يُدانيهم ...))⁽⁵²⁸⁾ كذلك يرد في نصه ذكر لبلاد المانيين الذين يشتهرون بخبراتهم العالية في تربية الخيول لا سيما منطقة سوبي Subi. هذا ما دفع شاروكين الثاني لاستيراد الخبرات الأورارتية والمانية وتوظيفها لتطوير سلاح الفرسان في جيشه. جدير بالذكر أن ((تقارير الخيول)) التي عثر عليها في مدينة نمرود تصف خيول العربات بأنها Kusaya (كوشية) من كوش، في حين عرفت خيول الفرسان بمصطلح ((Mesaya)) من (Mesu) وهي منطقة يُعتقد أنها تقع على الحدود بين أورارتو والمانيين، اشتهرت بخبرتها في تربية أفضل خيول الفرسان الصغيرة وتدريبها. وقد ظهرت مع تغير الأنماط السياسية والعرقية مع انهيار قوة أورارتو⁽⁵²⁹⁾.

وكانت الجزية المفروضة على المناطق التابعة والخاضعة للسلطة الآشورية عنصراً مهماً في تزويد الجيش الآشوري بالخيول. فقد فرض آشور بانيبال الجزية على موكالو Mukallu ملك تابال (Tabal) من ضمنها تزويده بالخيول الكبيرة⁽⁵³⁰⁾.

وهكذا كلما ازداد تطور سلاح الفرسان ازداد الطلب الآشوري على الخيول التي حظيت برعاية واهتمام كبيرين.

يدعى الموظف المسؤول عن الخيول موشاركيشو Mušarkisu وهو مسؤول التجنيد الخاص بصنفي الفرسان والعربات. وهذا النوع من المسؤولين مرتبط مباشرة بالإدارة الملكية يبلغ الملك بكل تطور في هذا الشأن⁽⁵³¹⁾. ويبدو أنه وجدت عدة أصناف لمسؤولي التجنيد اختلفت بحسب مهامهم هذا ما يجده المرء في قائمة الخيول رقم (99) التي يرد فيها نوع متعلق بتجنيد فرسان عربات الحرس الشخصي mušarkišāni- qurubtu- Chariotry . وآخر مختص بتجنيد عربات القصر. كما وردت في القائمة (ND2386) أصناف أخرى مثل Ša-Šaglúte مسؤول تجنيد المرحلين من الفرسان، ومسؤول تجنيد فرسان الحرس الشخصي mušarkisāni ša

⁵²⁸ Saggs. (1963). p.153.

⁵²⁹ Dalley. (1985). p.42-43.

⁵³⁰ الصالحي. (2020). ص13-14.

⁵³¹ Healy. (1991). p21.

pethal qurubte ، وهناك مسؤول الإسطبلات Šaknu ša maassi الذي يرد في النص (§§ K-N) من قائمة الخيول (99) ⁽⁵³²⁾.

يدل هذا التنوع في المناصب والمهام على وجود نظام فعال ضمن الإمبراطورية الآشورية خُصص لهذا الشأن ⁽⁵³³⁾، ويدل على مدى الاهتمام الذي أولته المؤسسة الملكية الآشورية بصنف الخيول التي كانت توزع على حكام المقاطعات المختلفة الذين كانوا مسؤولين مباشرة عن حصول الخيول والمشرفين عليها على مؤونة كافية. وكذلك كان موظف حكومي دائم في المقاطعات مسؤول عن الخيول مهمته الأمر بتجميع الخيول. وعرباتها وقادتها من كل القرى ثم تجهز للمسير إلى مكان التجمع الرئيسي للجيش بعد إعلان النفير العام للجيش بقرار ملكي ⁽⁵³⁴⁾.

لم يقتصر الاهتمام بالخيول على رعايتها في إسطبلاتها وإنما امتد ليشمل مختلف الحالات التي يكون فيها الجيش الآشوري فتم تصوير سائسي الخيل LÚ.ma-à-as-su ⁽⁵³⁵⁾ في سياقات مختلفة كإطعام خيول المعسكر (الشكل 43) ⁽⁵³⁶⁾.

ومن خلال مشاهد منحوتات القصر الجنوبي الغربي لسنحريب يلاحظ وجود سائسي خيول خاصين بكل وحدة من سلاح الفرسان كما هو الأمر في منحوتات الفناء السادس حيث يظهر تسعة من السائسين الملتحين وهم يركضون في صف خلف الفرسان الآشوريين الذين يهاجمون رماة سهام العدو في منطقة جبلية كثيفة الأشجار، تتكون معداتهم من خوذة مدببة وسيف وسوط، ولا يرتدون الدروع (الشكل 44). من غير المؤكد إذا كان لهم صفة قتالية أو أنهم فقط يجلبون خيول الفرسان الاحتياطية إلى ساحة المعركة ⁽⁵³⁷⁾ وقد يتوقع المرء أنهم قاموا بجمع الخيول التي يسقط عنها فرسانها.

⁵³² Dalley, & Posgate. (1984). p.178.

⁵³³ Healy. (1991). p21.

⁵³⁴ بيتيناتو. (2008). ص156.

⁵³⁵ Dezso. (2012-B). p.44.

⁵³⁶ Barnett.R.D. Bleibtreu.E, & Turner.G. (1998). Sculptures from the Southwest Palace of Sennacherib at Nineveh. British Museum Press. pla.504.

⁵³⁷ Dezso. (2012-B). p.44.

وهذا يؤكد الدور الإستراتيجي الذي أدته الخيول في عمليات الجيش الآشوري من جانب، ويظهر بيروقراطية -مع إمكانية عدّها نوع من التنظيم الإداري الدقيق- كبيرة في نظام الإدارة الآشورية من جانب آخر.

2- سلاح الفرسان (البدايات والتطور، الوحدات والمهام)

2-1- البدايات والتطور:

يُعرف الفارس في المصادر المسمارية الآشورية بـ (Pit-hal-lu-ša). في حين أن كلمة الفرسان (ša pēthall, Lu-pēthalli) في النصوص الحثية والبابلية الوسطى تعني رسول بدلاً من رجل قتال، يستمر هذا المصطلح كرسول في القرن التاسع ق.م، ومع ذلك في كثير من الأحيان أخذ معنى الفارس الذي يؤدي دور في المعركة. وترى دالي أن رسل الفرسان في عهد شاروكين الثاني سُمي بـ (Lu-kallapu) ⁽⁵³⁸⁾، مع إن هذه التسمية أطلقت على الرسول أو مفوض الملك السري في المقاطعات وهو من صنف المشاة كما ذكر سابقاً.

بدأ أول استخدام للخيالة الآشورية في القرن التاسع في فترة حكم توكولتي نينورتا الثاني (884-891 ق.م) ⁽⁵³⁹⁾. ثم بدأ سلاح الفرسان الآشوري بالظهور بشكل ملحوظ مع عهد آشور ناصر بال الثاني حيث ظهرت أولى المشاهد العسكرية المعروفة لسلاح الفرسان وكذلك أولى المشاهد المتعلقة برحلات الصيد الملكي، على منحوتات قصره في كلخو، ومن خلالها أمكن التعرف إلى آلية استخدام سلاح الفرسان في مراحله المبكرة ⁽⁵⁴⁰⁾. فتظهر إحدى المنحوتات (الشكل 45) فارسين يقاتلان بشكل مزدوج، الأول يحمل درعاً على ظهره ويطلق السهام في حين يمسك الآخر بزمام كلا الحصانين، هذه الوضعية منحت الفارس سهولة في الحركة وزيادة في التركيز ⁽⁵⁴¹⁾. وذات الأمر يجده المرء في منحوتة أخرى (الشكل 46) تقدم تفاصيل أكثر فأحد الفارسين يرتدي خوذة مدببة ويستخدم قوسه، بينما الآخر مزود بدرع (ترس) برونزي مستدير وسيف ورمح ويرتدي خوذة نصف كروية

⁵³⁸ Dalley. (1985). p.37.

⁵³⁹ Healy. (1991). p20.

⁵⁴⁰ Dezso. (2012-B). p.14.

⁵⁴¹ Reade. (1972). p.103.

مع غطاء للأذنين، ويمسك بزمام الحصانين. كلا الفارسيين يرتدي سترة مزينة تصل لما فوق الركبة، ولكنهما لا يرتديان دروعاً واقية. في هذه المنحوتة يطارد الفارسان جنود الأعداء الفارين⁽⁵⁴²⁾.

ذات المشاهد المزدوجة للفارسان تظهر على الأشرطة البرونزية من بوابات بلوات من عهد شلمنصر الثالث مثال ذلك الشريطة (رقم 13) التي تصور حملة في سورية (ضد حماة) نحو 849 ق. م يظهر فيها فرسان الجيش الآشوري يقاتلون بشكل مزدوج⁽⁵⁴³⁾ وغيرها من المشاهد الأخرى.

هذا لا يعني انعدام القيمة القتالية للفارس حامل الدرع، فلا شك أن كلا الفارسيين يكملان بعضهما بعضاً، ولا سيما في الالتحام والقتال القريب مع إمكانية القتال بشكل مستقل عن بعضهما⁽⁵⁴⁴⁾. وبشكل عام تُظهر المنحوتات البارزة من عهد آشور ناصر بال الثاني مرحلة انتقالية من تطور سلاح الفارسان من حيث ازدياد عناصره والاعتماد عليه على حساب العربات الحربية التي أخذت تغيب شيئاً فشيئاً من مشاهد المنحوتات البارزة.

استمر سلاح الفارسان بنسق تطوري خلال عهد شلمنصر الثالث بدليل حولياته الملكية التي ركزت بشكل كبير على ذكر سلاح الفارسان والغنائم من الخيول والفارسان الأسرى، كما في حوليته التي خُلد فيها انتصاره على آرامو Aramu ملك أورارتو نحو 856 ق.م نقتطف منها المقطع التالي: (أخذت منه معسكره، عرباته، فرسانه، خيوله، بغاله، ...، آلهته، أسلابه، ...) ⁽⁵⁴⁵⁾.

وبذلك تحول سلاح الفارسان إلى مكون أساسي ومستقل في الجيش الآشوري⁽⁵⁴⁶⁾. ومرد ذلك بطبيعة الحال إلى جملة من الخصائص والميزات التي تمتع بها سلاح الفارسان عن سلاح العربات الحربية يمكن إجمالها كالآتي:

⁵⁴² Dezzo. (20012-B). p. 14-15.

⁵⁴³ King. (1915). pla.72.

⁵⁴⁴ Dezzo. (2012-B). p.15.

⁵⁴⁵ Luckenbill.D.D. (1926). **Ancient Records of Assyria and Babylonia, Historical Records of Assyria from the Earliest times to Sargon**. vol. 1. Chicago. The University of Chicago Press. p219. (line. 506).

⁵⁴⁶ Dezzo. (2012-B). p.15-16.

قبل ذلك لابد من عرض رأي مهم يورده هيلي. م يقول إن تطور سلاح الفرسان الآشوري نتج عن اضطراب الآشوريين للتأقلم مع ظروف الحرب المفروضة عليهم من قبل الميديين والفرس إذ إن طبيعة المنطقة هناك أجبرت الآشوريين على تغيير أساليب الحرب باستخدامهم الخيالة بشكل منفرد لتقوم بالغارات المتلاحقة على المناطق الميديّة، وأثبت الآشوريون في ذلك جدارة كبيرة بدليل وصول غاراتهم في عهد تجلات بلنصر الثالث إلى عمق الأراضي الإيرانية حسب مصطلح اليوم حيث وصلت إلى جبل Demavend قرب طهران اليوم⁽⁵⁴⁷⁾.

وبالعودة لذكر الميزات يمكن القول: كان سلاح الفرسان أكثر جدوى وفعالية من العربات الحربية من الناحية العسكرية والاقتصادية فهو أقل استهلاكاً للخيول مقارنة بالعربات التي تحتاج اثنين إلى أربعة خيول لجريها ما يعني تكلفة اقتصادية كبيرة لصنف الخيول، وفعالية عسكرية أقل إذ لكل عربة محارب واحد فإذا ما سقط أو أصيب أحد الخيول تفقد العربة وطاقمها فانتدتها القتالية. في حين أنّ الجدوى الاقتصادية لسلاح الفرسان مثالية (محارب-حصان).

كذلك كان سلاح الفرسان أكثر مرونة وقدرة على سرعة الحركة، ولا سيما في التضاريس الصعبة. كل ذلك جعل سلاح الفرسان سلاحاً نوعياً واستراتيجياً في الجيش الآشوري، ولا سيما مع العديد من التطورات التي أُدخلت عليه في العهود اللاحقة.

فبالوصول إلى عهد تجلات بلنصر الثالث يلاحظ المرء في مشاهد منحوتات قصره البارزة نوعين من سلاح الفرسان، فرساناً مدرعين وآخرين غير مدرعين⁽⁵⁴⁸⁾. ارتدى الفرسان غير المدرعين (الشكل 47) خوذة مدببة وسترة (تتورة) تصل إلى الركبة وتظهر من الخلف أطول مما هي عليه من الأمام، حفاة غير منتعلي أحذية أو صنادل، مسلحين بسيف، ورماح طويلة تعد أهم سلاح لدى الفرسان⁽⁵⁴⁹⁾، استخدمت في نمط طعن جذعي منحدر⁽⁵⁵⁰⁾.

⁵⁴⁷ Healy. (1991). p21.

⁵⁴⁸ Dezso. (2012-B). p. 14-15, 19.

⁵⁴⁹ Barnett, & Falkner. (1962). pla.13.

⁵⁵⁰ Healy. (1991). p20.

أما الفرسان المدرعون الذين يظهرون لأول مرة في منحوتات تجلات بليصر الثالث (الشكل 48)، فتميزوا بدروعهم المصفحة وستراتهم المدرعة التي تصل الركبة. هنا يتساءل المرء هل عرفت شعوب أخرى سلاح الفرسان المدرع أم أنها فكرة جديدة تحسب لصالح الآشوريين أم أن سلاح الفرسان المدرع هو تطور للمشاة المدرعة بمعنى وظّفت عناصر مشاة مدرعة بعد تدريبها على الفروسية، في صنف الفرسان المدرعة؟ في حين يتشابهون مع الفرسان غير المدرعين في أنهم حفاة الأقدام ويرتدون خوذات مدببة ذات غطاء للأذنين، ومسلحون برماح طويلة (551).

يُعد ظهور الفرسان المدرعين نقطة جد مهمة على صعيد تطور سلاح الفرسان. ويبدو أن هذا التطور بلغ تأثيره بلاد أورارتو فقد اكتشفت خوذ برونزية تعود للقرن الثامن ق.م نُقش عليها مشاهد لفرسان مدرعين بدروع برونزية مستديرة ولبسوا خوذاً مدببة وجهزوا بالرماح. وكانت هذه الدروع البرونزية قد ظهرت على الفرسان في منحوتات آشور ناصريال الثاني ثم تقلص استعمالها في وقت لاحق.

تأسيساً على ما تقدم يمكن القول إن الفصل بين سلاح الفرسان الخفيف (غير المدرع) وسلاح الفرسان الثقيل حدث في عهد تجلات بليصر الثالث (552).

أما في عهد شاروكين الثاني على الرغم من ارتفاع عدد الفرسان المصور في مشاهد المنحوتات النافرة وكذا المذكور في المصادر الكتابية، الذي يدل على تفوق سلاح الفرسان على غيره من الأصناف القتالية، ولاسيما العربات، فلم يظهر إلا سلاح الفرسان الخفيف غير المدرع (الشكل 49) الذي لم تختلف أسلحته عن السابق باستثناء أنه زود بقوس وجعبة، وبقي الرمح الطويل السلاح الهجومي الرئيسي، وتميز (سلاح الفرسان) باستخدام جلود الحيوانات كنوع من السروج التي لم تكن معروفة في ذلك الوقت (553).

⁵⁵¹ Dezso. (2012-B). p.19.

⁵⁵² Dezso. (2012-B). p. 21-22.

⁵⁵³ Dezso. (2012-B). p.20-22.

كذلك أدى سلاح الفرسان الخفيف في هذا العهد مهام الحرس الشخصي (ša-šêpê) الذي كان "ملازماً
لقدمي الملك" كما تذكره النصوص، دلالة على أهميته وقربه من الملك واعتماده الكبير عليه⁽⁵⁵⁴⁾. على سبيل
 المثال قد يكون الفرسان الذين يرافقون عربة شاروكين الثاني في حملته الثامنة ضد أورارتو نوعاً من فرسان
 المرافقة الشخصية والمعتقد أنهم من أبناء النبلاء أو كبار المسؤولين أو الضباط. تكونت أسلحتهم من رماح
 وأقواس وجعب وسيوف وارتدوا سترة مدرعة قصيرة الأكمام وخوذة مدببة وأحذية عسكرية، ومن ثم اختلفوا عن
 سلاح الفرسان الخفيف الذي استخدم فقط الرمح والقوس. وتشير المصادر المسمارية من الفترة الشاروكينية إلى
 ثلاثة مصطلحات أو أكثر تدل على فرسان الحرس الشخصي الملكي إلا أن الاختلاف فيما بينها لا يزال مجهولاً،
 وهي:

Pethalli Šêpê, pethalli ša-qurbúte, pêthal qurubúte⁽⁵⁵⁵⁾

قد تكون هذه المصطلحات خاصة بوحدة النخبة من فرسان الحرس الشخصي الملكي.

أما في عهدي سنحريب وآشور بانيبال فكانت نسبة الفرسان مرتفعة جداً لدرجة أن العربات الحربية بالكاد
 تظهر في المنحوتات البارزة لهذين الملكين باستثناء العربة الملكية والعربات الاحتفالية، وفي هذا دلالة واضحة
 على المكانة الكبيرة التي احتلها سلاح الفرسان في عمليات الجيش الآشوري. استمرت التجهيزات والمعدات نفسها
 (556) لكن المميز أنه من عهد سنحريب وصاعداً لم يوجد إلا سلاح الفرسان المدرع (الثقيل) في حين غاب سلاح
 الفرسان الخفيف. حيث يظهر الفرسان يرتدون دروعاً مصقحة بأكمام قصيرة تغطي الجزء العلوي من الجسم
 والفخذ، وخوذ مدببة، والأحذية العسكرية التي دخلت كسمة مميزة بعد أن كان الفرسان حفاة الأقدام (الشكل
 51+50).

وفي عهد سنحريب أيضاً جرى إصلاح عسكري آخر فتم فصل سلاح الفرسان الثقيل وتصنيفه إلى
 فرسان رماة رماح طويلة، وفرسان رماة سهام، وفرسان الحرس الشخصي مجهزين بالرمح الطويلة والأقواس

⁵⁵⁴ Reade. (1972). p.103.

⁵⁵⁵ Dezso. (2012-B). p. 23-24, 28-29.

⁵⁵⁶ Dezso. (2012-B). p.20.

والجُعب والسيوف. وبلغ سلاح الفرسان ذروة تطوره في عهد آشور بانيبال عندما أُدخل درع الحصان (الشكل 52)، وهو درع جلدي سميك غطى رقبة وجسم الحصان (557) يظهر ذلك جلياً في منحوتات قصر آشور بانيبال كما في المنحوتة التي يظهر فيها فارس من رماة السهام يعتلي حصاناً مدرّعاً، ويلتحم مع العدو في قتال قريب (558). هذا الأمر قلل من خسائر الخيول في المعارك وزاد من سلامة الفرسان في أوضاع القتال القريب.

وبذلك يتبين أن سلاح الفرسان الآشوري مرّ بمراحل تطويرية انعكست على نمط استخدامه إذ تحول إلى عنصر حسم رئيسي في معارك الجيش الآشوري. ليكون أول جيش معروف كان سلاح الفرسان مكوناً رئيسياً فيه (559). حيث شكل الآشوريون وحدات خيالة بأعداد كبيرة تقارب 1000 فارس سواء بشكل منفرد أم بمشاركة سلاح العربات (560).

2-2- وحدات سلاح الفرسان:

استناداً إلى قوائم الخيول المكتشفة في نمرود يمكن القول إن سلاح الفرسان الآشوري تكون من وحدات مختلفة هي: (وحدات المدن الآشورية الرئيسة "وحدات المدينة"، والوحدات الأجنبية) (561).

2-2-1- وحدات المدن الآشورية

من خلال قوائم الخيول من نمرود أمكن تحديد خمس وحدات للفروسية تسمى "وحدات المدينة" في الجيش الملكي الدائم كيسير شروتتي (keser Šarrúti) (562). قدمتها المدن الآشورية الرئيسة، وشكلت جوهر الجيش الملكي الدائم. وبحسب قائمة الخيول رقم (102) كانت تلك الوحدات تحت قيادة رئيس الحصان (rab-ša-rêše) (563). وهذه الوحدات:

⁵⁵⁷ Dezsó. (2012-B). p.21-22.

⁵⁵⁸ Layard. (1853). A Second series of the Monuments of . P.46.

⁵⁵⁹ Dezsó. (2012-B). p.52.

⁵⁶⁰ Healy. (1991).p21.

⁵⁶¹ Dalley. (1985). p.32.

⁵⁶² Dezsó. (2012-B). p.32.

⁵⁶³ Dalley. & Postgate. (1984). p.36.

-آشوريا **Aššurêia**: نسبة للإله آشور أو أرض آشور أو لمدينة آشور⁽⁵⁶⁴⁾ من أهم الوحدات وأكبرها. تجدر الإشارة إلى أن شاروكين الثاني جدد ما يسمى (kidinnutu) لأهالي آشور حيث أعفى أبناء المدينة من السخرة (العمل والخدمة العسكرية) وحتى من الضرائب. لكن هذا لا ينفي تقديم مدينة آشور الفرسان للجيش الملكي⁽⁵⁶⁵⁾.

-أرابخا **Arraphāia**: نسبة لمدينة أرابخا Arrapha، تظهر بعد وحدة آشور، لا تُظهر أسماء قادتها أي خاصية إقليمية واضحة⁽⁵⁶⁶⁾.

-الوحدة الآرامية **Aramāia**: لا يوجد دليل من قوائم الخيول حول تاريخ أو أصل تكوينها. تقدم دالي اقتراحاً مبدئياً حيث ترى أنها شُكلت عندما ضم تجلات بليسر الثالث لآخورو Lahiru وجعلها داخل حدود مقاطعة أرابخا.

-وحدة أرزوخينا **Arzuhināia** نسبة لأرزوخينا Arzuhina.

-وحدة أربائلا **Arbailāia** نسبة لمدينة أربلا.

من غير المعروف ما إذا كانت هذه الوحدات، وحدات فرسان أو عربات، فقد عُيِّن كل من ضباط العربات الحربية وسلاح الفرسان لصالحها. ما يدفع المرء للاعتقاد أن وحدات المدينة تلك ضمت قوات فرسان وعربات معاً. يبدو أن وحدات المدينة كانت قوات نخبة وشكلت العمود الفقري للجيش الآشوري الدائم (كيسير شاروتي).

2-2-2-الوحدات الأجنبية:

وظَّف ملوك العصر الآشوري الحديث عناصر أجنبية في الجيش الآشوري لدرجة لم يجدوا ضيراً من ضمهم إلى الجيش الملكي الدائم (كيسير شاروتي)⁽⁵⁶⁷⁾. فأشارت المصادر النصية إلى وجود وحدات أجنبية خدمت في

⁵⁶⁴ Dezso. (2012-B). p.32.

⁵⁶⁵ Dalley, & Postgate. (1984). p.36.

⁵⁶⁶ Dalley, & Postgate. (1984). p.36.

⁵⁶⁷ Dalley, & Postgate. (1984). p.36-37.

صفوف سلاح الفرسان في الجيش الملكي الدائم بدءاً من القرن التاسع ق.م، مع أن الدور الذي مارسه تلك الوحدات آنذاك لا يزال مجهولاً، لكن ازداد الاعتماد على تلك الوحدات في القرنين الثامن والسابع ق.م، فتشير الحوليات الملكية والنصوص الإدارية إلى إعادة تنظيم سلاح الفرسان بعد إدخال قوات فرسان أجنبية إليه (568). على سبيل المثال جند شاروكين الثاني في الجيش الملكي في حملته الأولى 200 عربة و 600 فارس من قرقر Qarqar. وفي حملته الخامسة 50 عربة و 200 فارس من كركميش. وفي حملته الثامنة ضد أورارتو استولى على سلاح فرسان روسا الملك الأورارتي. لتأتي قوائم الخيول من نمرود وتشير إلى أسماء مجموعة من الوحدات الأجنبية أمكن التعرف إليها من خلال أسمائها وأسماء ضباطها (569). ومن خلالها أمكن التعرف إلى النظام العام لوحات الفروسية، ولا سيما القوائم (102، 99، 108) (570). ومع ذلك من غير المؤكد أنها اقتصر على وحدات الفرسان دون العربات (571).

من هذه الوحدات (كما وردت في القائمة 99)

-وحدة شارو- إيموراني Šarru-emuranni الضابط الوحيد الذي تولى منصب رب أوراتي rab-urâte (قائد فرق) ومنصب LÚ GAL. GAL. MEŠ قد يشير المصطلح إلى منصب أعلى ما يدل على أهميته. من المحتمل أنه الشخص نفسه الذي أصبح حاكماً في شمال بابل بعد عام 709 ق.م.

وحدة مجهولة الهوية: تتكون من رجال بأسماء غريبة تحت اسم Kakku- saru- usur (572).

الوحدة الكلدية Kaldaia : لم يُشر إلى اسم قائدها، من المحتمل أنها وحدة ساب- كيديني Sab- kidinni من سيار ونيبور وبابل وبورسييا المُشار إليها في حوليات شاروكين الثاني (573) التي امتلكت قطعة أرض

⁵⁶⁸ Dezso. (2012-B). p.32-33.

⁵⁶⁹ Dezso. (2012). p. 33.

⁵⁷⁰ Dalley, & Postgate. (1984). p.35.

⁵⁷¹ Dezso. (2012-B). p. 33

⁵⁷² Dalley, & Postgate. (1984). p.35.

⁵⁷³ Dalley, & Postgate. (1984).p.177.

كإقطاع عسكري بالقرب من نمرود (كلخو) نحو 715 ق.م، وقبل خمس سنوات من غزو بابل⁽⁵⁷⁴⁾. ومن المحتمل أن تكون هذه الوحدة وحدة عربات⁽⁵⁷⁵⁾.

-وحدة السامرة: شُكلت بعد سقوط السامرة بيد شاروكين الثاني خلال حملته الأولى⁽⁵⁷⁶⁾. يقودها نابو-بيلو-أوكين Nabu-bel-ukin، وتتكون من كبار ضباط فرسان السامرة، تُرجم لقبهم بـ راب أوراتي أي قائد الفرق للدلالة على الفرسان والعربات، جُند فرسان السامرة في سلاح العربات ضمن الجيش الملكي الدائم فيقرأ المرء في حوليات شاروكين الثاني⁽⁵⁷⁷⁾ ((حاصرت السامرة واستوليت عليها، ... خمسين عربة لقواتي الملكية اخترتها (من بينهم)...[أعدت بناء المدينة] (...))⁽⁵⁷⁸⁾.

وتذكر قائمة الخيول رقم (102) وحدة تتألف من ضباط فرسان أجنب تم ترحيلهم من كركميش وحماة ما يدل على وجود وحدات من المرحلين تسمى المُبعدين Šaglúte⁽⁵⁷⁹⁾ استخدمت فقط في وحدات المقاطعات⁽⁵⁸⁰⁾ يتولى قيادتها قائد المرحلين rab Šaglúte الذي يخضع بدوره لرئيس الخصيان. ليس معلوماً على وجه التحديد متى شكلت وحدات المرحلين لأول مرة لكن يعتقد أنها بدأت منذ القرن التاسع ق.م⁽⁵⁸¹⁾. مع عهد آشور ناصر بال الثاني الذي يعتقد أنه شكل وحدة من المرحلين تكونت من فرسان محترفين من دول شمال سورية وأضاف إليها شاروكين الثاني قوات نخبة من كركميش وحماة بعد الاستيلاء عليهما⁽⁵⁸²⁾.

يؤكد ما تقدم سعي ملوك آشور إلى تعزيز قدرات الجيش الآشوري من خلال رفده بالعناصر البشرية ذات الخبرة القتالية العالية وإن كانت من أصول أجنبية. إن دل هذا على شيء فإنما يدل على انفتاح كبير من الآشوريين على الآخر وإن كان الأمر بمظهره العام يهدف إلى تعزيز القدرات العسكرية لسلاح الفرسان الآشوري.

⁵⁷⁴ Dalley. (1985). p.32.

⁵⁷⁵ Dalley, & Postgate. (1984). p.177.

⁵⁷⁶ Dezso. (2012-B). p. 33

⁵⁷⁷ Dalley. (1985). p.32.

⁵⁷⁸ Luckenbill. (1927). p.2, (n 10b-23).

⁵⁷⁹ Dalley. (1985). p.33.

⁵⁸⁰ Dalley. (1985). p.39.

⁵⁸¹ Dalley, & Postgate. (1984). p.37.

⁵⁸² Dalley, & Postgate. (1984). p.41.

السؤال المطروح ما مدى التزام عناصر الوحدات الأجنبية وإيمانها بأهداف ساسة آشور؟ يبدو أن ملوك آشور لم يواجهوا مشكلة في هذا الأمر بدليل الانتصارات التي حققها الجيش الآشوري، يصح هذا الأمر على المراحل الأولى من الإمبراطورية الآشورية دون المراحل المتأخرة من حياتها بدليل انهيارها أمام قوى لا تضاهيها عسكرياً لا بالعدد ولا بالعتاد.

جدير بالذكر أن حكام المقاطعات وكبار المسؤولين كانت لهم قواتهم الخاصة في مقاطعاتهم ومن ضمنها وحدات من سلاح الفرسان. لسوء الحظ يصعب تمييزها عن وحدات الفرسان الملكية "رجال الملك" التي تركزت في المقاطعات، فالكتابات الملكية لا تقدم معلومات تتعلق بجيوش الحكام أو القادة ويقتصر ذلك على المراسلات الملكية والنصوص الإدارية وقوائم المراجعة والاستعراض (583).

3- مهام سلاح الفرسان

تظهر المشاهد العسكرية المصورة على المنحوتات النافرة والأشرطة البرونزية، استخدام سلاح الفرسان في مناسبات عدة. كما تظهر المصادر الكتابية أن سلاح الفرسان كان ذا فاعلية كبيرة في الهجوم والالتحام المباشر مع العدو. تصور منحوتات الغرفة الخامسة من قصر شاروكين الثاني سلسلة مشاهد من حملته الثانية يظهر الفرسان الآشوريين من حملة الرماح وهم يهاجمون مشاة العدو (584).

وكان لسلاح الفرسان دور كبير في مطاردة فلول العدو المنهزم هذا ما يجده المرء في حوليات تجلات بليصر الثالث الذي يذكر أن فرسانه طاردوا الملك الأورارتي ساردوري الثاني Sarduri II الذي فر إلى عاصمته توشبا Tuušpa، بعد هزيمته مع قوات التحالف السوري نحو 743 ق.م.

كذلك استخدم سلاح الفرسان في **عمليات الحصار** كما في مشاهد المنحوتات التي خلّدت انتصار آشور بانيبال على العيلاميين في معركة تل توبة نحو 653 ق.م، حيث يظهر الفرسان الآشوريون من رماة السهام وهم يطلقون سهامهم باتجاه محاربين على أسوار مدينة محاصرة. وأظهر سلاح الفرسان فاعلية كبيرة في **العمليات**

⁵⁸³ Dezso. (2012-B). p. 35.

⁵⁸⁴ Albenda. Pauline. (1986). the palace of Sargon King of Assyria. Paris. pl.94.

السريعة والمباغثة. هذا ما يتضح من نص رسالة شاروكين الثاني التي رفعها إلى الإله آشور بمناسبة انتصاره على أورارتو. الذي يذكر أن ظروف المعركة جعلته يقود فرسانه من الحرس الشخصي ويباغت الجيش الأورارتي ملحقاً به وبملكه روسا هزيمة نكراء. وأدى سلاح الفرسان دوراً مهماً في **العمليات الاستطلاعية** خارج المعسكر الآشوري كما في مشهد من منحوتات الفناء السادس من قصر سنحريب الجنوبي الغربي⁽⁵⁸⁵⁾.

وامتدت مهام سلاح الفرسان إلى واجبات **الحراسة في المناطق الحدودية** يُستدل على ذلك من رسالة كتبها (il-iada)، -شخصية مهمة لم يتم التوصل إلى حقيقتها- إلى شاروكين الثاني نحو 710 ق.م يُعلمه فيها أن القوات والخيول جُمعت معاً لتقف في حراسة منطقة الملك. ومن المهام الرئيسة التي اضطلع بها سلاح الفرسان **توفير الحماية الشخصية للملك الآشوري** وكبار مسؤوليه. كذلك شاركوا في **المناسبات الدينية واحتفالات النصر ورحلات الصيد الملكي**⁽⁵⁸⁶⁾، وغيرها من المهام.

يتضح مما تقدم الفاعلية الكبيرة التي نفذها سلاح الفرسان في مختلف العمليات القتالية والأمنية. ما يُفسر التطورات العديدة التي مر فيها في العصر الآشوري الحديث ويُبرّر الاهتمام الكبير الذي أولاه ملوك آشور لهذا الصنف من السلاح.

ثالثاً- فرق دك الحصون واقتحامها:

أولى الآشوريون هذه الفرق اهتماماً واضحاً وكبيراً بدءاً من عهد آشور ناصر بال الثاني، الذي كان أول ملك في العصر الآشوري الحديث حاول إيجاد حل لمعضلة المدن والقللاع المحصنة، إذ طُوّرت آلات الحرب والاقتحام⁽⁵⁸⁷⁾ نتيجة تطور الأنظمة الدفاعية للأعداء الناجمة عن التطور العمراني الذي أملتته التطورات العسكرية والاقتصادية حيث لجأت المدن والممالك إلى تحصين أنفسها بالأسوار المنيعة ذات الأبراج المحصنة المتوزعة على كامل الأسوار، ناهيك عن الأنظمة الدفاعية الأخرى كوجود نهر يحاذي المدينة، أو إنشاء خنادق مملوءة

⁵⁸⁵ Dezso, (2012-B). p47.

⁵⁸⁶ Dezso. (2012-B). p. 47-48.

⁵⁸⁷ بيتيناتو. (2008). ص157.

بالمياه (588) وغير ذلك من الأسلحة الدفاعية المتنوعة التي استخدمت لصد الاقتحامات الآشورية، بعد أن عجزت عن مواجهة الجيوش الآشورية الجرارة في المعارك المفتوحة (589).

يمكن القول إنه حتى عهد آشور ناصر بال الثاني فضل الآشوريون العمل بتقنية المعارك السريعة ولم يقضوا وقتاً طويلاً في حصار المدن المستعصية، لكن بدءاً من عهد هذا الملك اختلف الوضع، وشهد عهده ثورة تقنية واستراتيجية على الصعيد العسكري منها صنع آلات الحصار (590) من الكباش المتحركة وأبراج الحصار (591). واستعمال السلاسل وأدوات النقب المختلفة، وإيجاد تكتيكات مهمة أثبتت فاعلية كبيرة في حروب الحصار والاقتحام التي خاضها الجيش الآشوري (592).

ومع ذلك يُظهر البحث في المنحوتات التي تصور مشاهد الحصار والاقتحام، تداخلاً كبيراً، صحيح أن المرء يشاهد عناصر المشاة من رماة الرماح والسهام والمقلع، والعناصر الأخرى من الفرسان والعربات. لكن بالمقابل يشاهد جنوداً ينقبون الأسوار بفؤوس، ويحفرون تحتها الأنفاق، وجنوداً من رماة الرماح والسهام وحملة الدروع يتسلقون السلاسل ويعتلون الأسوار، وآخرين يطلقون سهامهم من الأبراج وأبراج الكباش. يظهر هذا جلياً في المنحوتة التي تصور اقتحام مدينة يعتقد أنها ميدية، من قبل جيش تجلات بليصر الثالث.

يدفع المرء هذا إلى افتراض وجود مجموعات قتالية متخصصة بالاقتحام، ولا سيما من عناصر المشاة. وهذا ما قال به باكر Backer الذي قسّم القوات الآشورية التي تولت مهام الحصار والاقتحام إلى مجموعات متعددة اختلفت بحسب المعدات التي استعملتها والمهام التي نفذتها، أطلق عليها اسم "مجموعات الاشتباك" (593). يمكن عرضها كما يأتي:

⁵⁸⁸ Stillman. & Tallis. (1984). p.60.

⁵⁸⁹ Buttery. (1974). p.42.

⁵⁹⁰ لعل فكرة اختراع الأبراج وآلات الحصار هي تطور عن العربة البرجية ذات العجلات الأربع التي استعملت لدك أسوار المدن بداية الألف الثالث ق.م (بداية عصر البرونز المبكر). ظهر استعمال مثل هذه العربات بشكل خاص في سورية، انظر: -ديب. (2018). ص111.

⁵⁹¹ بيتيناتو. (2008). ص156-157.

⁵⁹² De Backer. Fabric. (2009-2010). some basic tactics of Neo-Assyrian Warfare 2 Siege Battles. vol.18. P-p: 265-286. State Archives of Assyria Bulletin, p. 266.

⁵⁹³ De Backer. (2009-2010), p.266.

- 1- مجموعة قتال تدميرية ثقيلة استخدمت الأبراج والكباش.
- 2- مجموعة قتال اقتحام ثقيلة استخدموا أبراج الحصار وهم من رماة السهام ورماة المقلاع. على الرغم من أن رماة المقلاع كما ذكر سابقاً كانوا في الصفوف الخلفية.
- 3- مجموعة قتال التدمير التكتيكية، مجموعة محدودة العدد وظيفتها إحداث ثغرات في الأسوار باستخدام فؤوس وعتلات وخناجر.
- 4- مجموعة قتال الاقتحام التكتيكية. اختص جنودها بتسلق السلالم للوصول إلى قمة أسوار المدينة المحاصرة، لذا ارتدوا دروع طويلة تحميهم.
- 5- مجموعة قتال مهندسي البناء، مثلت بشكل خاص على منحوتات سنحريب، وظيفتها بناء ما يشبه المصطبة أو المرقى لكبش الاقتحام.
- 6- مجموعة قتال مهندسي الحفر، تولوا مهمة حفر الخنادق. وهم من المجندين الإلزاميين، يظهرون بشكل خاص في منحوتات آشور ناصر بال الثاني وشلمنصر الثالث⁽⁵⁹⁴⁾.
- 7- مجموعة قتال الاقتحام تحت الأرض، تولى عناصر هذه المجموعة مهمة حفر الأنفاق تحت أسوار المدن المحاصرة.
- 8- مجموعة قتال الهجوم، كانت هذه المجموعة مزودة بدروع واقية ممثلة بالخوذة ذات العُرف، وصفائح دائرية للصدر والظهر. غالباً ما رافق هذه المجموعة رماة السهام الخفيفة من الإيتوئين (الآراميين).
- 9- مجموعة قتال الهجوم المدرعة، تألفت بشكل مزدوج من رماة الرماح أو السهام وحملة الدروع. وكانت هذه المجموعة من النوع الثقيل ارتدى جنودها خوذة مخروطية ودروعاً.

⁵⁹⁴ De Backer. (2009-2010), p.266-269.

10- مجموعة قتال الإمداد المدرعة، تكونت بشكل أساسي من زوج من المقاتلين رامي سهام أو رامي رمح وحامل درع ثقيل.

11- مجموعة قتال الإمداد المدرعة الثقيلة، مشابهة للمجموعة السابقة، وجد منها نوعان مختلفان من الدروع يُحملان من قبل مرافقين لرماة السهام.

12- مجموعة قتال الدعم بعيدة المدى، تتألف بشكل خاص من رماة السهام ورماة المقلاع.

13- مجموعة قتال الهجوم السريع، ترتبط بالفرسان حيث كان العمل مزدوجاً مع حملة الدروع حتى عهد شلمنصر الثالث ثم أصبح العمل فردياً بدءاً من عهد تجلات بليصر الثالث فصاعداً.

14- مجموعة قتال الهجوم/ القيادة المدرعة الثقيلة، يتعلق هذا النوع بطاقم العربة على الرغم من تراجع دور العربة في القرنين الثامن والسابع ق.م. يرى باكر إمكانية استخدامها كسلاح هجومي ثقيل متنقل (595). أو كعناصر مشاة بعد ترجل طواقمها من العربات (596)

من هذا المنطلق، يمكن القول إن عمل الأصناف العسكرية كان متكاملًا ومنظمًا بدقة. ويؤكد بدوره وجود اختصاصيين بالأبراج والكباش (597) قادرين على التحكم والمناورة بهذه الآلات تماماً كطاقم العربة (598) ولا سيما إذا علم المرء أنه في عهد سنحريب باتت تلك الآلات تفكك وتنقل قطعاً ليُعاد تركيبها في مناطق العمليات العسكرية (599).

استند باكر في تصنيفه هذا إلى مشاهد معارك الحصار في المنحوتات التي زينت جدران القصور الآشورية- سيذكر بعض منها أدناه- فقد مثّل الحصار والهجوم على أسوار مدن الأعداء ميزة لجميع حملات ملوك العصر

⁵⁹⁵ De Backer. (2009-2010), p.270-272.

⁵⁹⁶ De Backer. (26-3- July 2010-A). p.69.

⁵⁹⁷ ساغس. (1995). ص340-341.

⁵⁹⁸ Nadali, Davide & Verderame, Lorenzo. (17-21. Juli 2006). **Experts at War Masters behind the Ranks of the Assyrian Army**. in: *Krieg und Frieden im Alten Vorderasien, 52e Rencontre Assyriologique Internationale Internationale Congress of Assyriology and Near Eastern Archaeology. Münster. Ugarit-Verlag. Münster.* p.559.

⁵⁹⁹ Buttery. (1974). p.42.

الآشوري الحديث، وعُدَّ هذا الفعل من أعقد المشاريع العسكرية آنذاك⁽⁶⁰⁰⁾. فكان مجال مفاخرة بينهم استحق أن يُخلَّد تصويراً وكتابة.

وتعد أبراج الحصار وكبائش الهدم من أهم الآلات التي عوّل عليها الآشوريين في معارك الحصار، لذا لا بد من تعرّف تكوينها والتطورات التي طرأت عليها، والعناصر الأخرى المرافقة:

1- أبراج الحصار

عُرف برج الحصار arammu⁽⁶⁰¹⁾، في ماري في الألف الثاني ق.م إبان السيادة الآشورية، باسم gish dimtum/GIŠ di-im-tam⁽⁶⁰²⁾. حاول الآشوريون حل مشكلة الأسوار العالية بإقامة أبراج عالية قدر الإمكان لمستوى أسوار مدن العدو المحاصرة بهدف تسهيل عمليات الاقتحام واستعملوا الأسلحة ذاتها التي تستخدم في أرض المعركة.

تعرض إحدى منحوتات قصر آشور ناصر بال الثاني (الشكل 53) مشهد حصار واقتحام إحدى المدن. يظهر فيها برج الحصار وقد نُصب قرب أسوار العدو، يظهر ارتفاعه نحو ثلاثة أمتار، هذا الأمر وفر إمكانية العمل بسهولة ونقل المعركة من الأرض إلى الأسوار وأبراج الحصار، بذلك تمكن المحاصرون من تتبع تحركات الأعداء داخل الأسوار المحاصرة مما ساعد على شل حركتهم وأفشل مخططاتهم.

صنع البرج من الخشب، يبلغ طوله ما بين أربعة وستة أمتار، وتألّف من عدة طبقات تشبه الغرف يُصعد إليها من خلال سلالم في الوسط، وتميزت بوجود فتحات أتاحَت إمكانية إطلاق السهام من خلالها. يظهر البرج بست عجلات، ويبدو أنه صُفّح بمواد عازلة تحميه من الاحتراق كجلود الحيوانات أو حتى صفائح معدنية.

⁶⁰⁰ Healy. (1991). p.23.

⁶⁰¹ A-ram-mu/ a-ra-am-mu ممر مرتفع فوق قناة، تعلية أمام بوابة المدينة، هيكل بني من أجل الحصار. انظر:

- CAD. (1968). Vol. 1. A. part. 2. P. 227-228.

⁶⁰² Stillman. & Tallis. p.60.

- Oppenheim. (1959). Vol. 3. D. P. 144-145.

⁶⁰² Stillman. & Tallis. p.60.

الشيء اللافت في المشهد مشاركة آشور ناصر بال الثاني في عملية الهجوم حيث يظهر وهو يطلق السهام على أسوار العدو (603).

2-الكباش (آلات الاقتحام).

الكلمة الأكثر شيوعاً للتعبير عن الكباش في الأكادية هي: (ašibu (ašubu, yašibu, yašubu, šubu, šupû)؛
 GIŠ ia-ši-ba-am, ia-ši-ba-am، وعرف في ماري باسم GIŠ GU=a-šu-bu, GIŠ. GUD-ši-ba-am (604).
 أدت الكباش دوراً فعالاً في عمليات دك واقتحام أسوار المدن المعادية يظهر ذلك جلياً في العديد من المنحوتات الآشورية التي تقدم تفاصيل مهمة عن تطور آلات الحصار الآشورية.

كانت الكباش في عهد آشور ناصر بال الثاني ضخمة وطويلة، تسير على ست عجلات تدفع بواسطة مجموعة من الرجال أو توظف الحيوانات في ذلك، أما أثناء العمل فيتم تحريكها بواسطة رجال في قاعدة الهيكل الأساسي. وزودت الكباش ببرج حماية يضم رماة السهام لتغطية عمال الكباش والعناصر الأخرى. زود الكباش بعمود خشبي طويل حمل رأساً معدنياً ثقيلًا شكل العنصر الأساسي لعمل الكباش، استخدم لإحداث ثغرات في الأسوار المحاصرة (605). من خلال إدخاله بين الطوب وتحريكه من جانب لآخر لخلخلة الطوب وإسقاطه (606).
 يظهر هذا الأمر في منحوتة من عهد آشور ناصر بال الثاني (الشكل 54). وقد سُتر الجانب الخارجي المصنوع من الخشب بصفائح معدنية مستطيلة لحمايته من كتل النار التي يطلقها الأعداء، أو ستر بمواد عازلة غير قابلة للاحتراق (607).

⁶⁰³ Healy. (1991). p.57-58, fig.B.

⁶⁰⁴ CAD. (1968). vol.1. A. part2. p.428.

⁶⁰⁵ Buttery. (1974). p.51.

⁶⁰⁶ Healy, (1991). p.58.

⁶⁰⁷ بيتيناتو. (2008). ص160.

ظهر إلى جانب الكبائش، في عهد آشور ناصر بال الثاني، نوع من منجنيق (مرجام) (Catapult)، من الخشب بإطار مثلثي الشكل، ترمي حجارة كبيرة، لذا كان عليها أن تعمل قريباً من الأسوار وكانت تحترق بسهولة (608). إن معرفة الآشوريين للمجنيق معلومة ذات قيمة تاريخية كبيرة تظهر تقدمهم في معارك الحصار.

طراً تغيير على تصميم الكبائش في عهد شلمنصر الثالث حيث ظهر نوع منخفض وطويل من الكبائش محمول على أربع عجلات. هذا النوع كان أخف وزناً من سابقه. له رأس برونزي مدبب مثبت في المقدمة لإحداث ثغرات في قواعد الأسوار. ومع ذلك استمر استخدام الكبائش الثقيلة ذات الست عجلات (609).

ظهر نوع آخر من الكبائش في عهد شلمنصر الثالث (الشكل 55). له جوانب ذات ألواح، وأربع عجلات خارجية ذات شعاعات (برامق)، ورأس على شكل رأس حيوان (610). البرجان في المقدمة كانا لحماية رماة السهام الذين يطلقون من خلفهما. خصص هذا النوع لمهاجمة قاعدة الأسوار (611). مشهد مهم لهذا النوع يظهر على الأشرطة البرونزية لشلمنصر الثالث، التي تؤرخ لحملته شمال سورية نحو 858 ق.م. يظهر كبش الاقتحام في الصف الثاني من الشريطة الرابعة/2، وله ست عجلات لكن الغريب أنه لا يُلاحظ وجود البرج، رماة سهام من فوقه (الكبش) فقط، ويظهر في الجزء الخلفي منه ما يشبه المقابض عليها للدفع (الشكل 56) (612).

مثال مهم آخر عن عمل الكبش يأتي من الجناح الأيسر من بوابة بلوات لشلمنصر الثالث -أ: يُظهر الهجوم على مدينة برجا parga السورية (قد تكون تابعة لمدينة حماة) بكبش هجوم يحمله نبالة (613). إن العمل

⁶⁰⁸ Buttery. (1974). p.80.

⁶⁰⁹ Buttery. (1974). p.51.

⁶¹⁰ إن تشكيل آلات الاقتحام الآشورية بما يشبه أشكال الحيوانات له جذور تعود للألف الثاني ق.م، فإحدى آلات الحصار في ماري كانت تسمى بالحمار البري. انظر:

- Stillman. & Tallis. p.60.

⁶¹¹ Buttery. (1974). p.80.

⁶¹² King. (1915). Pl.20. Bd4.2.

⁶¹³ بيتيناتو. (2008). ص 161.

على آلات الحصار والاقتحام يتطلب خبرة وتمرساً كبيرين لذا يعتقد أن من تولى هذه المهام تمتع بقدرات عالية (614).

حدث تغيير آخر في عهد تجلات بليصر الثالث يظهر من خلال منحوتة تظهر حصار ما يُعتقد أنه مدينة ميدية واقتحامها (615) (الشكل 57+58) حيث أصبحت الكباش أبسط وأصغر وأخف بكثير مما كانت عليه سابقاً. لكنها بقيت تجر بأربع عجلات، واحتفظت بوجود البرج الذي استخدم للتحكم برأس الكباش، الذي تحول إلى رأس مزدوج يشبه الرمح كان يدخل بين الطوب لاقتلعه، ولا سيما أعالي الأسوار ما استدعى توفير منصة ترابية عالية لصعود الكباش (616). أعدّها مهندسو بناء قد يكونون من أسرى حرب أو مدنيين أو مجندين إلزاميين تحت غطاء من الدروع الكبيرة (617). نقطة أخرى مهمة استخدمت تجلات بليصر الثالث آلات الحصار في مجموعات لتركيز الجهد على نقطة واحدة.

أما سنحريب فقد طور آلات الهدم بحيث أصبحت تفكك وتركب في مناطق المعارك بدلاً من جرّها. كما زاد من طول قضيب الكباش الذي زوده برأس طويل يشبه الرمح (618). وذلك للهجوم على قمة الأسوار والأسوار ذات الفتحات الخشبية (619). يظهر ذلك جلياً في المنحوتات التي تصور اقتحام جيش سنحريب مدينة لاختيش الفلسطينية نحو 701 ق.م، حيث تقدم هذه المنحوتات تفاصيل كاملة عن آلية عمل مجموعات الاقتحام الآشورية، فضلاً عن الأدوات المستخدمة في عملية الاقتحام (620) (الشكل 59).

يتضح من خلال هذه المنحوتة وغيرها أن عملية اقتحام أسوار المدن والقلاع المحاصرة عملية متكاملة لم تقتصر على الكباش والأبراج وإنما شارك فيها عناصر مختلفة بملابس مدرعة طويلة كانت وظيفتهم إحداث ثغرات في الأسوار بواسطة رماح وعتلات وفؤوس، وقد حملوا دروعاً على ظهورهم كحماية لهم. حدث هذا الأمر في ظل تغطية كاملة من العناصر الأخرى حيث هاجم رماة الرماح والسهام الأسوار واستخدموا سلاسل للوصول

⁶¹⁴ De Backer. (2009-2010). p.266.

⁶¹⁵ Healy. (1991). p.22.

⁶¹⁶ Buttery. (1974). p.80.

⁶¹⁷ De Backer. (2009-2010). p.269.

⁶¹⁸ Buttery. (1974). p.51.

⁶¹⁹ Buttery. (1974). p.42.

⁶²⁰ Healy. (1991). p.29.

إلى قمة الأسوار في محاولة منهم لإبعاد خطر المدافعين عن الكباش. بالمقابل تولى رماة السهام ورماة الرماح ورماة المقلاع على الأرض مهمة تأمين عملية الهجوم من خلال عملية تغطية كثيفة بإطلاق وابل من السهام والحجارة لشل حركة المدافعين ⁽⁶²¹⁾. ناهيك عن مشاركة طواقم العربات في عمليات التغطية الكثيفة من خلال استخدام العربة كمنصة إطلاق ⁽⁶²²⁾. هذا التفصيل قد يثبت وجهة نظر باكر في تصنيفه قوات الاقتحام الآشورية إلى مجموعات.

لذا تقدم منحوتات حصار لآخيش معلومات على قدر كبير من الأهمية عن حروب الجيش الآشوري في فترة مبكرة جداً من القرن السابع ق.م ⁽⁶²³⁾.

طرأت في عهد آشور بانيبال تطورات مهمة على صعيد عمليات الاقتحام الآشورية مع تطور رد الفعل الدفاعي لدى الشعوب التي حاربها الآشوريين الذين زادوا من سماكة الأسوار لدرجة أصبحت بها الكباش غير فعالة ⁽⁶²⁴⁾. استُعيض عنها بمختصين مدرعين جيداً، ومحميين بدروع ⁽⁶²⁵⁾ كبيرة ⁽⁶²⁶⁾. يظهر ذلك جلياً في عملية اقتحام مدينة طيبة المصرية من قبل جيش آشور بانيبال نحو 663 ق.م ⁽⁶²⁷⁾ (الشكل 60). وفي هذا الصدد قسّم باكر بتقسيم مجموعات الحصار هذه إلى أربع مجموعات بحسب دروعها وتسليحها، وهي خفيفة، وصلبة، وثقيلة، وثقيلة جداً ⁽⁶²⁸⁾.

بالمقابل لجأ أعداء الآشوريين إلى استعمال تكتيكات دفاعية هدفها إبطال كفاءة الكباش وآلات الحصار الآشورية من خلال الرمي المكثف من أعلى الأسوار ومحاولة تحطيم كبش الهجوم بإسقاط حجارة ضخمة عليه، أو إشعاله بالنار. حاول الآشوريون بدورهم الحيلولة دون ذلك عبر تصفيح الكباش أو استخدام

⁶²¹ Buttery. (1974). p.43.

⁶²² De Backer. (2009-2010). p.272.

⁶²³ Healy. (1991). p.29.

⁶²⁴ Buttery. (1974). p.43.

⁶²⁵ شكلت دروع الحصار الضخمة التي تصل لارتفاع الرجل-وهو ما استخدمه الآشوريون بشكل كبير لدى عناصر المشاة و فرق الحصار في العصر الآشوري الحديث-عنصرًا مهمًا في معارك حصار واقتحام المدن، منذ فترة السلالات المبكرة حيث استخدم محاربو السلالات المبكرة هذه الدروع لتوفير الحماية لرماة السهام من رمايات المدافعين. للمزيد حول تاريخ استخدام درع الحصار وأهم تكتيكاته انظر:

-De Backer. (2010-A). p.69.

⁶²⁶ Buttery. (1974). p.82.

⁶²⁷ Healy. (1991). p.53.

⁶²⁸ De Backer. F. (2010-B). "Neo-Assyrian siege-Redoubts: some Issues". *Historiae* 7. p.3.

مواد غير قابلة للاحتراق بسرعة كالجلود أو استخدام الماء للإطفاء حيث وظف الآشوريين عنصر الماء ببراعة من خلال تزويد الكباش بخراطيم جلدية مرنة متصلة بخزان مائي، يمكن توجيه الخرطوم لأي اتجاه من الآلة، أستعيض عن ذلك فيما بعد من خلال تخصيص رجل مزود بدلاء ماء تولى مهمة إطفاء النار (الشكل 61).

هناك طريقة ثالثة استعملها المدافعون لإبطال عمل الكباش من خلال شبك رأس الكباش بسلاسل تمنع عمله (629). ترافقت هذه المحاولات مع توفير غطاء كثيف من رمايات السهام والرماح هدفه تعطيل عمليات الاقتحام الآشورية. وكان هذا من الصعوبة بمكان؛ لأن الجنود الآشوريين كانوا محميين بدروع وعملوا تحت غطاء دروع كبيرة (630) كانت كحصن صغير أتاح لهم الاقتراب من أسوار المدافعين (631). ومع ذلك واجه الآشوريون صعوبات كثيرة في عمليات الاقتحام، ولاسيما القلاع والحصون الأورارتية التي كانت شوكة ناخزة في الخاصرة الآشورية.

هذا بشكل عام التكتيك الهجومي في معارك الحصار والاقتحام الآشورية. الذي يُظهر أن الآشوريين كانوا منهجين جداً في عمليات الحصار، وأن الموقع والتحصين أدى دوراً كبيراً في تحديد استراتيجية العمل (632).

جدير بالذكر إن البابليين عرفوا كباش الاقتحام واستخدموا تكتيكات مشابهة للتكتيكات الآشورية (633). بل إن الدولة البابلية الحديثة (الكلمية) ورثت تلك التكتيكات عن الآشوريين.

إن ما تقدم الحديث عنه يظهر أن العقلية العسكرية الآشورية عقلية متطورة فمع كل فعل واجهه رد فعل آشوري كما هي الحال مع حل قضية المدن المحصنة ودخولها. كما يظهر متانة التنظيم العسكري الآشوري ودقته في توزيع المهام على الفرق العسكرية بحسب قدراتها وإمكاناتها.

⁶²⁹ Buttery. (1974). p.43.

⁶³⁰ Buttery. (1974). p.44.

⁶³¹ De Backer. (26-30 July. 2010-A). p.71-72.

⁶³² Healy. (1991). p.23.

⁶³³ Buttery. (1974). p.44.

جدير بالذكر أنه لم يتم الحديث عن قادة لفرق الحصار، ولم يُشاهد سواء في المنحوتات الآشورية أم الشرائط البرونزية ما يدل على قيادات فرق الحصار، لكن هذا لا يعني عدم وجودها ما دامت فرق الحصار منظمة في مجموعات متخصصة هذا يعني وجود قيادات تنظم أمورها. هنا يتبادر للذهن قيادات المشاة ودورها، فبما أن عمل فرق الحصار اعتمد أساساً على التعاون مع فرق المشاة، هذا يدفع المرء للاعتقاد أن فرق الحصار كانت من ضمن فرق المشاة، أو أن آلات الحصار كانت من ضمن معدات فرق المشاة وهذا الرأي الراجح.

خُلاصة:

استناداً إلى ما تقدم يمكن تلخيص مجموعة من النتائج الرئيسة المتعلقة بسلاحي العربات والفرسان، وآلات الحصار وأبراج الاقتحام:

سلاح العربات:

-مرت العربة الآشورية بمراحل تطويرية مهمة طرأت على تصميمها وطاقمها بهدف الرفع من قدراتها القتالية.

-كان سلاح العربات ذا فاعلية في المعارك المفتوحة ذات المناطق السهلية. لكن بعد أن توسعت الإمبراطورية الآشورية وخاضت حروباً ضد الشعوب الجبلية القاطنة في المناطق الجبلية المحيطة بآشور، تراجع دور العربة وبرز سلاح الفرسان بدءاً من عهد آشور ناصر بال الثاني.

-أدى تزويد طاقم العربة بحامل الدرع "الرجل الثالث" ورفع عددهما إلى اثنين إلى رفع درجة حماية الطاقم لكنه بذات الوقت فرض جهداً إضافياً على خيول الجر التي زاد عددها إلى ثلاثة وأربعة.

-مثّلت الغنائم والجزية أهم مصادر الحصول على العربات.

-أظهرت قوائم خيول نمرود ثلاثة أنواع من العربات: العربة المفتوحة، والعربة الثقيلة، وعربة الحرس

الشخصي.

- أثبتت قوائم خيول نمرود، وقوائم نبيذ نمرود، فضلاً عن النصوص الإدارية الأخرى ذات الصلة وجود أنواع مختلفة من وحدات العربات. وكان اختلافها إما من حيث أصولها مثل: وحدات المدن الآشورية الرئيسية، والوحدات الأجنبية، وإما من حيث مهامها الوظيفية مثل: وحدة عربات القصر، وحدة أصحاب العربات، وحدة المُرَحَلِينَ.

- تكونت وحدات العربات من عناصر مختلفة آشورية وغير آشورية كانت خاضعة للنفوذ الآشوري أو دانت بالولاء له.

- تكونت وحدة العربة إما من 20 أو 25 عربة يقودها ضابط تُخصَّص له عربة قيادة. بينما يقود راب كيسيري 50 عربة أي وحدتين. بينما تكوّن سرب العربات من 105 عربة أو يزيد.

سلاح الفرسان:

- بدأ سلاح الفرسان بالظهور فعلياً بدءاً من عهد آشور ناصر بال الثاني.

- مرّ سلاح الفرسان بتطورات مهمة على صعيد أساليب الحماية للحصان والفارس على السواء.

- أثبتت قوائم خيول نمرود وجود أنواع مختلفة من وحدات الفرسان منها: وحدات المدن الآشورية الرئيسية، وهنا لابد من القول: إنه لم يتم التوصل إلى حقيقة وحدات المدن الآشورية الرئيسية هل كانت وحدات عربات وفرسان مستقلة عن بعضها بعضاً أم كانت العربات والفرسان مدمجة في تلك الوحدات.

- أدى كل من سلاح العربات والفرسان مهاماً قتالية مختلفة كان لها أهميتها في تحقيق انتصارات الجيش الآشوري.

- ظهر الفرسان المدرعين لأول مرة في منحوتات تجلات بليصر الثالث وعدّ ذلك نقلة نوعية على صعيد

تطور سلاح الفرسان.

-فُصل بين سلاح الفرسان الخفيف (غير المُدَرَّع)، وسلاح الفرسان المُدَرَّع في عهد تجلات بليصر

الثالث.

=تفوق سلاح الفرسان، في عهد شاروكين الثاني، على غيره من الأصناف القتالية، ولاسيما العربات،

واقصر الأمر على سلاح الفرسان الخفيف دون معرفة السبب الكامن وراء ذلك.

-تميّز سلاح الفرسان في عهد شاروكين الثاني باستخدام جلود الحيوانات كنوع من السروج التي لم تكن

معروفة في ذلك الوقت.

-ساد في عهد سنحريب سلاح الفرسان المُدَرَّع، وغاب سلاح الفرسان الخفيف.

-تم في عهد سنحريب الفصل التام بين الفرسان الذين يحملون الرماح، والفرسان الذين يحملون الأقواس.

-أدخل في عهد آشور بانبيال درع الحصان على خيول الفرسان.

آلات الاقتحام والحصار:

- وفرت أبراج الحصار إمكانية العمل بسهولة، حيث نقلت المعركة من الأرض إلى الأسوار. كما وفرت

إمكانية تتبع تحركات الأعداء داخل المدن المُحصّرة مما كان له عظيم الأثر في إفشال تحركات

الأعداء ومخططاتهم.

- أدت الكباش دوراً فعالاً في عمليات دك أسوار المدن المعادية واقتحامها فكانت عاملاً مهماً في

انتصارات الجيش الآشوري في معارك الحصار.

- عرف الآشوريين أنواعاً مختلفة من الكباش منها الثقيلة كبيرة الحجم التي تُجر فوق ست عجلات، ومنها

خفيفة متوسطة الحجم تُجر فوق أربع عجلات.

- طرأت على الكباش وآلات الحصار العديد من التطورات بهدف زيادة الفاعلية العسكرية.

- عرف الآشوريين المنجنيق في معاركهم.
- اتضح أن عملية حصار المدن والقلاع واقتحام أسوارها، عملية منظمة متكاملة شاركت فيها عناصر مختلفة.
- أظهرت تكتيكات الحصار والاقتحام أن العقلية العسكرية الآشورية عقلية متطورة فمع كل فعل واجهه رد فعل آشوري. كما أظهرت حُسن التنظيم العسكري الآشوري ودقته في توزيع المهام على الفرق العسكرية بحسب قدراتها واختصاصاتها.
- هناك احتمال كبير أن تكون آلات الحصار والاقتحام من ضمن معدات فرق المشاة من منطلق أن عمل تلك الآلات كان بالتعاون الكامل مع فرق المشاة.

الفصل الثالث

الجيش الآشوري (القيادات العسكرية).

الفصل الثالث: الجيش الآشوري (القيادات العسكرية).

أولاً-القيادات العسكرية

1_ القيادات العليا

1_1_ التورتانو (Turtānu) نائب القائد العام للجيش.

2_1_ رب شاقى (rab šaqē) كبير السفاة.

3_1_ ناجير إيكالى (Nāgir ekalli) منادي القصر.

4_1_ أبراكو (Aabbaraku) مدير المالية / الخازن.

2_ قيادات عليا أقل مرتبة من الأربعة الكبار

1_2_ السوكالو (Sukkallu) الوزير.

2_2_ السارتينو (sartennu) رئيس القضاة.

3_2_ رب-شا-ريشي (Rab-ša-rēšē) رئيس الخصيان.

3- بعض القيادات العسكرية العامة.

3-1- قيادات المشاة:

3-1-1- شاكنو šaknu/LÚ.GAR-nu

3-1-2- رب بيتي rab-beti/LU.GAL.E قائد/رئيس البيت

3-1-3- رب كيسير rab keser قائد المجموعة أو الكتيبة

rab hanše/rab hanšu/LÚ.GAL.50.MEŠ رب خنشي 3-1-4

rab ešerti/LÚ.GAL.10.te رب أشيرتي/عشيرتي 3-1-5

3-2-2 قيادات سلاح العربات

3-2-1-1 شاكنو (šaknu) رئيس/والي.

3-2-2-2 موشاركيسو mušarkisu ضابط التجنيد.

3-2-3-3 رب أوراتي rab urate قائد فرقة/مجموعة.

3-2-4-3 رب كيسير rab kisir (قائد الكتيبة/المجموعة).

3-2-5-3 قائد الخمسين عربة rab 50 GIŠ.GIGIR.MEŠ.

3-2-6-3 راكسو raksu (مسؤول تجنيد عربات).

3-3-3 قيادات سلاح الفرسان

3-3-1-3 شاكنو šaknu رئيس/والي.

3-3-2-3 رب موكي-شا-بيتخالي (rab-mugi-ša-pēḫalli) قائد الفرسان.

3-3-3-3 رب كيسير شا بيتخالي rab kisir ša pēḫalli قائد كتيبة الفرسان.

3-3-4-3 رب بيتخالي rab pēḫalli قائد فرسان.

3-3-5-3 موشاركيسو mušarkisu

كانت المؤسسة العسكرية في العصر الآشوري الحديث (911 - 612 ق.م) عاملاً أساسياً عوّل عليه ساسة

أشور في بناء الإمبراطورية الآشورية. وهذا ما استرعى اهتماماً كبيراً بها بكل تفاصيلها، ومن ذلك هيكلها

القيادي. فقد امتلك الجيش الآشوري نظاماً قيادياً معقداً أمكن من خلاله إدارة الجيش بمختلف تشكيلاته وأصنافه وفرقه.

السؤال المطروح، ما طبيعة هذا النظام، وما أبرز القيادات العسكرية فيه، وما مهامها وصلاحياتها؟

أولاً-القيادات العسكرية

1-القيادات العليا:

يجب القول في البداية إنه من غير الممكن الفصل التام بين المجالين المدني والعسكري، حيث إن جميع الموظفين كالمالك مسؤولون عن المجالين. ويجد المطلاع على وثائق أرشيف مقاطعة جوزانا أن الحاكم الآشوري، على سبيل المثال، كان مسؤولاً عن إدارة مقاطعته وعن قيادة الكنائب العسكرية في آن واحد. إن هذه الوظيفة المزدوجة، مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بنظام الخدمة العسكرية في بلاد آشور في القرن التاسع قبل الميلاد⁽⁶³⁴⁾. فقد اكتسب كبار الموظفين دوراً عسكرياً مهماً أواخر القرن التاسع قبل الميلاد وأوائل القرن الثامن قبل الميلاد. عندما بدأ نظام حراسة المناطق (الأقاليم) الحدودية يأخذ شكله. هذه المناطق كانت قواعد لقوى عسكرية لكل من التورتانو Turtanu (القائد العام)، والرب شاقى rab šaqe (كبير السقاة)، وناجير إيكالي nagir ekalli (منادي القصر)، والخازن masennu (مدير المالية)، هنا نتساءل هل امتلك كبار المسؤولين وحدات عسكرية دائمة خاضعة بهم أم كانوا مسؤولين عن تلك القوات التي قدمتها السلطة الملكية لهم فقط؟ أو التي وضعت مؤقتاً تحت سلطتهم من أجل الحملات العسكرية⁽⁶³⁵⁾. يبدو أنه كان لكل منهم قواته الخاصة، وهذا ما سيتضح لاحقاً.

شغل الملك الآشوري رأس الهرم القيادي في الجيش الآشوري، فهو القائد الأعلى للجيش الآشوري، وهو الذي يأمر بالنفير العسكري استعداداً للحملات العسكرية، التي يقودها بأمر الإله آشور؛ لأنه نائبه وممثله على أرضه، ولن يتم الحديث عن الملك هنا. إذ إن أدواره مشروحة لاحقاً. أما ولي العهد فكان يُسمح له بالمشاركة في

⁶³⁴ بيتيناتو. (2008). ص 138.

⁶³⁵ Dezso. (2012-A). p. 210 – 211.

حملات والده العسكرية. وكان يُسمح له أيضاً بالمشاركة والتحدث في مجلس القيادات العليا وكان يُكلف بمهام خاصة (تشبه مهمات حاكم المقاطعة)، كالاهتمام بالعلاقات مع الدول الأخرى⁽⁶³⁶⁾ ولعل الدور الذي مارسه ولي العهد سنحريب إبان حكم والده شاروكين الثاني، أبرز مثال على دور ولي العهد من الناحية العسكرية. واستُدل على ذلك من خلال العديد من الرسائل المتبادلة بين الملك وولي عهده. أما القيادات العليا الأخرى فهي:

1-1- التورتانو (Turtannu) نائب القائد العام للجيش:

غالباً ما ارتبطت لفظة التورتانو Ta/urtannu / Tartennu بالموظف الآشوري الكبير إلا أنها ذات أصل حوري⁽⁶³⁷⁾ ولها أكثر من صيغة فيذكر فون زودن V. sodden إنه الرجل الثاني⁽⁶³⁸⁾ في حين يذكر ديسو Dezso.T أنه قائد حربي كبير⁽⁶³⁹⁾ وأنه من فئة كبار موظفي الدولة⁽⁶⁴⁰⁾، لذا يُعد هذا المنصب - فضلاً عن أهمية العسكرية التي كانت السمة الأساسية له - من المناصب الإدارية العليا في الإمبراطورية الآشورية الحديثة، يُعرف ذلك من قائمة الموظفين الكبار السنوية (Eponymlist) (Limu ليمو بالآشورية) الذين كانوا يشرفون على تسيير شؤون الدولة مع الملك⁽⁶⁴¹⁾. تُسمي هذه القائمة كل سنة من سنوات حكم الملك باسم أحد الموظفين الكبار، وسلسلة هؤلاء الموظفين الكبار تعكس مراتبهم في الدولة⁽⁶⁴²⁾، المنصب الأول الأكثر أهمية بعد الملك الذي يُعطي اسمه للسنة الأولى التي يتولى فيها العرش، هو منصب التورتانو (نائب القائد العام للجيش)، ويأتي بعده في هذا التسلسل منصب رب شاق (كبير السقاة)، ثم منصب ناجير - إيكالي (مناذي القصر) - وأخيراً منصب أباراكو (Abra-ku) أي المدير الكبير، الذي ساواه ديسو مع الماسينو (الخازن). كان هؤلاء الأربعة

⁶³⁶ بيتيناتو. (2008). ص 141 - 142.

⁶³⁷ CAD. (2006). Vol. 18. T. p. 490.

⁶³⁸ Vonsoden, Wolfram. (1959). *Akkadisches Handwörterbuch*. Wiesbaden. P. 1332.

⁶³⁹ قد يدعم ذلك إذا علم المرء أن هذا المنصب له نظير في الجيش الأورارتي، انظر

- Dezso. (2012-A). p. 221.

⁶⁴⁰ Dezso. (2012-A). p. 218-219.

⁶⁴¹ CAD. (2006). Vol. 18.T.p.489 - 490.

⁶⁴² بيتيناتو. (2008). ص 141.

بمنزلة مجلس استشاري للملك يساعده على تسيير شؤون الدولة ⁽⁶⁴³⁾ فضلاً عن قيامهم بالعديد من المهام المتنوعة، سنذكر في مواضعها ⁽⁶⁴⁴⁾.

أقدم ظهور للتورتانو بوصفه قائداً عسكرياً - أو قائداً عاماً للجيش يعود إلى عهد شلمنصر الثالث (859 - 824 ق.م) الذي يصف في إحدى نصوصه الملحمية انتصاره على أورارتو وبيت عديني الآرامية، ويرد في هذا النص ذكر التورتانو آشور - بيلو - كائن Assur- belu-ka-in بالاسم، وشلمنصر يوعز له بالتوجيهات:

(... هو تكلم إلى آشور - بيلو-كائن القائد العام، دع الحصون بعهدتك، دع حذرك ثابتاً، وتنظيمك قوي. خذ الجزية منهم...) ⁽⁶⁴⁵⁾. لترتفع بعد ذلك مكانة التورتانو في نهاية عهد شلمنصر الثالث مع التورتانو ديّان- آشور Dayyan-Ashur الذي أصبح قائداً للجيش الآشورية ويقود حملاتها (حملات منطقة أورارتو 832 - 827 ق.م) بعد تقدم شلمنصر الثالث في السن ⁽⁶⁴⁶⁾. ولعل هذه المكانة كانت سبباً في ثورة ولي العهد ⁽⁶⁴⁷⁾. يُعدّ هذا الحدث استثناءً من القاعدة، لكنه أوجد تقليداً معيناً عند خلفائه ⁽⁶⁴⁸⁾. إذ ارتفع شأن القادة العسكريين وحكام المقاطعات في الإمبراطورية الآشورية الحديثة نهاية القرن التاسع والنصف الأول من القرن الثامن قبل الميلاد نتيجة الضعف الذي دبّ في جسدها ⁽⁶⁴⁹⁾.

ولعل التورتانو شمشي - إيلو Shamshi-ilu ⁽⁶⁵⁰⁾ كان أبرز من تولى المنصب في هذه الفترة نحو (804 ق.م)، الذي لمع نجمه مع ارتقاء صديقه أدد نيراري الثالث (806 - 781 ق.م) عرش آشور. ثم أخذ نفوذه بالتزايد حتى تمكن من السيطرة على المشهد السياسي لفترة تزيد عن النصف قرن. حيث عُين حاكماً على

⁶⁴³ Bedford. Peter.A. (2009). The Neo-Assyrian Empire. (ed): Ian Morris & Walter scheidel. **The Dynamics of ancient Empire**. P-p. 30-65.Oxford: USA. Oxford University press. p. 36.

⁶⁴⁴ بيتيناتو. (2008). ص 140.

⁶⁴⁵ Livingstone. Alasdair. (1989). **Court poetry and literary Misscelanea**. Vol.3. state Archives of Assyria 3. Helsinki. Helsinki university press. P.44. SAA3.17 (STT43) 8-12.

⁶⁴⁶ Dezsó. (2012-A). p. 219-220.

⁶⁴⁷ Grayson. (1982). P.268.

⁶⁴⁸ بيتيناتو. (2008). ص 140.

⁶⁴⁹ Grayson. (1996). P. 239.

⁶⁵⁰ للمزيد حول هذا التورتانو وفرضيات أصوله انظر :

- Dalley. S. (2000). shamshi - ilu, Language and power in the western Assyrian Empire. In: Ancient near eastern studies. Supplement 7. **Essays on Syria in the Iron Age**. Edited by Guy Bunness. Pp.79-88. Louvain - paris-sterling. Virginia.

مقاطعة حران⁽⁶⁵¹⁾، ثم أضحي المتصرف الأول في شؤون الغرب السوري بعد اتخاذه كار شلمنصر (تل برسيب / تل أحمر حالياً) مقراً لحكمه⁽⁶⁵²⁾ بل تظهره النقوش الكتابية والأدلة الفنية (الرسوم الجدارية) من تل برسيب أنه كان المتحكم الأول في شؤون الحكم كما لو كان حاكماً مستقلاً⁽⁶⁵³⁾. وقد خلّدت كتاباته ورسوماته إنجازاته، ولا سيّما حملاته العسكرية، إذ قاد حملة إلى دمشق نحو 773 ق.م لتأكيد السيطرة الآشورية هناك، وفي طريق العودة نظّم الحدود التي كانت قد وضعت في عصر أدد نيراري الثالث مع كوموخ Kummuh (على الضفة اليمنى لنهر دجلة الأعلى)، كما انتصر على أرغيشتي الأول Argishti I (878 - 766 ق.م) ملك أورارتو⁽⁶⁵⁴⁾.

تضاءلت أهمية منصب التورتانو قائداً عاماً للجيش الآشوري بحلول النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد، خلال الفترة الشاروكينية، وربما حدث ذلك بالفعل مع بداية عهد تجلات بليصر الثالث الذي أعاد هبة السلطة الملكية، وفي هذه الفترة قُسم الجيش إلى قسمين، جيش إقليمي يقوده التورتانو، وآخر مركزي (الجيش الملكي الدائم/ كيسير شروتو) يقوده رئيس الخضيان (رب - شا - ريشي / Rab ša-rēšē)⁽⁶⁵⁵⁾.

لعل الهدف من هذا التقسيم الحد من القدرات العسكرية والصلاحيات الكبيرة التي تمتع بها التورتانو سابقاً، التي رأت السلطة الملكية فيها خطراً كبيراً عليها، فأنشأت الجيش المركزي الخاص بالملك تحت قيادة رئيس الخصيان، ولعل أهمية منصب التورتانو تضاءلت أكثر عندما لجأ شاروكين الثاني إلى جعله منصباً مزدوجاً نحو 708 ق.م بعد الاستيلاء على كوموخ وميليدو Meliddu (ملاطية حالياً) فيبدأ يسمع المرء في النصوص الحولية عن مسمى "التورتانو اليساري" (Turtan bet sameli) أو تورتانو كوموخ لاحقاً، والذي زوده شاروكين الثاني بجيش قوي لدعم جبهة أورارتو بعد توسع الإمبراطورية الآشورية فيها⁽⁶⁵⁶⁾، حيث منحه 150 عربة، 1500

⁶⁵¹ حران: مدينة في شمالي بلاد الرافدين، تقع قرب منابع نهر البليخ، معروفة منذ الألف الثالث قبل الميلاد اشتهرت بأهميتها التجارية، وبوجود معبد سين إله القمر فيها، كانت آخر عاصمة آشورية تسقط بيد الكلدانيين نحو 609 ق.م. انظر: مرعي. (2010). ص185.

⁶⁵² بتيناتو. (2008). ص228.

⁶⁵³ كيرشباوم. (2008). ص65.

⁶⁵⁴ Grayson. A. (1996). p. 232-233,239.

⁶⁵⁵ Dezsó. (2012-A), p. 220.

⁶⁵⁶ Dezsó. (2012-A), p.219 – 220.

فارس، 20 ألفاً من رماة السهام وعشرة آلاف حامل درع ورامي رمح، حُشدت هذه القوات من منطقة كومرخ بعد هزيمة ملكها⁽⁶⁵⁷⁾.

أما المنصب السابق فيسمى بالتورتانو الأيمن (Turtan imitti)⁽⁶⁵⁸⁾.

وبالعودة إلى المهام التي نفذها التورتانو، وعدا عن كونه قائداً عسكرياً ونائب القائد العام للجيش، يقود جيوش الإمبراطورية في الحملات في حال تغيب الملك عن قيادتها لسبب من الأسباب فإنه تشير العديد من الإشارات النصية إلى تولي التورتانو منصب حاكم مقاطعة، ولا سيما المقاطعات على طول الحدود الغربية للإمبراطورية الآشورية، حيث كان من مهامه تأمين حراسة الحدود وتأمين القلاع والحصون والحفاظ عليها، كما كانت مقاطعته مصدراً مهماً للخيول، لذا يعتقد أن من واجباته تأمين وحدات فروسية وخيول. وربما كان هو نفسه قد قاد وحدات كبيرة من الفرسان، يشير إلى ذلك رسالة من تجلات بليصر الثالث إلى المدعو آلا-أوصور Alla-usur تأمره باستلام وفحص الخيول التي سوف يرسلها له التورتانو⁽⁶⁵⁹⁾:

(أمر ملكي إلى آلا-أوصور Alla-usur. استلم (و) افحص كل الخيول، حالما يرسلها إليك التورتانو...) ⁽⁶⁶⁰⁾.

يوجي هذا المقطع بمسؤولية ما للتورتانو متعلقة بالخيول. أما آلا-أوصور فيُحتمل أنه ضابط عسكري من ضباط التجنيد. دليل آخر تقدمه تقارير الخيول التي تشير إلى أن التورتانو كان على غرار كبار المسؤولين الذين قدموا أعداداً كبيرة من الخيول، على الأغلب خمسمئة حصان لصالح القوات الملكية ⁽⁶⁶¹⁾.

⁶⁵⁷ Luckenbill. (1927). p. 23(46).

⁽⁶⁵⁸⁾ يفترض بيتيناتو أن هذا التقسيم يتعلق بالوضع العسكري للجيش، فالملك يقود الجيش في الوسط، والتورتانو الاثنان الجناحين الأيمن والأيسر، لكن ماذا بشأن المناصب الثلاثة الأخرى. فقد كان يشغل كل منها شخصان أيضاً، حيث كان يوجد موظفان يحملان اللقب نفسه، وتفسير ذلك أنه عندما يغيب صاحب المنصب الأول بحكم تعدد مهامه، ينوب عنه الثاني، بمنزلة نائب للأول وبنفس الصلاحيات. انظر: بيتيناتو. (2008). ص141.

⁶⁵⁹ Dezso. (2012-A). p.219.

⁶⁶⁰ Saggs. (2001). P.175-177 (ND 2644)1-5.

⁶⁶¹ Dezso. (2012-A), p.219.

في ضوء ما تقدم يمكن تلخيص المسيرة التطورية لمنصب التورتانو كما يأتي: كان قائدًا عاماً للجيش خلال القرن التاسع ق.م، وبقيت هذه الأهمية بلا منازع خلال النصف الأول من القرن الثامن قبل الميلاد. وعلى الرغم من تراجعها بدءاً من عهد تجلات بليصر الثالث بقي ذا أهمية وفعالية عسكرية وبقي يمارس السلطة أثناء العمل العسكري على القوات الإقليمية وعلى حكام المقاطعات في المناطق التي يجري فيها العمل العسكري. وبقي نشطاً خلال عهد شاروكين الثاني والعهود اللاحقة، على الرغم من أن إشارات واضحة تُظهر أنه قاد الجيوش الإقليمية بينما قاد رئيس الخصيان الجيوش الملكية (662).

1-2-رب شاقى (كبير السقاة):

Ša-qē-e/ LU-rab-saqi/ rab-šāqē/ rab-šāqi كبير السقاة. ورد المصطلح في العصر الآشوري القديم في مقطع يتحدث عن دين لأحد الأشخاص يجب دفعه في بيت كبير السقاة (663). إن طبيعة العمل في هذه الوظيفة لا تتطبق مع المعنى الحرفي لها. ومن المحتمل أنه كان سابقاً من جملة المهام التي يؤديها أنه يشرف إدارياً على الأعمال الخاصة بالري والقنوات (664). وهناك رأي يقول بانحصار هذا المنصب بأفراد العائلة المالكة وأعلى الموظفين رتبة المقربين من الملك من فئة راباني Ra-ban-ni، (دلالة على الانتماء للعائلة الملكية) (665) وهناك رأي يرى أن الشخصية الثالثة التي تظهر إلى جانب الملك والتورتانو في المنحوتات النافرة هي شخصية كبير السقاة ويظهر دون لحية ما دفع للاعتقاد بإمكانية أن يكون من فئة الخصيان وهذا ما يستبعده بيتيناتو (666).

يعود أول ظهور لمنصب راب - شاقى في العصر الآشوري الحديث إلى عام 805 ق.م العام الذي سُمي باسم كبير السقاة آشور-بونايا-أوصور Aššur-bunaia-asur، في قوائم الليمو. ويُعد صاحب هذا المنصب من فئة الأربعة الكبار (التورتانو، ومنادي القصر، وكبير السقاة، ومدير المالية) الذين أداروا

⁶⁶² Dezso. (2012-A), p.221.

⁶⁶³ CAD. (1992). Vol.17.Š. Part2. p.30 - 31.

⁶⁶⁴ قاسم. فاتن. والطائي. ابتهاج. (2021، أيار). من كبار مستشاري المملكة الآشورية الحديثة 911 - 612 ق.م، وظيفة الرب-شاقى - rab šaqe إنموذجاً. مجلة كلية التربية. عدد: 43، ج: 2. ص-ص: 239-256. جامعة واسط. ص 240.

⁶⁶⁵ Wilson. (1972). P.35.45.

⁶⁶⁶ بيتيناتو. (2008). ص 140.

الإمبراطورية الآشورية إلى جانب الملك الآشوري⁽⁶⁶⁷⁾، يأتي ترتيبه في قوائم الموظفين في المرتبة الرابعة بعد الملك والتورتانو ومنادي القصر، والمرتبة الثالثة بعد التورتانو ومنادي القصر⁽⁶⁶⁸⁾. وعدا عن ذلك كان حاكماً لمقاطعة مهمة وجدت منذ القرن التاسع قبل الميلاد، وبالتحديد في عصر شلمنصر الثالث (824-858 ق.م) وتضمنت مقاطعته بلاد نايري Nairi، ولم تُعرف آنذاك باسم منصبه الوظيفي (مقاطعة الرب - شاقى) وإنما سميت مقاطعة نايري التي مثلت الحدود الشمالية الشرقية للإمبراطورية الآشورية الحديثة. وتمتد من المنطقة الجنوبية الشرقية لبحيرة فان (van) إلى المنطقة الغربية من بحيرة أورميا Urmia. ومنذ عام 838 ق.م أصبحت تُعرف باسم الموظف المسؤول عنها (مقاطعة رب - شاقى)⁽⁶⁶⁹⁾، وهذه المقاطعة يمكن أن تتسع بإضافة مدن ومناطق جديدة إليها⁽⁶⁷⁰⁾ ويُعتقد أن تكون عاصمتها مدينة شابيرشو ša-birēšu⁽⁶⁷¹⁾ (مدينة آشورية، يُعتقد أنها Basorin?). وبما أن كبير السقاة كان من الأربعة الكبار الذين كانوا بمنزلة هيئة استشارية للملك، فإنه وعلى غرار التورتانو كان يرسل من ينوب عنه (نائبه) لحكم المقاطعة، أي أن هذا المنصب كان مزدوجاً⁽⁶⁷²⁾.

وعليه فقد اضطلع كبير السقاة بمهام عديدة منها المهام العسكرية التي يمكن تتبعها من خلال العديد من النصوص والرسائل الإدارية، منها نص رسالة من كاتب غير معروف، مرسلة إلى تجلات بليصر الثالث، يتحدث عن النشاط العسكري لكبير السقاة على الحدود مع أورارتو، يذكر فيها هزيمة كبيرة السقاة من قبل روسا ملك أورارتو:

⁶⁶⁷ Dezso. (2012-A). p.217.

⁶⁶⁸ CAD. (1992). Vol.17.S. Part .2.p. 30-32. S (saqua).

⁶⁶⁹ قاسم، والطائي. (2021). ص 242 - 243.

⁶⁷⁰ CAD. (1992). Vol.17.S. Part .2. P. 31-s (saquA).

⁶⁷¹ Wilson. (1972).p.14.

⁶⁷² بيتتيانو. (2008). ص 140.

(إلى الملك، سيدي، خادمك... عندما ذهب الرب شافي مع قواته المسلحة أتى روسا (و) هزمه هو (روسا) لاحقة (و) أقام مخيمه بمواجهة حصون الرب شافي. هو ذهب ليقوم بالمعركة ليعلم الملك (و) يقوم بالفعل المناسب) (673).

ويبدو أن نشاط كبير السقاة العسكري لم يقتصر على حدود مقاطعته حيث شارك في العمليات العسكرية التي خاضها الجيش الآشوري لقمع الثورات، مثال ذلك مشاركته في قمع ثورة موكين زير Mukin-zer (731 ق.م) في بلاد بابل كقائد للقوات الآشورية هناك (674): (...الرب شافي... مع قواته.... مع قواتي، انضمنا معاً...) (675).

كذلك شارك كبير السقاة في حصار مدينة أورشاليم (Urushalim) إبّان حملة سنحريب الثالثة نحو 701 ق.م. حيث كان له دور تفاوضي مع سكان المدينة لحملها على خلع طاعة ملكهم والاستسلام وفتح أبواب المدينة، وذلك بعد أن أرسل على رأس جيش مع كل من التورتانو ورئيس الخصيان لاحتلالها، ويُعتقد أنه الشخص ذاته الذي يقف أمام الملك في المنحوتات التي تصور احتلال مدينة لايخيش (676).

وكالأربعة الكبار قام كبير السقاة بدور استخباراتي حيث عمل على جمع المعلومات الاستخباراتية، كالمعلومات التي جمعها حول التحركات الأورارتية، يشير إلى ذلك نص الرسالة الآتية:

(إلى الملك، سيدي، خادمك، أشور-دور-بانيا- Assur – dur – paniya أسر استطلاعي في الجبال مُخبر، الذي كان ذاهباً من... أنا سألته عن الأخبار في أورارتو، وأخبرني....) (677).

كما كان لكبير السقاة السلطة على القوات العسكرية التي تدخل مقاطعته، ومناطق سيطرته، يشير إلى ذلك رسالة من نائيد - إيلو Naadi-ilu، إلى شاروكين الثاني يطلب فيها أن يرسل أمره إلى مسؤول غير معروف: (... اجمع كامل بيت أموكاني (قبيلة كلدية)، إبقى مع كبير السقاة وافعل ما يأمرك به) (678).

⁶⁷³ Saggs. (2001). CTN5. P.119-120 (ND 2463)1-16.

⁶⁷⁴ Dezso. (2012-A), p.218.

⁶⁷⁵ Saggs. (2001). CTN5. P.59-60 (ND 2421).

⁶⁷⁶ Dezso. (2012-A), p.218.

⁶⁷⁷ Lanfranchi. & parpola. (1990). p.49. SAA5.55 (ABL 741) 1-13.

وتشير رسالة أخرى إلى دور كبير السقا في جمع الخيول من أجل الجيش الآشوري، حيث كانت مقاطعته مصدراً مهماً للخيول ⁽⁶⁷⁹⁾ حيث أرسل نائيد - إيلو (كبير السقا) إلى شاروكين الثاني يخبره تفاصيل جمع الخيول: (إلى الملك سيدي... خادمك نائيد - إيلو... وصل أول 120 حصان من نابو-ريمانى Nabu remanni، في أرزوخينا Arzuhina في اليوم 27، سيقفون هناك حتى اليوم 28 وينطلقون (مجدداً) في اليوم 29، سأذهب وأجلبها عبر (النهر) إلى شاري Sare، وأبقها في شاري لليوم 30 حتى تصلني بقية (الخيول) المتأخرة...⁽⁶⁸⁰⁾).

وتشير النصوص والرسائل المتعلقة بمراجعة القوات وحشدتها إلى امتلاك كبير السقا قوات عسكرية خاصة به ⁽⁶⁸¹⁾، على سبيل المثال تشير رسالة من نائيد - إيلو (كبير السقا) إلى شاروكين الثاني رداً على أمر الملك بأن يجمع قواته، ويوافيه بسرعة، بأنه أوعز بجمع القوات:

([فيما يتعلق بما كتبه لي الملك، سيدي]، "يجب أن تجمع قواتك، وتأتي إلي بسرعة"، يعلم الملك سيدي، بأن جميع قواتي منتشرة حول المدينة، وبإمكانهم أن يكونوا مجتمعين خلال ثلاثة أيام، الضابط قائد البيت الخاص بي، سوف يجمع القوات...⁽⁶⁸²⁾).

رسالة ملكية أخرى إلى نائيد - إيلو (كبير السقا) تأمره بأن يهيئ وحدته وقد يكون أمره بأن يضعها في مقدمة الوحدات: (... خادمك نائيد - إيلو... بخصوص ما كتبه سيدي حول وحدتي العسكرية: "وحدتك يجب أن توضع على رأس... سيدي خولني [.....] لأتحرك....."⁽⁶⁸³⁾).

أيضاً تشير رسالة أخرى إلى قوات كبير السقا مع قوات المدن الأخرى: (... (هناك) 162 جندي من مدينة راصابا Rasappu (حالياً Risafa) مدينة... (و) من مدينة أرزوخينا Arzuhina. (وكذلك) حكام

⁶⁷⁸ Lanfranchi, & parpola. (1990). P.54. SAA.5.63 (ABL 197) 1-r6.

⁶⁷⁹ Dezso. (2012-A). p.218.

⁶⁸⁰ Lanfranchi, & parpola. (1990). P.56. SAA.5.66 (ABL 195) 1-r3.

⁶⁸¹ Dezso. (2012-A), p.218.

⁶⁸² Lanfranchi, & parpola. (1990). P.57. SAA.5.67 (CT53.85) 1-3.

⁶⁸³ Lanfranchi. & parpola. (1990). P.58. SAA.5.69 (CT53.85) 1-10.

مدن جوزانا Guzana (و) أرابخا Arrapha (و) الراب شاقى، القوات ستأتي (إلى هناك) للمساعدة⁽⁶⁸⁴⁾. مع أن الرسالة لا تحدد الوجهة المقصودة ولا طبيعة العمل الذي ستنفذه إلا إن امتلاك كبير السقاة لقوات عسكرية تحت تصرفه يشير بالضرورة إلى وجود قيادات عسكرية تحت سلطته كضباط الفروسية والعربات وقادة الكتائب وقادة الخمسين وغيرهم، على سبيل المثال رسالة تذكر قائد الخمسين الخاص بكبير السقاة: (إلى الملك سيدي، خادمك آشور - دور-بانيا Aššur – dur-paniyā) قائد الخمسين (الذي يخصني...) (685).

في حين تشير رسالة أخرى مُرسلة من أحد كهنة العرافة المدعو Kudurru كودورو إلى الملك الآشوري أسرحدون، أنه أخذ عنوة من قبل قائد كتبية كبير السقاة المدعو نابور كيلاني Nabu-killani واقتاده إلى معبد بل - حران Bel-Harran وأجبره على أداء النبوءة أمام الإله شماش سائلاً إياه: هل سيستولي رئيس الخصيان على الحكم؟ ويبدو من هذا أنها مؤامرة ضد رئيس الخصيان (686):

(إلى ملك البلاد، سيدي: خادمك كودورو... حتى أرسل كبير السقاة نابو-كيلاني Nab-kilanni، قائد كتبيته...) (687).

ارتفعت مكانة كبيرة السقاة في الفترة الأخيرة من حياة الإمبراطورية الآشورية حيث أصبح منصبه بعد منصب التورتانو حلاً محل منادي القصر (ناجير إيكالي) دون أن يُعرف السبب وراء ذلك، الذي قد يكون نتيجة تولي هذا المنصب من قبل شخصية محنكة كانت ذات تأثير فحازت نفوذاً كبيراً (688)، أو نتيجة تعاضل نفوذ فئة الخصيان، إذا سلم المرء جدلاً أن كبير السقاة كان من فئتهم.

⁶⁸⁴ saggs. (2001). p.215-216 (ND 2666).

⁶⁸⁵ Lanfranchi. & parpola. (1990). P.47. SAA.5.53 (ABL 251) 1-10.

⁶⁸⁶ Dezso. (2012-A), p.217.

⁶⁸⁷ parpola. S. (1993). Letters from Assyrian and Babylonian Scholars. (State Archives of Assyria 10). Helsinki. SAA. 10. 179 (ABL 755+) 1-r27.

⁶⁸⁸ Wilson. (1972). P. 35.

1-3- ناجير إيكالي (منادي القصر) Nāgir ekalli

لم يقتصر دور صاحب هذا المنصب على تنظيم عملية الدخول على الملك، وإنما تعداه إلى وظائف أخرى أكثر أهمية، مثلاً على الصعيد العسكري، كان من مهام صاحب هذا المنصب الدعوة إلى النفير العسكري وتبليغ الأوامر الملكية، أي كان الناطق الرسمي للإمبراطورية، وتولى كذلك رئاسة الجلسات التي تُناقش فيها المسائل ذات الأهمية الوطنية⁽⁶⁸⁹⁾. وعلى هذا كان صاحب هذا المنصب من فئة كبار المسؤولين. عُرف في وقت مبكر نحو عام 854 ق.م، وظهر بشكل متكرر في قوائم الليمو (قوائم الموظفين الكبار) من القرن التاسع و النصف الأول من القرن الثامن قبل الميلاد، وبما أن صاحب هذا المنصب كان مسؤولاً عن أراضيهِ التي كانت تحت سلطته، أي أنه كان حاكم مقاطعة على غرار المسؤولين الكبار الذين خدموا في أراضيهم على طول الحدود الشمالية، فإنه كان مشاركاً في نظام الاستخبارات العسكرية أثناء فترة حكم شاروكين الثاني، وقد عُرف اسم منادي القصر (ناجير إيكالي) في عهد شاروكين الثاني، وهو غابو-آنا-آشور Gabbu-ana-Aššur الذي ذُكر في عدة رسائل، وهو نفسه، ونائبه شولمو-بيلي šulma-bēli كانا قد كتبا عدة تقارير إلى الملك، تشير مع النصوص الأخرى إلى الأدوار والمهام العسكرية التي نفذها منادي القصر (ناجير إيكالي)⁽⁶⁹⁰⁾. على سبيل المثال التقرير الذي أرسله غابو-آنا-آشور إلى شاروكين الثاني عن تحركات ملك أورارتو العسكرية، بعد أن حشد قواته في منطقة وازانا Wazana، دون معرفة الوجهة التي سيقصدها:

(إلى الملك سيدي، خادمك غابو-آنا-آشور، ملك أورارتو حشد جيشه في وازانا Wazana، لم أسمع بالوجهة التي سيقصدها ... سوف يهاجمون ... [....] الملك، سيدي. يجب أن يعلم ذلك. الملك، سيدي، يجب أن لا يقول "لماذا لم تكتب على الرغم من سماعك؟")⁽⁶⁹¹⁾. يشير هذا التقرير إلى الدور الاستخباراتي المميز الذي قام به منادي القصر غابو-آنا-آشور من حيث تتبع تحركات أورارتو وملكها.

689 بيتيناتو. (2008). ص 140.

690 Dezso. (2012-A).P.216

691 Lanfranchi and Parpola. (1990). SAA5. SAA5. 114 (CT 53 007) 1-v1

تقرير استخباراتي مشابه أرسله غابو-آنا-آشور إلى شاروكين الثاني يطمئنه بأن الحدود الشمالية هادئة وأن لا شيء يدل على وجود عمل عدائي: ((إلى الملك، سيدي، بشأن مراقبة أورارتو، منذ أن دخلت كوربايلا Kurbail⁽⁶⁹²⁾ ... لم تنتشق نفحة من أي شخص أو شيء. كل شخص يقوم بعمله (...))⁽⁶⁹³⁾.

في حين تشير رسالة أخرى من غابو-آنا-آشور إلى شاروكين الثاني، إلى وجود قيادات عسكرية تحت سلطته منها الدومو الكبير (رئيس البيت) major-domo: ((... بالنسبة لأخبار أورارتو كتبت: "ما أخبارهم؟ ورد أنهم أسروا ستة من [جنودنا الذين كانوا ينقلون المؤن إلى الحصون، كتبت إلى الدومو الكبير" لا تحاول استرجاعهم بالقوة ...))⁽⁶⁹⁴⁾. لا تشير هذه الرسالة إلى الدومو الكبير (ضابط تجنيد ويبدو له مهام عسكرية أخرى) الخاضع لسلطة منادي القصر فقط، وإنما تدل أيضاً على الدور العسكري لمنادي القصر في أراضيه، حيث كشفت رسالة أخرى من غابو-آنا-آشور إلى شاروكين الثاني، عن خضوع ضباط التجنيد موشاركيسانى (mušarkisāni) لسلطة منادي القصر، الذين طلبوا القش: ((... كل القش الموجود في أرضي مخصص لدور شاروكين، يقوم ضباط التجنيد (خاصتي) بسؤالي (لأنه) لا يوجد قش لحيوانات القطيع ...))⁽⁶⁹⁵⁾ و بما أن ضباط التجنيد (موشاركيسانى) كانوا من فئة ضباط الفروسية، عدّ ديسو هذا الأمر دليلاً على امتلاك منادي القصر وحدات فروسية تحت تصرفه. وعلى غرار كبار المسؤولين الآخرين، قدّم منادي القصر أعداداً كبيرة من الخيول إلى السلطة المركزية، لدعم الجيش الملكي الدائم (كيسير شاروتي). مثال آخر نادر يحتوي على معلومات صريحة حول النشاط العسكري لمنادي القصر، عبارة عن رسالة مجزأة تصف مخيم عسكري بُني من قبل منادي القصر وبقية النخبة⁽⁶⁹⁶⁾.

⁶⁹² إحدى المقاطعات الآشورية الواقعة في القسم الشمالي الشرقي ما بين دجلة والفرات. انظر: بيتيناتو. (2008). ص 145.

⁶⁹³ Lanfranchi, & Parpola. (1990). SAA.5. 113 (ABL 123) 1-v10.

⁶⁹⁴ Lanfranchi, & Parpola. (1990). SAA.5. 115 (ABL 579) 1-v5.

⁶⁹⁵ Lanfranchi, & Parpola. (1990). SAA. 5. 119 (ABL 579) 1-9.

⁶⁹⁶ Dezso. (2012-A). P. 216.

1_4_أباراكو (المدير الكبير) abarakku

في الواقع الوظيفة الدقيقة المعينة لصاحب هذا المنصب غير معروفة بالضبط⁽⁶⁹⁷⁾. كان صاحب هذا المنصب مسؤولاً بشكل خاص عن خزانة الإمبراطورية، إذ يراقب كل سجلات الضرائب والدخل، وينذر الحكام بضرورة دفع ما يترتب عليهم من مدفوعات إلى العاصمة⁽⁶⁹⁸⁾، هذا من ناحية الوظيفة الإدارية، لكن ما يهم هو كيف تجلى الدور العسكري لصاحب هذا المنصب؟

عُرف هذا المنصب في بدايات القرن الرابع عشر قبل الميلاد، ومن خلال نصين إداريين من عهد آشور ناصر بال الثاني (859-883 ق.م). أما نشاطاته العسكرية فلم توثق إلا مع عهد شاروكين الثاني، فقد كان نشطاً وفعالاً ولا سيما على الحدود الشمالية والشرقية للإمبراطورية الآشورية، حيث العدو المترصص، أورارتو وكذلك المانيون والميديون، كما شارك في النشاطات العسكرية المباشرة في عهد شاروكين الثاني.

وكان له دور بارز في الأعمال الاستخباراتية يشير إلى ذلك العديد من التقارير و الرسائل المرسله من الخازن تاب-شار-آشور Tāb-šar-Aššur _الذي سمي عام 717 ق.م باسمه، في قائمة الموظفين الكبار (الليمو)_ إلى شاروكين الثاني، تحتوي معلومات استخباراتية مهمة متعلقة بالحكام التابعين للإمبراطورية الآشورية الحديثة و تصرفاتهم، وأوضاع المقاطعات الآشورية الحدودية، بل ضمت التقارير معلومات استخباراتية من داخل أورارتو⁽⁶⁹⁹⁾ الأمر الذي يؤكد وجود نظام جاسوسية فعال داخل أراضي العدو يجمع المعلومات عنه، ثم تُرسل إلى الخازن الذي يرسلها بدوره في تقارير إلى الملك في العاصمة الآشورية. على سبيل المثال التقرير الذي أرسله تاب-شار-آشور إلى شاروكين الثاني يخبره عن وجود ملك أورارتو في مدينة لم يعرف اسمها بسبب ثغرة في النص⁽⁷⁰⁰⁾.

⁶⁹⁷ Dezso. (2012-A). P. 214

⁶⁹⁸ بيتيناتو. (2008). ص 140.

⁶⁹⁹ Dezso. (2012-A). P. 214-215

⁷⁰⁰ Parpola. (1987). p.45. Text.43 (ABL 488).

تقرير آخر أرسله تاب-شار-آشور إلى شاروكين الثاني يطمئنه بخصوص الأوضاع في بلاد خبزو Habhu (منطقة شمال آشور): (إلى الملك، سيدي، خادمك تاب-شار-آشور، ... قائد كتية رئيس الخصيان أرسل لي رسالة مختومة ... رسول قائد الحصن حضر إلي في Anisu، أنا سألته عن الأخبار، وأخبرني الآتي: "مدينة بيريت Birate وكل بلاد خبزو جيدة كل واحد يقوم بعمله ...")⁽⁷⁰¹⁾. يكشف هذا التقرير عن مشاركة جميع القيادات من مختلف فئات الضباط بعملية جمع المعلومات الاستخباراتية.

تقارير أخرى تشير إلى الدور العسكري الذي أدّاه الخازن، على سبيل المثال التقرير الذي أرسله تاب-شار-آشور المتعلق بجمع الخيول: (كما كتب الملك سيدي: "[...] من أجل الخيول [...] في اليوم العشرين من آذار... الآن هل يجب على قائد الفرق، ... الولاة أو ضباط التجنيد الذين غادروا لأجل الجباية [الحضور] إلي [...]؟)⁽⁷⁰²⁾.

يُظهر هذا التقرير دور الخازن في الإشراف على عملية جمع الخيول اللازمة للجيش، كما يكشف عن إمكانية أن يكون الخازن قائداً للحملة، الأمر الذي يظهر مشاركته الرئيسية في الأعمال العسكرية، وامتلاكه سلطة عليا يخضع لها قادة الفرق والولاة وضباط التجنيد.

تقرير آخر مشابه يتحدث فيه تاب-شار-آشور عن استلامه العربات من كبار المسؤولين والحكام باستثناء عربات رئيس الخصيان وحاكم نينوى فإنها مفقودة وهنا يسأل عن رأي الملك في ذلك: (...) [تلقيت] العربات من المسؤولين مساء اليوم السادس عشر قدموها لي بالكامل. القائد ...، السارتينو sartinnu (رئيس القضاة/ موظف كبير)، الوزير، منادي القصر، رئيس [السقاة]، الخازن وحاكم (كلخو). في مجموعها مائة عربة قادرة على الحمل ... [...] عربات [رئيس الخصيان] وحاكم نينوى [...] مفقودة، ماذا يقول سيدي الملك؟)⁽⁷⁰³⁾.

⁷⁰¹ parpola. (1987). p.45-46. Text.45 (ABL173).

⁷⁰² parpola. (1987). p.47-48. Text.48 (ABL630).

⁷⁰³ parpola. (1987). p.48. Text.49 (CT53. 112) 4-11.

على الرغم من المعلومات المهمة التي يقدمها التقرير، إذ بين امتلاك كبار المسؤولين الآشوريين عربات قد تكون خاصة أو مخصصة لهم، وأن الخازن مسؤول عن حشدها. إلا أن هناك بعض الاستفهامات إذ يرد في النص أن الخازن تاب-شار-آشور تلقى عربات من الخازن، فمن هو؟ إن تاب-شار-آشور هو الخازن الرئيس، أما الخازن الآخر المذكور فهو نائبه أو "الخازن الثاني"، إذ كان هذا المنصب مزدوجاً. نقطة أخرى مهمة وهي ذكر أن العربات كانت مخصصة للنقل. لا يتضح الأمر هل كانت مخصصة لنقل المقاتلين أم المؤن. أياً يكن الأمر يُظهر المقطع دور الخازن في عملية جمع العربات.

ويُظهر تقرير ثالث دور تاب-شار-آشور (الخازن) العسكري، عندما أشرف على عملية بناء جسر فوق النهر الفاض، ليتمكن الملك وبقية الجيش من عبوره، ثم بناء مخيم الجيش على الجانب الآخر من النهر. وهذا ما يكشف عن دور لوجستي أو هندسي اضطلع به الخازن: (... ربما نستطيع أن ننهي بناء الجسر في الوقت الذي ...، لذلك يمكن للملك العبور فوق الجسر) (704).

ويكشف تقرير آخر عن مشاركة الخازن (تاب-شار-آشور) الفعلية في الحملات العسكرية الآشورية وقيادة قواتها وذلك من خلال الرد الذي أرسله تاب-شار-آشور إلى الملك حول عدم تثبيت أسماء الحكام أو كتابتها، يُرد عليه تاب-شار-آشور أن الحملة السابقة التي أرسلهم فيها الملك إلى بلاد الميديين Media مصورة على جدران القصر القديم (705).

تقرير آخر مشابه تماماً للسابق لكنه متعلق بالحملة على بلاد المانيين Mannea (جنوب بحيرة أورميا):

([إلى الملك سيدي]: خادمك تاب-شار-آشور، ... بما يتعلق بما كتبه لي، سيدي الملك: " لماذا لم تثبت أسماء الحكام على المنحوتات؟ ". يعلم سيدي الملك، بأن حملتنا السابقة إلى بلاد المانيين التي وجهنا إليها مصورة على جدران القصر القديم ...) (706).

⁷⁰⁴ parpola. (1987). p.46-47. Text.47 (ABL100)1-r16.

⁷⁰⁵ parpola. (1987). p.65. Text.70 (ABL107)1-r7v.

⁷⁰⁶ Lanfranchi, & parpola. (1990). SAA.5 .282 (CT53.387) 1-r4.

يُظهر ما تقدم من أمثلة الدور العسكري الذي أداه الخازن في الجيش الآشوري سواء بجباية الخيول والعربات وحشدها، وجمع المعلومات الاستخباراتية، أم بالمشاركة الفعلية في الحملات العسكرية وقيادتها وفي الوقت نفسه كان حاكم مقاطعة، ففي عهد شلمنصر الثالث وشمشي أدد الخامس، أُعطي الخازن مقاطعة كار شلمنصر (تل برسيب / تل أحمر حالياً على الفرات إلى الغرب من حلب) ذات الأهمية الاستراتيجية (707). ومن ثمّ كان مسؤولاً عن مقاطعته من الناحية الإدارية والعسكرية وعلى هذا يخضع له جميع المسؤولين في المقاطعة.

استناداً إلى ما تقدم يتضح أن جميع القيادات الأربع الكبار (التورتانو، والرب شاق، وناجير إيكالي، وأباراكو) قد أدوا مهام إدارية وعسكرية مختلفة. والواقع من الصعوبة الفصل التام بين المهام التي أدوها، على سبيل المثال جميعهم كانوا حكام مقاطعات مهمة، وجميعهم قاموا بعمليات استخباراتية، وجمع المعلومات، وشاركوا في الحملات العسكرية، وكانت لهم قوات قد تكون خاصة بهم. أي كانت لهم جيوشهم الخاصة، مُنحت لهم للدفاع عن مقاطعاتهم المهمة. فضلاً عن أنهم كانوا بصفة مجلس استشاري عسكري للملك (مجلس الكبار) وهذا ما فرض أن تكون مناصبهم مزدوجة.

2- قيادات عليا أقل مرتبة من الأربعة الكبار:

عدا عن الأربعة الكبار، كان هناك مناصب عليا أخرى أدى أصحابها مهاماً ونشاطات عسكرية من هؤلاء: السوكالو (الوزير)، والسارتينو (رئيس القضاة)، ورئيس الخصيان.

2-1 السوكالو Sukkallu (الوزير) (708)

يعد لقب الوزير واحداً من أقدم الألقاب الإدارية في مجتمعات بلاد الرافدين، وأول وزير عُرف باسمه في العصر الآشوري الحديث هو سين-آخور-أوصور Sin-ahu-usur الذي يُعده ديسو الأخ التوعم لشاروكين الثاني والذي

⁷⁰⁷ بيتيناتو. (2008). ص 145.

⁷⁰⁸ Su-uk-kal , sukkallu (šukkalu)=su [k-kal-lum],(lu) sukkal , sukkal-atu ,rabi sukkalli (وزير كبير) .

: (موظف بلاط كبير) sukkalmahhu

موظف بلاط، وعرفت اللفظة منذ العصر الأكادي واستمر استخدامها في العصور اللاحقة لاسيما العصر الآشوري الحديث انظر: - CAD. (1984). vol. 15.S. p. 354-361 (sukkallua).

وُثق كـ سوكالمأخو Sukkalmahhu وهو المظهر الوحيد المعروف لهذا النوع من اللقب. كذلك يقترح ديسو أن سين-أخو-أوصور كان قائد سلاح الفرسان الخاص بحراسة الملك الذي رافقه في كل الظروف ولم يتركه في بلدان العدو ولا في البلدان الصديقة. وعلى هذا اقتحم شاروكين الثاني خطوط دفاع روسا الأورارتي في معركة wauš مع قوات من سلاح الفرسان (709). كما أشار شاروكين الثاني في حولياته إلى ألف من قوات فرسان الحرس الشخصي الملكي ويحتمل أن تكون نفسها القوات التي يقودها الوزير سين-أخو-أوصور، فإذا كان أخو الملك قد تولى قيادة فرسان الحرس الشخصي الملكي في عام 741 ق.م فهو ربما كان قد رُقّي إلى منصب السوكالو "الوزير" بعد الحملة، أو شغل المنصبين معاً. كان للسوكالو (الوزير) خلال عهد شاروكين الثاني نشاط عسكري على الحدود مع أورارتو وبلاد بابل. وعلى الرغم من أنه لم يمتلك أي مقاطعة حدودية على حدود أورارتو ومع ذلك ذكرته بعض التقارير العسكرية المرسلة من هناك إلى شاروكين الثاني (710).

على سبيل المثال، التقرير الذي أرسله المدعو ناصر-بل Nashur-Bēl، حاكم آميدي Amidi (ديار بكر حالياً) يقول فيه: (... الحاكم المواجه لنا ما زال يراقب، مع نائب الحاكم من مدينة هاردا Harda، مقابل الوزير ...).

على الرغم من ضبابية الرسالة تفيد بدور الوزير على الحدود، والرسالة نفسها تشير إلى إتوئين القصر الذين خدموا تحت سلطة حاكم آميدي ناصر-بل ولم يذهبوا مع الوزير لأسباب غير معروفة (711). لعل في هذا الأمر إشارة إلى وجود قوات ملكية أو قوات مسؤولين رفيعي المستوى، كانت تحت قيادة الوزير. قد يكون ذلك من منطلق عدم امتلاك الوزير مقاطعة يحكمها أو أملاك خاصة به، لذا كان من الممكن جعل بعض القوات الملكية تحت قيادته (712).

⁷⁰⁹ Dezso. (2012-A). P. 211-212

⁷¹⁰ Dezso. (2012-A). P. 212

⁷¹¹ Lanfranchi, & parpola. (1990). SAA.5.3 (ABL 424) 1-14. p.3-4.
-Dezso. (2012-A). P. 212

⁷¹² Dezso. (2012-A). P. 212-213.

يشير تقرير عسكري آخر إلى نشاطات السوكالو (الوزير) العسكرية على الحدود مع أورارتو ويكشف عن دوره الاستخباراتي في تلك المنطقة. أرسل التقرير من شخص يُدعى أدا Adā، قد يكون حاكماً محلياً، أو مُخبِراً، يُعلم الوزير بالتحركات الأورارتية، بناءً على طلب الوزير بمتابعتها: (إلى الوزير، سيدي، خادمك أدا ... فيما يتعلق بأخبار أورارتو التي كتب بخصوصها، سيدي [.....] ...) (713).

وعلى الرغم من التقارير التي تُظهر نشاط الوزير على حدود أورارتو، تركّز المسرح الأكثر أهمية لنشاطه العسكري في منطقة بابل. يُشير إلى ذلك العديد من الرسائل والتقارير العسكرية (714). منها التقرير المرسل من المدعو بيل-شونو Bel-šunu إلى الوزير يعلمه بأن أعضاء من النبلاء البابليين الأصدقاء كتبوا إليه، وطلب بطرد ابن ياكين Yakin من بابل، وحديث عن دخول الملك إلى بابل لأداء الطقوس، وطلب بدخول الجيش إلى بابل حتى يُحقق الملك هدفه (715).

تقرير آخر مرسل من المدعو بل-إيكيشا Bel-iqiša إلى الوزير يسوّغ فيه عدم مراسلة الوزير؛ لأنه كان مسجوناً، ويطلب قدوم الملك إلى بابل ليؤمن حمايتها ويخلصها من خوفها: (خادمك بل-إيكيشا، سأموت سعيداً في سبيل سيدي الوزير ...، لا يجب أن يقول سيدي: "لماذا أنا لم أسمع تقريره، وأرى رسالته لمدة طويلة؟" كنت مسجوناً لعامين ... متى الملك، سيدي، سيأتي إلى هنا ويقيم حماية بابل؟ ... الآن بعد أن غادر الحاكم (الوالي) بيت داكوري، تعيش بابل بأكملها في خوف ... أقنع الملك بالمجيء إلى هنا ...) (716).

يشير كل من التقرير الأول والثاني وتقارير أخرى مشابهة إلى النشاط العسكري الكبير الذي أدّاه الوزير في بلاد بابل، ولا سيّما في الحملات العسكرية التي شنّها الملك شاروكين الثاني ضد مردوخ/مردوك بلادن Marduk-apla-iddine (711-708 ق.م) (717). على سبيل المثال تقرير عسكري إلى الوزير أرسله المدعو مردوخ-ناصر Marduḥ-naser يخبره عن تحرك القوات العيلامية ودخولها منطقة Bit-lmbiya ويطلب

⁷¹³ Lanfranchi, & parpola. (1990). SAA.5.168 (ABL 1081) 1-s2.

⁷¹⁴ Dezso. (2012-A). P. 213.

⁷¹⁵ Dietrich, manfried. (2003). SAA.17.20 (ABL 0844) 1-r5.

⁷¹⁶ Dietrich. (2003). SAA.17.21 (ABL 1431) 1-r11.

⁷¹⁷ Dezso. (2012-A). P. 213.

إرسال قوات عسكرية إلى منطقة دير Dēr (منطقة حدودية مع عيلام): (خادمك مردوك-ناصر ... يقولون: "منادي القصر وجيش عيلام في Bit-lmbiya، إنهم يعبرون مخاض نهر آباني Abani". أرسلت الأخبار إلى الوزير، سيدي، أتمنى أن يأمر سيدي ... بأن تتمركز القوات مقابلهم في ... دير حتى يحقق الملك هدفه) (718).

إن في هذا التقرير إشارة واضحة إلى النفوذ العسكري الكبير الذي حازه الوزير في الجنوب البابلي.

يعرض نص إداري آخر تفاصيل أكثر عن السلطة العسكرية التي حازها الوزير، وعن القوات العسكرية والقيادات التي كانت تحت سلطته. حيث يذكر رجال الملك التابعين لقوات الوزير: 1802 من القوات الآرامية تحت تصرف الوزير متضمنة عدداً غير معروف من الفرسان و11 سائقاً من بيت عديني و271 فارساً من لاراك Larak. كامل القوات تتألف من 1669 فارساً و577 سائق عربة و1164 من فئة "الرجل الثالث" (حامل الدرع) من بيت عديني وبيت داكوري ودور-إيلاتي Dur-Ellatia ولاراك وسابخانو Sabhānu ونصبين (719) Nasibina وتل برسبب Til-Barsip (720). وعلى هذا فهي قوات آرامية بالدرجة الأولى.

وتشير رسالة مرسلة من المدعو إيادا Ii-yada إلى وزير الملك شاروكين، إلى قيادات كانت تحت سلطته (الوزير) دون التأكد من أن هؤلاء القادة كانوا ضباطاً من الوحدات التابعة له أو كانوا ضباط وحدة ارتبطت به مؤقتاً من أجل الحملة (721): ((إلى الوزير، سيدي، خادمك إيادا ... قادة كتيبة الوزير سيدي...)) (722).

من الأسماء التي اقترح ربطها بمنصب السوكالو (الوزير)، شخصية نابو-بيلو-كائين Nabû-belu-kāin، قائد وحدة السامرة التي شكلها شاروكين الثاني بعد استيلائه على مدينة السامرة Samaria، وقد ورد ذكر

⁷¹⁸ Dietrich. (2003). SAA.17.136 (ABL 781) 1-r6.

⁷¹⁹ تقع بين نهري دجلة والفرات في منطقة طور عابدين (تركيا حالياً). انظر: سبيتيناتو. (2008). ص 77.

⁷²⁰ Parker. Barbara. (1961. Spring). *Iraq*. vol.23. No.1. p-p: 15-67. British Institute for study of Iraq. P.38. ND 2619.

⁷²¹ Dezso. (2012-A).P.214.

⁷²² Fuchs. & parpola. (2001). SAA 15.169 (ABL 505) 1-4.

هذه الوحدة في قائمة خيول نمرود ذات الرقم (No.99)، يعتقد أنها وحدة عربات احتفظت بهويتها⁽⁷²³⁾. وكان لقائدها نابو-بيلو-كائين نشاط مهم في بابل إذ كان حاكم كار-شاروكين Kar-šarruken (خرخر Harhar)، ثم أصبح لاحقاً حاكم أرابخا Arraphha. اقترح أن يكون نابو-بيلو-كائين قد شغل منصب الوزير وهذا ما استبعده ديسو من منطلق أن هذا المنصب سيطر عليه أخو الملك شاروكين الثاني، المدعو سين-آخو-أوصور⁽⁷²⁴⁾ الذي بقي محتفظاً بمنصبه من عام 715 ق.م وهو أول ظهور مؤرخ لهذا المنصب، حتى بداية عهد سنحريب نحو 694 ق.م⁽⁷²⁵⁾.

أياً يكن الأمر يتضح أن مجال نشاط الوزير قد تركز بشكل أساسي في الجنوب البابلي، ولعل الأمر مرتبط بأهمية هذه المنطقة وكثرة التمردات والقلقل فيها الأمر الذي استدعى تخصيص موظف ملكي كبير كالوزير ليكون رقيباً عليها.

وعلى صعيد الإدارة، كان الوزير الناطق الرسمي لمجلس الكبار وعليه تنفيذ قراراته لذلك يرى فيه بعض الباحثين عضواً خامساً في مجلس الكبار، وهذا ما اقتضى أن يكون منصبه مزدوجاً على غرار سابقه رفيعي المستوى⁽⁷²⁶⁾. قد يشير إلى ذلك رسالة تتحدث عن توريد (1000) من قطع الحجر الكلسي في دور شاروكين، ويبدو أنه كان للوزير الثاني Sukkalu-šanū دور في هذا الشأن⁽⁷²⁷⁾، ويعتقد أن الوزير كان حاكم مقاطعة على الرغم من صعوبة تحديدها⁽⁷²⁸⁾، وأنه اضطلع بمهام إنفاذ القانون وتحقيق العدالة إلى جانب السارتيو (رئيس القضاة). يشير إلى ذلك المقطع الآتي:

(عين الملك، الوزير ورئيس القضاة في البلاد، قائلاً "امنحوا العدل والقضاء العادل في بلادي" ...) ⁽⁷²⁹⁾.

⁷²³ Dalley, & postgate. (1984). P.32.

⁷²⁴ Dezso. (2012-A). P.213-214

⁷²⁵ May .Natalie.N. (2017 September-December). The vizier and the Brother : Sargon II 's Brother and vizier Sin-Ahu-usur and the Neo-Assyrian collateral branches. P-p: 491-528. **Bibliotheca Orientalis**, 74 N 5-6. P. 497.

⁷²⁶ بيتيناتو. (2008). ص 145-142.

⁷²⁷ Parker. (spring.1961).p.37 (ND 2606).

⁷²⁸ بيتيناتو. (2008). ص 145.

⁷²⁹ CAD. (1984). vol.15. S. P357 (sukkallu).

2_2_ السارتنو Sartennu (رئيس القضاة):

عُرف هذا المنصب في القرن الرابع عشر قبل الميلاد من وثائق نوزي Nuzi (بالقرب من كركوك حالياً) إن المعلومات التي تشير إلى النشاط العسكري لصاحب هذا المنصب قليلة. إذ إن المناطق الواقعة تحت سيطرة رئيس القضاة قليلة، ومع ذلك تظهر بعض الإشارات أن رئيس القضاة كان يتدخل في المشكلات العسكرية و كان له مشاركة في بعض الحملات، منها نص مجزأ يشير إلى رئيس القضاة موشاليم مردوك -Mušallim- Marduk الذي ربما شارك في حملة التورتانو شمسي إيلو ضد الملك الأورارتي أرغيشتي الأول Argišti I وذلك في عهد أددنيراري الثالث⁽⁷³⁰⁾:

(...شمسي_إيلو الرجل الشجاع... هو (أرغيشتي) ترك مخيمه ...، [...] موشاليم_مردوك، رئيس القضاة، [...] (...).⁽⁷³¹⁾ .

كان لرئيس القضاة دور فعال على الحدود مع أورارتو خلال عهد شاروكين الثاني⁽⁷³²⁾ يشير إلى ذلك رسالة مرسلة من شخص يدعى أوباك -شماش Upaq-šamaš (؟)- الذي قد يكون ضابطاً أو مسؤولاً عن المراقبة في المنطقة- إلى شاروكين الثاني، تتحدث عن مراقبة الحدود مع أورارتو، ودور رئيس القضاة الذي تلقى رسالة من من خوبوشكيا Hubuškia (بلد شمال موصاصير) حول تحرك المدعو زابا_ إيكيشيا Zaba-iqiša وتوجهه إلى روسا الملك الأورارتي:

(إلى الملك، سيدي، خادمك أوباك_شماش. خرج النخبة من ييري Yeri في اليوم العشرون من تموزو وذهبوا إلى حصن أدد-ريمانني Adad-remanni ... أنا بقيت في ييري Yeri، مستمراً في مراقبة زابا_إيكيشيا، كما أخبرني الملك... أتى رسول من خوبوشكيا وأخبر رئيس القضاة (السارتنو). "هو يستعد للخروج، وهو في طريقه إلى روسا ..."⁽⁷³³⁾ .

⁷³⁰ Dezso. (2012-A). P. 211.

⁷³¹ Grayson. (1996). P.233-234. Text: A.0.104.2011:3-13.

⁷³² Dezso. (2012-A). P.211.

⁷³³ Lanfranchi, & parpola. (1990). P.120-122. SAA5.162 (ABL 441) 1-r4.

هنا يتساءل المرء عن إمكانية قيام رئيس القضاة بمهام استخباراتية.

وورد ذكر رئيس القضاة في جزء من رسالة نصها متضرر إلى درجة كبيرة متعلقة بآزا AZA ملك ماناي Mannea: (إلى الملك سيدي، خادمك ... [....] آزا [....] منادي القصر [....]، رئيس القضاة، ...) (734).

ويبدو أن لرئيس القضاة دور مهم في المصادقة على الجزية المستلمة من خلال ختمه الألواح الطينية المتعلقة بالجزية بختمه الخاص. وهنا يظهر جانب عسكري في مهام رئيس القضاة يدل على ذلك رسالة متعلقة بهذا الشأن: (إلى الملك سيدي، خادمك نابو-نامر Nabu-Namir ... خمسة عشر مجموعة من جزيته ... صياغة وثائق خازواتي Hasuati (؟) (و) واحدة متأخرة من خازواتي بحضور رئيس القضاة ختم رئيس القضاة عليها) (735).

أيضا ورد ذكر رئيس القضاة في رسالة عبارة عن تقرير يذكر العربات المقدمة من كبار الموظفين وحكام المقاطعات الكبرى، وهذه العربات كانت معدة لنقل المؤن (736). وقد ذكر هذا النص سابقاً.

2_3_ رب-شا-ريشي (Rab-ša-rēšē) (737) رئيس الخصيان.

عرف هذا اللقب في فترة مبكرة من العصر الآشوري الحديث، خلال عهد آشور ناصر بال الثاني (859-883 ق.م) حيث أظهرت المنحوتات رئيس الخصيان بثوب طويل مميز بزخارف وغطاء للرأس. ظهر في وضعية إطلاق سهام من قوسه تجاه مدينة يهاجمها الجيش الآشوري، وظهر بصحبة اثنان من حرسه الشخصي في إشارة إلى أهمية هذا المنصب وصاحبه (738). وعرف أول ظهور لهذا اللقب في المصادر الكتابية المسمارية في العصر الآشوري الحديث نحو 821 ق.م، عندما ذكر موتاريس-آشور Mutarris-Aššur (رئيس الخصيان)،

⁷³⁴ Lanfranchi, & parpola. (1990). P.154. SAA5.216 (CT53 885) 1-s2.

⁷³⁵ Saggs. (2001). P.76-78 (NO 2411) 1-15.

⁷³⁶ Parpola. (1987). P.48 (CT53.112) 4-16.

⁷³⁷ رئيس، قائد موظفي البلاط، أو قائد ضباط البلاط، وتعني منصب كبير في العصرين الآشوري الحديث والبابلي الحديث. انظر: -CAD. (1999). vol.14. R. p.289-290 (rēšu in rab ša rēši).

⁷³⁸ Barnett, & Falkner. (1962). P. 81. Pl. 32.

في الحوليات الملكية لشمشي أدد الخامس (811-823 ق.م) ⁽⁷³⁹⁾ ذكر باحترام وأثنى على صفاته. بعد أن قاد حملة ضد بلاد نايري (نائيري) Nairi: (في حملتي الثانية أصدرت الأوامر وأرسلت موتاريص-آشور، رئيس الخصيان، الذكي والخبير في المعركة، الرجل الحصيف، مع قواتي ... إلى بلاد نايري ...) ⁽⁷⁴⁰⁾.

كما ذكر رئيس الخصيان موتاكيل -مردوك Mutakkil-Marduk نحو 798 ق.م ضمن قوائم الموظفين الكبار (الليمو) خلال عهد أدد نيراري الثالث (810-783 ق.م). ليرتفع شأن رئيس الخصيان وتزداد نشاطاته ومهامه العسكرية خلال عهود الملوك اللاحقين.

دل على ذلك العديد من المراسلات الملكية والتقارير العسكرية - ولا سيما مع عهد تجلات بليصر الثالث (754-727 ق.م) الذي عمل على إعادة مركزية الدولة من جديد من خلال إضعاف سلطة القادة العسكريين والحكام، وعزز دور الخصيان، قد يكون من مبدأ أن ولاءهم للملك وليس لأحد آخر؛ لأنهم لا ينتمون إلى عائلات نبيلة ذات جذور عريقة. ومن الأمثلة على النشاط العسكري لرئيس الخصيان في عهد تجلات بليصر الثالث إرساله إلى منطقة تابال Tabal (في طوروس) على رأس جيش لإعادة السلطة الآشورية هناك بعد امتناع ملكها Uassurme عن دفع الجزية ⁽⁷⁴¹⁾. كذلك أشارت إحدى رسائل نمرود إلى سلطة رئيس الخصيان العسكرية عندما أعطى أوامره إلى الحراس في Riblan وقادش Qadesh. هذه الأراضي كانت تنتمي تقليدياً إلى دائرة نفوذ التورتانو، وقد فسر هذا الأمر أن رئيس الخصيان قاد وحدات القوات الملكية بينما أصبح التورتانو قائداً لقوات المقاطعات. على الرغم من عدم الجزم أن هذا الأمر قد حدث في عهد تجلات بليصر الثالث أم في عهد شاروكين الثاني، وقد يكون السبب وراء وجود رئيس الخصيان في المقاطعات الغربية من الإمبراطورية الآشورية هو النشاط التوسعي الذي انتهجه تجلات بليصر الثالث على الحدود الغربية للإمبراطورية (743-740، 738، 734-732 ق.م).

⁷³⁹ Dezso. (2012-A).P.222.

⁷⁴⁰ Grayson. (1996). P.184. A.0.103.1: ii16b-34a.

⁷⁴¹ Dezso. (2012-A).P.222.

وخلال عهد شاروكين الثاني سلطت بعض النصوص الإدارية من قوائم خيول نمرود الضوء على الدور الذي أدّاه رئيس الخصيان في التركيب القيادي الجديد للجيش، إذ انقسم الجيش إلى: القوات الملكية (الجيش المركزي، قوات الملك الخاصة) تحت قيادة رئيس الخصيان. والجزء الإقليمي الذي تألف من وحدات الجيش التابعة لحكام المقاطعات والمسؤولين رفيعي المستوى الآخرين⁽⁷⁴²⁾.

قاد رئيس الخصيان الجيش الملكي الدائم (كيسير شاروتي)، وربما تولى القيادة الشاملة فيه في حال غياب الملك كما تولى قيادة وحدات المدينة، ووحدات المرحلين⁽⁷⁴³⁾. وأشارت عدة رسائل إلى نشاط رئيس الخصيان العسكري في عهد شاروكين الثاني، منها رسالة من تاب-شار-آشور Tab-šar-Aššur مدير المالية يشير فيها إلى قائد كتيبة رئيس الخصيان وهو يسلم إليه رسالة من الملك، وتشير إلى وجود رئيس الخصيان في حملة ضد أورارتو، وهذا المسرح الأول لنشاط رئيس الخصيان العسكري، المسرح الآخر كان في بلاد بابل حيث تشير عدة رسائل إلى نشاطه العسكري في الجنوب البابلي⁽⁷⁴⁴⁾. على سبيل المثال: تشير رسالة إلى دور رئيس الخصيان في اختيار 1000 شخص من بين 4100 أسير من منطقة أرابخا Arrapha. وقد يكون في هذا إشارة إلى أن تجنيد رجال الملك كان من صلاحيات رئيس الخصيان⁽⁷⁴⁵⁾، وهؤلاء الألف سيتوجه بهم رئيس الخصيان إلى أرزوخينا Arzahina: (... يبلغ عدد الأسرى في أرابخا 4100. أنا سألت ... (الذي قال) هناك 1000 رجل ملك من بينهم... والآن سيذهب رئيس الخصيان معهم إلى أرزوخينا. هو راجعهم قبل الذهاب ...) ⁽⁷⁴⁶⁾.

كذلك شارك رئيس الخصيان في حملة سنحريب الثالثة نحو 701 ق.م وكان على رأس الجيش مع بقية المسؤولين الكبار، الذي أرسله سنحريب من لاخلش الفلسطينية للسيطرة على أورشاليم.

وأشارت رسالة من عهد أسرجدون (669-680 ق.م)، إلى نشاط رئيس الخصيان العسكري في بلاد المانيين نحو 675 ق.م⁽⁷⁴⁷⁾، الرسالة مرسلة من أحد المنجمين المدعو بيل-أوشيزب Bel-ušezib يخبر عن

⁷⁴² Dezso. (2012-A).P.222.

⁷⁴³ Dalley, and postage. (1984). p.37.

⁷⁴⁴ Dezso. (2012-A).P.223.

⁷⁴⁵ Dezso. (2012-A). P.223.

⁷⁴⁶ Fuchs, & parpola. (2001). SAA.15.18 (CT53 .217) 1-10.

⁷⁴⁷ Dezso. (2012-A). P.223.

أحداث في بلاد المانيين، وتكشف الرسالة شيئاً مهماً وهو وجود مدير لمنزل رئيس الخصيان ويدعى مارديا Mardiya الذي ترك طاعة سيده، رئيس الخصيان ودخل تحت طاعة نيرجال أشاريد Nergal-ašared (؟) (748) ولم يكتف بذلك وإنما أخذ معه (الرجل الثالث) و قائد الكتيبة، وهذا يشير إلى وجود قيادات عسكرية تحت سلطة رئيس الخصيان، كوحدات الرجل الثالث (حامل الدرع) وقادة الكتائب والفرق وقادة الحصون ((rabbitī ša IÙ.Gal.SAG)) وقادة من رتبة راب-كيسير rab-keser و راب إيلاني rab ālans ša Gal.SAG (أمين الحي أو مفتش القرية). (749)

أيضاً أشارت مجموعة من الرسائل المرسلّة من المنجمين والكهنة إلى أسرحدون والمتعلقة بأسئلة أسرحدون حول مجريات الأحداث في الإمبراطورية، أشارت إلى نشاطات ومهام عسكرية نفذها رئيس الخصيان في مختلف المناطق في مصر نحو 671 ق.م وميليدو Meliddu، وميديا Media، وعيلام، وإلبي Ellipi (750). على سبيل المثال يسأل أسرحدون الإله شماش فيما إذا كان رئيس الخصيان شا-نابو-شو Ša-Nabu-šû الذي كان على رأس جيش أسرحدون في ميليدو، ستتم مهاجمته من قبل موغالو Mugallu الميلدي، أو من قبل إشكالو Iškallû التابالي Tabal أو أي أحد من الأعداء:

(شماش، السيد العظيم، أعطني إجابة حول ما سأسألك إياه: شا-نابو-شو، رئيس خصيان أسرحدون...، الذي ذهب مع خصيانه (و) وأقطابه، جيش أسرحدون، ملك آشور، ضد] ... فيما إذا موغالو مع قواته أو] أو إشكالو التابالي ... هجوم ضد [.....] شا-نابو-شو وجيشه ...). (751)

يحمل هذا النص إشارات مهمة منها: قيادة رئيس الخصيان حملات عسكرية، ووجود خصيان كجنود وقيادات تحت سلطته.

⁷⁴⁸ parpola. (1993). SAA.10.113 (ABL 1109+) 1-e2.

⁷⁴⁹ CAD. (1999). vol.14. R. p.289-290 (rēšu in rab ša rēši).

⁷⁵⁰ Dezsó. (2012-A). P.223

⁷⁵¹ Star. Ivan. (1990). Queries to the sugod: divination and politics in sargonid Assyria. (State Archives of Assyria .4). Helsinki. SAA.4.9 (AGS.057) 1-r.e11.

وكالمثل أشارت رسائل متعلقة باستفسارات لاستطلاع الطالع من عهد آشوربانيبال إلى المهام العسكرية التي نفذها رئيس الخصيان ⁽⁷⁵²⁾. على سبيل المثال الاستفسار الذي رُفِعَ إلى الإله شماش فيما إذا كان رئيس الخصيان نابو-شارو-أوصور Nabū-šaru-usur، سيتمكن من استعادة الحصون التي سيطر عليها المانيون: (شماش، السيد العظيم... نابو-شارو-أوصور، رئيس الخصيان، والرجال والخيول، وجيش آشور بانيبال، الذي كان تحت قيادته، يذهب لاستعادة الحصون الآشورية التي غزاها المانيون) ⁽⁷⁵³⁾. وبذلك يتضح الدور المهم والكبير الذي أداه رئيس الخصيان لدرجة أنه قاد حملات عسكرية بنفسه.

3- بعض القيادات العسكرية العامة:

3-1- قيادات المشاة:

3-1-1- شاكنو LÚ.GAR-nu / šaknu

أي الوالي أو الرئيس أو المحافظ. أدى صاحب هذا المنصب العديد من المهام المختلفة جعلت الآراء تتباين في شأنه، فورد في قاموس شيكاغو أكثر من معنى لهذا المنصب، منها أن الشاكنو كان بمنزلة حاكم وظهر هذا الأمر جلياً في قوائم كبار الموظفين الآشوريين (الليمو)، التي أظهرته على أساس أسماء المناطق الجغرافية من أوائل القرن التاسع قبل الميلاد إلى أواخر القرن السابع قبل الميلاد، على سبيل المثال حاكم أرابخا URU Arrapha، حاكم خيندانو URU Hindanu. وكالمثل ظهر في الحوليات الملكية الآشورية الحديثة ⁽⁷⁵⁴⁾.

⁷⁵² Dezso. (2012-A). P.224.

⁷⁵³ Star. (1990). SAA.4. 267 (AGS 150) 1-r14.

⁷⁵⁴ CAD. (1989). Vol.17. š. Part I. P. 181. (šaknu).

وورد الشاكنو بمعنى "المُعِين" ⁽⁷⁵⁵⁾ (المُعِين من قبل الملك) ⁽⁷⁵⁶⁾ ولعل في هذه التسمية إشارة إلى دوره المهم في السلك الملكي حيث كان القناة التي انتقلت عبرها الأوامر الملكية إلى المقاطعات ومسؤوليها، وقد كان مسؤولاً مباشرة أمام الملك ⁽⁷⁵⁷⁾.

ومن الناحية العسكرية -موضوع البحث- كان الشاكنو قائداً رفيع المستوى نسبياً، ونشطاً في الميدان ويقود وحدات في الجيش الآشوري، ويأخذ مكانه في تسلسل القيادة العسكري فكان في مرتبة أعلى من مرتبة قائد الكتيبة/المجموعة (راب كيسير) الذي يأمر قائد الخمسين ⁽⁷⁵⁸⁾، وعليه كان قائد الكتيبة تحت قيادة الشاكنو ⁽⁷⁵⁹⁾. ومما يشير إلى أهمية هذا المنصب أنه ذُكر في نصوص العرافة والفأل التي تستطلع إمكانية حدوث أي تمرد ضد الملك، وفي هذا إشارة إلى أن منصبه كان مهماً لدرجة يمكن أن يشكل تهديداً على الملك نفسه. يشير إلى ذلك رسالة من المنجم بيل-أوشيزب Bel-ušeziب مؤرخة نحو العام 676 ق.م من عهد أسرحدون وفيها استطلاع للأحداث في بلاد المانيين ويرد فيها الشاكنو: (إلى الملك سيدي، عبدك بيل-أوشيزب ... [عندما] في عهد والدك ... شخص ما [فعل] شيئاً شريراً وأخطأ ضد الملك سيدي، لم يكن من الجيد [....]، سواء كان والياً/رئيساً ... [أو أي من] الرسميين....، ربما يكون الشاكنو... فعل شيئاً شريراً) ⁽⁷⁶⁰⁾.

أدى الشاكنو مهام عديدة متنوعة عسكرية ومدنية أشارت إليها المصادر النصية المسمارية من رسائل وتقارير ووثائق قانونية (قوائم الشهود)، وكانت هذه الأخيرة ذات أهمية في توضيح المهام المدنية للشاكنو. على الصعيد العسكري، كان له دور في استدعاء ومراجعة مجموعات من الأشخاص لأسباب عسكرية ⁽⁷⁶¹⁾ كالنفتيش

⁷⁵⁵ CAD. (1989). Vol.17. §. Part I. p. 178.

⁷⁵⁶ يرى بيتيناتو أن لفظة المُعِين تعني حاكم المقاطعة الذي كان مسؤولاً عنها بالتعاون مع نائبه (لعله الشاكنو الثاني)، ويقف إلى جانب حاكم المقاطعة موظف آخر يدعى بيل-بيخاتي أي "رأس المقاطعة". والواقع لا يمكن عمل فصل واضح بين مهمات حاكم المقاطعة ورئيسها، إلا أن بعض الباحثين يرى أن الأول يأتي على رأس المقاطعة ويتولى المهمات العسكرية، بينما كان الآخر مسؤولاً عن المجال المدني. انظر -بيتيناتو. (2008). ص 143.

⁷⁵⁷ Dezso. (2012-A). p. 183.

⁷⁵⁸ Dezso. (2012-A). p. 183-184.

⁷⁵⁹ CAD. (1989). Vol.17. §. Part I. p. 187.

⁷⁶⁰ Parpola. (1993). SAA.10.113 (ABL 1109+): 1-r.2.

⁷⁶¹ Dezso. (2012-A). p. 181-184.

والتحقيق وما شابه ذلك. وعلى سبيل المثال رسالة مرسلة من كاتب مجهول، يُعتقد أنه أحد الحكام، إلى شاروكين الثاني تذكر أن الحاكم أرسل إلى الشاكنو في إحدى المناطق الجبلية الأمر الآتي:

(...أرسلت واليهم (الشاكنو) إليهم (بهذه الرسالة): "تعال! دعني أراجعك، ... البلدة (الأم)، ويعطيك معدات " لم يفعلوا على الإطلاق، لم يأتوا، ولكن اعتدوا على واليهم (الشاكنو)... (762).

يشير هذا النص إلى إمكانية تخصيص ولاية/رؤساء (الشاكنو) للمناطق المختلفة من الإمبراطورية الآشورية وهذا الأمر يجعل تعداد أصحاب هذا المنصب كبيراً. كما فيه إشارة إلى أن الشاكنو خدم من الناحية العسكرية كقائد عسكري تابع لحاكم المقاطعة المُعين فيها (763).

وكان للشاكنو مهام متعلقة بحراسة الحدود، ويؤكد ذلك رسالة من حاكم مدينة نيبور إليل-باني illil-bani، وأشور-بيلو-تاكين Aššur-belū-taqqin الوالي (الشاكنو) المُعين في نيبور، وأهالي نيبور، مرسلة إلى أسرحدون يطلبون فيها قوات من سلاح الفرسان لمساعدتهم في أعمال المراقبة لأن الحدود طويلة:

(إلى ملك البلاد، سيدنا: خدمك إليل-باني، آشور-بيلو-تاكين، وأهالي نيبور... الأراضي التي أمامنا واسعة... نحن كتبنا عدة مرات إلى سيدنا عن الخيول.... الآن نحن نراقب مع رماة السهام (فقط) ونصلي لآلهة... الآن نحن نحافظ على الحراسة التي كلفنا بها الملك، سيدي... (764).

وكان الشاكنو مسؤول عن أنواع مختلفة من القوات والعتاد، فكان مسؤول عن الخيول والفرسان والعربات وقوات خاصة من الجنود تابعة لمجموعات سكانية (محلية وأجنبية) كانت تحت الإدارة العسكرية. على سبيل المثال المشاة المساعدة غير الآشورية من رماة السهام المساعدة: "ستة رماة سهام تحت قيادة الشاكنو (والي/

⁷⁶² Parpola. (1987). P.187. SAA.I. 240 (ABL 610):1-9.

⁷⁶³ Dezsó. (2012-A). p. 181-183.

⁷⁶⁴ Reynolds. (2003). SAA.18.197 (ABL 617+). 1-r.4.

رئيس) "...، ورماة الرماح المساعدة "والي/رئيس قوات الجوريين" PN LÚ GAR-nu Gur-ri . وأيضاً: "خاتم رجل من صيدا، تحت قيادة الشاكنو" (765).

كما كان الشاكنو مؤثراً في ميدان القتال يدل على ذلك رسالة مرسله من آشور-ريسوا Aššur-resuwa إلى شاروكين الثاني، عبارة عن تقرير عسكري استخباراتي متعلق بالقوات الأورارتية وتحركاتها:

(إلى الملك، سيدي، خادمك آشور ريسوا، ...، 3000 جندي، مع ولاتهم (الشاكنو) وقادة قوات الكلابو من سيتيني setini، والحاكم المقابل لي، قاموا بالتحرك إلى موصاصير Musasir وعبروا النهر...) (766).

هذا وكشفت المصادر النصية المسمارية وجود أنواع مختلفة من الشاكنو (الولاة) أخذوا ألقابهم من طبيعة الشخصية التي خدموها أو الموقع الذي شغلوه، فكان هناك: والي/رئيس (شاكنو) ولي العهد "شاكنو-مار-شاري šaknu mar šarri، ووالي/رئيس الحرس الشخصي شا-شيب "شكنو-شا-شيب šaknu-ša-šepe، ووالي/رئيس هيئة المقر "šaknu-ša LÚ.PA.MEŠ (موظفون مرتبطون بالجيش)، ووالي/رئيس قوات الكلابو "شاكنو-كلاباني šaknu-kallâpani، ووالي/رئيس القوات الأجنبية (767). وذكر أنفاً بعض ولاة القوات الأجنبية مثل والي/رئيس الجوريين "مشاة رماة الرماح المساعدة"، ووالي/رئيس الإيتوئين "مشاة رماة السهام المساعدة"، وهناك أيضاً والي/رئيس العيلاميون LÚ.GAR-nu NIM.MA-a.a وقد ذُكرت هذه الأصناف الثلاثة في قائمة إدارية من نينوى (قويونجيق)، تذكر موظفين في البلاط ومن ضمنهم هؤلاء الولاة (768).

كان والي/الرئيس (شاكنو) على رأس الوحدات العسكرية التي شُكلت من العناصر الأجنبية، إذ كان المسؤول الأعلى رتبة في هذه الوحدات ويتمتع بامتيازات كالإعفاء من الضريبة (769)، إذ تشير رسالة من المدعو

⁷⁶⁵ CAD. (1989). Vol.17. š. Part I. p. 185-187.

⁷⁶⁶ Lanfranchi & parpola. (1990). SAA.5.88 (ABL 380): 1-11.

⁷⁶⁷ Dezso. (2012-A). p. 185-186.

⁷⁶⁸ Fales. F.M & Postgate. N. (1992). **Imperial administrative records. Part I: Palace and Temple administration.** Helsinki. State Archives of Assyria. 7. SAA.7.5 (ADD857): ii20, ri.11.

⁷⁶⁹ Dezso. (2012-A). p. 185-186.

ناصر-بيل Nashir-bel، حاكم آميدي Amidi إلى شاروكين الثاني رداً على الأمر الملكي بضرورة إعفاء حقل والي الإيتوئين من ضريبة القش والشعير، إلى أن أمر الملك قد نُفذ:

(إلى الملك، سيدي، خادمك، ناصر-بيل، ...، الملك، سيدي، أخبرني أن والي الإيتوئين يجب أن يُعفى، لذلك حقل القوس (خاصته) مُعفى من (ضريبة) القش والشعير) (770).

هذا ما يتعلق بالمهام العسكرية التي نفذها والي/الرئيس (شاكنو)، لكنه بالمقابل نفذ العديد من المهام المدنية كالإشراف على نقل مواد البناء، وحفر الخنادق المائية، وتأمين المواد التموينية للقوات العسكرية التي يقودها: (استولى والي آشور-بيلو-تاكين Aššur-belu-taqin على 16 هومر من الشعير (لقواته) من القرية الصحراوية...)). كما نفذ مهام متعلقة بجمع الضرائب: ((جميعهم، سبعة ولاية (أوصلوا) ما مجموعه 23 مينا من الذهب وتالنت واحد فضة) (771).

أخيراً، وفي ضوء هذه المهام العسكرية والمدنية التي قام بها والي (شاكنو) يمكن الاعتقاد بأن هذا المنصب كان منصباً مزدوجاً (772)، حيث خُصص والي للقيام بالمهام العسكرية، وآخر للقيام بالمهام المدنية. ويدعم هذا الاعتقاد أخذ الإمبراطورية الآشورية الحديثة بمبدأ المناصب المزدوجة كما في حالة مناصب الأربعة الكبار.

3-1-2 رب-بتي (rab-bēti) (LÚ.GAL É) قائد/رئيس البيت

ظهرت هذه الرتبة في الكتابات المسمارية أثناء عهد الملك أدن نيراري الثالث (810-783 ق.م)، واستمرت في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد. وأشارت الأدلة النصية المسمارية إلى وجود عدة أنواع لها، إذ خدم صاحبها شخصيات مختلفة كالملك، والملكة، وولي العهد، ورئيس الخصيان، والوزير، وحكام المقاطعات.

⁷⁷⁰ Lanfranchi & parpola. (1990). SAA.5. 16 (ABL 201): 1-7.

⁷⁷¹ CAD. (1989). Vol.17. š. Part I. p. 187-188.

⁷⁷² Dezsó. (2012-A). p.181.

كما ظهرت هذه الرتبة مرتبطة بالمدن مثل كركميش (جربلس حالياً في منطقة الفرات الأعلى)، والمقاطعات مثل مقاطعة مزاموا (وادي السليمانية حالياً) ⁽⁷⁷³⁾.

ومن خلال الأدلة النصية يتضح أن صاحب هذه الرتبة تولى قيادة وحدات عسكرية أو جماعات من الناس، وكان له دور مهم في حشد وتجهيز القوات العسكرية لحكام المقاطعات ⁽⁷⁷⁴⁾. ولعل رسالة أدد-إيسا (حاكم مزاموا) التي أرسلها إلى شاروكين الثاني -سبق الحديث عنها في فصول سابقة- تشير إلى هذا الدور بوضوح. إذ يذكر أدد-إيسا أن الرب-بيتي خاصته كان متأخراً، ولكنه سوف يحضر لاحقاً ويجلب بقية القوات ⁽⁷⁷⁵⁾.

وفي رسالة مشابهة أرسلها نادي-إيلو Na-di-ilu إلى شاروكين الثاني رداً على أوامر الملك بحشد القوات واجتماعها لديه بسرعة، يخبره أن قواته يمكن جمعها في غضون ثلاثة أيام، وأن ضابطه الرب بيتي الذي عينه سيحشد القوات التي أمر الملك باستدعائها من أجل الحملة:

(...بالنسبة إلى ما كتبه الملك سيدي "يجب أن تكون قواتك محتشدة، تعال إليّ بسرعة" يعلم الملك سيدي أن كل قواي حول المدينة، وبإمكانهم الاجتماع في غضون ثلاثة أيام، أنا عينت [...].، ضابطي الرب-بيتي (و) سيجمع القوات...) ⁽⁷⁷⁶⁾.

تشير هذه الرسالة وسابقتها إلى المهام العسكرية التي نفذها ضابط الرب بيتي، لعل أبرزها حشد القوات العسكرية وقيادتها، يؤكد النقطة الأخيرة رسالة متعلقة بالشأن العسكري مرسلة من المدعو غابو-آنا-آشور Gabbu-ana-Aššur من كوربايل Kurbail ⁽⁷⁷⁷⁾ إلى شاروكين الثاني يُعلمه فيها أنه أخبر ضابطه الرب-

⁷⁷³ Dezso. (2012-A). p.187.

⁷⁷⁴ Dezso. (2012-A). p.187.

⁷⁷⁵ Postgate. (2000). P.90.

⁷⁷⁶ Lanfranchi & parpola. (1990). SAA.5. 67 (CT 53 085): 1-r.2.

⁷⁷⁷ مدينة في آشور حالياً Gir-e-pan جنوب دهوك. انظر:

-Parpola. (1987). P. 237.

بيتي ألا يستعيد بالقوة الجنود الآشوريين الذين أسره الأورارتيون، وإنما يستعيدهم بطلبهم من أسره القائد الأورارتي أبيلي Abile:

(إلى الملك، سيدي، عبدك، [غابو-آنا-آشور]، بالنسبة لأخبار أورارتو، كتبت "ما أخبارهم"... ورد أنهم أسروا ستة [من] جنودنا... الذين كانوا ينقلون المؤن إلى الحصون، ... كتبت إلى الرب-بيتي (LÚ.GAL-Éa) "لا تحاول استعادتهم بالقوة (بدلاً من ذلك) اكتب إلى أبيلي لماذا قبضت على رجالنا"، وكتب لي رده بسرعة...) (778).

جدير بالذكر أن مصطلح رب-بيتي ورد مرة واحدة في قوائم خيول نمرود، القائمة 102، التي ذكرت أن عشرة من أصحاب هذا المنصب مع عدد مجهول من قادة المرحّلين، كانوا تحت سلطة رئيس الخصيان (779): (عشرة قادة رب بيتي، [X] رئيس المرحّلين، مجموع 238، رئيس الخصيان) (780).

في الواقع ليس من الواضح هل يشير الرقم عشرة إلى عدد قادة الرب بيتي أم إلى ضباط كانوا تحت قيادة الرب بيتي نفسه. أياً يكن الأمر يشير المقطع مجدداً إلى دور الرب بيتي في القيادة العسكرية (781). وفي هذا الصدد يعتقد كل من دالي وبوستغيت بإمكانية أن يكون الرب بيتي الشخصية الثانية في القيادة العسكرية لحاكم المقاطعة أو مسؤول رفيع آخر (782). لكن ماذا بشأن فكرة أن يكون الرب بيتي هو الشخصية الثانية بعد الشاكنو ويخدم في المراكز السكنية (قصور) لكبار المسؤولين من منطلق تسميته (رب بيتي/قائد أو رئيس البيت)؟ يبدو هذا الاحتمال وارد ومنطقي كونه خدم لدى الشخصيات المرموقة المذكورة سابقاً.

⁷⁷⁸ Lanfranchi & parpola. (1990). SAA.5. 115 (ABL 0579): 1-r.5.

⁷⁷⁹ Dalley & Postgate. (1984). P. 191 (No.102): iii 22-24.

⁷⁸⁰ Dalley & Postgate. (1984). P. 193.

⁷⁸¹ Dezso. (2012-A). p. 188-189.

⁷⁸² Dalley & Postgate. (1984). P. 193.

3-1-3 رب-كيسير rab-keser / قائد المجموعة أو الكتيبة.

يُعرف قاموس شيكاغو مصطلح كيسير/كيسرو kisirtu, ki-sir-ti, kisaru, kisru أنه مجموعة جنود أو جنود

قوة عسكرية أو مجموعة من الحرفيين. أما رب كيسير rab-kisir فتعني قائد المجموعة (783).

مثل نظام الجماعة "كيسرو" kisru البنية الرئيسية للجيش، بل إن الحوليات الملكية الآشورية استخدمت

المصطلح (كيسرو) باستمرار للإشارة إلى الجيش عموماً، ولا سيما جيوش العدو المنظمة (784). ومما يشير إلى

الاستخدام الواسع لهذا المصطلح أنه أطلق على الجيش الملكي الدائم، فعُرف باسم "كيسير شاروتي" kisir

šarruti (785). وفي هذا إشارة واضحة إلى أن لفظة "كيسير" استخدمت بأكثر من دلالة، منها ما يشير إلى

مجموعة من الجنود قد يصل عددها نحو المائة جندي وتشكل كتيبة يرأسها قائد الكتيبة "راب كيسير"، ومنها ما

يشير إلى أعداد كبيرة تشمل جيوش بأكملها، يُثبت ذلك نص حولي من عهد سنحريب يذكر أن الجيش العيلامي

في معركة كوئا تألف من 80 ألف جندي يقودهم ثمانية من الضباط برتبة "رب كيسير" ويرأسهم الثورتانو:

(Imbappa...، ثورتانو الملك العيلامي، Tannānu ثورتانو اليسار، ...قادة راب كيسير... 80 ألف...)

(786).

جدير بالذكر أن أقدم قائد كتيبة/جماعة معروف يظهر على مسلة عُثر عليها في مدينة آشور، تعود إلى

عهد تجلات بليصر الأول (1114-1076 ق.م)، نص المسلة مجزأ إلا إنه يشير إلى إيسار-أبلا-إيدنا Issar-

apla-iddina الذي كان قائد كتيبة آنذاك. أما عن موقع قائد الكتيبة في هرم القيادة العسكري، فيقع بين الشاكنو

(الوالي) وقائد الخمسين (787). ومع ذلك تمتع قائد الكتيبة بأهمية كبيرة، يشير إلى ذلك أحد نصوص العرافة

المرفوع إلى الإله شماش، يسأله فيما إذا كان سيحدث تمرد ضد أسرحدون من قبل أي من الشخصيات العسكرية

⁷⁸³ CAD. (1971). Vol.8. K. p. 435-437. (kisirtu).

⁷⁸⁴ Dezso. (2012-A). p. 157.

⁷⁸⁵ CAD. (1971). Vol.8. K. p. 438 (kisru).

⁷⁸⁶ Luckenbill. (1924). p. 49. Lines: 8-9.

⁷⁸⁷ Dezso. (2012-A). p. 160.

والسياسية التي يعرضها وفق رتبها في تسلسل هرمي، ومن ضمنها قائد الكتيبة، الأمر الذي يوضح مكانته في سلم القيادة العسكرية:

(شماش، السيد العظيم، أعطني إجابة إيجابية على ما أطلب منك... (أي) من الأقطاب (و) الحكام، أو (أي) من الخصيان (و) الملتحين (المسؤولين)، حاشية الملك، أو من بين كبار أعضاء السلك الملكي أو صغار أعضاء السلالة الملكية، أو الولاة، ضباط التجنيد (و) قادة الفرق، أو سائقي العربات (و) الرجل الثالث، (أو) محاربو العربات، (أو) قادة الكتائب، أو الحرس الشخصي الملكي (قوربوتي)، أو الحرس الشخصي (شا-شيب)، أو حراس البوابات الداخلية، وحراس البوابات الخارجية... (788).

إن ذكر قادة الكتائب مع الحرس الشخصي فيه دلالة على الأهمية الكبيرة لمنصب "قائد الكتيبة". يثبت ذلك أن أحد قادة الكتائب المدعو ميلكي-رامو تبوأ مكانة مرموقة عندما سمي العام 656 ق.م باسمه في قائمة كبار الموظفين الآشوريين السنوية (الليمو) (789). قد يكون هذا الأمر حالة فردية أو أن ميلكي-رامو شغل منصباً آخر. أياً يكن الأمر هو إشارة مهمة للأهمية العسكرية لمنصب قائد الكتيبة (رب كيسير). فقد اختص كبار المسؤولين والقادة العسكريين بقادة كتائب. حيث أحصى ديسو في دراسته لهذه الرتبة سبعة عشر نوعاً منها: قائد كتيبة الملك، قائد كتيبة القصر، قائد كتيبة رئيس الخصيان، قائد كتيبة الحرس الشخصي شا-قوربوتي، قائد كتيبة الحرس الشخصي شا-شيب الخاص بالقصر، قائد كتيبة ولي العهد (790).

وجدير بالذكر أنه كان لقائد الكتيبة نائب عنه يدعى "شانو-شا-رب-كيسير" (šānû ša rab kisir) أي "نائب قائد الكتيبة". حيث كشفت المصادر النصية المسمارية عن أسماء بعض من تولى هذا المنصب (791). على سبيل المثال أشار نص إداري، عبارة عن قائمة ديون متنوعة، إلى اسم نائب قائد الكتيبة داري شارو Dāri-šarru الذي كان مديناً بـ 200 خروف: (200 خروف داري-شارو، نائب قائد الكتيبة) (792).

⁷⁸⁸ Star. (1990). SAA 4. 144. (AGS 109): 1-r4.

⁷⁸⁹ Dezso. (2012-A). p. 160.

⁷⁹⁰ Dezso. (2012-A). p. 170-175.

⁷⁹¹ Dezso. (2012-A). p. 180.

⁷⁹² Fales, & Postgate. (1992). SAA.7.30 (ADD 0815+): 6-7.

rab ḥanše, rab ḥanšû, LÚ.GAL.50. MEŠ راب خنشي 3-1-4

يعود أقدم ذكر معروف لهذه الرتبة إلى بداية القرن الثامن قبل الميلاد، إلى عهد أدد نيراري الثالث (810-783 ق.م)، حيث يرقى أقدم نص يرد فيه ذكر قائد الخمسين إلى العام 791 ق.م⁽⁷⁹³⁾ LU.GAL. 50. MEŠ-ni⁽⁷⁹⁴⁾. وهو نص من فئة السجلات الإدارية الخاصة بالبلاط الملكي في نمرود (كلخو) ويتعلق بتوزيع حصص الخمر إلى مسؤولي البلاط بما فيها مجموعات من الضباط العسكريين⁽⁷⁹⁵⁾.

كان قائد الخمسين ضابطاً لقوة مشاة مكونة من خمسين جندياً⁽⁷⁹⁶⁾. إلا أن الأمر لم يقتصر على المشاة فقد كانت هذه الرتبة معروفة في سلاح العربات فهناك رتبة "قائد الخمسين محارب عربة" GAL 50.MEŠ GIŠ GIGIR. MEŠ، وقائد خمسين الرجل الثالث GAL.50....MEŠ. كذلك هناك أمثلة قليلة لهذه الرتبة في سلاح الفرسان. إلا أنها تبقى مرتبطة بسلاح المشاة بشكل خاص⁽⁷⁹⁷⁾. حيث عُرِفَت في كل نوع من أنواع المشاة بما فيها المشاة المساعدة، مثل مشاة رماة الرماح المساعدة: (قائد خمسين الجوريين Gurreans خاصتي (وسكان) مدينة ميتورنا Meturna) (LÚ. GAL.50-ia ša LÚ Gurraia) (URU Meturnaia)⁽⁷⁹⁸⁾. وفي هذا الصدد يطرح بوستغيت فكرة أن يكون قائد الخمسين رتبة عسكرية مساوية لقائد الكتيبة (رب كيسير)، غير أنه يجعلها في صنف القوات المساعدة غير الآشورية، من منطلق الأعداد الكبيرة نسبياً لقادة الخمسين غير الآشوريين. لكن وجود الرتبة ضمن القوات العسكرية الآشورية قد ينفي هذا الطرح⁽⁷⁹⁹⁾.

⁷⁹³ Dezso. (2012-A). p. 155.

⁷⁹⁴ Wilson. (1972). P. 136. Text.8 (ND 10047): obverse. 24.

⁷⁹⁵ Dezso. (2012-A). p. 155.

⁷⁹⁶ CAD. (1956). Vol. 6. H. P. 81. ḥanšā.

⁷⁹⁷ Dezso. (2012-A). p. 154.

⁷⁹⁸ CAD. (1956). Vol. 6. H. P. 81.

⁷⁹⁹ Dezso. (2012-A). p. 156.

ويبدو أنه كان لقائد الخمسين نائب أو مندوب عنه، وأشار إلى ذلك نص وحيد يرد فيه ذكر مندوب قائد الخمسين. يتحدث النص عن بيع منزل ويرد في مضمونه أسماء الشهود على البيع ومنهم نيرجال-آخو-أوصور Nergal-ahu-usur نائب قائد الخمسين (800).

3-1-5-رب أشيرتي/عشيرتي rab ešerti, rab eširti.eširtu, LÚ.GAL.10.te (801)

يُعد هذا الضابط قائداً لأصغر وحدة عسكرية تتألف من عشرة رجال. لا تتوفر معلومات كافية حول هذا المصطلح متى بدأ استعماله لدى الآشوريين وما هي مدلولاته، وكل ما هو معروف عنه أنه عُرف بداية ضمن النطاق المدني وعلى الأرجح قائد/رئيس تجمع الحرفيين (نقاشين، كُتّاب، نحّاتون...) (802). على سبيل المثال يرد مقطع متعلق بالكُتّاب: "رئيس مجموعة عشرة كُتّاب من أربيل" (803). لكن من غير المعلوم متى بدأ استخدام المصطلح في المجال العسكري (804).

ومن نوزي هناك المصطلح emanti, e-ma-an-ti ويشير إلى وحدة عسكرية من عشرة جنود، وهي كلمة حورية، ويقود هذه الوحدة ضابط يدعى emantuḥlu, e-ma-an-tuḥ-le-e (805). وعلى ذلك قد يكون نظام الوحدة المكونة من عشرة مأخوذ من حوري ميثاني.

3-2-قيادات سلاح العربات:

سيتم فيما يلي عرض بعض القيادات العامة في سلاح العربات، تم التعرف عليها من خلال قوائم خيول نمرود والنصوص الإدارية الأخرى.

⁸⁰⁰ Kwasman, theodore, & Parpola. Simo. (1991). **Legal transactions of the Court of Nineveh. Part.I: Tiglathpilesar III through Esarhaddon**. Helsinki. Helsinki University press. SAA.6.124 (ADD 0328): r.6.

⁸⁰¹ CAD. (1958). Vol.4. E. p. 365 eširtu.

⁸⁰² Dezso. (2012-A). p. 154.

⁸⁰³ CAD. (1958). Vol.4. E. p. 365 eširtu.

⁸⁰⁴ Dezso. (2012-A). p. 154.

⁸⁰⁵ CAD. (1958). Vol.4. E. p. 137. Emanti, emantuḥlu.

3-2-1-شاكنو (šaknu) رئيس/والي

تم إحصاء ستة أنواع من رؤساء/ولاة العربيات في قوائم خيول نمرود والمصادر الإدارية الأخرى. أما عن هويتهم فربما كان الشاكنو الضباط الأعلى رتبة الذين كانوا نُشطاء في الميدان. وربما كانوا قادة وحدات خاصة. كذلك أدوا مهام خاصة متعلقة بمراجعة القوات العسكرية من أجل الحملات. كما حدث في إحدى حملات شاروكين الثاني. أما عن صلتهم بالعربيات فهناك رسالة من كاتب مجهول إلى شاروكين الثاني متعلقة بجمع الخيول تشير إلى الشاكنو في سياق العربيات مع قادة الفرق وضباط التجنيد⁽⁸⁰⁶⁾: (... يجب على قادة الفرق ... الولاة، أو ضباط التجنيد الذين غادروا من أجل الجباية أن [يأتوا] مباشرة إلي. أو [هل يقول الملك]: "الولاة وضباط التجنيد يجب أن [يأتوا] مباشرة إلي [...]")⁽⁸⁰⁷⁾.

أما الأنواع الستة من رؤساء/ولاة العربيات فهي:

3-2-1-1-رئيس/والي الإسطبل (شاكنو-شا-ماسي šaknu ša ma'assi)

كان والي الإسطبل ضابطاً مهماً في وحدات الفروسية⁽⁸⁰⁸⁾. وقد احتوى جيش شاروكين الثاني على أربعة وحدات من ضباط الفروسية. يكشف هذا الأمر عن دور عسكري لهذه الرتبة. وقد عُرف اللقب في العديد من قوائم خيول نمرود منها (No: 99, 103)⁽⁸⁰⁹⁾، والنصوص الإدارية (ND 2386+2730)⁽⁸¹⁰⁾.

3-2-1-2-رئيس/والي العربة الثقيلة šaknu LÚ. GIŠ. GIGIR tah-lip

كان ضابط ذو رتبة عالية لنوع خاص من العربيات هي "العربة الثقيلة"، وهي وحدة تنتمي إلى قسم هيئة المقر في جيش شاروكين الثاني⁽⁸¹¹⁾. تشير قائمة خيول نمرود (No. 101) إلى أن كيسير آشور Kisir-

⁸⁰⁶ Dezso. (2012-B). p. 122.

⁸⁰⁷ Parpola. (1987). P. 47-48. Letter: 48 (ABL 630): 9-r.7.

⁸⁰⁸ Dezso. (2012-B). p. 122.

⁸⁰⁹ Dalley, & postgate. (1984). P. 178. No. 99: §§ K-N, No. 103: ii. 12-13.

⁸¹⁰ Parker. (Spring 1961). P. 23-24. ND2386+2730. Rev. I. 6-7.

⁸¹¹ Dezso. (2012-B). p. 122.

Aššur قائد الكتيبة كان تحت سلطة آشور ريماني Assur-remeni رئيس/والي العربات المدرعة (812) الأمر الذي يساعد على تحديد مكانة قائد الكتيبة والشاكنو في تسلسل القيادة (813). فكان الشاكنو أعلى مرتبة من قائد الكتيبة.

3-1-2-3- رئيس/والي خيول عربات اليسار šaknu šumēli sisē mugerri

ظهر هذا اللقب أو الرتبة في قوائم خيول نمرود، في القائمة (No. 101): " آشور-أوصور Aššur-usur رئيس/والي جناح اليسار لخيول العربات أو الفرسان" (814). وينتمي إلى هيئة ضباط المقر الرئيسي في جيش شاروكين الثاني. وقد يكون لهذه الرتبة علاقة بعربات قائد الجناح الأيمن والأيسر في الجيش الآشوري. ولعله مسؤول عن العربات التي تحمل رموز الآلهة أدد ونيرجال التي تظهر في منحوتات القصر (815).

3-1-2-4- رئيس/والي ضباط التجنيد šaknišunu ša mušarkisāni

يأمر ضباط التجنيد المسؤولين عن توريد وتجنيد الجُند والخيول، وينسق أعمالهم نتيجة انتشارهم في مناطق إقليمية واسعة من الإمبراطورية الآشورية. ورد ذكر هذا المنصب في رسالة من شماش-تاكلك šamaš-taklak إلى شاروكين الثاني يطلب منه أن يأمر ضباط التجنيد أن يُحضروا إليه الرجال والخيول (816): (... يشحن، والخيول... الرئيس/الوالي المسؤول عن ضباط التجنيد والكتاب. دع الملك، سيدي، يجعل... يجب أن يُحضروا إليّ الرجال والخيول. يجب ألا يتأخر أي من ضباط التجنيد...) (817).

3-1-2-5- رئيس/والي خيول البيت الجديد šaknu ša sise bit ešši

لا تتوفر معلومات كافية حول هذا المصطلح، ويُعتقد أنه كان مسؤول عن وحدة خيول مجهولة الحجم.

⁸¹² Dalley, & postgate. (1984). P. 182, 186. No. 101: obv.i. 17-19.

⁸¹³ Dezso. (2012-B). p. 122.

⁸¹⁴ Dalley, & postgate. (1984). P. 182, 185. No. 101: obv.i. 1-2.

⁸¹⁵ Dezso. (2012-B). p. 122.

⁸¹⁶ Dezso. (2012-B). p. 122.

⁸¹⁷ Fuchs, & parpola. (2001). SAA.15. 294 (ABL 153+): 18-r.12.

3-2-1-6- رئيس/والي مدربي الخيول šaknu ša susāni

هذا المصطلح كسابقه لا تتوفر معلومات كافيه عنه (818).

3-2-2- موشاركيسو mušarkisu ضابط التجنيد

يعود أول ظهور معروف لهذه الرتبة إلى نصوص إدارية من القرن الثامن قبل الميلاد الأمر الذي يشير إلى نظام تجنيد مبكر في الإمبراطورية الآشورية. أما آخر ضابط تجنيد معروف من هذا الصنف فهو أبو-لامور Abu-lamur حيث أُشير إليه في نص من آشور مؤرخ نحو 612 ق.م متعلق بقرض من الفضة (819). يُعد صاحب هذا المنصب ذو رتبة رفيعة المستوى. كان مسؤولاً عن توريد وتزويد الجيش بالخيول من الأقاليم الأساسية بحسب تأكيدات بوستغيت (820). في حين اقترح ساغس أنه من الأمناء أو معاونين في طاقم حكام المقاطعات (821). أما ويلسون على الرغم أنه وافق ساغس في طرحه إلا أنه ميّزه أنه من فئة موظفي المقر المسؤولون عن التوزيع. في حين ترى باربولا أنه كان مسؤولاً عن جمع الجنود وترجمت المصطلح إلى "المُجَنَّد" (822). وتفتتح دالي أن صاحب هذه الرتبة لم يُشارك في الحملات العسكرية وإنما اقتصر دوره على عمليات الحشد سواء قبل الحملة أو بعدها (823). في حين ترجم قاموس شيكاغو المصطلح أنه مسؤول أو ضابط له علاقة بالخيول الخاصة بالفرسان والعربات، وبمراقبة أو الإشراف على العربات الملكية أو تأمين الخيول لعربات القصر.

وهناك طرح آخر قدّمه قاموس شيكاغو وهو أن لمصطلح موشاركيسو علاقة مع أهل الخبرة كالكُتّاب العسكريين (824). وأيد ويلسون هذا الطرح نتيجة اقتران المصطلح مع الكُتّاب فهناك تسميات مثل "كاتب الخيول"، "كاتب الإسطبل"، "كاتب العربات". وفي هذا إشارة واضحة إلى أن كل من الخيول والعربات والإسطبلات لها تنظيمها الداخلي الخاص الذي كان يُدار من خلال كاتبها الخاص (ضابط/كاتب عسكري)، وينطبق هذا الأمر

⁸¹⁸ Dezso. (2012-B). p. 123.

⁸¹⁹ Dezso. Tamas. (2016). **the Assyrian Army II: Recruitment and Logistic**. Budapest. Eotvos University press. P. 35.

⁸²⁰ Dalley, & postgate. (1984). P. 28-29.

⁸²¹ Saggs. (Autumn.1959). The Nimrud Letters, 1952: part 5. **Iraq**. Vol. 21. No. 2. P-p: 158-179. British Institute for the study of Iraq. P. 167. (ND 2462).

⁸²² Wilson. (1979). P. 55.

⁸²³ Dalley, & postgate. (1984). P. 28-29.

⁸²⁴ CAD. (1977). Vol. 10. M. part. 2. P. 260-261 (mušarkisu).

على العربات ⁽⁸²⁵⁾، ويدعم ذلك المقطع التالي: (دعهم يُخصصوا ضباط /مسؤولين ليكونوا في تنظيم (صفة) كاتب (و) ضباط موشاركيسو) ⁽⁸²⁶⁾.

أياً يكن الأمر، تؤكد قوائم خيول نمرود كالقائمة No. 103 التي يرد فيها ما يلي: "المجموع 373 حصان، ضباط (موشاركيسو) تجنيد عربات القصر" ⁽⁸²⁷⁾، والنصوص الإدارية الأخرى على علاقة هذا المصطلح مع الخيول ومع الأصناف التي تستخدم الخيول كسلاح العربات والفرسان. وقد أمكن إعادة بناء عدة أنواع من فئة موشاركيسو استناداً إلى المصادر المسمارية من القرن الثامن قبل الميلاد:

-مسؤول تجنيد عربات الحرس الشخصي mušarkisu ša GIŠ.GIGIR qur-ub-tu

-مسؤول تجنيد محاربي العربة أو سيد العربة mušarkisu EN GIŠ.GIGIR

-مسؤول تجنيد عربات القصر LÚ⁽⁸²⁸⁾ mušarkisu meš ša GIŠ.GIGIR E.GAL

3-2-3-رب أوراتي / قائد فرقة/مجموعة rab urāte

ظهر هذا المصطلح نحو 784 ق.م ⁽⁸²⁹⁾ في قائمة خيول نمرود No. 145 بصيغة ša ú-ra-a-te/ ša urāte أي "الفرق" ⁽⁸³⁰⁾ وكذلك بصيغة ša pan urate/ ša pa-an u-ra-ate أي "مقدمة الفرق". ويشير أيضاً إلى ضابط عربة كان مسؤول عن فرق الخيول. ومع ذلك فإن وظيفة هذه الرتبة غير واضحة بدقة. وتُظهر قوائم خيول نمرود والنصوص الإدارية الأخرى من عهد شاروكين الثاني وخلفاءه أعداد كبيرة من قادة الفرق (رب أوراتي) معروفون بالاسم حيث تم إحصاء أكثر من 230 اسم خدموا كقادة فرق (رب أوراتي) وكانوا على أنواع

⁸²⁵ Wilson. (1979). P. 55.

⁸²⁶ CAD. (1977). Vol. 10. M. part. 2. P. 261 (mušarkisu).

⁸²⁷ Dalley, & postgate. (1984). P. 197. No. 103.Rev.ii 4-6.

⁸²⁸ Dezsó. (2006). P. 123.

⁸²⁹ Dezsó. (2012-B). p. 130.

⁸³⁰ Dalley, & postgate. (1984). P. 255. No. 145. col.iii. 3.

مختلفة إذ حددت بعض القوائم واجباتهم أو الوحدات التي خدموا فيها ⁽⁸³¹⁾، وكان هناك على الأقل أحد عشر نوعاً مختلفاً لقادة الفرق ⁽⁸³²⁾ منها:

–قائد فرقة عربية القصر rab urāte ša mugerri ekalli/ GIŠ.GIGIR E.GAL

ورد هذا اللقب في ثلاثة من قوائم خيول نمرود (NO.99, 103, 108) ⁽⁸³³⁾. على سبيل المثال تورد

القائمة No. 103 منصب قائد فرقة عربية القصر ša GIŠ.GIGIR E.GAL ⁽⁸³⁴⁾.

–قائد فرقة رئيس الخصيان rab urate ša rab ša-reše

–قائد فرقة ضباط الإسطبل rab urate ša šaknûte ša ma'assi

–قائد فرقة عربات الحرس الشخصي (GIŠ.GIGIR) qurubte ša mugerri rab urate

هذا فضلاً عن أنواع أخرى ظهر فيها ضباط رب أوراتي ⁽⁸³⁵⁾.

يعتقد ديسو أن ضباط رب أوراتي كانوا على رأس وحدات مماثلة للوحدات التي قادها قادة الكتائب (رب كيسير) في السلك الملكي حيث شكل قادة الفرق وحدات موازية يُحتمل أنها لم تكن تحت قيادة رئيس الخصيان. وأنه كان لقادة الفرق قدرات مماثلة لقادة الكتائب (رب كيسير) ⁽⁸³⁶⁾. جدير بالذكر أن سلطات قائد الفرقة (رب أوراتي) لم تقتصر على رجال العربات وإنما كان له السلطة على المُجَنِّدين. يشير إلى ذلك رسالة مرسلة إلى الملك الآشوري من قبل موظف مجهول يُذكر فيها قائد الفرق المسؤول عن الخيول حيث يذكر أن: (...سائس قائد فرق الخيول قد أحضر إليّ مجموعة من الخيول المصرية...) ⁽⁸³⁷⁾. كما كان لقائد الفرق نائب يدعى

⁸³¹ Dezso. (2012-B). p. 130.

⁸³² Dezso. (2006). P. 123.

⁸³³ Dezso. (2016). P. 131.

⁸³⁴ Dalley, & postgate. (1984). P. 196. No. 103. Rev.ii. 6.

⁸³⁵ Dezso. (2016). P. 131.

⁸³⁶ Dezso. (2016). p. 130.

⁸³⁷ Saggs. (2001). P. 317. (ND 2780): 5-9.

"نائب قائد الفرق" (LÚ.2-u ša LU.GAL-u-rat). عُرِف ذلك من خلال العديد من النصوص التي كانت عبارة عن رسائل وتقارير منها المقطع التالي:

(...نابو-إريبا Nabu-eriba نائب قائد الفرقة ...) ⁽⁸³⁸⁾. كما كان لقائد الفرق كاتب خاص وفي هذا دلالة على أهمية منصب قائد الفرق (راب أوراتي) ⁽⁸³⁹⁾.

3-2-4-رب كيسير rab kisir (قائد الكتيبة/المجموعة)

أظهرت المصادر النصية المسمارية وجود عدة أنواع من قادة الكتائب الخاصين بالعربات منهم: قائد كتيبة عربية محاربي الملكة LÚ. Raksu GIGIR، وقائد كتيبة المُجندين rab kisir ša mārū damqu ša bēlet ekalli، وقائد كتيبة مُجندي العربات rab kisir ša rab kisir ša LÚ. Raksúte. وظهر في قوائم خيول نمرود نوع آخر من قادة كتائب العربات، كان هذا النوع من الضباط؛ قائداً لمجموعة وحدات العربات النظامية في الجيش الملكي الدائم (كيسير شاروتي)، التي أُصطلح على تسميتها بـ "وحدات المدينة" وكانوا تحت قيادة رئيس الخصيان ⁽⁸⁴⁰⁾. على سبيل المثال ورد ذكر قادة كتائب العربات في القائمة No.108 حيث تم ذكر أسمائهم ثم مجموعهم، ثم يرد ذكر الوحدة (وحدة المدينة) التي ينتمون إليها:

(1، مانو-كي-أدد Mannu-ki-Adad، 3 آشور-سابتاني Aššur-sabtanni، 1، آخو-إريبا Ahu-eriba، 4، بيل-إبني Bel-ibni، 1، تاب Tab [...]]، 3، زا [...]]، 2، نابو- [...]، مجموعهم 19 (راب كيسير) قادة كتائب (وحدة) أرابخا ⁽⁸⁴¹⁾. وبعد ذلك تستمر القائمة بتعداد أسماء ضباط الكتائب وأعدادهم والوحدات التي ينتمون إليها ⁽⁸⁴²⁾.

إنَّ ظهور قادة الكتائب (رب كيسير) في وحدات المدينة التي تنتمي إلى الجيش الملكي الدائم والخاضعة لسلطة رئيس الخصيان جعل ديسو يضع احتمال أن يكون قادة وحدات المدينة هم من فئة قادة الكتائب (رب

⁸³⁸ Fales, & Postgate. (1992). SAA7. 10. (ADD 850). i 3-i 5.

⁸³⁹ Dezso. (2012-B). p. 132.

⁸⁴⁰ Dezso. (2012-B). p. 128-129.

⁸⁴¹ Dalley, & postgate. (1984). P. 211. No. 108. ii. 1-8.

⁸⁴² Dalley, & postgate. (1984). P. 211. No. 108. ii. 9-42.

كيسير)، بينما كان ضباط قوات المقاطعات من فئة رب أوراتي. وربما أدوا واجبات مماثلة لواجبات قادة الكتائب (رب كيسير) ⁽⁸⁴³⁾. بل يعتقد كل من دالي وبوستغيت بإمكانية أن يخدم قادة الفرق (رب أوراتي) كقادة كتائب (رب كيسير) واستدلا على ذلك من ذكر ضباط برتبة قادة فرق (رب أوراتي) في مقطع من القائمة No. 101 يتبعون لوحدات المدينة (الوحدة الآرامية، وحدة أربيلا)، وفي نهاية المقطع يُسجل المجموع 13 ضابط برتبة قائد كتيبة (رب كيسير) يتبعون لرئيس الخصيان ⁽⁸⁴⁴⁾. وفي هذا إشارة إلى درجة من التوافق بين الرتبتين لدرجة أن يكون رب كيسير كقادة ضمن وحدات المدينة أو أن وحدات المدينة احتوت على وحدات موازية يقودها قادة الفرق (رب أوراتي).

في الواقع، لم يقتصر وجود قادة الكتائب (رب كيسير) على سلاح العربات وإنما تعداها على غيرها من الأصناف. ويبدو أن هذه الرتبة تنتمي إلى الوحدات التي كانت ملحقة بالعائلة الملكية (قادة كتائب الملك، وولي العهد، والملكة الأم، ورئيس الخصيان) ⁽⁸⁴⁵⁾.

السؤال الآن ما حجم الكتيبة التي يقودها قائد الكتيبة (رب كيسير)؟

كانت وحدات العربات الآشورية في القرن التاسع قبل الميلاد؛ وحدات صغيرة تألف كل منها من 30 أو 33 أو 40 عربة. وعليه يمكن الافتراض أن وحدة العربة بهذا الحجم كانت فصيلة. وإذا كان العدد أكبر من ذلك 100 أو 120 عربة فإنه يشكل سرب. فإذا كان السرب مكون من 120 عربة على سبيل المثال فيكون مؤلف من ثلاثة فصائل تكون كل منها من 40 عربة، أو أربعة فصائل تكون كل منها من 30 عربة. ثم أصبحت الوحدات المكونة من 50 أو 100 أو 200 عربة أكثر انتشاراً في عهد شاروكين الثاني، في النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد. من المحتمل أن تكون الفصيلة تألفت في ذلك الوقت من 50 عربة والسرب 100 عربة (فصيلتان كل منهما 50 عربة) أو 200 عربة (أربعة فصائل) ⁽⁸⁴⁶⁾. يؤيد ذلك رسالة كلخو التي تذكر طاقم

⁸⁴³ Dezso. (2012-B). p. 129.

⁸⁴⁴ Dalley, & postgate. (1984). P. 211. No. 101. ii. 13-28.

⁸⁴⁵ Dezso. (2012-B). p. 129.

⁸⁴⁶ Dezso. (2012-B). p. 136.

العربية، وقد سبق الحديث عنها في الفصل السابق. أيضاً عندما أنشأ شاروكين الثاني منصب تورثانو اليسار-وقد سبق الحديث عن ذلك-منحه قوات ضخمة من بينها 150 عربية⁽⁸⁴⁷⁾. إن الـ 150 عربية المذكورة قد تكون سرب واحد مؤلف من ثلاثة فصائل، وهذا بمنزلة قوة حربية كبيرة مثلت مع بقية القوات؛ جيش مهم لمسؤول كبير كالتورثانو⁽⁸⁴⁸⁾.

أياً يكن الأمر، اختلف حجم وحدة العربات التي قادها قائد الكتبية (رب كيسير) بحسب الحاجة والضرورات العسكرية.

3-2-5- قائد الخمسين عربية rab 50 GIŠ. GIGIR. MEŠ

تُظهر رتبته وجود تشكيل عربات مكون من خمسين عربية⁽⁸⁴⁹⁾، لكن من غير الواضح فيما إذا كان صاحب هذه الرتبة مسؤولاً عن العربات أم العربات وطواقمها معاً، ولا سيما إذا علم المرء أن أعضاء طاقم العربات الآشورية كانوا منظمون في وحدات منفردة وليس كطواقم عربية؛ أي أن لكل فرد من أفراد الطاقم وحدته الخاصة التي تمثلها من حيث الاختصاص. يُشير إلى ذلك إحدى رسائل نمرود (الرسالة 89) التي كانت على شكل قائمة منفردة ذكرت قوائم لسائقي العربات وأعضاء الرجل الثالث⁽⁸⁵⁰⁾. الرسالة مرسلة من حاكم مقاطعة زاموا Zamua أدد-إيسيا Adad-issiya إلى الملك الآشوري:

(إلى الملك سيدي، خادمك، أدد-إيسيا ... بخصوص الأمر الذي أرسله لي الملك قائلا "يجب أن تضع قوات زاموا في الحملة". هناك 10 عربات، ...، 10 خيول، ...، 97 فارس. 11 سائق عربية، 12 الراكب الثالث (الرجل الثالث حامل الدرع)، ...، 53 محارب عربية ... المجموع 106 شخص للعربات ...) (851).

⁸⁴⁷ Luckenbill. (1927). P. 23.

⁸⁴⁸ Dezso. (2012-B). p. 137.

⁸⁴⁹ Dezso. (2006). P. 123.

⁸⁵⁰ Dezso. (2006). P. 124.

⁸⁵¹ Saggs. H. W. F. (Autumn 1966). The Nimrud Letters, 1952: part 3. *Iraq*. Vol. 28. No. 2. P-p 177-191. British Institute for the study of Iraq. P. 185-187. Text: 89 (ND 2631).

ويدعم حقيقة تنظيم أفراد طواقم العربات الآشورية على شكل وحدات منفردة بحسب توصيف كل فرد في طاقم العربة، ظهور ضباط لهذه الأفراد، على سبيل المثال: قائد خمسين الرجل الثالث للحرس الشخصي شا-شيب (ša-šēpi) ša tašlišu GIR.2 (ša-šēpi) MEŠ. 50. GAL. وقائد كتيبة محاربي عربة الملك rab Kisir ša LÚ.A.SIG (māru damqu) ša MÍ.É.GAL⁽⁸⁵²⁾.

3-2-6-راكسو (مسؤول تجنيد عربات) raksu

مصطلح استخدم لمن يُجنّد العربات. يرتبط فيه مصطلح GIGIR rab kisir ša^{LU}raksu. أي "قائد كتيبة مُجندي العربة". وعليه تشير رتبته إلى أنه اضطلع بأمور التجنيد⁽⁸⁵³⁾.

3-3-قيادة سلاح الفرسان:

بداية لابد من التنويه أن المصادر النصية المسمارية المتنوعة تعرض عدداً من المصطلحات الدالة على أنواع مختلفة من ضباط سلاح الفرسان. لكن لا يوجد لهذه الأنواع نظير في المشاهد الحربية التي تعرضها المنحوتات النافرة وغيرها من المصادر الفنية التي تصور ضباط الفرسان في سياقات مختلفة، لذلك لا يمكن إيجاد علاقة مباشرة بين مشاهد المنحوتات والمصادر النصية المسمارية⁽⁸⁵⁴⁾. وعليه سيقصر الحديث عن ضباط الفرسان في ضوء المصادر النصية المسمارية.

3-3-1-شاكنو šaknu رئيس/والي

LU.šak-ni/LÚ.GAR-nu.MEŠ ورد ذكر هذه الرتبة في العديد من النصوص الإدارية المختلفة، وفي قوائم خيول نمرود (101، 103). والمعروف أن كل وحدة عسكرية آشورية لها رئيسها الخاص (شاكنو). ويميز أحد النصوص الإدارية بين رؤساء سلاح الفرسان الآشوريين وغير الآشوريين، حيث يذكر النص رؤساء

⁸⁵² Dezso. (2006). P. 124.

⁸⁵³ Dezso. (2006). P. 123.

⁸⁵⁴ Dezso. (2012-B). p. 42.

سلاح الفرسان الآشوريين ⁽⁸⁵⁵⁾: 2 KUR.AŠ GAR-nu.MEŠ BAD. HAL يقابلها بالترجمة العربية: "2، رؤساء الفرسان الآشوريين" ⁽⁸⁵⁶⁾. ومع ذلك لا يمكن الجزم فيما إذا كانت اللفظة (الآشوريين) تشير إلى أصل الرؤساء أم أصل وحدتهم ⁽⁸⁵⁷⁾.

كذلك تشير رسالة مجزأة مرسله من كاتب غير معروف إلى شاروكين الثاني، تتحدث عن مراجعة قوات من سلاح الفرسان والعربات، فتم مراجعة 106 من الفرسان لأن 94 آخرين كانوا تحت قيادة الشاكنو: (...فيما يتعلق بالفرسان الذين أعطاني الملك أوامر بمراجعتهم، راجعت منهم 106. 94 فارس مفقودين، تحت قيادة الرئيس/الوالي (الشاكنو)... ⁽⁸⁵⁸⁾.

يؤكد هذا المقطع أن الشاكنو كان له نشاط عسكري وقاد قوات فرسان. قد يكون الأمر متعلق بأمر الحراسة والاستطلاع وغيرها من المهام العسكرية. يظهر هذا الأمر جلياً في رسالة مرسله من المدعو نابو-ريختو-أوصور Nabu-rehtu-usur إلى الملك أسرحدون تشير إلى وجود مؤامرة على الملك. ويرد فيها ذكر الشاكنو الذي ربما كان له دور في التحقيق أو ماشابه ⁽⁸⁵⁹⁾. أو له علاقة بالمؤامرة.

3-2-3-رب-موكي-شا-بيتخالي (rab-mugi-ša-pēthalli) قائد الفرسان

LU.GAL-mu-gi يُعتقد أن هذه الرتبة هي نوع من قادة الفرسان ⁽⁸⁶⁰⁾، يؤكد ذلك نص عبارة عن سجل يعرض مواد مختلفة، ويشير إلى وجود مدرب خيول الرب-موكي: man-ki-MAN GIGR GAL-mu-gi...، مان-كي-شاري man-ki-šarri مدرب خيول رب-موكي (... ⁽⁸⁶¹⁾.

ويبدو أنه كان للرب موكي نائب يدعى šanū ša rab mūgi أي "نائب رب موكي" ⁽⁸⁶²⁾. يؤكد ذلك إحدى الرسائل من عهد شاروكين الثاني مرسله من المدعو زيرو-إبني zeru-ibni إلى شاروكين الثاني ينفي

⁸⁵⁵Dezso. (2012-B). p. 42.

⁸⁵⁶ Fales and Postgate. (1992). SAA.7.149 (ADD 1125): rii4.

⁸⁵⁷ Dezso. (2012-B). p. 42.

⁸⁵⁸ Lanfranchi & parpola. (1990). SAA.5. 251 (ABL567+): 4-12.

⁸⁵⁹Luukku & Van Buylaere. (2002). SAA.16.59 (ABL 1217+): r11.

⁸⁶⁰ Dezso. (2012-B). p. 42.

⁸⁶¹ Fales & Postgate. (1992). SAA.7.118 (ADD 993): rii6.

فيها قيامه بسجن أحد الأشخاص، ثم يرد ذكر نائب رب موكي: (... نائب الضابط رب موكي نقل أخاه الأكبر إلى أرابخا لأنه...) (863).

وتشير رسالة مرسله من المدعو نابو-ريختو-أوصور Nabu-rehtu-usur إلى الملك أسرحدون، تشير إلى إمكانية أن تقوم وحدات من الفرسان مع قائدها-وعلى غرار الضباط العسكريين الآخرين مثل رب كيسير (قائد الكتيبة) والحرس الشخصي-تقوم بمهام ذات صفة شرطية للمحافظة على الأمن وإحباط المؤامرات (864). حيث تشير الرسالة إلى تركيز سرية فرسان في منطقة حرّان Harran للمحافظة على استتباب الأمن وملاحقة كل من يُسيء إلى السلطة الملكية والقبض عليه والتحقيق معه:

(إلى الملك، سيدي، خادمك نابو-ريختو-أوصور ... دع قائد سربك (سريتك) LU.GAL-mu-gi-ka يستجوب أهل بيل-آخو-أوصور ... تحت بوابة معبد نابو. دع الحرس الشخصي شا-شيب ša-šēpi الذي أحضر الفتاة إلى المنزل يحضرها إلى هنا ... دع قائد سربك (سريتك) LU.GAL-mu-gi يعتقل الكاتب إيسار-نادين-أبلي Issar-nadin-apli . الناس الذين تأمروا معهم ومع ... يموتون) (865).

3-3-3 رب كيسير شا بيتخالي Rab kisir ša pethalli/ LU.GAL-ki-sir-MEŠ ša

BAD-HAL-Liina قائد كتيبة الفرسان

هذه الرتبة الوحيدة التي تساعد على إعادة بناء النظام القيادي لهيكل سلاح الفرسان الآشوري إذ يتضح من خلالها أنه تم تنظيم الفرسان في كتائب /مجموعات، إلا أن حجمها غير معروف (866). على سبيل المثال الرسالة المرسله من أدد-إيسيا Adad-issiya إلى شاروكين الثاني والمتعلقة بتحضيرات الحرب مع المانيين

⁸⁶² Dezso. (2012-B). p. 42.

⁸⁶³ Parpola. (1987). P. 160-161. Texte: 205 (ABL 154): 11.

⁸⁶⁴ Dezso. (2012-B). p. 43.

⁸⁶⁵ Luukku & Van Buylaere. (2002). SAA.16.59 (ABL 1217+)1-e.3.

⁸⁶⁶ Dezso. (2012-B). p. 43.

يذكر فيها قادة كتائب الفرسان: (إلى الملك، سيدي، خادمك أدد-إيسيا ... أنا أرسلت اثنان من قادة كتائب الفرسان...) (867).

نقطة أخرى جديرة بالملاحظة إذ تُظهر قوائم خيول نمرود أن رب أوراتي rab urāte (قائد الفرق) يمكن أن يخدم ك رب كيسير (قائد كتيبة/جماعة). كذلك يرتبط بالمصطلحين رب كيسير ورب أوراتي مصطلح LÚ.GIŠ.GIGIR أي سائقي العربات. وعليه هناك تمازج بين اللقبين رب كيسير ورب أوراتي، ولا سيما أن المصطلح الأخير اتضح أن له علاقة بالأشخاص الذين تم تعريفهم على أنهم مسؤولون تجنيد خاصين بسلح الفرسان (868) rab urate šummu šaknu šummu LÚ mu-šar-ki-sa-ni "قادة الفرق، سواء موظف، أو موظفون موشاركيسو" (869) وبذلك لا يقتصر المصطلح على فرق العربات وحدها. يُثبت ذلك وجود أسماء في قوائم خيول نمرود ونصوص إدارية أخرى حملت اللقبين معاً. على سبيل المثال يشير نص إداري إلى فرق الفرسان urāte pethalli، وهذا يعني أن خيول الفرسان يمكن أن تُعد في فرق (870).

رسالة أخرى مثيرة متعلقة ببناء الحصون، المهم فيها الإشارة إلى أن قائد الفرق LU.GAL-u-rate أحضر رسالة من أحد الحكام إلى المدعو نابو-هاماتوا Nabu-hamatua (871) فهل كان ل رب أوراتي علاقة بأمر المراسلات؟

3-3-4-رب بيتخالي Rab pēthalli (قائد فرسان)

لا يُعلم عن هذا اللقب أو الرتبة سوى أنه نوع آخر من ضباط الفرسان دون أي معلومات إضافية تساعد على إعادة بناءه ضمن الهيكل القيادي لسلح الفرسان. ظهر هذا اللقب في قائمة شهود من نص قانوني دون أن يقدم معلومات مفيدة تسهم في كشف حقيقته. يعتقد ديسو أن الاحتمال الأكبر أنه كان ضابط فرسان لحاكم أرض لافي Laqe، قد يدعم هذا الرأي أن ضابطاً مشابهاً يدعى آشور-ريمانني Aššur-rēmanni قائد الفرسان كان

⁸⁶⁷ Lanfranchi & parpola. (1990). SAA.5. 217 (ABK 342): 1-11.

⁸⁶⁸ Dalley, & postgate. (1984). P. 31-32.

⁸⁶⁹ CAD. (1977). Vol.10M. part. 2. P. 260-261 (mušarkisu).

⁸⁷⁰ Dezso. (2012-B). p. 43-44.

⁸⁷¹ Lanfranchi & parpola. (1990). p.152. SAA.5.211 (ABL1068).

نائباً لحاكم مجهول لديه فرسان وعربات حربية في خدمته. من هذا المنطلق هناك احتمالية أن يكون رب-بيتخالي ضابطاً في سلاح الفرسان في التنظيم العسكري للمقاطعات وحكامها وكبار المسؤولين، ولا سيما أنه لم يكن معروفاً في تنظيم الجيش الدائم الملكي (كيسير شاروتي) حيث يمكن لقائد الكتيبة راب كيسير أن يلعب الدور نفسه (872).

3-3-5-موشاركيسو Mušarkisu مسؤول/ضابط التجنيد

كان ضباط التجنيد (موشاركيسو) مسؤولون عن استبدال وتوريد الخيول في المقاطعات. وخدموا في سلاح الفرسان في الجيش الملكي الدائم (كيسير شاروتي)، ووحدات الحرس الشخصي. وتشير العديد من المصادر النصية المسمارية إلى أن ضباط التجنيد وموظفيهم (الشاكنو/الرؤساء أو الولاة) خدموا تحت قيادة الملك الآشوري مباشرة (873). مثال ذلك رسالة مرسلة من المدعو شماش-تاكلك šamaš-taklak إلى شاروكين الثاني رداً على أمر الملك بأن يكتب له عن أعداد الخيول لديه. كذلك ذكر شماش-تاكلك في رسالته ضباط التجنيد في بلده أو منطقته ويذكر رؤساء ضباط التجنيد (الشاكنو):

(إلى الملك سيدي، خادمك شماش-تاكلك... فيما يتعلق بما كتبه الملك سيدي: "اكتب... عدد خيولك [....].... وأرسلها إلي" ... الرجال، الخيول، ... ضباط التجنيد في بلدي... والخيول يشحنها رؤساء ضباط التجنيد والكتاب... هم يجب أن يحضروا الرجال والخيول إلي. يجب ألا يتأخر أي من ضباط التجنيد. دعهم يحضرون الرجال والخيول إلي [بسرعة] (... (874).

يُظهر هذا المقطع العلاقة الصريحة والمباشرة بين الملك الآشوري وضباط التجنيد الذين يقومون بتجنيد الرجال وجمع الخيول في المقاطعات من أجل الجيش الملكي الدائم. كما يمكن أن يكشف عن استقلالية ضباط التجنيد وعدم خضوعهم لأمر حاكم المقاطعة أو المنطقة التي يعملون فيها. ويثبت ذلك نص آخر عبارة عن

⁸⁷² Dezso. (2012-B). p. 43.

⁸⁷³ Dezso. (2012-B). p. 43.

⁸⁷⁴ Fuchs & Parpola. SAA.15.294 (ABL 153+): 1-r 16.

رسالة من عهد شاروكين الثاني، يقول مُرسلها أن مسؤولين التجنيد في حالة تخبط لأنه لا يوجد قش لحيوانات القطيع⁽⁸⁷⁵⁾.

ويتحدث نص آخر عبارة عن قائمة تضم أربعة عشر من مسؤولين تجنيد الفرسان وأماكن توزيعهم في الإمبراطورية الآشورية الحديثة:

14 LU mu-šar-kis. [MEŠ] ša pithalli

(المجموع أربعة عشر من مسؤولي تجنيد الفرسان)⁽⁸⁷⁶⁾. وتورد ذات القائمة مصطلحات أخرى متعلقة بمسؤولي التجنيد منها مصطلح شاكننو-شا-ماسي "مسؤول الإسطبلات":

4 lušak-nu-te ša [...] ma?-a?-si (ma'assi)

(المجموع أربعة من مسؤولي الإسطبلات)⁽⁸⁷⁷⁾.

ومن ذات القائمة السابقة أيضاً يرد مصطلح "مسؤول تجنيد المُرقلين أو المُبعدين":

LU mu-šar-kis MEŠ ša LUšak?-lu-te (šaklute)

(المجموع خمسة من مسؤولي تجنيد الفرسان المُرقلين).

فكرة أخرى وهي أن مسؤول تجنيد الفرسان يمكن أن يُقارن مع "مسؤول تجنيد عربات القصر"

LU mu-šar-kis MEŠ ša GIŠ.GIGIR E.GAL⁽⁸⁷⁸⁾.

وعموماً يمكن تقديم تصور عام عن قيادات سلاح الفرسان على ضوء الدراسة التي أعدها ديسو لهذا

السلاح بالاستناد إلى المصادر النصية المسمارية، كالاتي:

1-ضباط الفرسان في الجيش الملكي الدائم (كيسير شاروتي) ويصنفون إلى:

⁸⁷⁵ CAD. (1977). Vol.10. M. part.2. P. 260 (mušarkisu).

⁸⁷⁶ parker. Barbara. (1961. Spring). *Iraq*. vol. 23. No.1.. P.22-24 (ND 2386): obv. II.15.

⁸⁷⁷ Parker. (Spring 1961). P. 23-24 (ND2386): Rev.I.6-7.

⁸⁷⁸ Parker. (Spring 1961). P. 23-25 (ND2386): Rev.I.14-15.

أ-ضباط فرسان الوحدات الآشورية وهم:

-رب موكي شا-بيتخالي rab mūgi ša pethalli قائد فرسان.

-شانو-شا-رب موكي šanu ša rab mūgi نائب قائد راب موكي.

-رب كيسير شا بيتخالي rab kisir ša pethalli قائد كتيبة الفرسان.

-موشاركيسو شا بيتخالي mušarkisu ša pethalli ضابط/مسؤول تجنيد الفرسان.

-شاكنو شا بيتخالي šaknu ša pethalli رئيس/والي الفرسان.

-شاكنو شا-بيتخالي الآشوري Assyrian šaknu ša pethalli رئيس/والي الفرسان الآشوري

ب-ضباط فرسان الوحدات الأجنبية من قرقر وكركميش وغيرها⁽⁸⁷⁹⁾.

إن صَحَّ هذا التصنيف فهو إشارة على عدم دمج الوحدات الأجنبية في وحدات الفرسان الآشورية على عكس ما حدث في سلاح المشاة. قد يُفسر ذلك بأنه محاولة للحفاظ على التفوق الآشوري لأكثر الأسلحة أهمية في الجيش الآشوري (سلاح الفرسان) بعد أن زاد الاعتماد عليه.

2-ضباط فرسان الحرس الشخصي في الجيش الملكي الدائم (كيسير شاروتي) ويصنفون بحسب

وحداتهم إلى:

أ-وحدة بيتخالي كوروبتي pethalli qurubte وحدة فرسان الحرس الشخصي وضباطها:

-موشاركيسو شا بيتخالي كوروبتي mušarkisu ša pethalli qurubte مسؤول تجنيد فرسان الحرس

الشخصي.

⁸⁷⁹ Dezso. (2012-B). p.44. fig.2.

-رب أوراتي شا بيتخالي كوربوتي rab urate ša pethal qurubte قائد فرقة فرسان الحرس الشخصي.

ب-وحدة بيتخالي شيب pethalli šepe وحدة فرسان حرس شخصي وضابطها شاكنوت-شا-شيب šaknūte ša šēpē.

ج-وحدة بيتخالي شا-كوربوت pethalli ša qurbūte وحدة فرسان حرس شخصي.

في الواقع لا يُعلم على وجه الدقة الاختلاف بين هذه المصطلحات، وما يمكن قوله إنها وحدات وقيادات حرس شخصي.

هذا ما يتعلق بقيادات الجيش الملكي الدائم (كيسير شاروتي). بالمقابل كان للمقاطعات وحكامها ومسؤوليها قيادات أخرى (880).

خلاصة:

يمكن في نهاية هذا الفصل تلخيص مجموعة من النتائج المتعلقة بقيادات الجيش الآشوري الحديث.

- تبين أن النظام القيادي العسكري الآشوري كان مُحكم التنظيم، يقف الملك على رأسه ويطلع على أدق تفاصيله.

- مثل النظام القيادي المتميز عاملاً مهماً من عوامل قوة الجيش الآشوري، وسبباً من أسباب انتصاراته.

- كشف النظام القيادي العسكري في الجيش الآشوري أن النظام السياسي في الإمبراطورية الآشورية الحديثة نظام عسكري بامتياز، فقد مثلت القيادات الأربعة العليا (التورتانو، ومنادي القصر، وكبير السقاة، ومدير المالية) مجلس عسكري استشاري للملك. وفي الوقت نفسه نفذوا مهاماً مدنية وعسكرية.

- امتلاك الأربعة الكبار مقاطعاتهم الخاصة التي كانت أهم المقاطعات في الإمبراطورية الآشورية كما امتلكوا قواتهم العسكرية الخاصة التي كانت بمنزلة جيوش مستقلة تآتمر بأمرهم حيث قادوا حملات عسكرية فضلاً عن اشتراكهم في حملات الملك.
- خضعت لسلطة الأربعة الكبار العديد من القيادات العسكرية.
- عرف النظام القيادي نظام المناصب المزدوجة أي أن يتولى المنصب شخصان الأول أساسي بينما ينوب الثاني عن الأول في حال غيابه.
- كان منصب التورتانو من أهم المناصب العسكرية العليا في الجيش الآشوري، كان ذا نفوذ كبير ثم أخذ دوره بالتراجع مع النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد نتيجة الإصلاحات العسكرية التي نفذها كل من شاروكين الثاني وتجلات بليصر الثالث.
- كان نظام الجماعة الأساس الذي نشأ على أساسه الجيش الآشوري وقياداته العسكرية.
- عرفت القيادات العسكرية في فرق المشاة والعربات والفرسان ما يسمى النائب أو المندوب، كما هو الأمر في حالة الشاكنو، وقائد الكتيبة (رب كيسير)، وقائد الخمسين (رب خنشي).
- لوحظ وجود تشابه بين العيديد من الرتب العسكرية في فرق المشاة والعربات والفرسان فهل كانت هذه الرتب واحدة بمعنى أن صاحب الرتبة تخضع له عناصر من المشاة والعربات والفرسان؟ هذا ما لم يتم إثباته.
- لوحظ أن أغلب الرتب العسكرية اضطلعت بأدوار استخباراتية بدليل التقارير العسكرية المرسلة إلى القيادات العليا، الملك وكبار رجالات الدولة.

الفصل الرابع

الإيديولوجية العسكرية في العصر الآشوري الحديث

(911-612 ق.م)

الفصل الرابع: الإيديولوجية العسكرية في العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م)

أولاً: مرتكزات الإيديولوجية العسكرية الآشورية

1-المركز المنظم والمحيط الفوضوي.

2-الملك ممثل الإله على أرضه.

3-الملك الآشوري والأولوية البطولية.

4-العنف مسوّغاً أخلاقياً.

ثانياً: الإيديولوجية الآشورية القتالية في عهود ملوكها.

1-عهد آشور ناصر بال الثاني (883-859 ق.م).

2-عهد شلمنصر الثالث (858-824 ق.م).

3-عهد تجلات بليصر الثالث (745-727 ق.م).

4-عهد شاروكين الثاني (722-705 ق.م).

5-عهد سنحريب (704-681 ق.م).

6-عهد أسرحدون (680-669 ق.م).

7-عهد آشور بانيبال (668-626 ق.م).

ثالثاً: مظاهر الإيديولوجية العسكرية الآشورية:

1-الآثار المادية بأنواعها المختلفة وما ارتبط بها من أعمال فنية وأدبية.

2-الحوليات الملكية.

3-العرافة والنبوءة.

4-الترانيم الدينية وجه آخر لنشر الإيديولوجية.

5-مظاهر أخرى للتعبير عن الإيديولوجية.

سنحاول في هذا الفصل دراسة طبيعية الاستراتيجية العسكرية الآشورية وتوجهاتها التي كانت مسؤولة عن توجيه دفة الحياة في الإمبراطورية الآشورية الحديثة بجميع أركانها، لذا نحن أمام مجموعة من التساؤلات: كيف تشكلت الإيديولوجية الآشورية؟ ما المبادئ والمرتكزات التي انطلقت منها؟ وعلى ماذا اعتمدت في توجهاتها، ما عوامل نجاحها؟ كيف تم تطبيقها ونشرها؟ ما دور الملك الآشوري فيها؟ ما دوافع النزعة التوسعية (الكونية) التي سيطرت عليها؟ كيف انعكست تلك الإيديولوجية على أرض الواقع، وما مظاهرها؟ كيف يمكن تفسير العنف المنظم الذي مارسه ساسة آشور تجاه أعدائهم، ما دوافعه ونتائجه؟ هل سارت الإيديولوجية على وتيرة واحدة خلال عهود ملوك العصر الآشوري الحديث، أم طرأت عليها تغيرات وتطورات؟ وهنا ما أثر الدين، وما أثر الظروف (التطورات) التاريخية في هذه الإيديولوجية؟

هذه الأسئلة تحتاج إلى إجابات، سيحاول الفصل تبينها قدر الإمكان.

تعرف الإيديولوجية بأنها ((مجموعة الأفكار التي يعتمد عليها النظام الاقتصادي أو السياسي جنباً إلى جنب مع مجموعة من المعتقدات، ولا سيما تلك التي تتبناها مجموعة معينة والتي تؤثر في الطريقة التي يتصرف بها الناس))⁽⁸⁸¹⁾.

وكذلك هي مجموعة الأفكار والممارسات المستخدمة من قبل فئة معينة لتشكل تماسكاً مشتركاً أو لتبرير الأفعال. فالإيديولوجية تمثل أنظمة اعتقادية ومعرفة بنيوية لتشكل رأي معين عن كيفية عمل العالم. وهي مهمة لخلق السلطة الملكية وحمايتها. كذلك هي منهج ممارسة الهيمنة لفئة صغيرة نسبياً من النخبة على عدد أكبر من السكان⁽⁸⁸²⁾.

ومع أنها تدعي أنها في مصلحة الشعب، إلا أنها لا تمثل سوى وجهة نظر النخبة الحاكمة، وتأتي وظيفتها لتسوية الأفعال الملكية. واعتمدت في نجاحها على ثلاثة عوامل هي: الفئة الحاكمة،

⁸⁸¹ rabie. Rina. (2012), the exercise of Assyrian ideology: an upturned image of reality in: Kruger .p. **Mesopotamian politics and ideology**. Module 6. P-p: 1-40. Project Ancient cultures. University of South Africa. p.11.

⁸⁸² parker. Pardley. (2011). the construction and performance of kingship in the neo-Assyrian Empire. **Journal of anthropological Research**. vol. 67. P-p: 357-386. The University of Now Mixico. P.360.

وموظفي الدولة والأتباع، وأخيراً الجماهير المقهورة، جميع الذين يقطنون داخل الأراضي الآشورية⁽⁸⁸³⁾. وهذا ما سيتم تبياناه لاحقاً.

أولاً: مرتكزات الإيديولوجية العسكرية الآشورية

1_المركز المنظم (الكوني)، والمحيط الفوضوي

أثر المشهد الجغرافي لبلاد الرافدين تأثيراً عميقاً في الرؤية الآشورية إلى طبيعة المكان، التي تألفت بشكل أساسي من بلاد ما بين النهرين وظمي نهري دجلة والفرات والجبال المحيطة في الشرق والشمال والصحاري في الجنوب الغربي، والمحيط الذي ظهر في نهايتها العليا مثل البحر الأبيض المتوسط، ونهايتها الدنيا مثل الخليج العربي. ترسخ هذه الرؤية شعوراً بين الداخل والخارج، والمعروف والمجهول، والمركز والمحيط.

وكان للمكان أثر كبير في الاستراتيجية العسكرية الآشورية من خلال المصاحبة القريبة بين الإله آشور ومدينة آشور. وهذا ليس غريباً (ربط إله بمدينة أو معبد معين)⁽⁸⁸⁴⁾ على الرغم من أن هوية الإله آشور يكتنفها الغموض. لأنه لم يكن لديه روابط عائلية، ولم يكن لديه لقب يتناسب مع آلهة أخرى من آلهة بلاد الرافدين. كما أنه ليس له صفات مرتبطة بقوى الطبيعة. وبما أن اسمه هو اسم مدينة آشور نفسه، واستخدمت صيغة (ālum) (المدينة) في القسم طول فترات الحكم في آشور، بينما كان يتم القسم في الجنوب الرافدي باسم إله المدينة، توصل لامبرت Lambert أن الإله آشور هو المدينة المقدسة آشور نفسها⁽⁸⁸⁵⁾.

إن صح هذا القول، فإن التوسع الذي يتم هو توسع لنفوذ المدينة المقدسة آشور، والإله آشور في هذه الحالة هو هالة مرتبطة بالموقع الذي بنيت عليه مدينة آشور.

⁸⁸³ Rabie. (2012). p.12.

⁸⁸⁴ parker. (2011). P.363.

⁸⁸⁵ Lambert. W. G. (spring. 1983). The God Aššur. Papers of the 29 Rencontre Assyriologique internationale, London, 5-9 July 1982. Vol. 45. No. 1. P-p: 82-86. **Iraq**. British Institute for the Study of Iraq. P. 82-83, 86.

يرى باركر أن هذا النوع من الرسم العقلي أسهم في وضع أسس الإيديولوجية الملكية الآشورية الحديثة. وارتبط بكل من الطبيعة الكونية والأرضية. وتم التعبير عنه من خلال منح صولجان الحكم لملك آشور من قبل الإله آشور خلال طقوس التتويج الملكي. ظهر هذا الأمر جلياً في النصوص المتعلقة بهذا الطقس⁽⁸⁸⁶⁾.

وأقدم نص معروف بهذا الشأن يعود إلى عهد توكولتي نينورتا الأول (1244-1208 ق.م) يرد فيه: ((بصولجائك العادل وسع أرضك))⁽⁸⁸⁷⁾. وفي هذا دلالة على أن التوسع على حساب الآخر عمل عادل.

استمرت الفكرة وبقوة في العصر الآشوري الحديث يؤكد ذلك ترنيمة تتويج آشور بانيبال⁽⁸⁸⁸⁾، وجاء فيها: ((وسع أرضك تحت قدمك!))، ((ليُعْطِهِ الإله صولجاناً عادلاً ليوسع (أرضه) وشعبه))⁽⁸⁸⁹⁾. عملية التوسع تلك تبدأ من المركز المنظم إلى المحيط المجهول الفوضوي. هذا التفكير الجغرافي، والرغبة في تسمية وتصنيف المظاهر البشرية والطبيعية وضعت الأسس للإيديولوجية الملكية الآشورية في العصر الآشوري الحديث⁽⁸⁹⁰⁾.

هناك نقطة مثيرة للجدل، إذ إن المُطلع على الكتابات الملكية يجد وصف الحملات بأسلوب مسار الرحلات التي تقدم سرداً لمسار الحملة من مدينة إلى أخرى. وفي هذا إشارة واضحة إلى معرفة الآشوريين أفضل الطرق لاجتياز أراضي العدو الذي يُفترض أن أرضه مجهولة. وفي هذا حالة تناقض بين البناء الإيديولوجي للتضاريس الأجنبية وتمثيل الواقع الإقليمي⁽⁸⁹¹⁾.

⁸⁸⁶ Parker. (2011). p.363

⁸⁸⁷ Tadmor. Hayim. (7-11 July 1997). p.55.

⁸⁸⁸ للاطلاع على الترنيمة كاملة، انظر:

- Livingstone. (1989). p.26-27. SAA3 .11(LKA31) 1-r17.

⁸⁸⁹ Livingstone. (1989). p.26-27. SAA3 .11(LKA31) 1-r17.

⁸⁹⁰ Parker. (2011). p.363.

⁸⁹¹ Siddall. Luis. Robert. (2013). **The Reign of Adad Nirari III, An Historical and ideological of An Assyrian King and his times**. Cuneiform Monographs. Vol. 45. Leiden-Boston. Brill. p. 161-162.

بينما يرى ليفراني liverani أن الأسس الإيديولوجية للإمبراطورية العالمية مهمة للغاية، وأن الإمبراطورية تصبح عالمية ليس بسبب حجمها فحسب، بل بسبب مهمتها في السيطرة على العالم الموجود بأكمله. وأوكلت هذه المهمة إلى الملك الآشوري من قبل الإله. وقد جعل ليفراني من هذه الإيديولوجية سمة مميزة للإمبراطورية الآشورية بقوله: ((تبقى هذه السمة المؤهلة عندما نقارن الإمبراطوريات مع أنظمة الحكم الأخرى التي ربما لم تكن أصغر بالمعنى المادي البحت، ولكنها كانت خالية من مثل هذه الإيديولوجية))⁽⁸⁹²⁾.

ماذا يعني ذلك؟ هل فكرة ((الملك ممثل الإله)) فكرة جديدة؟ بالطبع لا، فقد كانت هذه الفكرة منتشرة على نطاق واسع في الشرق الأدنى القديم فمصطلح مندوب (iššiaku) بحد ذاته مشتق من اللقب (ensi) المستخدم من قبل حكام دويلات المدن السومرية في الألفية الثالثة قبل الميلاد! إذاً ما نقطة التميز الكامنة في الإيديولوجية الآشورية الحديثة؟

إن فكرة الحكم الإلهي ليست بحد ذاتها مطلباً أساسياً كافياً لإيديولوجية توسعية، طوال تاريخ الشرق القديم، كان الناس مدركين أنه إلى جانب إله مدينتهم، توجد آلهة في مدن أخرى. بعبارة أخرى، في ثقافة تعدد الآلهة، كانت الاعتقادات بالحكم الإلهي متوافقة تماماً مع عالم سياسي متعدد المركز، وهنا نقطة التميز الآشورية.

تغير الفكر السياسي لآشور نحو منتصف الألفية الثانية قبل الميلاد، فلم تعد المهمة الأساسية للملك الآشوري الموكلة إليه من الإله آشور محدودة -كما هو حال المدن الأخرى- لضمان رفاهية الرعايا، وازدهار البلاد، ورعاية المعابد. بل تضمنت أيضاً مهمة خاصة وهي توسيع حدود آشور التي وثّقت لأول مرة -كما ذكر آنفاً- في عهد توكولتي نينورتا الأول (1208-1244 ق.م) أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

⁸⁹² Liverani. (2017). p.536.

إن أسباب توسيع الدولة تتعلق بطبيعة النظرة الآشورية للدولة الداخلية (المركز) مقابل الأراضي الخارجية (الفوضى). وهنا ميّز الآشوريين بين الأعداء الذين لم يهزموا بعد: إما أن يكونوا شعوباً سكنت الصحراء أو المناطق الجبلية، الذين لم يسبق لهم أن جربوا إدارة الدولة، ووجود المسؤولين والضرائب وعمل السخرة. أو في حالة الدول الأكثر تطوراً، كان لديهم ملك وقصر ملكي، وهيكل دولة ولكن ليست "المناسبة" لأنها لم تنشأ من المصدر الوحيد للسلطة الشرعية-الآلهة آشور-وهذا تقدير مختلف للإله الوطني مقابل آلهة الشعوب المجاورة الذين كانوا في مرتبة أدنى من الإله آشور، والذين سيتركون شعوبهم في النهاية لمصيرهم المحتوم⁽⁸⁹³⁾.

إذاً المركز (آشور) الذي يمثل النظام، مقابل المحيط الفوضوي (العدو) الذي يمثل الفوضى⁽⁸⁹⁴⁾. وهذا نفسه استمرار لما مثلته الآلهة الخيرة التي تسعى لبقاء النظام في الكون والآلهة الأخرى الشريرة (تياغات وشياطينها) الساعية لإحلال الفوضى. وعلى هذا يمثل المركز الآشوري النظام⁽⁸⁹⁵⁾ والدولة الداخلية ذات الطبيعة الكونية من منطلق التفويض الإلهي الممنوح لها: "توسيع الحدود"، "توسيع البلاد"، "تحويل الفوضى إلى كونية". لذلك يقع على عاتقها ضمان النظام والقانون والعدالة والسلام⁽⁸⁹⁶⁾.

في حين يُعرف المحيط غير الآشوري بأنه الفوضى التي تظهر من: كثرة الأعداء "العشرات والعشرات من ملوك نابري والقبائل الآرامية والمدن الكلدية. والأراضي العيلامية". وهي طبيعة متناقضة مع وحدة آشور في ظل الملك الآشوري الذي يثق بالإله آشور. في حين أن الأعداء أكثر حماقة عندما وثقوا في دعمهم المتبادل وبأعدادهم وبيئاتهم المعادية وبآلهتهم الأدنى منزلة من آشور⁽⁸⁹⁷⁾. سكان هذا المحيط غير متحضرين يتحدثون لغات غريبة ولهم ممارسات غير مألوفة. حتى المشاهد الطبيعية لهذا المحيط غريبة بشكل مماثل فهي تحتوي على سلاسل جبلية مرتفعة مغطاة بالأشجار ومسكونة بحيوانات خطيرة وصحاري واسعة وبحار مسكون بمخلوقات غريبة.

⁸⁹³ Liverani. (2017). p.537.

⁸⁹⁴ Siddall. (2013). p.161.

⁸⁹⁵ Crouch. C.L. (2009). **War and Ethics in the Ancient Near East**. Berlin: Germany. Walter de Gruyter. P.21.

⁸⁹⁶ Liverani. (2017). p.537.

⁸⁹⁷ Liverani. (2017). p.539.

هذا المحيط مجهول وهو مصدر تهديد مستمر للنظام الكوني الذي يمثله المركز الآشوري (898). لذلك شعر الآشوريون بأنه من المسوّغ القضاء عليهم وإخضاعهم. ويكون هذا القضاء إما فعلياً من خلال القوى العسكرية أو أن يعلن العدو الفوضوي خضوعه (899). وهنا كان الخضوع أكثر قبولاً لدى السلطة الآشورية، ويبيّن بقبول الآخر الاندماج في المركز الآشوري (900).

في الواقع هناك مشكلة في تبني فكرة "الآخر الفوضوي" فإذا ما أراد المرء أن يحدده بدقة فإنه يشير إلى المناطق التي واجهت فيها الدولة الآشورية معارضة شديدة فقط. وإلا لماذا لم يوصف الموالون لآشور بالفوضى على الرغم من وقوعهم في المحيط الفوضوي؟ ومن ثم فإن العالم الخارجي بأكمله لم يمثّل بالضرورة قوة فوضوية كانت تهديداً لآشور (901).

وأيّما يكن الأمر فإنه من وجهة نظر آشورية إن العالم ككل يُنظّم تنظيمًا صحيحاً عندما يوجّه بالكامل باتجاه المركز الآشوري الذي تمثله المدن الآشورية الرئيسية ذات الموقع الاستراتيجي (902). وعلى رأسها العاصمة الآشورية آشور التي تعد نواة الإمبراطورية وقلب ثقافتها ومركز الكون (903). وعلى ذلك فإن إنشاء عاصمة جديدة يفصل الملك الحالي إيديولوجياً عن أسلافه. لكنه في ذات الوقت أعاد تحديد وتوسيع المركز المقدس للإمبراطورية الآشورية مما يعطي الشرعية التوسعية للملك الآشوري.

⁸⁹⁸ Parker. (2011). p363.

⁸⁹⁹ يتبادر إلى الذهن سؤال مهم. هل فرض كونية الإله آشور تستدعي أن يكون الحكم الآشوري للمناطق مركزياً ومباشراً أم لا؟ في الواقع لم يكن من الضروري أن يكون الحكم مباشراً حتى تتحقق كونية آشور. فقد اتبع ساسة آشور نهجاً سياسياً متغيراً بحسب المتغيرات التي تفرضها ظروف الإمبراطورية الآشورية وما يحيط بها من متغيرات سياسية. على الساحة الدولية للشرق القديم. باختصار عندما كانت تسمح الظروف بفرض الحكم المباشر كان يتم فرضه أما في المناطق التي لم يكن بالإمكان إخضاعها للحكم المباشر فكانت تترك لحكوماتها المحلية. أي تحكم حكماً غير مباشر شريطة إعلان الخضوع والوفاء بالالتزامات. وهذا لا يتنافى مع مبدأ الخضوع للسلطان الآشوري. ومن ثم تتحقق كونية آشور بمجرد أن يعلن الطرف الآخر قبول سيادة الإله آشور وممثله على الأرض "الملك الآشوري"، وأن يفى بالتزاماته. ومع ذلك فضلت السلطة الآشورية وعلى المدى الطويل ولا سيما في عهد تجلات بليصر الثالث الحكم المباشر ما أمكن ذلك. وذلك لأسباب سياسية. فالحكم المباشر يعني القضاء على النخبة السياسية المحلية وإضعاف الهوية الوطنية المحلية للطبقات الأدنى من خلال عمليات الترحيل المتبادلة، مما أحبط محاولات التمرد والانفصال. انظر:

Liverani. (2017). p542-543.

⁹⁰⁰ Rabie. (2012). P.16.

⁹⁰¹ Siddall. (2013). P. 162.

⁹⁰² Crouch. (2009). P. 21.

⁹⁰³ Van De Mieroop. Marc. (1997). **A History of Ancient Near East ca. 3000-323 BC**, 2nd ed. Padstow-cronwall: United Kingdom. Blackwell publishing. p260.

كان المركز الذي تقوم وتجري فيه جميع الأنشطة المهمة (مراكز إدارية، ومساكن ملكية، ومراكز مقدسة، وأعمال طقوسية اقتصادية) مزدهراً، ومنظماً، وحضارياً ينعم أفرادها بالطمأنينة نتيجة وجود ملكهم العظيم الذي حقق السبل اللازمة للوجود بإرادة وتوجيه الآلهة، وهذا الملك هو الذي سيجعل المركز ينتصر ويتغلب على المحيط الفوضوي⁽⁹⁰⁴⁾ غير المدرك والمقاوم لحكم الإله الأعلى (الإله آشور)، ويدخله ضمن دائرة المركز المحكوم بحكم إلهي، ويجعل النظام يسوده⁽⁹⁰⁵⁾. ويتجلى ذلك بزراعة الأراضي غير المنتجة، وري الأراضي الفاحلة. وأشارت الكتابات الملكية إلى هذا الأمر في مناسبات مختلفة. منها تعبير شاروكين الثاني:

((الرحمة الكاملة ...، الذي فكر بتجديد المدن التي سقطت وتحولت إلى أنقاض، ليجعل الحقول تحرث، لزراعة البساتين، الذي وضع بفكره زراعة المحاصيل على المنحدرات شديدة الانحدار. حيث لم تزهّر أي نباتات من قبل. الذي تحرك قلبه لزراعة النباتات في الأراضي المهملة التي لم تعرف في ظل الملوك السابقين... ليجعل تلك المناطق تدوي بصوت مبتهج. لجعل ينابيع السهل تتدفق لشق القنوات لجعل المياه الغزيرة ترتفع الشمال والجنوب، مثل موج البحر....))⁽⁹⁰⁶⁾.

كما يتجلى النظام ببناء المدن والقصور في الأراضي غير المأهولة واستغلال موارد المحيط المتوفرة بكثرة. لكن لا يستفيد منها نتيجة جهله، بينما المركز متحضر ينتج السلع المصنعة. لذلك فإن المواد الخام في المحيط تصبح ذات فائدة فقط إذا تم جلبها إلى المركز. ويتم هذا إما بالغزو وإما بالدمج، ومن ثمّ توسيع نطاق الإمبراطورية الآشورية وزيادة مواردها وثرواتها⁽⁹⁰⁷⁾.

⁹⁰⁴ Rabie. (2012). p013.

⁹⁰⁵ Liverani. (2017). p537.

⁹⁰⁶ Luckenball. (1927). Vol. 2. P. 62 (119).

⁹⁰⁷ Rabie. (2012). p.16-17.

ويتجلى النظام أيضاً بالعمل على توحيد الشعوب المختلفة ودمجها تحت قيادة واحدة. ويدل على ذلك مصطلح "جعل الجميع من فم واحد". والمقصود بفم واحد أي تحت قيادة واحدة قيادة الغازي، ومن ثم لا يشير إلى توحيد اللغة (908).

يقول شاروكين الثاني في هذا الشأن: ((شعوب الجهات الأربع في العالم، المتحدثون بلغات أجنبية ومتنوعة، قاطنو الجبال والبلاد المنخفضة جميعهم حكموا بنور الآلهة. نقلتهم إلى آشور بقيادة سيادتي، بقوة صولجاني. أنا وحدتهم (جعلتهم من فم واحد) ووطنهم في ذلك المكان (العاصمة الآشورية دور شاروكين) أرسلت إليهم الآشوريين ذوي القدرة العالية كالكتّاب والوكلاء المشرفين ليعلموهم كيف الخوف من الإله والملك والآلهة التي تسكن السماء والأرض وفي تلك المدينة استمعت برضا إلى كلمتي (...)) (909).

يشير النص صراحةً إلى توحيد فئات من شعوب مختلفة تحت سلطة الملك الآشوري. في حين أن ذكر اللغات الأجنبية توحى بأنه تم تعليم المرحلين لغة واحدة هي اللغة أو اللهجة الآشورية. لكن الذي حدث هو العكس فالطبيعة اللغوية للإمبراطورية الآشورية ستصبح بالفعل أكثر توحداً، لكن ليس لأن الشعوب المحتلة ستتعلم اللغة أو اللهجة الآشورية بل لأن الآشوريين أنفسهم انتهى بهم الأمر إلى التحدث بلغة معظم المرحلين، أي اللغة الآرامية التي أصبحت لغة الإمبراطورية الآشورية الحديثة الرسمية (910).

إن عملية التوحيد والدمج تلك ستؤدي إلى استغلال قدرات المناطق والشعوب المدمجة وإمكاناتها. وبعد هذا الأمر سمة مهمة من سمات الإيديولوجية الآشورية. وقد ترجمَ هذا الاستغلال من خلال الضرائب والمصادرات والإتاوات والسلب والنهب والغنائم المجموعة أثناء الحملات العسكرية أو نتيجة لها.

أما المناطق قليلة الإنتاج. فكما ذكر آنفاً تحولت إلى مناطق منتجة من خلال تطبيق نظام الاستعمار الزراعي الذي من خلاله رُحِّلَ عدد كبير من السكان من أوطانهم وتوطينهم في مناطق مفتوحة حديثاً، وهذه الأخيرة تحققت السيطرة عليها من خلال انتشار واسع لضباط برتب منخفضة في البلدات والقرى عبر

⁹⁰⁸ Liverani. (2017). p540.

⁹⁰⁹ Luckenbill. (1927). p.65-66. (122).

⁹¹⁰ Liverani. (2017). p540.

الإمبراطورية. على سبيل المثال "مديرو القرى أو مفتشوها راب إيلاني" وضباط إقليميون. بالمقابل بقي القصر الملكي على اطلاع تام بعمل الضباط والمؤسسات عبر الإمبراطورية من خلال نظام المناديب الملكيين. يدعى المندوب أو الممثل الملكي قيبو (qepu) وهو مسؤول وممثل مباشر للملك.

على الرغم من الطبيعة الاستغلالية للإمبراطورية الآشورية توجد أدلة واضحة تشير إلى دمج الخاضعين بالإدارة الآشورية. يظهر ذلك من كون عدد كبير من الجنود والضباط والإداريين والكُتاب لم يكونوا آشوريين. وهذا ما تظهره العديد من مشاهد المنحوتات التي أظهرت جنود غير آشوريين وكُتاب يكتبون على جلود أو ورق البردي في إشارة إلى انتشار اللغة الآرامية في الإمبراطورية الآشورية.

مثال آخر رسالة من ضابط مرموق إلى شاروكين الثاني. يطلب الإذن بمراسلته باللغة الآرامية. وعلى الرغم من رفض شاروكين الثاني توضح الرسالة كم أصبحت البنية التحتية للإمبراطورية متوحدة بشعوب عديدة خاضعة (911) للنير الآشوري بموجب التفويض الإلهي القاضي بخلق النظام، عبر تحويل أفراد الشعوب الخاضعة إلى آشوريين. ويتم ذلك من خلال الوفاء بالالتزامات الضريبية للفرد (912).

من هذا المنطلق فإن عملية التوسع الإمبراطوري لم تكن عملية توحيد الأراضي الجديدة، وخلق المعروف من المجهول، وتحويل الفوضى إلى الحضارة، بل كانت كما قيل في طقس التتويج الآشوري عملية انتشار واسعة لآشور، وفرض العالمية (913) وهي بذلك تكاد تكون مهمة خارقة وعملاً لتنظيم العالم واستكمالاً للخلق (914). لذلك أفعال الملك مسوغة أخلاقياً من وجهة النظر الآشورية-لأنه جعل الشعوب المهزومة تدرك أن أفعاله كانت لمصلحتهم الخاصة حيث كان يحق لهم في تلك المرحلة أن يصبحوا أخيراً جزءاً من المجتمع المنظم والمتحضر. لكن هذا الأمر يتوقف على قدرة الملك ومدى نجاحه في توسيع العالم الآشوري، وتحقيق النظام الكوني حسب تعليمات الآلهة، وهذا يتطلب فضلاً عن الصفات الشخصية للملك وجود قوة عسكرية كبيرة منظمة ذات مهارات عالية تخضع لقيادة ملك محارب لا نظير له.

⁹¹¹ Parker. (2011). p360-361.

⁹¹² Liverani. (2017). p539.

⁹¹³ Siddall. (2013). P.161.

⁹¹⁴ Liverani. (2017). p537

يدفع هذا المعتقد إلى القول: إن الآشوريين اعتمدوا على فكرة التوسع الديني "الإمبريالية الدينية" لتحقيق هدفهم الرئيسي المتمثل في أن يصبحوا أقوى وأكبر إمبراطورية في تاريخ الشرق القديم. حيث كانوا ينظرون إلى الإله آشور على أنه يتحكم بجهات العالم الأربع. وكنتيجة لذلك فإن زوال أي أمة سيكون دليلاً إيديولوجياً على آشور، وعلى القدرة الآشورية المطلقة. وفي هذا توظيف آشوري صريح للإيديولوجية الدينية، لتسويق التباين البشري، وتعزيز الهيمنة الآشورية الشاملة (915).

2- الملك ممثل الإله على أرضه.

تعد هذه الركيزة من أهم ركائز الإيديولوجية الآشورية الحديثة، فهي تُظهر دور الدين وأثره فيها. وتمثل جوهر الملكية الآشورية التي عُبّر عنها تكراراً بأن الإله آشور هو ملك، والحاكم المسؤول هو مندوبه (iššiakku) (916). ويعد الربط بين الإله والملك هو الجزء الأكثر أهمية في الإيديولوجية الآشورية (917). فادعى ملوك آشور أنهم يحكمون بموافقة إلهية. وهذا يخلق تشابهاً مقصوداً بين منصب الملك كملك الإمبراطورية، وآشور كملك للآلهة. لكنهم كانوا أيضاً في خدمة المُلْك. لقد كانت الملكية بحد ذاتها توصف على أنها تنزل من السماء بإرادة إلهية (918).

تعود فكرة "الملك ممثل الإله" إلى بداية التاريخ الآشوري، عندما كانت آشور مجرد دولة مدينة. فظهرت في نقوش ختم سيلولو silula (2000 ق.م) وإيريشوم الأول Erišum I (1940 ق.م). ثم ظهرت لاحقاً خلال العصر الآشوري الوسيط عندما كانت آشور دولة إقليمية في طقوس التتويج الآشوري نحو (1300 ق.م) (919)، حيث إن أقدم دليل على ذلك يعود إلى عهد الملك توكولتي نينورتا الأول (1244-1208 ق.م) (920) وقد سبق الحديث عن ذلك آنفاً.

⁹¹⁵ Rabie. (2012). P. 14-15, 21, 36.

⁹¹⁶ Liverani. (2017). P. 536.

⁹¹⁷ Aster. Shawn. Z. (2017). **Reflections of empire in Isaiah 1-39 responses to Assyrian ideology.** Ancient near East Monographs. Number 19. Atlanta. SBL press. P11.

⁹¹⁸ Rabie. (2012). P. 12, 19.

⁹¹⁹ Liverani. (2017). P. 536.

⁹²⁰ Tadmor. (7-11 July 1997). P. 55.

استمرت الفكرة بقوة في العصر الآشوري الحديث، وظهر هذا الأمر جلياً في ترنيمة تنويج آشور بانيبال⁽⁹²¹⁾. ومع ذلك لم يصل أي ملك آشوري إلى درجة تأليه نفسه⁽⁹²²⁾ وإن كان للملك الآشوري صورة إلهية بحسب ما أظهره الفن الآشوري إذ يصور في صورته السماوية محاطاً بهالة ورموز دينية⁽⁹²³⁾. كان الملك مجرد الملك الأرضي الممثل للإله الذي يتولى السلطات الدنيوية⁽⁹²⁴⁾ وفي مقدمتها فرض كونية الإله آشور وبسط سيادته على الأرض وشعوبها بواسطة الحرب بشكل أساسي⁽⁹²⁵⁾.

وعلى هذا فإن التوازي بين حكم الملك الآشوري وحكم الإله آشور مستمد من الحاجة إلى تسويغ حكم الإمبراطورية الآشورية. ولكن بعد أن تم وجد (التوازي الإيديولوجي) ولّد دافعاً إيديولوجياً لتوسيع الإمبراطورية. لأنه إذا كان الإله آشور يحكم كل العالم السماوي، فإنه يجب على الملك الآشوري أن يحكم كل العالم السفلي. وعُبر عن هذا الدافع الإيديولوجي في طقوس التنويج المذكورة آنفاً⁽⁹²⁶⁾.

من هذا المنطلق فإن أفعال الملك الآشوري هي انعكاس لأفعال الإله، ولا سيّما الحرب وما يصاحبها من أفعال⁽⁹²⁷⁾. وعليه فإن قوة الملك وقدراته الخاصة تتبع من قدرات سيده الإله آشور ملك الآلهة. يؤدي هذا التطابق بين الملك والإله إلى ما سماه ليفراني Liverani وتادمور Tadmor.H "المبدأ البطولي للقدرات الملكية الكلية" الذي عُبر عنه من خلال الكتابات الملكية والفن والطقوس التي أظهرت الملك كمحارب صلب⁽⁹²⁸⁾. إذ تُعد الحرب وتوسيع الحدود الوظيفة الأساسية للملك⁽⁹²⁹⁾. وهذه الوظيفة هي التي تُميزه عن بقية البشر، ولا سيّما وأنه يتلقى تفويضاً إلهياً بهذا الشأن، من خلال التعبير بصورة رمزية تظهر تلقي ملك آشور أسلحة الآلهة⁽⁹³⁰⁾، في إشارة إلى المباركة الإلهية والحث على السير قدماً في سبيل فرض السلطة الكونية الإلهية. وهذا ما يمنح

⁹²¹ Livingstone. (1989). P. 26-27. SAA3. 11 (LKA 31): 1-r.17.

⁹²² Holloway. Steven W. (2002). **Aššur is King! Aššur is King: Religion in the Exercise of Power in the Neo-Assyrian Empire**. Culture and history of the Ancient Near East. Vol. 10. Leiden. Boston. Köln. Brill. P. 99.

⁹²³ Rabie. (2012). P. 24.

⁹²⁴ Holloway. (2002). P. XV.

⁹²⁵ Crouch. (2009). P. 26.

⁹²⁶ Aster. (2017). P. 13.

⁹²⁷ Crouch. (2009). P. 26.

⁹²⁸ Aster. (2017). P. 13.

⁹²⁹ Tadmor. (7-11 July 1997). P. 55.

⁹³⁰ Crouch. (2009). P. 55.

العمل العسكري الشرعية المطلوبة ويشحذ الهمم وينفي المعارضة والتملل من منطلق الأمر الإلهي الواجب التنفيذ على يد خليفته على أرضه⁽⁹³¹⁾. ويجعل الحملة العسكرية وأعمال التوسع تصطبغ بالصبغة الدينية⁽⁹³²⁾. وتزخر الحوليات الملكية ورسائل العرافة والكهانة بهذا الأمر. على سبيل المثال يورد شلمنصر الثالث في حولياته ما يأتي:

((في ذاك الوقت آشور السيد العظيم نطق باسمي لحكم الناس.... هو توجني بالتاج المعظم... هو فرض سيطرتي... ووضع بيدي السيف... الصولجان وعصا مناسبة لأجل (حكم كل) الناس...))⁽⁹³³⁾.

مثال آخر يورده أسرحدون بقوله: ((...الآلهة عشتار... أعطتني القوس الرائع... والسهم الغنيف كهدية))⁽⁹³⁴⁾.

إذاً المهمة الأساسية للملك في الشرق القديم عامة، وليس في آشور وحسب، هي شن الحروب وتوسيع الأرض.

أيضاً عبّر عن ضرورة التوسع في عدة ألقاب ملكية ظهرت في النصوص الحولية الملكية الآشورية. على سبيل المثال يذكر شاروكين الثاني أنه "الشخص الذي يوسع حدود آشور"⁽⁹³⁵⁾.

إن مهمة الحرب والتوسع هي التزام مشترك لكل من الملك الإلهي المحارب والملك البشري المحارب، وهي سمة متأصلة في كل منهما⁽⁹³⁶⁾. فكلاهما يعمل لتحقيق النظام وسحق الفوضى ويستخدمان ذات الوسائل (الحرب والأسلحة).

وعلى هذا فالحرب وصية إلهية للملك الآشوري للقضاء على أي تهديد للمجتمع ولم تكن نتيجة لعدوان نابع من إرادة الملك الآشوري وأطماعه تجاه الآخرين⁽⁹³⁷⁾ لذلك يعد التمرد خطيئة كبرى. ومرة أخرى أعطى

⁹³¹ Rabie. (2012). P. 36.

⁹³² Holloway. (2002). P. 99.

⁹³³ Grayson. (1996). (858-745 B.C). p. 28. A.0.102.5:i6b-112a.

⁹³⁴ Leichty. (2011). P. 15. Text.1: ii30-39.

⁹³⁵ Tadmor. (7-11 July 1997). P. 55-56.

⁹³⁶ Crouch. (2009). P. 25.

الآشوريون سبباً مقنعاً للقضاء على العدو. بل إن الآلهة تحدد للملك ما يجب أن يقوم به أو توجهه لما سيقوم به، ويتم ذلك من خلال الإشارات التي ترسلها الآلهة في الأحلام التي يراها الملك، وطقوس العرافة، والنبوءة عبر فحص أحشاء الحيوانات، وفي هذه الإشارات دعم وتأيد لتصرفات الملك. وذكرت في هذا الشأن العديد من الرسائل المرسلة من الإله إلى الملك الآشوري⁽⁹³⁸⁾ كما في رسالة الإله آشور إلى شمشي أدد الخامس التي تقول:

((... أنت ستقوم بمعركة داخل مدينته وستقوم بحمام دم عند بوابتها.... أنت ستقطع بساتينه... ستهدم 200 مدينة. 56 من مدنه المجاورة تدمرها تحرقها...))⁽⁹³⁹⁾.

تمثل هذه النقطة فكرة مهمة في الإيديولوجية العسكرية الآشورية وهي منح الأفعال العسكرية الشرعية المطلوبة في سبيل إحلال النظام الكوني. الذي يجب أن يسود بقاع الأرض، وفي هذا تعبير عن السيادة الكونية للإله آشور. ومع ذلك فإن العلاقة بين الفعل الإلهي والبشري لا تُعفي صاحب السلطة من المسؤولية الأخلاقية⁽⁹⁴⁰⁾.

يُلاحظ مما تقدم أن الملك يبحث عن الشرعية ليس لأعماله وتصرفاته فحسب، بل لشرعية منصبه كحاكم مختار إلهياً، وهذه الفكرة (فكرة الشرعية) -بحسب باركر Parker- صُوِّرت وطُبِّقت لبناء التسلسل الاجتماعي والحفاظ عليه متماسكاً في المؤسسة الملكية. وحتى يكسب الملك السلطة ويحافظ عليها يجب أن تستغل النخبة السلطة، بمعنى آخر تُعطى الامتيازات والصلاحيات. وبفعل هذا تُكرس نفسها لتطبيق إرادة الملك. إن هذه المجموعة من العلاقات في عمل النخبة الذين تشكل أعمالهم مفهوم السلطة بين السكان العامة. يجب ألا يكون لديهم أي شك في الملك الذي يدعمونه. ولهذا يجب أن يكون شرعياً بنظر النخبة أولاً، وبدرجة أقل في نظر الأتباع الملكيين⁽⁹⁴¹⁾.

⁹³⁷ Rabie. (2012). P.23.

⁹³⁸ Rabie. (2012). P. 16, 22.

⁹³⁹ Livingstone. (1989). SAA.3.41 (KAH 142): 3.

⁹⁴⁰ Crouch. (2009). P. 27.

⁹⁴¹ Parker. (2011). P. 365.

أن يكون شرعياً معناه أن يكون أصيلاً وحقيقياً، ولتحقيق ذلك عمل ملوك العصر الآشوري الحديث بمبدأ "شرعية النسب" وبمبدأ "التنصيب الإلهي" الأول من خلال خلق روابط خيالية أو حقيقية فيما بينهم أو بين أسلافهم الملكيين المباشرين أو البعيدين. لذلك يجد المطلع على حولياتهم الملكية ذكراً دائماً لأنسابهم. وعليه فقد أسس ملوك العصر الآشوري كل من الأصالة والتميز. فالملك أصيل لأنه ارتبط بالملك السابق وبالتالي بأسلافه العظماء الذين كانوا بمساعدة الإله آشور مسؤولين عن تشكيل الحضارة على الأرض وتوسيعها. والملك مميز لأنه الوحيد الذي ينتمي لهذا النسل الملكي⁽⁹⁴²⁾. ويظهر هذا جلياً في ترنيمة مديح الآلهة عشتار نينوى وعشتار أربيل من عهد آشور بانيبال:

((... آشور بانيبال السليل الملكي الذي يذبح المتمردين ويطمئن قلب الآلهة...))⁽⁹⁴³⁾.

وتأكدت شرعية النسب في العصر الآشوري الحديث بحقيقة أنه تقريباً كل ملوك العصر الآشوري الحديث زعموا أن لهم روابط أصيلة إما بالملوك السابقين أو بالأسلاف الأبعد صلة⁽⁹⁴⁴⁾ وقد سمح ذلك (ربط الماضي بالحاضر) للملك الآشوري أن يتبوأ مكانته في هذا الكون⁽⁹⁴⁵⁾. أما مغتصبو العرش الذين لم ينتموا إلى السلالة الملكية من أمثال تجلات بليصر الثالث وشاروكين الثاني فقد اعتمدوا على فكرة التنصيب الإلهي من خلال الادعاء الديني أنهم وصلوا إلى العرش بأمر الإله آشور والآلهة الأخرى. فيجد المطلع على نصوصهم تعابير متعلقة بهذا الشأن.

أما المبدأ الثاني "التنصيب الإلهي" فقد أخذ فيه كل من الملوك الشرعيين وغير الشرعيين. وتقدم الحوليات الملكية في هذا الشأن العديد من الأمثلة. كما في نص أسرحدون الآتي:

⁹⁴² Parker. (2011). P. 366-367.

⁹⁴³ Livingstone. (1989). P. 12-13. SAA.3.3 (OECT 6. 11): r11.

⁹⁴⁴ Parker. (2011). P. 367.

⁹⁴⁵ Rabie. (2012). P. 15.

((...المفضل لدى الآلهة العظيمة، منذ طفولته، آشور، شماش، بل ونابو، عشتار نينوى (و) عشتار

أربيل (قاموا) بتسميته لملكية آشور))⁽⁹⁴⁶⁾.

وقبله فعل شلمنصر الثالث ذات الشيء: ((...الملك (الذي هو) الغاية المطلوبة من الآلهة المختار من

الإله إنليل، المعين الموثوق من آشور...))⁽⁹⁴⁷⁾. وما ذلك إلا محاولة لخلق الشرعية الملكية، وأياً يكن الأمر

يجب أن يحمل الملك من الصفات المميزة ما يؤهله للحكم وبذات الوقت مختار من الإله، عندها يستحق الحكم

.⁽⁹⁴⁸⁾

يتضح مما تقدم الدور المحوري للملك الآشوري في الإيديولوجية العسكرية الآشورية التي يمكن القول إنها دارت

حول الملك الآشوري والإله آشور الذي نصبه مع الآلهة الأخرى ممثلاً له على أرضه.

3_ ملك آشور والأولوية البطولية

إن تتويج ملك آشور ملكاً على الجميع "ملك الجميع" šar kišate هو انعكاس لتتويج الإله مردوك على الآلهة

"ملك الآلهة". جاء هذا التتويج بعد انتصار مردوك على تيجمات بحسب أسطورة الخليفة، وانتصار الملك الآشوري

على جميع أعدائه، وهذا يتيح له السيادة على جميع الشعوب. تبرز هنا فكرة الكونية في الإيديولوجية الآشورية

التي تعطي الأولوية البطولية لملك آشور والتي ظهرت في مختلف صفاته وألقابه⁽⁹⁴⁹⁾.

كانت سلطة الملك الآشوري قبل ذلك تعوض بسلطة النخبة التقليدية، ثم اتسعت مع التغييرات السياسية

والتوسع الإقليمي في العصر الآشوري الوسيط (1380-911 ق.م)، وهذا ما أسفر عن صفات وألقاب للملك لا

مثيل لها⁽⁹⁵⁰⁾. أسهمت في تقديم صورة عن الفهم الآشوري للملكية والملك، إذ يجد المرء هنا صورة مختلفة

للحاكم عما هو موجود في الجنوب الرافدي في غياب صورة الحاكم العادل الذي يدافع عن الضعفاء في المجتمع

بحسب المنظور الجنوبي إلى الملكية. يجد المطلع، الحاكم الآشوري معروفاً من حيث القوة العسكرية والتوسعية.

⁹⁴⁶ Leichty. (2011). P. 11. Text.1 (col.1: i1-7).

⁹⁴⁷ Grayson. (1996). (858-745 B.C). p. 7. A.O.102.1: 1-9.

⁹⁴⁸ Parker. (2011). P. 375-377.

⁹⁴⁹ Crouch. (2009). P. 24.

⁹⁵⁰ Rabie. (2012).p. 21.

وعلى الرغم من أن مظهر التدين كان موجوداً كانت مسألة العلاقة بين الملك وفكرة العدالة في الأرض ظاهرة متأخرة نسبياً ولم تظهر حتى عهد الأسرة الشاروكينية، وبلغت ذروتها في عهد سنحريب (951).

أياً يكن الأمر فإن الصفات التي حاز عليها الملك الآشوري جعلته مميزاً عن عامة الشعب. إذ فضلاً عن مسؤولياته الأرضية تجاه الشعب والمقدسة أمام الآلهة (952)، تعد فكرة الحرب وتوسيع الحدود الوظيفة الأساسية له. ووظيفة الملك كمحارب هي التي تميزه عن بقية البشر (953) -وقد سبق الحديث عن ذلك-. لذا يوصف بأنه إنسان خارق، وأن حربه حرب مقدسة لفرض سيطرة الإله آشور على الأرض بأركانها الأربعة (954). وهو في هذا يقع تحت الإكراه وليس له الاختيار (955). وهنا يتميز الواجب الديني بأنه لم يكن لتحويل عقيدة الناس نحو عبادة الإله آشور وإنما لإعلان الخضوع لآشور وممثله الملك الآشوري (956)، وتحويل الفوضى إلى النظام بإخضاع الناس والأرض لسلطة الإله آشور، تلك السلطة الكونية الواجبة التحقق حقيقة ومعنى. ومن ثم توحيد الشعوب والطبيعة تحت سلطان آشور. ومن هذا المبدأ فإن الملك الآشوري مُجبر على شن حملات عسكرية مستمرة، والفشل في هذا سيقوض شرعيته (957). كما أن الملك هو راع لشعبه، يلبي احتياجاته ويحافظ عليها، لذلك فإن نجاح الملك في تحقيق مسؤولياته سيجعل شعبه يعيش في رخاء وبنال محبة الآلهة ودعمها في حين أن فشله سيجلب المعاناة لشعبه. ويظهر هنا دور الصفات والفضائل الشخصية لملك آشور في جلب الخير لشعبه وأرضه ودولته. وهذا ما تظهره ترنيمة تنويج آشور بانيبال التي أبرزت الفضائل الشخصية لملك آشور.

951 Siddall. (2013). P. 151.

952 Rabie. (2012).p. 21.

953 Crouch. (2009). P. 25.

954 Karlsson. Mattias. (2016). **Relations of power in early Neo-Assyrian state ideology**. Boston: Berlin. Walter de Gruyter. P: 524. P. 113.

955 Parker. (2011). P. 367.

956 Holloway. (2002). P. 74.

957 Parker. (2011). P. 364-367.

صُورَ الملك الآشوري بصورة بطولية في كل الأوقات، وبأكثر الطرق إيجابية، إذ تصوره المنحوتات بشكل بارز ومميز أكثر من أي فرد آخر. في حين تصوره الحوليات الملكية التي نظمها الكتاب الملكي بأنّه "كفؤ، وذكي، واسع المعرفة، وحكيم مستتير، وخبير وحذر..." (958).

على سبيل المثال يوصف شاروكين الثاني بأنه "الأمير الأكثر حكمة في العالم". أما سنحريب فتظهر فكرة الأولوية البطولية لديه في صفات الذكاء والحكمة والعبقرية، وذلك في ادعائه معرفة طريقة جديدة لفن صب البرونز الذي أشرف بنفسه على عملية صبه. هذه الطريقة برأيه لم تكن معروفة لدى أسلافه من قبل:

((إلى الأجيال القادمة، لكي يعرفوا، أقول بهذا الصب: أنا من قام بزيادة كمية القصدير. من هذا سوف تعلم أنه أنا من قام بإنجاز عمل الصب هذا)) (959).

كذلك صور الملك الآشوري وبشكل دائم على أنه الصياد، والباني، والعابد، والكاهن، والمحارب، والعظيم، والمنتصر في كل حرب يخوضها (960).

إن ملكيته تتميز أولاً وقبل كل شيء بقدرته على الحرب بعد أن يتلقى بشكل رمزي التفويض الإلهي بالذهاب إلى الحرب بتلقي أسلحة الآلهة (961). وقد سبق الحديث عن هذا من قبل.

دأب ملوك العصر الآشوري على الحديث على تصوير أنفسهم بمشهد بطولي. حيث ينسبون لأنفسهم الأولوية البطولية في كل شيء، ولا سيّما مبدأ التوسع فيتفاخر الملك بأنه اجتاز أرضاً لم يسمع بها أحد من أجداده. تتبع هذه الفكرة من سمة جوهرية للإيديولوجية الملكية الآشورية، إنها صورة الملك كبطل.

كل ملك في مطلع عهده أدى نوعاً من عمل بطولي، على سبيل المثال يذكر آشور ناصر بال الثاني أنه لاحق أعداءه عبر جبال غير سالكة لم يتسلقها آباؤه الملوك من قبل. هذا الدليل وغيره من الأدلة الدالة على الشجاعة الملكية جنباً إلى جنب مع ادعاء الأولوية البطولية يتكرر في كتابات ملوك الأسرة الشاروكينية. فيما

⁹⁵⁸ Rabie. (2012).p. 22.

⁹⁵⁹ Tadmor. (7-11 July 1997). P. 61.

⁹⁶⁰ Rabie. (2012).p. 23.

⁹⁶¹ Crouch. (2009). P.25.

يتعلق بتوسيعهم للحدود وغزو أراضٍ أبعد مما وصل إليه آبائهم. يظهر هذا الأمر جلياً في الألقاب الملكية المتخذة⁽⁹⁶²⁾. على سبيل المثال: يستخدم شاروكين الثاني لقب "الشخص الذي يوسع حدود آشور" ويمد سلطانه على المناطق المتمردة والمناطق الجبلية الحصينة حيث يقول: ((...أنا وسعت حدود آشور ملك الآلهة...))⁽⁹⁶³⁾.

في حين يؤكد سنحريب الأولوية البطولية في سياق حملته الخامسة إلى جبل نيبور (شمال آشور)⁽⁹⁶⁴⁾ بالقول: ((لم يذهب أي من الملوك الذين عاشوا قبلي في دروب غير متوهجة، ومسارات مرهقة على امتداد تلك الجبال الوعرة))⁽⁹⁶⁵⁾.

أما أسرحدون فيذكر: ((الإله آشور، أبو الآلهة، أعطاني القوة لأجعل المدن تسقط وتتحول إلى أنقاض، ومن ثم أعيد إعمارها، لتوسيع إقليم آشور))⁽⁹⁶⁶⁾.

في حين يذكر آشور بانيبال في ترنيمة تمدح الإلهة عشتار أن كل البلاد التي لم تكن معروفة لأبائه من قبل ولم يصلوا إليها قد سمعت باسمه، وارتعدت خوفاً لأنه أخضعها وأجبرها على تقديم الهدايا فيقول:

((...جميع الأعداء سمعوا (بي) [كل] البلاد المتمردة التي لم تخضع للملوك آبائي... ولم تحضر الجزية والهدايا من قبل ارتعدت من الخوف... جعلت البلاد المتمردة تخضع لنير آشور بلا توقف كل عام يجلبون لي الهدايا الفاخرة... يطلبون السلام معي... يقبلون قدمي))⁽⁹⁶⁷⁾.

إذاً الملك الآشوري هو صاحب الأولوية البطولية في كل عمل ينفذه فهو الذي يفتح الطريق الصعبة في المحيط الفوضوي الذي يقهره وينصب مسلاته الملكية في المناطق التي ضمها. وبذلك يستوعب المحيط الفوضوي وينقله إلى المركز الكوني المنظم.

⁹⁶² Tadmor. (1999). P. 56.

⁹⁶³ Luckenbill. (1927). P. 40. Line: 79, p. 72. Line: 137.

⁹⁶⁴ Tadmor. (1999). P. 55.

⁹⁶⁵ Luckenbill. (1924). P. 37. Col. 4: 15-17.

⁹⁶⁶ Leichty. (2011). P. 15. Text.1: ii30-34.

⁹⁶⁷ Livingston. (1989). SAA3. SAA.3.3 (OECT 6. 11): r1-r10.

وعليه تعد فكرة "الطريق الصعبة" بناءً إيديولوجياً آخر، عززت فكرة أن الملك الآشوري هو الفاتح، وعليه لا يجوز تصويره بشكل سلبي (968).

إضافة إلى ذلك، لعب الملك الآشوري الدور الديني بوصفه رئيس الكهنة والوسيط بين الآلهة والبشر، حيث تشير الكتابات الملكية الآشورية من الفترة المبكرة من التاريخ الآشوري إلى أن إحدى الوظائف المركزية لملك آشور كانت إعادة بناء المعابد، وهنا تظهر الملكية متوافقة مع تقاليد بلاد الرافدين. فعلى الرغم من التركيز على الحرب في كتابات الألفية الأولى قبل الميلاد يرد في الكتابات الملكية مصطلح يشير إلى منصب الملك الديني ((الكهنوتي)) وهو (šangu) ويعني حرفياً "مدير المعبد". وقد عرف هذا اللقب في كتابات آشور أوباليط الأول (1365-1330 ق.م) (969).

كما ذكر في حوليات آشور ناصر بال الثاني: ((الذي كُلف على الدوام بالإدارة السلمية لطقوس معابد أراضيه، الذي (قدم) أعماله وقرابينه لآلهة السماء والأرض بحب، أقاموا كهنوته في المعابد إلى الأبد)) (970).

كذلك ظهر الدور الكهنوتي في الألقاب والصفات الدينية للملك من خلال المنحوتات. والمسلات الملكية، حيث يصور الملك باستمرار وهو يرتدي رداء الكاهن الأعلى، وتظهر أمامه رموز الآلهة، (الشكل 62) (971).

إن صورة الملك محاطة بالرموز الإلهية تميزه عن غيره من البشر، الملابس الاحتفالية وملحقاتها "التاج والعصا" يتعلقان بالحق الإلهي وشرعية الحكم (972).

إذاً كان للملك الآشوري الأولوية البطولية في كل المجالات فهو المحارب، والبناء، والصيد، والكاهن الأكبر، والشجاع، وذو الحكمة والنظرة الثاقبة، ممثل الآلهة ونائبها على الأرض. وبناء عليه كانت الألقاب الملكية خير مُعبّر عن الأولوية البطولية لملوك العصر الآشوري الحديث وإن كان بعضاً منهم اتخذ ألقاباً لم

⁹⁶⁸ Siddall. (2013). 161-163.

⁹⁶⁹ Siddall. (2013). P. 151-152.

⁹⁷⁰ Grayson. (1991). P. 195. A.O.101.1: i24-i25.

⁹⁷¹ Reade. Julian. (1979). Ideology and propaganda in Assyrian Art. In: Mogens Larsen. Power and propaganda: A symposium on Ancient Empires. Mesopotamia. 7. P-p. 329-349. Copenhagen. Akademisk Forlag. P. 340.

⁹⁷² Siddall. (2013). P. 154.

يستحقها لكن تبقى الألقاب مثل: "ملك الجهات الأربعة"، و"ملك الكون" خاصة بالملوك الذين كان لهم فضل مد نفوذ الإمبراطورية الآشورية وبنائها.

4- العنف مُبرراً أخلاقياً.

تُمثل هذه الفكرة نقطة مهمة في الإيديولوجية الآشورية، وهي تشريع عمليات القتل والتدمير المنفذة بحق العدو، من قبل الآلهة. وفي هذا يظهر الملك الآشوري وجيشه كمنفذين لرغبة الآلهة في إحلال النظام الكوني محل الفوضى التي يتسم بها العدو. وهنا يمثل الملك الآشوري النظام الذي يجب أن يسود بقاع الأرض وفي هذا تعبير عن السيادة الكونية للإله آشور. وهذا ما يجده المرء في رسالة الإله آشور إلى الملك شمشي أدد الخامس القائل فيها: ((.... هذا ما حدث بأمر آلهتي العظيمة...))⁽⁹⁷³⁾. وفي استجابة الإله آشور إلى تضرع آشور بنيبال في حربه مع عيلام:

(([....] لأجعلك تحقق ما تتمنى [....] (سأهيك القوة) (....) لن يساويك أحد في المعركة، [....] أمراؤه وحكامه يركعون لك ويمجدون شجاعتك [مسؤولو] عيلام يرتعشون... ويرتعدون أمامك [بواسطة] [و...] القدر الجيد الذي فرضته لك سوف تؤذيهم وسيخضع مسؤوليه ...، أنت قريب من عظمتي الإلهية الأسماء الشريرة [....] ناتجة عن الخطيئة سأمضي أمامك....))⁽⁹⁷⁴⁾.

يبين المقطع السابق أن الإرادة الإلهية هي الفاعلة، فالآلهة هي من تفعل وتنفذ والملك الآشوري وجيشه ليسوا سوى أداة بيد الآلهة.

ويجد المطلع على الشعر الملحمي الذي نظمته ملوك العصر الآشوري الحديث، وعلى الدعاية الملكية التي روجوها العديد من الأفكار المتعلقة بتسويق مستويات العنف المنفذة بحق الأعداء. على سبيل المثال تبين الدعاية الملكية التي روج لها آشور بانيبال من أجل الاستيلاء على عيلام وضمها إلى دولته، أن الملك العيلامي

⁹⁷³ Livingstone. (1989). P.108-109. SAA3. 41 (KAH 142): 2-r.17.

⁹⁷⁴ Livingstone. (1989). P.113-114. SAA3. 45 (K 6064): 1-r.5.

خطط لغزو بلاد آشور، مما دفع آشور بانيبال لأن يشكوه إلى عشتار التي قررت مع الآلهة الأخرى فرض ملكية آشور بانيبال على بلاد عيلام وضمها إلى آشور نتيجة الخطيئة المرتكبة حيث تقول:

((.... هو جمع قوات عيلام ... على الرغم أنني لم أفعل له الشر، هو خطط لأجل غزو بلادي... ولكنه قال لقوات عيلام وقادته "لن أنام حتى آتي وأثير الضجيج في مركز نينوى". عندما سمعت ذلك الجزء من الغطسة رفعت يدي بالدعاء إلى عشتار سيدة آرييلا قائلاً: "...أنا آشور بانيبال ... آشور، ... أتيت لأمدك وأعبدك، لماذا يسقطني تيومان؟ قالت لي عشتار: "أنا بنفسني في مركز [...] في نينوى [...] جعلته يسقط...أحضروا (تيومان) نفسه مع كامل عائلته.... وأعملوا السيف فيه... بقوة آلهتي وقيادتهم [المستقيمة].... أقمت بيدي الملكية عليهم بقيادة آشور بيل، نابو، نيرجال، عشتار (نينوى) سيدة آرييلا وحدت كامل عيلام، وطنت آشوريين، فرضت الضريبة والجزية عليهم...))⁽⁹⁷⁵⁾.

سوغت هذه الدعاية للملك الآشوري غزو عيلام ومعاملتها بعنف، إذ دمر العاصمة العيلامية سوسة بعد نهبها.

بذلك يكون العنف المنظم الذي مارسه ساسة آشور والذين اختلفوا في مستويات تطبيقه بحق أعدائهم بحسب ردة فعل العدو، ووفق المقتضيات السياسية في تلك المرحلة يعود للأوامر الإلهية، نتيجة الخطيئة المقترفة من قبل الأعداء التي استوجبت العقوبة وتسويغها شرعياً، ويكون في الوقت نفسه وسيلة لمعاقبة المخطئ وأسلوب ردع لدفع العدو المتمرد للدخول ضمن دائرة المركز المنظم. وبذلك برر الملوك الآشوريين أحقيتهم، وعدالة تصرفاتهم واستحقاقهم دعم الآلهة، وخطأ أعدائهم⁽⁹⁷⁶⁾. وبالنتيجة يصطبغ العنف المنفذ بملاح دينية نتيجة الخطيئة المرتكبة من قبل العدو⁽⁹⁷⁷⁾.

⁹⁷⁵ Livingstone. (1989). P.67-68. SAA3. 31 (Asb pl.45): 3-r.12.

⁹⁷⁶ Rabie. (2012). P. 31.

⁹⁷⁷ Holloway. (2002). P. 73-74.

ظهر هنا ما يسمى "بالأدب الاعتذاري" وهو موجه لتسوية أفعال الملك وشرعنتها كأعمال القتل والتدمير والحرق والترحيل وقطع البساتين... الخ⁽⁹⁷⁸⁾. فغالباً ما عمد ملوك العصر الآشوري الحديث إلى تصوير رسالة بأنهم لا يرغبون في قتل أعدائهم. فالملك الآشوري لطالما كان منفتحاً لإنقاذ حياة أعدائه إذ كانوا على استعداد لقبول سلطته. كما أن الملك يريد إعادة النظام إلى أرضهم وإدخالهم إلى دائرة المركز المتحضر.

بالمقابل إذا احتلت مدينة كان السكان المحليون يعتقدون بأن إلههم المحلي قد تخلى عنهم بسبب سلوكهم الخاطئ⁽⁹⁷⁹⁾. كان لهذه الفكرة صدى لدى الكتّاب الملكيين في القصر الآشوري لتسوية الاستيلاء الآشوري على الرموز الإلهية وتمائيل الآلهة من منظور التخلي الإلهي، أي وفق المشيئة الإلهية التي تسمح بأسر رموزها وتمائيلها، ومن ثم رفع حمايتها والسماح لجنود الجيش الآشوري باجتياح المدينة وتدميرها كعقوبة.

مثال ذلك ما حدث مع الإله مردوك ومعبدته (إيزانجيلا) Ezagila في بابل التي أمر سنحريب بتدميرها بالكامل ومن ثم محاولة تبرير فعله من أن مردوك كان غاضباً ومصمماً على تدمير بابل بسبب الخطايا الاجتماعية والانتهاكات الدينية لسكانها وأن آلهتها "طارت مثل الطيور وصعدت إلى السماء". وأيضاً ما قام به آشور بانيبال من ترحيل بعض الآلهة العيلامية التي تم الاستيلاء عليها في سوسة نحو (646 ق.م) إلى أوروك⁽⁹⁸⁰⁾.

إذاً هناك ما يبرر انتهاك حرمة المعابد ومقدساتها نتيجة غضب الآلهة التي تسكن تلك المعابد. وبذلك يخرج الملك الآشوري من دائرة الذنب والخطيئة الدينية.

في المقابل إذا كان العنف مبرراً أخلاقياً من قبل الآلهة نتيجة خطيئة العدو، فإن هناك ما يبررها من الناحية العملية وذلك بحسب ليفراني الذي يرى أن تحويل المحيط الفوضوي إلى دائرة النظام يمر بمرحلتين: أولاً يجب القضاء على الاضطراب القديم وبعد ذلك خلق النظام الجديد كخطوة ثانية.

⁹⁷⁸Holloway. (2002). P. 148.

⁹⁷⁹ Rabie. (2012). P. 32, 19.

⁹⁸⁰ Holloway. (2002). P. 77, 147-148.

فيما يتعلق بالخطوة الأولى تصفها الكتابات الملكية الآشورية بشكل متكرر وغالبًا ما يتم التعبير عنها باستخدام العبارة المتكررة "أنا هدمت، أنا دمرت، أنا أحرقت".

كل تقرير حملة هو عبارة عن سرد للدمار والمجازر المنفذة بحق العدو. لذا كانت عملية توسيع الحدود والسيطرة على الأجانب تعتمد بشكل أساسي على الارهاب والخوف. وهذا ما نجده في تصريح شاروكين الثاني بشأن أورارتو الذي قال فيه: ((أنا أسست جبروت آشور سيدي، فوق أورارتو، لكل وقت قادم لأيام المستقبل القادمة خوف لن ينسى أبدا)) (981).

وكذلك في تصريح أسرحدون الذي قال فيه: ((... الإله آشور، أبو الآلهة، أعطاني قوة لأجعل المدن تسقط وتتحوّل إلى أنقاض وأعيد إعمارها لأوسع أرض آشور، ... الإله مردوك، جعل رهيتي الملكية تكتسح كل المناطق.....الإله نيرجال ... أعطاني العنف، العظمة، الرعب..... والإلهة عشتار أعطني القوس الرائع...والسهم العنيف كهدية)) (982).

يشير ذلك إلى أن السمة الأكثر فاعلية للرعب والإرهاب المنفذ هي تأثيره الأيديولوجي طويل الأمد. وكان للدمار آثار مادية دائمة عززت السمعة المرعبة للآشوريين، كما في تصريح أسرحدون فيما يتعلق بمدينة صيدا التي دمرها وألقاها في البحر على حد تعبيره:

((الأول الذي غزا مدينة صيدا التي تقع وسط البحر. (و) الذي مهد مساكنها، ...مزقت أسوارها ومساكنها وألقيتها إلى البحر)) (983).

وعلى هذا هدفت الممارسات الوحشية التي صورتها المنحوتات والرسوم من قتل وتشويه وسلخ للجلود وتقطيع الأطراف إلى بث الرعب في نفوس الأعداء. ويضيف ليفراني هدفاً آخر يتمثل في تحفيز عقلية القطيع لدى الآشوريين بحد ذاتهم، إذ يجب طمأننة الجيوش الفعّالة في وقت الحرب من ناحيتين. أولهما بأن الجنود لن

⁹⁸¹ Luckenbill. (1927). P. 83 (155).

⁹⁸² Leichty. (2011). P. 15. Text.1. Lines: ii30-39.

⁹⁸³ Leichty. (2011). P. 28. Text.2. col.1 Lines: i14-19.

يموتوا، وثانيهما بأنه ليس ذنبهم إذا اضطروا إلى قتل الأعداء الذين يتصفون بالشر، إذ تصفهم الكتابات الحولية الملكية باستمرار بأنهم أشرار ومقاومون بشكل عنيد لقبول سيادة آشور النافعة، ويسارعون بجنون نحو العقاب والموت الذي ليس ذنب أحد سوى ذنبهم⁽⁹⁸⁴⁾.

والسؤال هنا ما الذي يحدث بعد الدمار، هل هو الهدف النهائي للغزو؟

في الواقع كان الدمار مجرد إجراء أولي ضروري لتحقيق الهدف النهائي وهو "إعادة الإعمار" بصورة الميزات الإيجابية للمركز بعد القضاء على القادة المحليين غير المطيعين، وتعيين حكام آشوريين غالباً ما يكونون خصيان، وتدمير قصر الملك المحلي، وبناء قصر آشوري آخر، حيث يتم تهجير السكان المحليين وتوطين آخرين مكانهم، فضلاً عن استبدال الأسماء المحلية بأسماء آشورية جديدة⁽⁹⁸⁵⁾. وأبرز الأمثلة على ذلك، قيام شلمنصر الثالث بتدمير تل برسيب (تل أحمر حالياً) عاصمة مملكة بيت عديني الآرامية، وإعادة بنائها من جديد ومنحها اسم "كار شلمنصر/حصن شلمنصر" وإسكان آشوريين فيها⁽⁹⁸⁶⁾.

إن المصطلح الأساسي لهذه المجموعة من الإجراءات هو "لتجديد المدينة" أو "البلد المُحتل"، بعد ذلك يتم الدمج السكاني ليصبحوا آشوريين، من خلال فرض الضرائب والعمل القسري. وإذا كان المبدأ الديني هو أن الشعوب المحتلة يجب أن تقبل حكم الإله آشور وممثلته البشري الملك الآشوري فهل فرض الآشوريون عبادة الإله آشور على المرحلين المدمجين؟

في الواقع -وكما ذكر سابقاً- لم يعتمد الآشوريون إلى فرض عبادة الإله آشور، ولم يستبعدوا آلهة الشعوب المحتلة، وإنما كان يُفرض عليهم قسم الولاء. ومن هذا المنطلق ظل الدين داخل الإمبراطورية الآشورية الحديثة

⁹⁸⁴ Liverani. (2017). 540.

⁹⁸⁵ للاطلاع على أسماء بعض المدن التي تم تغيير أسمائها من قبل ملوك العصر الآشوري الحديث، انظر:

-الجميلي. عامر عبد الله نجم. (2009). تغيير أسماء المدن واستبدالها عند الملوك الآشوريين في الألف الأول ق.م. مجلة القادسية للعلوم الإنسانية. مج: 12. العدد: 2. ص-ص: 181-196. كلية الآثار/جامعة الموصل. ص 181-196.

⁹⁸⁶ Grayson. (1996). P. 10.

متعددة الآلهة مع قبول آلهة أجنبية⁽⁹⁸⁷⁾. وهذا يفرض التساؤل الآتي: ما النتيجة المرجوة من التدمير وإعادة الاعمار؟

بحسب العقلية الآشورية تتمثل النتيجة في إحلال السلام، فالدمار والقتل وإعادة البناء والتوطين خطوات على طريق السلام وهنا نقطة المفارقة.

ويجد المرء صدى هذه النظرة في النصوص الملكية الآشورية. مثال ذلك ما ذكره شاروكين الثاني بشأن مدينة قرقر Qarqer. ((المدينة قرقرة التي أحرقتها، وهو (الملك المتمرّد) سلخته، وقتلت المتمردين داخل البلدان.... و(لذلك) أقمت السلام)).

في هذا المقطع وغيره من المقاطع النصية المشابهة لم يكن القصد السخرية والتهكم. بل إشارة لضرورة القضاء على المتمردين كخطوة ضرورية لبناء عالم موحد ومتجانس وهادئ⁽⁹⁸⁸⁾.

بناءً على ما تقدم، يظهر العنف مسوغاً أخلاقياً نتيجة الخطيئة المقترفة من قبل العدو الفوضوي المتمرّد. هذا من الناحية النظرية، في حين يكون العنف ضرورياً من الناحية العملية كخطوة أولى على طريق إعادة الإعمار، والوصول إلى عالم يسوده السلام، عالم متجانس هادئ يعمل ضمن النظام المتحضر.

وعليه يمكن القول: إن العنف المُنفذ بحق الأعداء كان رد فعل طبيعي على مقاومة امتداد النفوذ الآشوري، وسلطة ملوك آشور. ولعل خير دليل على ذلك أن من يخضع ويعلم الولاء ويؤدي التزاماته يبقى في منصبه وحكمه بل يحظى بالدعم الكامل في حال تعرضه لأي خطر. أما من قاوم وامتنع عن الخضوع أو خضع ثم تمرد أو تأمر على السلطة الآشورية فيُطبق بحقه عقوبة قاسية. وكذلك ممكن للمرء الحديث عن كون العنف وسيلة دعائية لبث الرعب وإجبار الآخر على الخضوع. وقد أوجد ساسة آشور تسويغاً لأفعالهم كونها مستمدة من أفعال الآلهة، فالقيام بالحملات العسكرية واجب إلهي كُلف به ملك آشور ومن ثم فإن ما يرافقها من عنف مبرر إلهياً وأخلاقياً.

⁹⁸⁷ Liverani. (2017). P. 541.

⁹⁸⁸ Liverani. (2017). P. 541.

يتضح مما تقدم الإطار الفكري التوسعي الذي انتهجه ساسة آشور لتطبيق إيديولوجيتهم وتحقيق أهدافهم في بناء الإمبراطورية الآشورية الكونية، وتم ذلك عن طريق صبغ مرتكزات إيديولوجيتهم بالصبغة الدينية. فالمركز المنظم الذي تمثله آشور، هو صورة عن الكون المنظم من قبل الآلهة. وملك آشور "ممثل الإله ونائبه على أرضه" مسؤول عن تحقيق النظام الكوني على الأرض. وبما أن الملك يحمل صفة التمثيل هذه كان لابد له من أن يتمتع بصفات تعطيه الأولوية البطولية التي تميزه عن غيره. لينطلق في مهمة فرض النظام الكوني عبر القضاء على العدو الفوضوي الذي يستحق كل أشكال العنف مادام أنه أصر على خطيئته وتمرده ورفضه الدخول ضمن دائرة المركز المنظم.

بعد عرض المرتكزات التي استندت إليها الإيديولوجية الآشورية الحديثة يتبادر إلى الذهن السؤال الآتي: ما الدوافع الحقيقة وراء تبني الآشوريين لمثل هذه الإيديولوجية؟ وما العوامل التي أسهمت في رسمها وتبلورها؟

يتساءل المرء هل بالفعل كان ملوك آشور على هذه الدرجة من التدين والصلاح والإخلاص للإله الكوني مردوك/آشور؟ هل بالفعل آمنوا بتلك الأفكار الإيديولوجية على أنها مسلمات أجبروا أو أمروا بتحقيقها على الأرض وإحقاقها للإله الكوني؟ أم أن الأمر لا يتعدى كونه لبوساً دينياً لتحقيق المصالح والرغبات؟

باختصار يمكن تلخيص عوامل تبلور الإيديولوجية الآشورية ودوافعها بالغايات السياسية والاقتصادية: جاءت السياسية منها استجابة للمتغيرات والتطورات السياسية التاريخية على ساحة الشرق الأدنى القديم بقصد مد النفوذ والتوسع على حساب الآخر، ولا سيما مع الأخطار الحقيقية التي أحدثها ذلك الآخر (أعداء آشور) الذي طمع بأشور نفسها، ومثل ضغطاً حقيقياً على تخومها وهددها في عقر دارها. فكان رد الفعل الآشوري على ذلك عنيفاً. إذ انتقل من مرحلة دفع الخطر وردة إلى مهاجمته في عقر داره ومحاولة القضاء عليه، وضم محيطه الجغرافي إلى دائرة النفوذ والهيمنة الآشورية. وقد بقي هذا التوجه فعالاً وعلى أشده طيلة فترة العصر الآشوري الحديث على الرغم من مرور آشور ببعض فترات الضعف الانتقالية.

أما الغايات الاقتصادية فتتجلى بتأمين تجارتها والسيطرة على طرق التجارة التي كانت حيوية بالنسبة إليها. فقطعها سيؤثر سلباً في الاقتصاد الآشوري، فضلاً عن الرغبة في الحصول على الموارد التي كانت تفتقدها بلاد آشور، لكنها موجودة عند الآخر المحيط بها، مما حتم ضرورة إخضاعه، والسيطرة على تلك الموارد اللازمة لنهضة الإمبراطورية الآشورية (989).

هذه الغايات (السياسية والاقتصادية) وما اختلط بها من أمور الدين فضلاً عن الطموحات الشخصية أسهمت في تشكل الإيديولوجية الآشورية بمظهرها الديني العام وبمضمونها السياسي الاقتصادي النفعي. لذا يجب عدم المبالغة في الرفع من شأن الأفكار الإيديولوجية المعروضة سابقاً. يدعم وجهة النظر هذه العديد من الأدلة وفي مقدمتها اعتماد الآشوريين اعتماداً كبيراً على سكان المناطق المُسيطر عليها أو سكان المحيط الفوضوي كما أُصطلح على تسميته من قبلهم. فقد اعتمدوا على المهرة من أصحاب الحرف، والنخب التي وصل العديد منها إلى مناصب مهمة في الإمبراطورية الآشورية (990).

كذلك أخذ الآشوريون من الآخر (الفوضوي) العديد من المظاهر الحضارية وفي مقدمتها تحول اللغة الآرامية إلى لغة رسمية في الإمبراطورية الآشورية الحديثة. وعلى الصعيد العمراني، اقتباس نمط البناء (بيت هيلاني/ خيلاني) (991) السوري الذي أُدخل في مخططات القصور الآشورية كما هو الأمر في حال قصر شاروكين الثاني في العاصمة (دور شاروكين)، حيث يذكر شاروكين الثاني في كتاباته هذا النمط من البناء: ((شيدت مبني على النمط ... الذي يدعونه باللغة الآرامية بيت هيلاني / خيلاني....)) (992).

كذلك تُبين المشغولات العاجية التي زينت أثاث وأدوات القصور الآشورية أن جزءاً كبيراً منها إما جلب من المدن السورية عن طريق الهدايا أو الجزية وإما صُنّاعها كانوا من السوريين. وخير مثال على ذلك، العاجيات

⁹⁸⁹ ساغس. (1995). ص 342-344.

⁹⁹⁰ Siddall. (2013). P. 167.

⁹⁹¹ طراز معماري شاع في شمال سوريا في الألف الأول قبل الميلاد ويطلق على الرواق الذي كان يبنى أمام بوابات القصر ويحمل هذا الرواق على أعمدة غالباً ما كانت بشكل شخصيات بشرية. تقوم على قواعد لأشكال حيوانية (أسود) يؤدي الرواق بدوره إلى غرفة فسيحة. انظر:

-Bienkowski. Pieter, & Millard. Alan. (2000). **Dictionary of Ancient Near East**. London. British Museum press. P. 53.

⁹⁹² Luckenbill. (1927). P. 37. (No. 73).

المكتشفة في حصن شلمنصر في (كلخو/ نمرود) التي تبين أن جزءاً مهماً منها صُنِعَ في بلاد آشور، لكن على النمط السوري الفينيقي⁽⁹⁹³⁾.

كذلك اعتمد على الآخر الفوضوي في رقد الجيش الآشوري بالعديد من العناصر والوحدات القتالية من مشاة وفرسان وعربات. فهذا ما أكدته باستمرار الحوليات الملكية الآشورية وقد سبق الحديث عن هذا في الفصول السابقة. إلى جانب ما ذكرته (الحوليات) من قوائم الجزية التي تُعَدُّ العديد من المواد الثمينة مثل العاج والذهب والخشب والأحجار الكريمة وغيرها من المواد⁽⁹⁹⁴⁾. وعلى هذا كيف لك أن تسمي هذه المواد بالفوضوية ثم تفخر بالاستيلاء عليها؟

وأكثر من ذلك عمل ساسة آشور على استحضار بيئات ذلك المحيط الفوضوي إلى قصور عواصمهم عبر جلب مختلف أنواع النباتات والحيوانات وإبداعها في حدائقهم وبساتينهم الملكية⁽⁹⁹⁵⁾، وإن كان هذا الأمر لغايات جمالية وبذات الوقت إشارة إلى السيطرة على تلك البيئات. نقطة أخرى جديرة بالذكر وهي تعامل ساسة آشور مع المحيط الفوضوي بأكثر من مناسبة بنوع لا يدل على نظرتهم الدونية له. مثال ذلك نظرتهم لأعدائهم في الجنوب البابلي، نظرة احترام بل يمكن القول: إن الآشوريين في القرن التاسع قبل الميلاد رأوا في البابليين أنهم يقفون على قدم المساواة معهم، ولا سيما في عهد آشور ناصر بال الثاني، وشلمنصر الثالث، بدليل مشهد المصافحة بين شلمنصر الثالث والملك البابلي مردوك زاكير شومي، المنقوش نقشاً بارزاً على قاعدة عرش شلمنصر الثالث. في إشارة إلى المساواة والصداقة⁽⁹⁹⁶⁾.

أخيراً يمكن تقديم وتبني وجهة النظر التي يعرضها ساغس التي تبدو أنها واقعية ومنطقية، إذ يرى أن الدين لم يكن يحث على السياسة التوسعية بل على الأرجح يتطور ليعكس تلك السياسة أثناء تطورها ويقدم التعبير الديني عنها، ويرى أن فكرة الحرب المقدسة لم تكن قوة محركة مستقلة بذاتها، بل تأويل لما كان يجري

⁹⁹³ سفر. فؤاد، والعراقي. ميسر سعيد. (1987). عاجيات نمرود. بغداد. المؤسسة العامة للآثار والتراث. ص 12.

⁹⁹⁴ Siddall. (2013). P. 166-167.

⁹⁹⁵ Mallowan. Max. (1966). Nimrud and its Remains. Vol. 1. London: Great Britain. The British school of Archaeology in Iraq. P. 97.

⁹⁹⁶ Grayson. (1982). P. 265.

فعلياً بدافع القوى الاقتصادية والسياسية. وعلى الرغم من ذلك فإن الدين بحكم واقع تطوره، أصبح عاملاً في الحفاظ على زخم الحافز الإمبراطوري الآشوري فلم يبرز كمجرد استجابة إنسانية للظروف الملموسة بل كنشاط تقرره الإرادة الإلهية (997).

ثانياً: الإيديولوجية القتالية الآشورية في عهود ملوكها

سنتم في هذه الفقرة محاولة عرض الإيديولوجية الآشورية في عهود أبرز ملوك العصر الآشوري الحديث لمعرفة فيما إذا طرأ أي تغير عليها، أم أن هناك استمرارية لما كانت عليه في السابق. وهل كانت آلية التعبير عنها واحدة لدى ملوك العصر الآشوري الحديث أم لا؟

1- عهد آشور ناصر بال الثاني (883-859 ق.م)

في دراسة أجراها كارلسون Karlsoon على الإيديولوجية الآشورية في الفترة المبكرة من العصر الآشوري الحديث حاول أن يتتبع بعض التغيرات الإيديولوجية في عهد آشور ناصر بال الثاني وشلمنصر الثالث وبعض الملوك اللاحقين من خلال إسقاط بعض الأفكار الإيديولوجية التي قال بها عدد من الباحثين في هذا الشأن على الفكر الإيديولوجي الآشوري آنذاك ومن ثم نقدها.

مثال ذلك فكرة ليفراني القائلة: إن الحاكم يجب أن يكتسب الألقاب والحقوق. وإن هذه الألقاب تحمل إشارات إيديولوجية مهمة تتطور من مرحلة التنافس البطولي إلى المرحلة الإقليمية ثم سيطرة مؤكدة ومحكمة للملك على الداخل ويطرح فكرة أن الألقاب الملكية تطورت من التعبير عن حالة من الخوف وعدم الأمان إلى حالة من التأكيد الإلهي والتخصص الملكي (998).

وطرحت دالي Dalley فكرة مشابهة فترى أن الملك الآشوري لم يستحق ألقاب "ملك العالم" و"ملك الجهات الأربعة" قبل أن يقوم بحملات عسكرية ناجحة في كل الاتجاهات. وقدمت سيفولا فكرة مماثلة لفكرة

⁹⁹⁷ ساغس. (1995). ص. 344.

⁹⁹⁸ Karlsoon. (2016). P. 247-248.

الألقاب التي يجب اكتسابها وتُرى أن اللقب الآشوري تطور تدريجياً من لقب ذي دلالة دينية إلى ألقاب عسكرية بطولية دنيوية، وأن هناك ميلاً إلى تخل تدريجي عن اللقب المحلي "ملك آشور".

توصل كارلسون في دراسة إلى أنه ليس هناك أي تطور ثابت من التنافس البطولي إلى الإقليمي. فقد استمر استخدام الألقاب الملكية ذات الصبغة البطولية مثل "الملك بدون منازع"، و"الملك العظيم"، و"الذكر العظيم". كذلك فكرة الأولوية البطولية في استكشاف الطريق الصعب والمجهول ظهرت في كتابات آشور ناصر بال الثاني طوال فترة حكمه. كذلك لم يكن هناك تطور ثابت من حالة الخوف إلى التأكيد أو من التقديس إلى حالة البطولة العسكرية؛ لأنها وجدت في كل المراحل الملكية الآشورية المختلفة. فألقاب مثل "كاهن التطهير" "مقدم القرابين" وغيرها من الألقاب موجودة في كل المراحل. أيضاً استخدمت الألقاب الإقليمية منذ البداية، في حين بقي لقب "ملك آشور" شائع الاستخدام في النصوص المتأخرة من عهد آشور ناصر بال الثاني.

وعلى هذا فإن آراء كل من ليفراني، سيفولا، ودالي، التي تتعلق باكتساب الملك ألقاب مهمة معينة من الصعب تجسيدها في فترة معينة. على سبيل المثال أستخدم لقب "ملك الجهات الأربعة" من قبل آشور ناصر بال الثاني ولم يكن هناك أي ادعاء لهيمنة على الجنوب. وبالمثل استخدمه لقب "ملك الكون" منذ بداية حكمه.

أما فكرة النسب الملكي والاختيار الإلهي الأساسيين الشرعيين الرئيسيين يجب بحسب تادمر -1981 التأكيد عليها في المرحلة الأولى للملك؛ لأنه لم ينل مكانته من خلال أفعاله. لكن هذا الرأي لم يتم تأكيده؛ لأن النصوص الحولية سواء من بداية حكم آشور ناصر بال الثاني أو من نهاية حكمه تذكر النسل الملكي. ب(ابن) (حفيد) وتذكر موضوع الاختيار الإلهي للملك ودعمه (999).

وعلى العموم هناك استمرارية في الإيديولوجية الآشورية في عهد آشور ناصر بال الثاني. فالملك ممثل الإله آشور ومختار من قبله منحه القوة وأسلحته. وهو مجبر على تنفيذ الأوامر الإلهية لتوسيع الحدود وفرض كونية الإله آشور، ومن ثم لا يوجد تغيرات جوهرية على الإيديولوجية في عهد هذا الملك.

السؤال الآن ما أثر التطورات التاريخية في هذه الإيديولوجية؟ في الواقع كان للظروف التاريخية دور مهم في توجيه الإيديولوجية الآشورية ولكن ليس تغييرها بالمعنى الجوهرى. ولعل مسألة الانتقال من مدينة آشور إلى كلخو وجعلها عاصمة للملك خير مثال على تأثير التطورات التاريخية، إذ إن التطورات السياسية على الحدود الشمالية لبلاد آشور، واحتياجات الإمبراطورية الآشورية، اقتضى وجود عاصمة شمالية تحمي الحدود (1000). وتكون في ذات الوقت نقطة انطلاق فعلية للجيش، ومستودعاً للغنائم. وهذا ما كرّسه شلمنصر الثالث بإنشاء ترسانة عسكرية "حصن شلمنصر" في المدينة (1001). إذاً الضرورة السياسية فرضت هذا التغيير وليس التغير في الإيديولوجية التوسعية التي بقيت ثابتة.

نقطة أخرى جديدة بالذكر وهي قيام آشور ناصر بال الثاني بالرفع من شأن الإله نينورتا وجعله إله مدينة كلخو الرئيس (1002): ((إلى الإله نينورتا، القوي العظيم الجليل المقدم بين الآلهة، الرائع والمحارب المثالي... الذي هجمه في المعركة لا نظير له... المقدم في الجهات الأربعة الذي أعطى الصولجان قوة القرار لحكم كل المدن... حكيم الآلهة ...)) (1003).

لا يشير هذا الأمر إلى تبدل رسمي مفاجئ تجاه الإله آشور، إذ بقي آشور ناصر بال الثاني يقوم بالحرب بقيادة ودعم آشور الذي منحه السلطة. وبدوره قدّم آشور ناصر بال الثاني القربان له، كما استمر ذكر آشور في مقدمة الآلهة (1004): ((آشور السيد الذي منحني اسمي وجعل سلطاني الأعلى وضع سلاحه الذي لا يرحم في ذراعي الملكية.... الملك الذي يتم عمله دائماً باستحقاق دعم آشور...)) (1005).

يبقى المرء مع فكرة السلاح الذي لا يرحم، إذ برع هذا الملك في إنتاج النصوص ووصف الحرب، ولم يكن له مثيل من حيث القسوة واستخدام مستويات مرتفعة من العنف، فقد كانت الحرب محور معظم كتابات هذا الملك الذي كان عسكرياً بامتياز. وكان جزءاً من صورة القائد العسكري الأكثر بطشاً وقوة، حيث يفتخر في

¹⁰⁰⁰ كيرشباوم. (2008). ص. 61.

¹⁰⁰¹ Mallowan. (1966). P. 76.

¹⁰⁰² Karlsoon. (2016). P. 253.

¹⁰⁰³ Grayson. (1991). P. 193. A.O.101.1: i1-9a.

¹⁰⁰⁴ Karlsoon. (2016). P. 252.

¹⁰⁰⁵ Grayson. (1991). P. 195. A.O.101.1: i17b-18a.

نصوصه أنه قطع رؤوس أعدائه وصنع بها أبراجاً في حين سلخ جلود الحكام المتمردين. ونصبها مثل الرايات على الأسوار. كما يتحدث عن حرق وتدمير المدن بصورة تفوح منها رائحة الافتخار والجبروت (1006).

أيضاً هناك بعض التطورات في آلية التعبير عن الإيديولوجية الآشورية. مثال ذلك مسألة الصيد الملكي في مناطق الغزو في دلالة على سيادة الملك وسلطته الواسعة. وبالمثل إنشاء حدائق الحيوان في العاصمة الملكية كلخو، وتضمينها مختلف أنواع الحيوانات المجلوبة من المناطق التي تم غزوها، وفي هذا إشارة إلى سلطة الملك وسيادته الدائمة على تلك المناطق (1007). ولعلها في هذا مماثلة لمسألة إقامة النُصب التذكارية في الأراضي الأجنبية المُسيطر عليها (1008)، والقيام بطقس غسل الأسلحة الحربية في مياه البحر الأعلى (البحر الأبيض المتوسط)، وهو طقس له جذوره الموعلة في القدم (1009).

إذاً هناك استمرارية في الإيديولوجية العامة مع بعض المزايا الإيديولوجية التي يمكن عدّها مظاهر انعكست من خلالها الإيديولوجية الآشورية في عهد هذا الملك.

2_ عهد شلمنصر الثالث (858-824 ق.م).

حاول كارلسون في دراسته للإيديولوجية الآشورية في عهد شلمنصر الثالث إثبات أو نفي بعض الآراء التي قال بها ليفراني ودالي وتادمور وسيفولا التي سبق ذكرها وخرج بالنتائج الآتية: هناك إشارات في نصوص هذا الملك أكثر من سابقه تدل على تطور من التنافس البطولي إلى المرحلة الإقليمية من خلال بعض الألقاب التي اتخذها "كالفيضان" مثل أدد "البطل المندفع" الذي رأى المناطق الوعرة "الذي شاهد منابع دجلة والفرات" ثم التحول لألقاب إقليمية "ملك كل البلاد". أيضاً فكرة التعبير عن العنف كانت بشكل أقل في حوليات شلمنصر الثالث على ما كانت عليه في حوليات والده. على سبيل المثال، يوجد تأكيد أقل على ممارسة العنف في المرحلة الأخيرة من

¹⁰⁰⁶ Grayson. (1991). P. 197-198. A.0.101.1: i58b-99a.

¹⁰⁰⁷ Karlsoon. (2016). P. 252

¹⁰⁰⁸ Siddall. (2013). P. 158.

¹⁰⁰⁹ Karlsoon. (2016). P. 250.

عهده وقد يكون ذلك عائد إلى طبيعة مختصرة في الحوليات الملكية أكثر من كونه تغييراً في وجهة النظر الملكية تجاه العنف (1010).

وطرح رأي آخر مفاده أن شلمنصر الثالث كان مهتماً بالفائدة الاقتصادية للحرب أكثر من اهتمامه بتفاصيل الغزو (1011).

أما فكرة تادمور القائلة بأنه يجب على الملك أن يقوم بحملة عسكرية كبيرة في بداية حكمه لإظهاره كبطل، وأن له الأولوية البطولية (1012) فقد تم التعبير عنها في التلث الأخير من حكم شلمنصر الثالث، إذ استخدم صيغة: ((هو الذي في بداية حكمه غزا البحار السفلية والعلوية، الذي شاهد بالفعل المناطق البعيدة والوعرة، وداس قمم كل المرتفعات العالية، الذي لا ينافسه أحد من الأمراء في الجهات الأربعة)) (1013).

وعلى الرغم من ذلك فإن الحملات العسكرية ليست محصورة في بداية حكمه. وكما في حالة آشور ناصر بال الثاني يصف شلمنصر الثالث غزوه كعملية مستمرة وليست تطوراً ثابتاً.

أما فكرة ليفراني القائلة بالتحول من الخوف وعدم الأمان إلى التأكيد الإلهي فيصعب تطبيقها إذ إن الألقاب الملكية تحتوي كلمات دالة على الخوف مثل naadu, palahu فهي موجودة في الفترة المتوسطة والأخيرة من عهد شلمنصر الثالث .

وأما فكرة النسب الملكي فقد تم التركيز عليها وتظهر في النصوص الحولية طوال فترة عهد شلمنصر الثالث (1014) كالمقطع القائل: ((ابن آشور ناصر بال [الثاني] المعين من قبل الإله إنليل Enlil ، نائب الإله آشور، ابن توكولتي نينورتا (الثاني))) ((ابن أدد نيراري (الثاني)....)) (1015).

¹⁰¹⁰ Karlsoon. (2016). p.255-256.

¹⁰¹¹ Siddall. (2013). P.158

¹⁰¹² Tadmor. (7-11 July 1997) .p. 56

¹⁰¹³ Grayson. (1996) . p.7-8. A.0.102.1: 1-9.

¹⁰¹⁴ Karlsoon. (2016). p.255-257.

¹⁰¹⁵ Grayson. (1996). p. 8. A.0.102.1:10.

أيضاً تظهر فكرة الاختيار الإلهي في الألقاب الملكية التي تجود بها حوليات شلمنصر الثالث، التي تُظهر الملك الآشوري كمثل لآله آشور ونائبه على أرضه:

((... نائب آشور الإله، المختار من الآلهة، الجدير بثقة آشور الذي يعمل بدعم آشور وشماس. الآلهة حلفاؤه)). ويقول أيضاً: ((عندما آشور السيد العظيم اختارني بقلبه الراسخ وبعينه المقدسة وسماني لملكية آشور...))⁽¹⁰¹⁶⁾.

إذاً منح الإله آشور الملك الآشوري السلطة والملكية. وعلى هذا فهي ملكية إلهية مستمدة من الإله. أيضاً يظهر الدعم الإلهي لملك آشور من خلال منحه الأسلحة الإلهية. وفي هذا شرعنة لأفعال الملك، ولا سيما العنف تجاه العدو الفوضوي: ((... وضع بقبضتي السلاح القوي الذي يقع على العاصي))⁽¹⁰¹⁷⁾.

إذاً السلاح سيقع على العاصي المتمرد. وتشير كلمة العاصي بالضرورة إلى اقتراف الخطيئة التي تستوجب العقوبة الإلهية المنفذة من خلال ممثلها ونائبها على الأرض، وهو الملك الآشوري. وبذلك فُسر العنف وحتى العمل العسكري بكل حيثياته وتفاصيله من منطلق الخطيئة الدينية. وبناء عليه كانت الحرب المنفذة مقدسة. لأنها جاءت تنفيذاً لرغبات وأوامر الإله آشور القاضية بتوسيع الحدود وفرض كونيته: ((أمرني بشدة بممارسة السيادة واخضاع جميع البلاد لسيادة آشور))⁽¹⁰¹⁸⁾.

يتضح مما تقدم أن هناك استمرارية في الإيديولوجية الآشورية من حيث المرتكزات الأساسية التي ترجمتها الألقاب الملكية وغيرها من المظاهر الإيديولوجية التي عبرت عنها بوضوح. على سبيل المثال موضوع الصيد الملكي في المناطق المحتلة. الذي ظهر كمظهر من أنواع التعبير عن الإيديولوجية في نصوص الفترة المتأخرة من عهد شلمنصر الثالث. كذلك موضوع الحكمة الملكية كظاهرة متأخرة من عهد هذا الملك وفي الثلث الأخير من عهده، عبرت عنها ألقابه الملكية "هو الذي يعرف" "القدير" "الحاكم الحكيم". ومن ثم لم يختلف في

¹⁰¹⁶ Grayson. (1996). p. 8. A.O. 102.1: 1-13.

¹⁰¹⁷ Grayson. (1996). p. 8. A.O. 102.1: 11-13.

¹⁰¹⁸ Grayson. (1996). p. 8. A.O.102.1:11-13.

هذا عن والده الذي ظهرت ألقابه الدالة على حكمته في نهاية عهده. هذا الأمر يأخذ المرء إلى فكرة ليفراني حول الاكتساب التدريجي للألقاب ومنها الحكمة الملكية.

وهناك ظاهرة أسر رموز آلهة الشعوب المحتلة وتمثيلها. وقد فسر الآشوريون هذا الأمر في دعايتهم الملكية بغضب آلهة تلك الشعوب على شعوبها نتيجة الخطيئة المرتكبة من قبلها ونتيجتها رفعت حمايتها عنها وانتقلت راضية إلى آشور لتمكن الملك الآشوري من بسط سيادته الكونية. أيضاً ظاهرة افتخار الملك بكونه قاطعاً للأشجار في مناطق الغزو في إشارة إلى السيادة والسيطرة. يرى كارلسون في هذه الظاهرة أنها متأخرة من عهد شلمنصر الثالث⁽¹⁰¹⁹⁾، لكن قد يختلف المرء معه فشلمنصر الثالث قام في سنة حكمه الأولى (858 ق.م) بالسير نحو سواحل البحر العلوي الكبير، بحر مغيب الشمس (البحر المتوسط)، وغسل سلاحه بمياهه، ثم صعد جبال الأمانوس وقطع أشجارها⁽¹⁰²⁰⁾. ثم قام بحملات عسكرية متكررة على ساحل البحر المتوسط مكرراً النشاط نفسه. وجدير بالذكر أن إعلان السيادة المتمثلة بطقوس غسل الأسلحة والقطع الاحتفالي لأشجار الأمانوس، لم يكن يشير في هذه المرحلة إلى سيطرة دائمة على ساحل المتوسط التي لن تحقق إلا في عهد تجلات بليصر الثالث (745-727 ق.م) حيث أدت إلى ترسيخ الادعاء الإيديولوجي فمنذ ذلك الوقت أصبح الملك الآشوري سيداً دائماً على كامل الأرض من البحر العلوي الكبير (البحر المتوسط) إلى البحر الأدنى (الخليج العربي). وتم تعزيز ذلك بإنشاء النصب التذكارية التي كانت بمنزلة نائب عن الملك أرض بعيدة تؤكد سلطته وسيادته الدائمة⁽¹⁰²¹⁾.

السؤال الآن ما أثر المتغيرات التاريخية في الإيديولوجية الآشورية في عهد شلمنصر الثالث؟

¹⁰¹⁹ Karlsoon. (2016). p.252-258.

¹⁰²⁰ شكل السعي للوصول إلى البحر المتوسط ميزة للتوسع الآشوري بدءاً من عهد شمشي أدد الأول، ادعى وصوله إلى المتوسط وغسل أسلحته في مياهه وقطع أشجار الأمانوس. وقد سار بذلك على خطى يحدون ليم ملك ماري وقبله شاروكين الأكادي وحفيده نارام سين. انظر

-Tadmor. (7-11 July 1997). P.56.

¹⁰²¹ Tadmor. (7-11 July 1997). P. 56.

يمكن تناول أثر المتغيرات التاريخية من خلال عدة قضايا، منها العلاقة مع مردوك - زاكير شومي Marduk-zakir- Schumi (819_854 ق م)، ملك بابل من حيث التحول في العلاقة من الصداقة والمساواة إلى العداوة والضعف (1022).

تحول مهم آخر في حوليات شلمنصر الثالث وهو التحول من التأريخ وفق قوائم كبار الموظفين (Limu الليمو وفق التسمية الآشورية) إلى التأريخ بسنوات حكم الملك. كل عام جديد من حكم الملك هو عرض مع تاريخه وفق النمط الآتي "في سنة حكمي". يمثل هذا الأمر خروجاً عن نمط حوليات آشور ناصر بال الثاني والملوك السابقين حيث كانت تؤرخ الحملات وفق قوائم الموظفين (1023). ولعل الهدف من هذا التحول هو التركيز بشكل أكبر على الملك. والسؤال لماذا؟

إن المطلع على حوليات شلمنصر الثالث يلاحظ ذكر التورتانو ديّان آشور بكل تبجيل واحترام فهل يمكن عد هذا الأمر تحول في الفكر الإيديولوجي أم لا؟

في الواقع، قد لا يكون الأمر كذلك ولا يعدو عن كونه ضرورة في فترة تاريخية حاسمة من عهد شلمنصر الثالث، أو بسبب الصداقة التي جمعت الطرفين والخدمة الطويلة لديّان آشور. ولا سيّما أن شلمنصر الثالث بقي المركز الأساسي في السلطة. ولعله كما ذكر آنفاً استجاب للظروف والمتغيرات التي طرأت على الإمبراطورية الآشورية لا سيّما مع ثورة ابنه آشور دان أبلّي (Assur-dan-apli) نحو 827 ق.م، وانضمام المدن الآشورية الرئيسية ذات النّقل السياسي والديني والتاريخي للثورة باستثناء العاصمة كلخو (1024).

كان هذا الأمر بمثابة إشارة واضحة إلى ثورة لا يريد أن يسميها المرء ثورة على الإيديولوجية الآشورية ومحورها الملك الآشوري بقدر ما هي ثورة بدوافع يمكن تلخيصها بالسياسة والاقتصادية والشخصية (نتيجة تنحية ولي العهد عن وراثة أبيه) (1025)، ومع ذلك لا يمكن اغفال ازدياد نفوذ القادة العسكريين والموظفين الكبار (1026).

¹⁰²² Karlsoon. (2016). p.260.

¹⁰²³ Grayson. (1996). P. 5.

¹⁰²⁴ Grayson. (1982). P. 268-269.

¹⁰²⁵ Karlsoon. (2016). p.259.

تلخيصاً لما تقدم يمكن القول: إن هناك استمرارية في الإيديولوجية الآشورية في عهد شلمنصر الثالث. فأفكار الكونية ومركزية آشور والملك ممثل الإله آشور وفق الاختيار الإلهي والنسب الملكي والقدرات الخاصة لملك آشور كمحارب يمد سلطان آشور ويقيم المسلات والنُصب في نهاية الإمبراطورية، وبنّاء، وحكيم، وكاهن، كل هذا يعطيه الأولوية البطولية التي تتجلى في الألقاب الملكية التي نالها وكانت حاضرة في عهده.

أما خليفته شمشي أدد الخامس (823-811 ق.م) فقد كان من شأن انخفاض الحملات العسكرية وتراجع التوسع العسكري نتيجة الثورة التي عصفت في البلاد كان من شأنه أن يلقي بثقله على الملك الآشوري والتحول الإيديولوجي من صورة المحارب التوسعي إلى التأكيد على الارتباط بملوك الماضي العظماء. هذا الأمر يجب أن يكون مرتبطاً بالشكوك السياسية حول شرعية الملك الحاكم في تلك الفترة (1027).

3- عهد تجلات بليصر الثالث (745-727 ق م).

سبق أن ذكر أن الارتباط الكوني للحرب والملكية والنظام أثبت جوهريته في تشريع النشاطات العسكرية في سبيل مد النفوذ، وظهر هذا جلياً في عهد تجلات بليصر الثالث وشاروكين الثاني. فقد تم استخدام لغة تشير إلى أسطورة الخلق "إينوما إيلش" ليستحضر الملك الآشوري دوره كنظير بشري للإله في المعركة الكونية ضد الفوضى، ومن ثمّ يمكن الوجود المنظم للكون، وتم التعبير عن ذلك من خلال لغة تلميحية تشير إلى أسلحة الآلهة كالطوفان والشبكة وكأنها منحت للملك المحارب. لذلك يوصف أثر تجلات بليصر الثالث على أعدائه بأنه موازٍ لأثر أسلحة الإله (الطوفان والشبكة) عند الخلق.

يفهم المرء من هذه المشابهة أنها محاولة لربط أفعال الملك ضد أعدائه مع أفعال الإله ضد الفوضى الكونية. ظهر هذا الأمر جلياً في الألقاب والصفات المتخذة من قبل الملك الآشوري التي عكست فهماً واضحاً لدوره. على سبيل المثال يذكر أنه دمر عاصمة بيت شيلاني Bit-shilani الكلدانية في الجنوب البابلي كما الفيضان: "مهدمة كما لو دمرها الفيضان". إذاً سيكون التدمير مصير من يرفض الخضوع لسيادة ملك آشور

¹⁰²⁶ Grayson. (1982). P. 269.

¹⁰²⁷ Siddall. (2013). P.168-169.

ودولته التي تمثل النظام الكوني وهذا الرفض هو الذي يُعرفه بأنه فوضوي وعليه فهو يستحق التدمير. أما السلاح الذي يُستخدم في التدمير فهو الطوفان المستمد من الإله في إشارة رمزية إلى التوازي بين الأفعال الملكية وأفعال الإله (1028).

ينقل هذا الأمر المرء إلى فكرة العنف المُطبّق ومستوياته. وبحسب رأي كراوش Crouch كان العنف في عهد تجلات بليصر الثالث معتدلاً نسبياً، ويبرر رأيه هذا بأن أكثر الأعمال عنفاً استُخدمت ضد الشخصيات القيادية لدى العدو ولم تشمل جميع السكان في منطقة التمرد. ولعل أبرز مظاهر العنف عمليات الخوزقة وقطع رؤوس قيادات التمرد وتشويه أجسادها وعرضها أمام العامة (1029). مثال ذلك ما فعله تجلات بليصر الثالث إبّان حملته الثالثة عشر ضد ريزين Rezin ملك دمشق التي لجأ فيها إلى خوزقة قيادات رزين وهم أحياء وعرضهم أمام العامة ((ليحافظ على حياته هو (Rahianu) (ريزين) هرب وحده... أنا خوزقت قياداته أحياء بينما جعلت [شعب] بلاده يشاهدونه)) (1030).

مثال آخر، تصور منحوتة، تُخلّد حملة على أورارتو، الملك الآشوري وهو جالس على عرشه يستقبل أحد الضباط الآشوريين برفقة جندي آشوري يقتاد أسيراً، ويحمل بيده اليمنى اثنان من الرؤوس المقطوعة (1031).

إن مسألة العرض أمام شعوب البلاد المهزومة تدل أن مثل هذه الأعمال تحدث في موقع الغزو مما يعكس الاستخدام الهادف للعنف كوسيلة لردع المقاومة المستقبلية للنظام الآشوري (1032). وبحسب ساغس Saggs فإنه طُبّق من منطلق عقابي رداً على اقتراف خطيئة التمرد وليس بهدف إحداث الألم. كما كان مبدأ العقاب وسيلة دعائية وكنوع من الحرب النفسية لمنع الآخر مجرد التفكير بالتمرد. ويُعد هذا برأي ساغس استخداماً واعياً للعنف من قبل الآشوريين (1033). ويسوّغ رأيه هذا من منطلق صيغ المبالغة حول الأعداد الكبيرة

¹⁰²⁸ Crouch. (2009). P.37-38.

¹⁰²⁹ Crouch. (2009). P. 39-41, 192.

¹⁰³⁰ Tadmor & Yamada. (2011). p. 59. Text: 20 (8b-12) (pp211).

¹⁰³¹ Barnett, & Falkner. (1962). p.109. Plate: 59.

¹⁰³² Crouch. (2009). P. 192.

¹⁰³³ Saggs. (autumn, 1963). p149-150

من قتلى الأعداء المذكورة في حوليات تجلات بليصر الثالث. على سبيل المثال يذكر أنه صبغ النهر بدماء القتلى من محاربي ريزين في إشارة إلى كثرة أعداد القتلى:

(Rahianu, ريزين) من دمشق دماء محاربيه الذين قتلهم [...] صبغت النهر [...] بالأحمر. مثل الزهر⁽¹⁰³⁴⁾.

وكالمثل الصيغ الأخرى الدالة على شمولية التدمير، مثال ذلك المدن الأورارتية التي دمرها في حملته الحادية عشرة (735 ق.م): ((أنا دمرت...ضربت وأحرقت بالنار هذه المدن....))⁽¹⁰³⁵⁾.

جاءت هذه الصيغ برأي كراوش تعبيراً عن القضاء على تهديد العدو. والأهم أنها جاءت لثمّج الملك، لكي يتماشى الأمر مع فكرة الأولوية البطولية للملك وتباهيه أمام شعبه وجمهوره⁽¹⁰³⁶⁾.

قد يتفق المرء مع كراوش في صحة هذه المسوغات لكنه يختلف معه من حيث اقتصار العنف على القيادات المتمردة أو حتى مقاتلي العدو من مبدأ سياسة الترحيل الجماعي التي دخلت في عهد تجلات بليصر الثالث طوراً جديداً من حيث التوسع غير المسبوق في مستوى تطبيقها وشمولها جميع السكان وعدم اقتصرها على النخب في منطقة التمرد، فضلاً عن تزامن هذا التوسع مع التصاعد الكبير للسياسة التوسعية الآشورية في عهد هذا الملك⁽¹⁰³⁷⁾.

وكذلك ما أظهرته المنحوتات النافرة من عمليات تدمير المدن-إلا إذا كان الأمر قد تم بعد فشل عمليات التفاوض لإعلان الخضوع، ومن ثم مسيرة الجيش الآشوري وإطباعه الحصار على المدن المتمردة عندها ستحل عقوبة الترحيل الجماعي وستُدمر المدن من منطلق خطيئة التمرد المرتكبة⁽¹⁰³⁸⁾.

¹⁰³⁴ Tadmor, Hayim, & Yamada, Shigeo. (2011). The Royal inscriptions of Tiglath-pileser III (744-727 B.C.), and Shalmaneser V (726-722 B.C.), Kings of Assyria. Winona Lake, Indiana. P. 58-59. Text: 20 (1-8a).

¹⁰³⁵ Tadmor & Yamada. (2011).p55. Text: 18 (1-4a).

¹⁰³⁶ Crouch. (2009). P. 38-39.

¹⁰³⁷ Oded, Bustenay. (1979). Mass Deportations and Deportees in the Neo-Assyrian Empire. Wiesbaden. Ludwig Reichert Verlag. p.43. (p-p: 1-142).

¹⁰³⁸ Crouch. (2009). P. 44, 47-48.

ومن ثمّ يظهر للمرء استخدام الإيديولوجية الآشورية لغة دينية سياسية "خطيئة التمرد" لوصف إساءات العدو بتمرده على سلطة دولة آشور والذي يعد تمرداً على سلطة الآلهة وهذه خطيئة كبرى تستوجب العقوبة المبررة أخلاقياً.

من هذا المنطلق لم يكن الهدف الرئيسي للحرب هو القضاء على العدو بحد ذاته بل القضاء عليه كمعارض لآشور، إذ من الممكن تحويل العدو من دائرة الفوضى إلى دائرة النظام عن طريق إعلان تبعيته لآشور ودخوله ضمن دائرة المركز المنظم الذي تمثله آشور، وكان هذا كافياً لتلبية الضرورة الإيديولوجية الآشورية. فقد مثلت الرغبة الدائمة بالتفاوض مع المتمرّد والحصول على الخضوع دون الحاجة إلى استعمال القوة العسكرية مثلت ركناً رئيساً في عقيدة الحرب الآشورية⁽¹⁰³⁹⁾. وهذا ما تبيّنه العديد من المراسلات المتبادلة بين تجلات بليصر الثالث وقياداته حول محاولات التفاوض مع حركات التمرد. على سبيل المثال، في محاولات التفاوض لحل تمرد موكين زير Mukin zer في بلاد بابل. يقول مرسلوا الرسالة بأنهم تحدثوا مع أهل بابل كما يأتي:

((نحن أنفسنا تحدثنا إلى مواطني بابل بهذه الصيغة. "لماذا أنتم معادون لنا من أجلهم؟" خضنا عدة نقاشات معهم قلنا لهم "افتحوا البوابة الكبيرة، دعونا ندخل بابل لم يوافقوا"، لم يصدقوا بأن الملك سيأتي بهذه الصيغة... نحن تحدثنا إليهم....))⁽¹⁰⁴⁰⁾.

توحي هذه الرسالة بمحاولة استقطاب سكان بابل بعد أن سيطر عليها أتباع موكين زير، ودفعهم لفتح بوابات المدينة إلا أنهم رفضوا على الرغم من التحذيرات من قدوم الملك وغيرها. فإذا لم تستسلم المدينة فستقع تحت دائرة العقاب الجماعي، وستعرض للدمار والحرق والترحيل. أما إذا استسلمت قبل الحصار، عندها تدفع الجزية وتقدم الرهائن وتدخل دائرة النظام الآشوري وتبتعد عن الفوضى⁽¹⁰⁴¹⁾.

بالعودة إلى ظاهرة الترحيل الجماعي التي كانت-كما ذكر سابقاً-من أبرز مظاهر تطبيق الإيديولوجية الآشورية المتضمنة نشر النظام وتقليص مساحة الفوضى التي يمثلها العدو. لذا فإن الترحيل من وجهة نظر

¹⁰³⁹ Crouch. (2009). P.47-48, 192.

¹⁰⁴⁰ Saggs. (2001). p21 (ND2632) lines: 11-31.

¹⁰⁴¹ Crouch. (2009). P. 47-48.

آشورية هو ظاهرة إيجابية تخلص العدو من الفوضى، وتنقله إلى دائرة النظام، وتقربه من المركز المنظم⁽¹⁰⁴²⁾ الذي يعمل بطريقة صحيحة ولا سيّما أن المرحلين أُسكنوا العواصم الآشورية المؤسسة حديثاً⁽¹⁰⁴³⁾. وعُوملوا معاملة الآشوريين أنفسهم.

ومن ناحية اقتصادية فإن تحويل مواد مناطق المحيط وثرواته -التي ستكون ذات جودة رديئة إذا بقيت في المحيط- إلى المركز الاقتصادي الآشوري المزدهر سيجعلها أكثر فائدة. وبذلك ستعم الفائدة ويعود الفائض إلى مناطق المحيط التي ستكون قد دخلت في دائرة النظام⁽¹⁰⁴⁴⁾.

لكن الترحيل في حقيقته هو إضعاف لما يسمى اليوم الروح الوطنية والصلة بالوطن، ولا سيّما عندما يشمل الشخصيات البارزة من القادة والمسؤولين وأصحاب الحرف من أهل الخبرة، إذ يؤدي نقل النُخب السياسية والاقتصادية إلى تقويض الدولة وانهارها، ومن ثمّ التقليل من فرص التمرد⁽¹⁰⁴⁵⁾.

في الواقع كان موضوع الترحيل يصب في مصلحة الإمبراطورية الآشورية الحديثة. لذلك حظي باهتمام شخصي من قبل تجلات بليصر الثالث وبقية ملوك العصر الآشوري الحديث، إذ تم التركيز على الاهتمام بالمرحّلين ورعايتهم. يدل على ذلك بعض الرسائل المرسلة من الملك الآشوري إلى قياداته من المسؤولين عن عمليات الترحيل تتضمن أوامر بتقديم الأغذية والرعاية الطبية للمرضى، حيث تقول إحدى الرسائل:

((إن كان هناك أي شخص مريض من بين الأسرى الذين أحضروا إليك ... ضعهم في حضورك حتى يصبحوا مؤهلين))⁽¹⁰⁴⁶⁾.

بالانتقال إلى موضوع الألقاب الملكية في عهد تجلات بليصر الثالث، يمكن القول باختصار إن مدلولاتها لم تختلف عما سبق. فالألقاب الإقليمية "ملك العالم"، و"ملك الكون"، و"ملك الجهات الأربعة"، كانت

¹⁰⁴² Liverani. Mario. (1973). Memorandum on the Approach to Historiographic texts.

Orientalia. vol.42. p-p: 178-194. Gregorian Biblical press. p.191.

¹⁰⁴³ ساغس. (1995). ص 369-368

¹⁰⁴⁴ Liverani. (1973). p191

¹⁰⁴⁵ Oded. (1979). p44.

¹⁰⁴⁶ Saggs. (2001). p305 ND2735 (1-14)(p 404).

حاضرة طوال فترة عهد هذا الملك. وذلك بحسب ما أظهرته حولياته الملكية التي يدعي فيها أنه سيطر على العالم من البحر الأدنى (بحر شروق الشمس) إلى البحر الأعلى (بحر مغيب الشمس)، ومن ثم تم تحديد السيطرة الكونية من البحر إلى البحر ⁽¹⁰⁴⁷⁾ بعد أن نقل تجلات بليصر الثالث الحد التقليدي للإمبراطورية الآشورية في الغرب من نهر الفرات إلى البحر المتوسط وإلى حدود مصر (وادي العريش) في الجنوب الغربي، وإلى الخليج العربي في الجنوب بعد أن هزم موكين زير. أما شرقاً فكانت أبعد نقطة تقليدية هي قمة بكيني Bikni المعروفة باسم ألواند Alwand أو جبل دامافند Damavand . وبذلك يرى تجلات بليصر الثالث أنه حكم العالم من الشرق إلى الغرب ⁽¹⁰⁴⁸⁾ ويعبر بنفسه عن ذلك قائلاً:

((أنا تجلات بليصر الثالث، ملك آشور الذي احتل بنفسه جميع الأراضي من الشرق إلى الغرب من موضع مطلع الشمس إلى موضع غيابها... عيّنت حكام في مناطق لم تمر بها أبداً عربات الملوك أسلافي... أنا زحفت من البحر العظيم حيث ترتفع الشمس إلى مدن على شاطئ البحر العظيم حيث تغيب الشمس وفرضت السيادة فوق كل الجهات الأربعة في العالم)) ⁽¹⁰⁴⁹⁾.

يحق لتجلات بليصر الثالث هذا الافتخار، فقد وسع أفق الإمبراطورية الآشورية الحديثة. كما لم يفعله ملك قبله ⁽¹⁰⁵⁰⁾.

بالمقابل احتفظ هذا الملك بألقابه الأخرى: المحلية، والدينية، والبطولية "ملك آشور"، و"كاهن آشور"، و"الذي يوسع حدود آشور" ⁽¹⁰⁵¹⁾.

يتضح مما يتقدم أن هناك استمرارية في الإيديولوجية الآشورية في عهد تجلات بليصر الثالث من حيث وجود اللغة الكونية "المركز المنظم والمحيط الفوضوي" والملك ممثل الإله على أرضه والعنف مسوّغ أخلاقياً. ويبقى موضوع التهجير أبرز المظاهر الإيديولوجية في عهد هذا الملك.

¹⁰⁴⁷ Tadmor & yamada. (2011). P 91. Text: 37 (12-15).

¹⁰⁴⁸ Tadmor. (7-11 July 1997). P. 56-57.

¹⁰⁴⁹ Tadmor & yamada. (2011). P 86.text: 35(ii18-24).

¹⁰⁵⁰ Tadmor. (7-11 July 1997). p56.

¹⁰⁵¹ Tadmor & yamada. (2011). P 83. Text: 35 (i21-35).

4- عهد شاروكين الثاني (722 - 705 ق.م)

كانت الإيديولوجية في عهد هذا الملك استمراراً لما قبلها عموماً. فقد استمر استخدام اللغة الكونية المستمدة من أسطورة الخلق، التي ظهرت في العديد من الأمثلة، كاستخدام إشارات من أسطورة الخلق (الطوفان، الشبكة) وأضيف إليها الضباب والعاصفة⁽¹⁰⁵²⁾. على سبيل المثال يذكر شاروكين الثاني أنه دمر أرض حماة كالطوفان: (... أرض حماة، دمرتها مثل الطوفان...) (1053).

ويظهر توظيف أسطورة الخلق بوضوح في عهد شاروكين الثاني في الرسالة التي رفعها إلى الإله آشور⁽¹⁰⁵⁴⁾، حيث تظهر إشارة النص إلى أسطورة الخلق عندما يُعلن أن مردودك منح الأرض إلى الإله آشور تكريماً له: (... منذ الأزل...، مردوك، منح الإله آشور أرض وجبال الجهات الأربعة ليُشرفه...) (1055).

وأشارت الحوليات الملكية العائدة إلى عهد شاروكين الثاني، وبشكل متكرر، إلى أسطورة الخلق باستخدام عبارات مثل: "بأمر من السيد العظيم مردوك". كما يؤكد شاروكين الثاني أنه كان "بلا مُنازع" في المعركة والقتال، وفي هذا ارتباط مع أسطورة الخلق، حيث يُعرف مردوك أنه بلا منازع، وفي هذا تعزيز لفكرة تفوق شاروكين الثاني على كل البلاد والملوك، وخضوعهم لسلطانه. يضع هذا الإطناب الملك الآشوري في دور مردوك، أي إن غزوات الملك الآشوري تُخضع الآلهة الأجانب وأقاليمهم لسلطة آشور ويكشف اعتراف الآشوريين بمردوك كمحور لأسطورة الخلق، على الرغم من إعلانهم أن كبير آلهتهم هو آشور (1056).

بالمقابل استمرت الألقاب الملكية ذات الدلالات المختلفة، فاستمرت الألقاب الدالة على الإقليمية "ملك العالم"، "ملك الكون"، "ملك الجهات الأربعة" مع استمرارية الألقاب المحلية "ملك آشور"، والألقاب الدينية "كاهن

¹⁰⁵² Crouch. (2009). p.48.

¹⁰⁵³ Luckenbill. (1927). p.102. (183), p.69 (133).

¹⁰⁵⁴ تُعد هذه الرسالة من أكثر النصوص إثارة وأهمية، كُتبت على لوح طيني، من مدينة آشور، محفوظ في متحف اللوفر، وهي عبارة عن رسالة وسمها شاروكين الثاني باسم: إلى (آشور، أبو الآلهة)، يسرد فيها تفاصيل أحداث حملته الثامنة ضد أورارتو، يؤرخ النص نحو 714 ق.م، السنة التي سُميت باسم عشتار دوري Ishtar-duri، انظر: Luckenbill. (1927). P. 73.

¹⁰⁵⁵ Luckenbill. (1927) p.93. (170).

¹⁰⁵⁶ Crouch. (2009). p.49.

آشور"، "الكائن الأعلى"⁽¹⁰⁵⁷⁾، والألقاب ذات الأولوية البطولية "الملك القوي"، "الملك العظيم"، "الملك بلا منازع"، "المحارب الشجاع" من بداية عهد شاروكين الثاني حتى نهايته. ويؤكد ذلك حولياته ونصوصه الملكية.

إضافة إلى ذلك، ظهرت في عهد شاروكين الثاني فكرة الحكمة الملكية، وقد تجلت في الألقاب والصفات الملكية التي سمى بها شاروكين الثاني نفسه مثل: "الأمير الأكثر حكمة في العالم"، "مُنقّح الحكمة والفهم"⁽¹⁰⁵⁸⁾. وقد استمرت هذه الفكرة لدى خلفائه ملوك الأسرة الشاروكينية الذين وصفوا أنفسهم دائماً بالحكمة والذكاء والخبرة والفهم الواسع⁽¹⁰⁵⁹⁾.

في حين استمرت بوضوح فكرة الاختيار الإلهي للملك كنائب بشري على أرض الإله، والذي استحق الدعم الإلهي في عملية توسيع الحدود، التي هي انعكاس لفرض كونية الإله: ((... الذي يوسع حدود آشور...)) ((مستنداً إلى الدعم القوي لآشور، أبو الآلهة...))، ((... ملك الجهات الأربعة، المفضل لدى الآلهة العظيمة، آشور (و) مردوك الذين (قاموا) بتسميتي...))⁽¹⁰⁶⁰⁾.

جاء هذا التأكيد على الدعم الإلهي من فكرة أن شاروكين الثاني لا يتحدث في حولياته عن نسبه الملكي، وهو عكس ما اعتاد المرء على رؤيته في حوليات الملوك السابقين (باستثناء تجلات بليصر الثالث الذي يُعتقد أنه مغتصب للعرش)، وهذا أمر طبيعي كون شاروكين الثاني كان مغتصباً للعرش، لذا ركّز على الاختيار الإلهي بدلاً من النسب الملكي بهدف إصباح الشرعية على حكمه.

طراً شيء مهم على حوليات شاروكين الثاني، إذ لوحظ دخول مصطلح العدالة بشكل مثير حيث أُشير باستمرار إلى شماش Šamaš، إله العدالة⁽¹⁰⁶¹⁾، واتخذ شاروكين الثاني ألقاباً تدل على العدالة: ((أنا شاروكين،

¹⁰⁵⁷ Luckenbill. (1927). p.71. (137), p.73 (140).

¹⁰⁵⁸ Luckenbill. (1927). p.80-81. (153).

¹⁰⁵⁹ Holloway. (2002). p.83-84.

¹⁰⁶⁰ Luckenbill. (1927). p.71-72. (137), p.93 (170).

¹⁰⁶¹ Crouch. (2009). p.50.

الملك العادل، الذي يخشى شماش ومردوك...) (1062)، واستمرت فكرة العدالة لاحقاً في عهود خلفائه وبلغت الذروة في عهد سنحريب (1063).

إن التركيز على مصطلح العدالة فيه إشارة إلى محاولة نشر العدالة في النظام الكوني الآشوري، بعد أن تحولت آشور في عهد تجلات بليصر الثالث إلى إمبراطورية مترامية الأطراف - ضمت خليطاً من شعوب مختلفة ما دعا إلى توفير العدالة بينها وفك نزاعاتها.

كذلك تم التركيز أكثر على تمرد الخصم ما يعكس اهتماماً متزايداً بتنفيذ الحروب أو تسويقها، وهنا كان مستوى العنف المطلوب للحفاظ على الإمبراطورية أكبر مما كان يلزم لتوسيعها، وهذا يتطلب بالضرورة زيادة ملازمة في التبرير الأخلاقي على الرغم من أن العنف نفسه نتج عن ظروف تاريخية لكن هذه الظروف لا تبدو كافية لإضفاء الشرعية على العنف المترافق مع الحروب، لذا تم إضفاءها من خلال الخلط بين الجانب السياسي والأخلاقي، حيث رُبط التمرد بالخطيئة من خلال استخدام مصطلحات تصف العدو بالمذنب والشرير والخبيث (1064). وقد ظهرت بوضوح في حوليات شاروكين الثاني منها:

(... هزمت جيش أورارتو، العدو الشرير، وحلفاءه ... أورسا (روسا) Urzana... الذي اعتدى على شماش ومردوك، ولم يحافظ على القسم المقدس مع آشور ملك الآلهة...). وكذلك ذكر حاكم موصيصر Musasir: (أورزانا Urzana ... في موصيصر، العامل الآثم الظالم، الذي خرق القسم مع الآلهة... ساكن الجبال الشرير، ارتكب خطيئة بحق القسم الذي أخذه (أمام) آشور، شماش، نابو ومردوك، وثار ضدي...) (1065).

إذاً يُعدّ خرق القسم والأيمان المعقودة مع الآلهة خطيئة كبرى، وهو في حقيقته محاولة منح الأعمال العسكرية الشرعية المطلوبة أمام الداخل الآشوري. أيّاً كان الأمر ينعكس مفهوم الحرب على أنه عقابي، الأمر

¹⁰⁶² Luckenbill. (1927). p.105. (195).

¹⁰⁶³ Siddall. (2013). P.151.

¹⁰⁶⁴ Crouch. (2009) p.50 - 51.

¹⁰⁶⁵ Luckenbill. (1927). p.83. (155), p. 92 - 93 (169).

الذي يُسوغ استخدام القوة العسكرية ضد العدو لأنه رفض الاندماج في النظام الكوني، أو خرج من دائرته، وأصر على ربط نفسه بالفوضى. وبهذا تتضح الأسس الإيديولوجية لحملة شاروكين الثاني، حيث تجسّد الإمبراطورية الآشورية النظام بالنيابة والتنسيق مع الآلهة آشور ومردوك، لذا فإن مهمة القضاء على العدو الفوضوي ذي الخطيئة واجبة التنفيذ بسبب وقوفه ضد إرادة الآلهة، وضد النظام الأخلاقي من خلال وقوفه ضد السيادة الآشورية. وهذا ما ظهر جلياً في التطبيق والممارسة العسكرية الذي بيّنته حوليات شاروكين الثاني، وهي مشابهة إلى حد كبير لممارسة تجلات بليصر الثالث من حيث التوسع باستخدام عمليات الترحيل، والتدمير، والنهب، والحرق، وقطع أشجار البساتين⁽¹⁰⁶⁶⁾.

فيجد المطلع على حوليات شاروكين الثاني إشارات صريحة حول ذلك، ولا سيّما في حديثه عن المدن الأورارتية التي دمرها وأحرقها ونهبها⁽¹⁰⁶⁷⁾. وعلى الرغم من ذلك أظهرت حوليات هذا الملك مستوى أعلى من العنف، كسلخ جلود الأسرى من القادة، وعرضهم أمام الأنظار، وفقاء عيونهم على يد الملك نفسه، والتوسع في عملية قطع الرؤوس التي لم تعد تقتصر على قادة العدو وإنما امتدت إلى جنوده⁽¹⁰⁶⁸⁾. وكمثال على ذلك، وصف شاروكين الثاني أعماله تجاه جنود الجيش الأورارتي إبان حملته الثامنة، في الرسالة التي رفعها إلى الإله آشور التي قال فيها:

(... أجساد محاربيه قطعتها مثل دُخن، وملأت الوديان الجبلية (بها)، جعلت دماءهم تتدفق عبر الوديان والمنحدرات مثل نهر، محاربيه، وعامة جيشه... أنا ذبحتهم عند قدميه مثل الخراف، قطعت رؤوسهم... نبلاءه، مستشاريه ... كسرت أيديهم...) (1069). ومثال آخر عرض موتالو Mutallu مغتصب عرش جورجوم Gurgum:

¹⁰⁶⁶ Crouch. (2009). p. 50 - 52.

¹⁰⁶⁷ Luckenbill. (1927). p.85. (158).

¹⁰⁶⁸ Crouch. (2009). p. 53 - 54.

¹⁰⁶⁹ Luckenbill. (1927). p.81-82. (154).

((... للثأر منه [أنا زحفت...]. ... أنا ربطت يديه، وجعلته قذراً وعرضته [لأنظار العامة] (...))

(1070).

كانت هذه السياسة لمنع مجرد التفكير بالتمرد على سلطان آشور، وبذات الوقت تضمن الامتثال لرغبات ملك آشور وأوامره. ومع ذلك يمكن القول إن رد الفعل الآشوري تجاه العدو مرتبط بمدى استجابة الأخير واستعداده للخضوع لسلطان آشور، مع ميل وتفضيل الجانب الآشوري للتفاوض لكسب الخضوع ولا سيما في الحالات التي لا يكون فيها التهديد كبيراً على آشور. يُثبت ذلك العديد من التقارير والرسائل المرسلة من وإلى شاروكين الثاني التي تدعو إلى التفاوض. مثال ذلك الرسالة المرسلة إلى شاروكين الثاني من آشور - بيلو-دا-إن Aššur-belū-da'in حاكم منطقة تدعى Halzi-atbar، وهي منطقة على تخوم شوبيريان Šubrian يتساءل خلالها عن رأي الملك حول متابعة المفاوضات مع Mumaeans (؟) أو إذا كان هناك أوامر أخرى يراها الملك حيث تقول: ((... Mumaeans غير الخاضعين، هل يجب أن أتابع المفاوضات معهم بشأن (الخضوع) لقيادة الملك؟ إذا لا، فليخبرني ما هي أوامره الأخرى، الملك، سيدي)) (1071).

من هذا المنطلق الذي يخضع ينجو من العنف العقابي (1072). مثال ذلك عودة إلوسونو Ullusunū الماني إلى الخضوع لسلطان آشور بعد أن طلب رحمة ومغفرة شاروكين الثاني له بسبب تأمره مع ملك أورارتو وتسليمه حصونه إليه، وذلك بعد أن دخل شاروكين الثاني بلاده وسيطر على عاصمته:

((... إلوسونو، الماني...، لقد غفرت تجاوزاته التي لا تعد ولا تحصى ونسيت جرائمه، ونصبته (مجدداً) على عرش مملكته... قلاعه الـ22، مع اثنتين من مدنه القوية... أعدتها له...)) (1073).

أما الذي يرفض الخضوع تُطبق عليه العقوبات المُغلّظة، ولا سيما الرموز السيادية مثل تحصينات المدن والقصور والمعابد ومحتوياتها وأسر العائلات الملكية، كل ذلك يتعرض للتدمير والحرق والقتل والترحيل (1074).

¹⁰⁷⁰ Luckenbill. (1927). p.13. (29).

¹⁰⁷¹ Lanfranchi & Parpola. (1990). SAA5.78. (ABL 0246) line: r. 11.

¹⁰⁷² Crouch. (2009). P. 55-57.

¹⁰⁷³ Luckenbill. (1927). p. 28-29. (156).

¹⁰⁷⁴ Holloway. (2002). p.193-194.

ويشير هذا إلى أنه كان هناك تركيز أكبر على شمولية التدمير مما كان عليه الأمر في عهد تجلات بليصر الثالث⁽¹⁰⁷⁵⁾، مثال ذلك قول شاروكين الثاني: ((شعب زيكيرو Zikirta ... لطحته بسم الموت))⁽¹⁰⁷⁶⁾.

من المظاهر الإيديولوجية المهمة في عصر شاروكين الثاني قيامه بنهب وتدمير معبد الإله خالدي Haldia، إله أورارتو الرئيس، في موصيصر Musasir، وأسر رموزه ونقلها إلى آشور: ((... معبد خالدي، إله أورارتو، أشعلت النار فيه كالأغصان المقطوعة ودمرت محرابه...))⁽¹⁰⁷⁷⁾.

كانت عملية التدمير والنهب والأسر بمنزلة مصائب عصفت بالمدن والمناطق التي اختارت طريق المقاومة أو التمرد، إذ إن ترحيل الرموز الإلهية وتدمير المعابد ونقل الملوك الأسرى كان إعلاناً واضحاً على نهاية الدولة، ومن ثمّ الدخول في مرحلة الفراغ وإتاحة الفرصة لآشور لتقديم الأتباع (ملوك البيدق) وعقد المعاهدات. ومن ناحية ثانية فإن أسر الرموز الإلهية كان درساً لكل من تسول له نفسه عصيان آشور، ومن ثمّ الوصول إلى مرحلة الخنوع السياسي في قلوب الأتباع⁽¹⁰⁷⁸⁾.

على الرغم من ذلك استمر شاروكين الثاني على خطى تجلات بليصر الثالث، بالتمييز بين المعارضين المتمردين وعامة السكان⁽¹⁰⁷⁹⁾، على سبيل المثال ما فعله مع سكان مقاطعة موصيصر حيث عدهم آشوريين، وفرض عليهم الضريبة والسخرة كالأشوريين:

((... شعب مقاطعة موصيصر عددتهم مع شعب آشور، فرضت عليهم الضريبة والسخرة

كالآشوريين...))⁽¹⁰⁸⁰⁾. يظهر هنا أثر المتغيرات التاريخية على التفكير والتصرف الأخلاقي لاساسة آشور ومن ثمّ أثرها في الإيديولوجية العسكرية الآشورية. أياً يكن الأمر تُعد جميع الأعمال مقبولة، ولم تتطلب عناء التسويغ، على الرغم من أن لغة الخطيئة والتمرد كانت أقوى وأكثر استمراراً في حوليات شاروكين الثاني مما كانت عليه

¹⁰⁷⁵ Crouch. (2009). P. 58.

¹⁰⁷⁶ Luckenbill. (1927). p.83. (155).

¹⁰⁷⁷ Luckenbill. (1927). p.91. (165).

¹⁰⁷⁸ Holloway. (2002). p.195-196.

¹⁰⁷⁹ Crouch. (2009). p. 58.

¹⁰⁸⁰ Luckenbill. (1927). p.98. (175).

في حوليات تجلات بليصر الثالث، وهذا برأي كراوش ليس مفاجئاً. فقد هدفت نشاطات شاروكين الثاني إلى المحافظة على الإمبراطورية أكثر من بناء إمبراطورية من الصفر⁽¹⁰⁸¹⁾.

هذا الرأي وإن كان صحيحاً، إلا أن شاروكين الثاني وسَّع آفاق السيطرة الآشورية التي كانت تمتد من وجهة النظر الآشورية من البحر الأدنى إلى البحر الأعلى (من الخليج العربي إلى البحر الأبيض المتوسط)، وسَّع حدودها إلى ما وراء الحدود التي وضعها تجلات بليصر الثالث، فلم تعد هذه الآفاق تمتد من البحر إلى البحر، بل امتدت إلى الجزر وسط البحار، والمقصود هنا فُبرص التي أخضعها شاروكين الثاني نحول 707 ق.م⁽¹⁰⁸²⁾:

((... وسبع ملوك من ... منطقة Iatnana (قبرص) الذين تقع مساكنهم البعيدة على مسافة رحلة سبعة أيام، في بحر غروب الشمس، واسم أرضهم، منذ الأيام الماضية حتى الآن، لم يسمع به أحد من الملوك آبائي الذين (حكموا) آشور وبابل، (هؤلاء) الملوك سمعوا من بعيد، في وسط البحر، بالأعمال التي كنت أقوم بها في كلدية وأرض الحثيين Hittite، خفقت قلوبهم ونزل بهم الخوف، ذهب، فضة... وضعوا أمامي في بابل، وقبلوا قدمي))⁽¹⁰⁸³⁾.

كذلك تم إخضاع أوبري uperi ملك ديلمون Dilmun في الجنوب الغربي: ((... الذي يعيش مثل سمكة ... في وسط بحر شروق الشمس... أرسل هداياه...))⁽¹⁰⁸⁴⁾. عُدَّ إرسال الهدايا بمثابة إعلان خضوع للسيادة الآشورية.

يتضح مما تقدم استمرارية الإيديولوجية العسكرية في عهد شاروكين الثاني بمرتكزاتها الرئيسية المتمثلة بوجود اللغة الكونية، والتركيز على المركز المنظم والمحيط الفوضوي، والملك المختار إليها كممثل للإله على

¹⁰⁸¹ Crouch. (2009). p. 61 - 62.

¹⁰⁸² Tadmor. (7-11 July 1997). p. 57.

¹⁰⁸³ Luckenbill. (1927). p.36. (70).

¹⁰⁸⁴ Luckenbill. (1927). p.36. (70).

الأرض، ومن ثمَّ يحظى بدعم الآلهة ورضاها شريطة تنفيذ أوامرها بتوسيع الحدود وفرض النظام الكوني مكان الفوضى التي يمثلها العدو ذو الخطيئة.

مما يميز عهد شاروكين الثاني وجود مستوى أعلى من العنف وشمولية في التدمير مما كان عليه الأمر في عهد تجلات بليصر الثالث، وذلك بغية الحفاظ على الامبراطورية الواسعة.

أما الألقاب الملكية فقد أظهرت الملك شاروكين الثاني كاهناً ومحارباً شجاعاً ذا أولوية بطولية وحاكم للجهات الأربع. إضافة إلى ذلك، تعززت فكرة الحكمة الملكية بوضوح واستمرت مع خلفائه، ودخل مصطلح العدالة بوضوح في هذا العهد فتلقب الملك بـ "الملك العادل" وغيرها من الألقاب الدالة على العدالة.

أخيراً غابت عن المظاهر الإيديولوجية في عهد هذا الملك فكرة التركيز على الصيد الملكي، حيث تشير منحوتاته إلى أنه كان عديم الاهتمام بالصيد بخلاف سابقيه من العظماء. ويعود ذلك بحسب رأي غافليكوفسكا إلى أن قوة الملك وعظمته لا يبحثان عن تأكيد وهما خارج دائرة الشك⁽¹⁰⁸⁵⁾.

5- عهد سنحريب 681-705 ق.م.

بلغت فكرة الكونية ذروتها في عهد سنحريب، إذ شكلت معارضة السيادة الآشورية الكونية تمرداً بالمفهوم السياسي التقليدي. فمع عهد هذا الملك خاضت الإمبراطورية الآشورية مواجهات أقل مع خصوم جدد⁽¹⁰⁸⁶⁾، إذ لم يكن سنحريب توسعياً بشكل فعلي وطول فترة حكمه بقيت الحدود الآشورية على حالها تقريباً⁽¹⁰⁸⁷⁾. وبدلاً من ذلك، واجهت الإمبراطورية الآشورية خصومها التابعين لها بشكل أو بآخر. الأمر الذي جعل الأنشطة تأخذ طابع التمرد بالمعنى السياسي الأكثر تقليدية، وبالتالي وجهت حملات سنحريب للحفاظ على الإمبراطورية بدلاً من توسيعها. ولعل هذا الأمر كان أحد أسباب ارتفاع مستويات العنف بحق المتمردين، فقد زادت عمليات قطع الرؤوس وسلخ الجلود ولم تعد تقتصر على القيادات. وتم تسويغ ذلك باستخدام لغة الخطيئة والشر التي كانت سائدة سابقاً.

¹⁰⁸⁵ غافليكوفسكا. كريستينا. (1995). الفن في بلاد ما بين النهرين. ترجمة: كبرو لحدو، دمشق: سورية. دار النياييع. ص 176 - 177.

¹⁰⁸⁶ Crouch. (2009). P.123.193.

¹⁰⁸⁷ Tadmor. (7-11 July 1997). p.61.

وبذلك صُورت الحملات كرد على الإثم المرتكب. ومع ذلك تم التركيز بشكل أكبر على صلاح الملك واستقامته وتحول إلى رمز للعدالة "الملك الشمس" بصورة أكبر مما كانت عليه في عهد شاروكين الثاني⁽¹⁰⁸⁸⁾. ويظهر ذلك جلياً في حولياته وتقاريره الملكية كما هي الحال في نقش النبي يونس ذي الرمز (H4)، القائل: ((صولجائاً صالحاً يوسع الحدود، رمحاً لا هواده فيه لإسقاط الأعداء، وضعه في يدي (الاله آشور) ...))⁽¹⁰⁸⁹⁾.

ويذكر نفسه في نص آخر: ((المُفضّل لدى الآلهة الكبرى حارس الحق، عاشق العدالة، يقدم العون، يقدم المساعدة للمحتاج... بطل رائع، رجل عظيم، الأول على كل الأمراء، القوي الذي يقضي على غير الخاضعين، الذي يضرب الأشرار بالبرق ...))⁽¹⁰⁹⁰⁾.

تظهر هذه الألقاب فكرة الكونية ودور الملك في الصراع الكوني ضد الفوضى المتمثلة بالمتمردين غير الخاضعين، ويظهر الملك فيها عاشقاً للعدالة، وذلك ما تبينه بعض حولياته، حيث أشارت إلى أنه ميز بين المذنبين وغير المذنبين كما في حال بعض مواطني إكرون ekron (في الجنوب السوري) بعد هزيمتها⁽¹⁰⁹¹⁾: ((المواطنون الذين ارتكبوا الإثم عددتهم كغنيمة، البقية منهم الذين لم يكونوا حاملي الخطيئة والعصيان لقد تحدثت عن عفوهم))⁽¹⁰⁹²⁾.

يظهر سنحريب في هذا المقطع نظيراً للإله ليس في فرض النظام والعقوبة بحق المتمرّد الفوضوي وإنما في منح العفو والمغفرة.

كان قد ذكر في المقطع الذي تحدث عن ألقاب سنحريب لقب "الذي يوسع الحدود". في الواقع حملة التوسع الوحيدة التي نتج عنها الضم الإقليمي تمثلت بحملة الملك الثانية 702 ق.م في الشرق في الأراضي

¹⁰⁸⁸ Crouch. (2009). P.119-121,123.

¹⁰⁸⁹ Luckenbill. (1924). p85. Lines: 5-6.

¹⁰⁹⁰ Luckenbill. (1924). P. 23. Lines: 4-9.

¹⁰⁹¹ Crouch. (2009). P.122.

¹⁰⁹² Luckenbill.(1924). p32.Lines:7-14.

الجبليّة Kassites (في جبال زاغروس) وهناك حملة سنحريب الخامسة إلى جبل نيبور شمال آشور. كما أظهرت تقارير هاتين الحملتين فكرة الأولوية البطولية للملك⁽¹⁰⁹³⁾، فيذكر فيما يتعلق بحملته الخامسة:

((لم يذهب أي من الملوك الذين عاشوا قبلي في دروب غير متوهجة ومسارات مرهقة على امتداد تلك الجبال الوعرة))⁽¹⁰⁹⁴⁾. ((تجاوزت الأخاديد والسيول والمنحدرات الخطرة، تقدمت مشياً على الأقدام، تسنقت أعلى القمم))⁽¹⁰⁹⁵⁾.

لم تكن هذه الإشارات البسيطة عن التوسع أكثر من إقرار بالواجب التقليدي للملك في توسيع الحدود⁽¹⁰⁹⁶⁾. وتأكيذاً على أولوية الملك البطولية التي عبر عنها سنحريب من خلال إنجازاته الحضرية عندما أعاد بناء مدينة نينوى⁽¹⁰⁹⁷⁾ محولاً إياها إلى عاصمة عظيمة. أنشأ فيها القصور والمعابد والحدائق البساتين ونفذ في سبيل ذلك المشاريع الإروائية الفريدة، ووصل به الأمر إلى القول باختراع طريقة جديدة في صب البرونز، وصنع تماثيل الثيران العملاقة منه بشكل بسيط وسهل، وكان أسلافه قبل ذلك يجهلون الطريقة الصحيحة لصبه لكن بحكمته الشخصية وبالفهم والعبقريّة جعل الابتكار ممكناً⁽¹⁰⁹⁸⁾.

بالعودة إلى فكرة الكونية تبقى علاقة سنحريب مع بابل وصراعه الميرير معها أبرز الأمثلة التي تجسدت من خلالها فكرة الكونية الآشورية وتطورها إلى المعنى السياسي التقليدي للتمرد وما رافقه من مستويات مرتفعة من العنف. ابتداءً من وصف سكانها بالفوضى وأنهم شياطين كالوا gallu (أتباع تيامات)⁽¹⁰⁹⁹⁾، انتهاءً بتدمير مدينة بابل: ((في حملي الثامنة بعد أن تمرد شوزبو shuzubu (زعيم كلدي)، وأغلق البابليون شياطين كالو gallu الأشرار بوابات المدينة وقلوبهم تخطط للمقاومة))⁽¹¹⁰⁰⁾.

¹⁰⁹³ Tadmor. (7-11 July 1997). p.61.

¹⁰⁹⁴ Luckenbill. (1924). P. 37. Lines: 15-18.

¹⁰⁹⁵ Luckenbill. (1924). P. 41. Lines: 3-6.

¹⁰⁹⁶ Tadmor. (7-11 July 1997). p.61.

¹⁰⁹⁷ Holloway. (2002). P.84.

¹⁰⁹⁸ Tadmor. (7-11 July 1997). p.61.

¹⁰⁹⁹ Crouch. (2009). P.126.

¹¹⁰⁰ Luckenbill. (1924). P. 41. Lines:3-6.

يوحي هذا الوصف بأنَّ سنحريب يقدم تسويغات أولية لتشريع ما سيقوم به تجاه بابل من عنف. ويظهر ذلك جلياً في استخدامه مصطلحات كونية مستمدة من أسطورة الخلق ⁽¹¹⁰¹⁾. على سبيل المثال وصفه لنفسه "مثل عاصفة مستعرة"، "مثل فيضان ضخّم" ⁽¹¹⁰²⁾. يظهر سنحريب بهذا الوصف نظيراً للإله في المعركة ضد الفوضى، وبالنتيجة يُشرع لنفسه شدة العنف الذي يظهره تجاه خصومه في بابل:

((قطعت حناجرهم مثل خروف...، قطعت أرواحهم الثمينة كما يقطع أحدهم خيطاً كبداية عاصفة هائجة، جعلت أحشاءهم وأمعانهم تجري على الأرض الواسعة ... عجلات عربتي الحربية التي تنزل الشرير والماكر... لطخت بالدماء والقذارة بأجساد محاربيهم، ملأت السهل مثل العشب، قطعت شفاههم ومزقت أعضائهم التناسلية مثل بذور خيار.... وقطعت أيديهم)) ⁽¹¹⁰³⁾.

يذكر سنحريب هذا العنف مفاخراً دون الشعور بالذنب بل يجده واجباً في سبيل إحلال النظام الكوني والقضاء على الفوضى الذي وجده هذا الملك بتدمير مدينة بابل. وإزالتها من الوجود بعد احتلالها:

((...عبر وسط تلك المدينة قمت بحفر القنوات، وأغرقت موقعها بالماء، ودمرت أساساتها، جعلت تدميرها أكثر اكتمالاً من ذلك بالفيضان. في الأيام القادمة قد لا يتذكر أحد موقع تلك المدينة و(معابدها) وآلهتها. لقد طمسيتها تماماً (بفيضانات الماء) وجعلتها مثل مرج)) ⁽¹¹⁰⁴⁾.

يرى تادمور في تدمير مدينة بابل بأنها محاولة منه لنقل مركز حضارة بلاد الرافدين إلى بلاد آشور ومدينة آشور كنواة لها. ومن ثمَّ إعادة تشكيل المشهد الثقافي الديني لبلاد الرافدين. مدينتا آشور ونيوى سوف ترثان مدينة بابل مع المدن المقدسة الأخرى. وبحسب تادمور فإنَّ سنحريب قد أعاد تشكيل المركز وليس المحيط. وهذا تغير جوهري مخالف للتقاليد المتبعة في الإمبراطورية الآشورية. وعلى الرغم من ذلك لم يستمر هذا

¹¹⁰¹ Crouch. (2009). P.127-128.

¹¹⁰² Luckenbill. (1924). P. 45. Lines: 77, p. 45.col.6.Lines:3-4.

¹¹⁰³ Luckenbill. (1924). P. 45-46. Lines: 1-12.

¹¹⁰⁴ Luckenbill. (1924). P. 45-46. Lines: 1-12.

الأمر طويلاً فمع استلام أسرحدون الحكم أعاد الأمور إلى سابق عهدها عندما أمر ببناء مدينة بابل من جديد (1105).

وأكمل سنحريب فكرة الكونية عندما جعلها آشورية خالصة، وذلك بإعادة كتابة أسطورة الخلق البابلية (إنوما إيليش) على النمط الآشوري، حيث حل آشور بطلاً للأسطورة محل مردوك (1106). ويبدو أن هذا الفعل كان محاولة للالتفاف حول الطبيعة الاشكالية للتعريف بالإله البابلي مردوك بالمحارب الإلهي في حين كان الأمر مقبولاً قبل عهد سنحريب، عندما كان يتم النظر إلى مردوك على أنه الحليف والمدافع عن آشور (1107).

6- الإيديولوجية الآشورية في عهد أسرحدون 680-669 ق.م:

استمر في عهد هذا الملك استخدام مستويات مرتفعة من العنف. لكن طرأ تغيير واضح في اللغة التي استخدمها لوصف معاركه ميزته عن أسلافه، إذ استبدلت اللغة والتلميحات الكونية المستخدمة للتعبير عن التعاون العسكري بين الملك والآلهة الداعمة لأفعاله، والمستويات المرتفعة للعنف ضد أعدائه بطرق أخرى تمثلت بمناشدات الكهانة والنبوءة. ولعل ذلك عائد جزئياً لإدراك الصعوبات الدائمة لتعريف مردوك بنظير الملك الكوني (1108). لكن هذا الأمر لا يعني الغياب الكامل للغة الكونية من كتابات أسرحدون. على سبيل المثال الإشارات الواردة في نص الموشور (A):

((...بأجنحة مبسوطة مشيت أمام قواتي. مثل الطوفان. أنا تقدمت ...)) (1109). ويقول في نص

آخر: ((أنا أسرحدون ملك آشور... تقدمت وسط الآلهة العظيمة بمساعدتهم مثل بداية عاصفة مستعرة... اندفعت....)) (1110).

¹¹⁰⁵ Tadmor. (7-11 July 1997). p.62.

¹¹⁰⁶ باقر. طه. (1976). مقدمة في أدب العراق القديم. بغداد. دار الحرية. ص 72_73 (عدد صفحات الكتاب 267).

¹¹⁰⁷ Crouch. (2009). P.130-193.

¹¹⁰⁸ Crouch. (2009). P.193.

¹¹⁰⁹ Luckenbill. (1927). p.221. (561).

¹¹¹⁰ Luckenbill. (1927).p.221. (563).

كما تظهر اللغة الكونية في ألقابه ⁽¹¹¹¹⁾: ((...المنتصر على أعدائه، محطم أعدائه، الملك الذي حركته تشبه حركة العاصفة، أمامه العاصفة وخلفه هجوم بداية المعركة نار لا تنطفئ)) ⁽¹¹¹²⁾.

أيًا يكن فقد تغيرت اللغة التي استخدمها أسرحدون لوصف معاركه وإضفاء الشرعية على حروبه. إذ حلت العرافة والكهانة بالدرجة الأولى محل اللغة الكونية المستمدة من أسطورة الخلق مع أن النتيجة ذاتها في كلا الحالتين من حيث تأكيد فردية الملك الآشوري وسيادته على الأرض وشعوبها، والدعم الإلهي المطلق لملك آشور وشرعية أفعاله بحق العدو. ومن ثمَّ عالمية سيادة أسرحدون التي ستتحقق مستقبلاً.

على سبيل المثال تقول رسالة من الإلهة عشتار-التي ارتفعت منزلتها في عهد أسرحدون دون معرفة السبب ⁽¹¹¹³⁾ -ونقلها كاهن أربيل تاشميتو إيرش Tashmetu-eres إنَّ الإلهة عشتار ستلقي أعداء الملك وستقتلهم ⁽¹¹¹⁴⁾، بل تعد الملك أسرحدون بمنحه السيادة الكونية على الأرض: ((... يجب [.....]، يجب احضاره، يجب إعطاؤه ملكية كل البلاد...)) ⁽¹¹¹⁵⁾. وذلك بعد أن تلغي الحدود وتقرض سيادته وأبنائه وأحفاده على أصقاع الأرض: ((سأحميك... ابنك وحفيدك سيمارسون الملك... سألغي حدود البلدان وأعطيك إياها)) ⁽¹¹¹⁶⁾.

تظهر في هذا المقطع لغة كونية محضة ودعم إلهي مطلق في حين يعلن الإله آشور استجابته لاستجداء الملك، وأنه ذبح أعداءه: ((... ذبحت أعدائك وملأت النهر بدمائهم أنا آشور ملك الآلهة)) ⁽¹¹¹⁷⁾.

تظهر الآلهة في هذا كأنها تشارك في المعركة فعلاً وليست مجازاً من أجل تحقيق النصر للملك.

رسالة أخرى إلى أسرحدون يظهر فيها الدعم الإلهي ومشاركة الآلهة في المعركة ومن ثم النجاح

العسكري الحتمي تقول: ((...كل [آلهة السماء] حاضرون [للمعركة]. [يسيرون] بحضور الملك، سيدي،

¹¹¹¹ Crouch. (2009). p.132.

¹¹¹² Luckenbill. (1927). p.225. (576).

¹¹¹³ Crouch. (2009). P.134-135.

¹¹¹⁴ Parpola. S. (1997). **Assyrian prophecies**. Helsinki. State Archives of Assyria 9. SAA9. 006: 1-r12.

¹¹¹⁵ Parpola. (1997). SAA9. 010 (CT53.946): 3-L.e 2.

¹¹¹⁶ Nissinen. Martti. (2003). **Prophets and prophecy in the Ancient Near East**. (Writings from the ancient world). No. 12. Atlanta: USA. p. 113 (80): 11-16.

¹¹¹⁷ Nissinen. (2003). P.120 (86): 10-25.

و[يجلبون] أعداء الملك، سيدي، [بسرعة] للخضوع أمام قدمي الملك، سيدي! أمل أن [يحققوا] رغبات الملك، سيدي، ويحضروا أعداء الملك، سيدي، ويمثلوا أمام قدمي الملك، سيدي، (...).⁽¹¹¹⁸⁾

وفي السياق نفسه، تُظهر رسالة أخرى دعم الآلهة للملك وعدم التخلي عنه وعن ولي العهد وتبين ضمانها حكمه لأيام مديدة ومعاقبتها المتمردين الذين نكثوا بوعودهم⁽¹¹¹⁹⁾. في حين تكشف رسالة أخرى عن أفعال عنف تقوم بها الآلهة بحق أعداء الملك الآشوري تقول: ((أنا عشتار أرييلا سوف أسلخ جلود أعدائك وأعطيهم لك... سأمشي أمامك وبجانبك ... سأقدم أعداء الملك للذبح ... أنا السيدة العظيمة أنا عشتار أرييلا...)).⁽¹¹²⁰⁾

يتضح من هذه الرسائل وغيرها دور الآلهة في العمل العسكري وتنفيذها أفعال مشابهة لما يقوم به الملك وجيشه في ساحة المعركة من تدمير وإحراق وقتل وسلخ للجلود وغيرها من الأفعال. والأهم من ذلك اكتساب مستويات العنف المرتفعة طابعاً شرعياً من مبدأ التفويض الإلهي المطلق الممنوح للملك⁽¹¹²¹⁾ الذي يجب أن يحقق العدالة وينشرها من البحر الأعلى إلى البحر الأدنى بحسب أحد تقارير العرافة: ((...إذا كان هناك عدو للملك، سيدي، في الغرب، سيفعل سيدي الملك ما يشاء... سيدي الملك سيأسره، هذه الكلمات مؤكدة (كل البلاد) من البحر الأعلى إلى البحر الأدنى لأجل الملك، سيدي...)).⁽¹¹²²⁾

لكن هذه الإيديولوجية الجغرافية التي تُحدد الحدود من البحر الأعلى إلى البحر الأدنى لم تقف عند هذا الحد. فقد أضاف أسرحدون لها آفاق جديدة عندما بسط سلطانه في الغرب. ثم وصل إلى مصر وغزاها نحو 671 ق.م. بعد أن تفاقم خطرهما على النفوذ الآشوري في سورية، فضلاً عن الرغبة في الحصول على ثرواتها الغنية. مضيفاً بذلك بعداً جديداً للإمبراطورية الآشورية لم تعهده من قبل. كما مد نفوذه إلى صحراء شبه الجزيرة العربية في أرض بازو Bazu، والصحراء الميديّة Media مُظهراً أولوية بطولية ملكية فأصبحت ألقابه كالآتي:

¹¹¹⁸ Luukko. & Van.Buylaere. (2002). SAA. 16. 132 (ABL 1228): 5-10.

¹¹¹⁹ Parpola. S. (1993). SAA10. 316 (CT53. 021): r 5-r 9.

¹¹²⁰ Parpola. (1997).SAA9.1. (4R 261):1-i 36.

¹¹²¹ Crouch. (2009). P. 134-135.137.

¹¹²² Parpola. (1993). SAA10. 168. (ABL 0137): 11-r.6.

((ملك عظيم، ملك جبار، ملك آشور، نائب ملك بابل. ملك سومر وأكاد، ملك كاردونياش (بابل)، ملك ملوك مصر، باتروس (مصر العليا) وكوش Kusu))⁽¹¹²³⁾.

طراً تطور مهم آخر في طريقة التعبير عن الإيديولوجية العسكرية الآشورية في عهد أسرحدون لتسوية العقوبة من مبدأ الخطيئة، وهو ظاهرة القسم أو العهد الذي سيأخذه أسرحدون على الآخر في عدم الثورة أو التمرد عليه. كل من ينقض عهد مع الملك فقد نقض عهد الآلهة، وارتكب خطيئة تستوجب العقوبة⁽¹¹²⁴⁾.

يشير إلى ذلك رسالة من كبير أطباء أسرحدون المدعو أوراد نانايا Urad Nanaya: ((إلى الملك سيدي، خادمك أوراد نانايا، آشور والآلهة العظماء، قيدوا وسلموا للملك. هؤلاء المجرمون الذين تأمروا على طيبة الملك والذين بعد أن أبرموا معاهدة الملك ... أمام آشور والآلهة العظيمة انتهكوا المعاهدة، الملك الصالح قبض عليهم...))⁽¹¹²⁵⁾.

وهذا ما ينطبق على المانيين الذين استحقوا عقوبة الأسر وإحراق مدنهم وسلبهم بلادهم كما يعكسه النص الآتي المرسل من بيل-أوشيزب Bel-uchezeb إلى الملك أسرحدون: ((إلى الملك سيدي خادمك بيل - أوشيزب ... الآن جيش الملك، سيدي، سيهاجم المانيين، يدمر حصونهم ويحرق مدنهم يسلبهم بلادهم))⁽¹¹²⁶⁾.

وكذلك ما فعله أسرحدون مع مدينة صيدا بعد تمرد حاكمها وتعامله مع أحد ملوك كليكيا، حيث عوملت المدينة بوحشية فدمرها وشيد مكانها مدينة جديدة تدعى (كار أسرحدون) (ميناء أسرحدون) أما ملكها عوقب بالموت⁽¹¹²⁷⁾.

تكشف هذه التقارير وغيرها من تقارير الكهانة والعرافة المرسلة إلى الملك أسرحدون عن شخصية الملك القلقة، ودائمة الخوف، وذات الوسواس القهري، والخوف الدائم من تمرد الآخر، وسوء الطالع في المستقبل. لذلك

¹¹²³ Tadmor. (1999). p.58-60.

¹¹²⁴ Crouch. (2009). P. 137.

¹¹²⁵ Parpola. (1993). SAA.10. 112 (CT53 021). 1-r9.

¹¹²⁶ Parpola. (1993). SAA.10. 112 (CT54 022). 1-12.

¹¹²⁷ Tadmor. (1999). p.58.

وجد في النبوءة والعرافة مجالاً لاستبصار المستقبل لمنع حدوث أي خطر أو مرض أو شر يتهدد عرشه (1128). ولعل هذا الأمر مرتبط بما مرّ فيه من صعوبات ومؤامرات في رحلة الوصول إلى عرش آشور. وهذا ما جعله يفرض بشدة قسّم الولاء على رعاياه (1129).

عادت في عهد هذا الملك فكرة استعراض الأسرى في مواكب النصر في نينوى بشدة. السؤال ما الغاية من هذا الفعل؟ بالتأكيد هو نوع من الحرب النفسية لكن الحرب النفسية بحق من؟ كانت أعمال الاستعراض والإعدام في العهود السابقة تتم في موقع المعركة ليكون ذلك أسلوب ردع لكل من تسول له نفسه بالتمرد على سلطة آشور. في حين أن الاستعراض في العاصمة الملكية نينوى إذا لم يكن بقصد المفاخرة الملكية، فإنه يفهم كإشارة على عدم استقرار الوضع السياسي الداخلي لآشور. وقد يكون ذلك متعلقاً بمسألة وصول أسرحدون للعرش وما رافقها من صعوبات بالغة ومعارضة شديدة، ومن ثمّ هدف تحويل الانتباه إلى الداخل الآشوري من أجل تأكيد شرعية حكم الملك. وأن الانتصار بحد ذاته كان علامة على موافقة الآلهة على الملك وأفعاله.

وعلى هذا فإن المعاملة القاسية التي يتعرض لها الأسرى بعد جلبهم إلى نينوى تصبح استعراضاً لسلطة الملك (1130). وفي الوقت نفسه هي تأكيد على الأولوية البطولية للملك المحارب (1131).

على سبيل المثال مافعله أسرحدون مع ملك صيدا المتمرد عبدي ميلكوتي Abdi Milkuth وأحد ملوك كليكية سانداري Sanduarri الذي تحالف معه حيث نكّل بهما واستعرضهما في موكب النصر في نينوى أمام العامة: ((... وضعوا ثقتهم في قوتهم... بالنسبة لي. وضعت ثقتي في آشور، سيدي... لكي تتجلى قوة آشور سيدي. لجميع الشعوب علقت رأس سانداري وعبدي ميلكوتي على أكتاف نبلائهم ومع الغناء والموسيقى... سرت في ساحة نينوى العامة)) (1132).

¹¹²⁸ دامروش. ديفيد. (2012). كتاب بين الركام، ملحمة جلجامش العظيمة، كيف ضاعت، وكيف اكتشفت. ترجمة: موسى الحالول. القاهرة: مصر. المركز القومي للترجمة. ص. 201.

¹¹²⁹ Crouch. (2009). P. 139.

¹¹³⁰ Crouch. (2009). P. 140.

¹¹³¹ Tadmor. (7-11 July 1997). p. 59-60.

¹¹³² Luckenbill. (1927). p. 212. (528).

إذاً هي رسالة لكل من تسول له نفسه بالتمرد، وإثباتاً لشرعية الملك، والتأييد الإلهي الذي يحظى به.

7- عهد آشور بانيبال (668-626 ق.م):

استمرت في عهد هذا الملك رسائل التعبير عن الشرعية التي سادت في عهد والده، المتمثلة بالعرافة والكهانة وفرض يمين الولاء فضلاً عن عودة ظهور اللغة الكونية التي عرفت لدى أسلاف آشور بانيبال. وقد مثلت هذه الوسائل مجتمعة الإيديولوجية العسكرية الآشورية في عهد هذا الملك، والذي استند إليها في تسويغ المستويات المرتفعة من العنف التي سادت فترة حكمه ⁽¹¹³³⁾. إذ أظهرت نصوص العرافة والنبوءة والترانيم تركيزاً مستمراً على شرعية الملك وأفعاله:

((...استجابوا (الآلهة) لسلطة آشور، أمروا أن يكون آشور بانيبال ممثل آشور الوحيد، آشور سيضع بين يديك سلطاناً على الأرض والشعب....)) ⁽¹¹³⁴⁾.

فضلاً عن التأكيد المستمر على الدعم الإلهي للملك في صراعه ضد أعدائه. والذي ظهر في العديد من نصوص ورسائل الملك التي تؤكد على أن النجاح العسكري كان نتيجة المشاركة الإلهية ⁽¹¹³⁵⁾:

((... الآلهة الكبيرة تُرشدني، ترافقتي (تسير بجانبني) عن يميني ويساري... رفعت مكائتي وحصّنت قوتي وجعلت لي السيادة على جميع الحكام... ليس بقوتي الخاصة، ولا قوة قوسي، لكن بقوة [...] وسلطة آلهتي جعلت البلاد المتمردة تخضع لنير آشور... هم (الآلهة) قرروا قدرتي المحتوم في بسط سيطرتي على كل المناطق المأهولة. وجعلوا ملوكها ينحنون عند قدمي....)) ⁽¹¹³⁶⁾.

رسالة أخرى من بل-إبني Bel-Ibni تغزو النجاح العسكري إلى الدعم الإلهي:

¹¹³³ Crouch. P. 141.

¹¹³⁴ Livingstone. (1989). SAA3. 001 (ABRT.1. 32-33): r6-r14.

¹¹³⁵ Crouch. (2009). P.141-142.

¹¹³⁶ Livingstone. (1989). P.12-13. SAA3. 003 (OECT.6.11): 1- r. 17.

((.. بما أن آلهة سيدي الملك قدموا دعمهم لعبيده، ذبح سبعة عشر من العدو، وجرح ستين أو سبعين من بينهم... هزم الآخرون...)). وكذلك المقطع الآتي الذي يذكر دور الآلهة في معاقبة من ينقض يمين الولاة: ((... آشور والآلهة العظيمة قيدوا أولئك الذين أذنبوا بحق القسم وسلموهم لأيدي الملك سيدي)) (1137).

إذاً الخطيئة المرتكبة هي نقض يمين الولاة وكأن كونية الإمبراطورية الآشورية قد تحققت ومن ثم كل ما طرأ وبطراً من تمردات هي بمنزلة نقض يمين الولاة من قبل الرعايا والأتباع والحلفاء الذين خضعوا للسيادة الآشورية بشكل أو بآخر. يؤكد ذلك-وكما ذكر آنفاً مراسلات آشور بانيبال التي تشير إلى التوسع بل المبالغة في فرض أيمان الولاة على رعايا الإمبراطورية الآشورية وأتباعها كالأيمان المغلظة التي تم عُقدت وأخذت على يد والده أسرحدون عندما توج آشور بانيبال ولياً للعهد ما يشير إلى رغبة ملحة في الحصول على إقرار شرعيته. الرغبة التي جرى التأكيد عليها في مناسبات مختلفة إبان الأحداث المهمة في عهد آشور بانيبال (غزو مصر، غزو عيلام، ثورة أخيه) وظهرت اللغة الكونية من جديد من خلال هذه الأحداث. تلك اللغة التي سادت عند أسلاف أسرحدون، وغابت عنده (أسرحدون)، حيث عاد التركيز في عهد آشور بانيبال على فكرة أن المعارك التي يخوضها الملك الآشوري ضد أعدائه المتمردين هي معركة النظام الكوني الذي تقوم به الآلهة ضد الفوضى. وقد مرت هذه اللغة في عهد آشور بانيبال بتغيرات ولم تحافظ على وتيرة واحدة، ولا سيما مع ثورة أخيه شمش-شوم-أوكين Samas-suma-ukin نحو (648-652 ق.م) الذي كان قد نصبه والده أسرحدون ملكاً على بابل، إذ سادت قبل هذه الثورة الأنواع التقليدية من اللغة الكونية، والصراع الكوني ثم غابت أثناء ثورة شمش شوم أوكين وبعدها (1138). فيجد المرء ملامح كونية ومستويات مرتفعة من العنف في حرب آشور بانيبال ضد مصر (659-664 ق.م) وعيلام (639-646-655 ق.م). ومن مبدأ ارتكابهم الخطيئة بنقضهم يمين الولاة والتمرد على سلطان آشور.

¹¹³⁷ Crouch. (2009). P.142.

¹¹³⁸ Crouch. (2009). P.143.

كانت البداية مع مصر التي عادت للثورة والتمرد ليشن بعدها آشور بانبيال حملة ضدها نحو 664 ق.م ويخضعها بفضل دعم الآلهة (آشور-بيل-نايو) الآلهة العظيمة التي سارت بجانبه (1139). فرض بعدها عقوبة عامة مبالغ فيها كما في حالة طهارقا Tihakah/Tarqu وحلفائه (1140):

((...أذنبوا بحق القسم الذي قطعوه لي.... وأضمرت قلوبهم الشر، ...شعب سايس Sais، بينيتي Pintiti (منطقة بمصر يحكمها الملك بوأما Buama) سينو Si'nu، وبقيّة المدن، بقدر ما انضم إليهم في التآمر على الشر ضربوهم (الجند الآشوري) بالسيف الكبير والصغير، لم ينج منهم رجل واحد، علقوا جثثهم على أوتاد، سلخوا جلودهم وغطوا بها سور المدينة...)) (1141).

كان الهدف من هذه الممارسات ردع التمردات المستقبلية في البلد المُسيطر عليه. والحال نفسها ينطبق على الداخل الآشوري بعد أن رحلوا قادة التمرد إلى نينوى حيث تم عرضهم على آشور بانبيال (1142).

أما عيلام المنافس التاريخي لآشور في الشرق فقد كانت الهدف الوحيد المتبقي لتوسيع أفق الإمبراطورية (1143). وفي ذلك، تظهر اللغة الكونية في التعامل مع تيومان Teumman الملك العيلامي الذي مثل تهديداً خطيراً ليس على بلاد بابل فحسب، بل على الداخل الآشوري وهذا بحد ذاته يشكل تهديداً خطيراً على معقل النظام الكوني ممثلاً ببلاد آشور وملكها. لذلك استحق أن يوصف بالشيطان كالو Gallu (أحد شياطين الفوضى التابع لتيامات)، وأن ينال عقاباً مناسباً (1144).

يقول آشور بانبيال في هذا الشأن في نص نقشه على أحد المواشير (موشور رسام) تخليداً لحملته الخامسة ضد عيلام: ((في حملتي الخامسة، زحفت مباشرة ضد عيلام...، مثل بداية إعصار رهيب، غطيت

¹¹³⁹ Luckenbill. (1927). p294. Line:772.

¹¹⁴⁰ Crouch. (2009). P.143.

¹¹⁴¹ Luckenbill. (1927). P. 294-295. Line: 772-773.

¹¹⁴² Crouch. (2009). P.144.

¹¹⁴³ Tadmor. (7-11 July 1997). p.60.

¹¹⁴⁴ Crouh. (2009). P.145-146.

عيلام بالكامل، قطعت رأس ملكهم تيومان المتكبر الذي دبّر الشر، أسرت عدداً غير محدود من مقاتليه أحياء...)) (1145).

في حين يشير المؤشور (B) إلى لغة كونية غير عادية متعلقة بأسطورة الخلق عندما حلت عشتار محل مردوك. ومع ذلك لا يوجد إثبات يشير إلى محاولة آشور بانيبال إعادة إنتاج أسطورة الخلق مثلما فعل جده سنحريب، وذلك بجعل عشتار محور الأسطورة. وهنا يرى كراوش أنه حاول دمج الشرعية الكونية للحرب مع أسلوب والده في التعبير عن الشرعية من خلال العرافة والكهانة (1146).

كما تظهر اللغة الكونية باحتفال النصر في نينوى، وصل آشور بانيبال إلى معبد الإلهة عشتار بواسطة عربة، ويحفه موكب مهيب. اللافت أن العربة لم تكن تُسحب بأربعة خيول بل بواسطة أربعة ملوك ثلاثة منهم عيلاميين وواحد عربي: ((كانوا مسخرين لجر عربة موكبي وسحبوها تحتي حتى بوابة دخول المعبد)). الارتباط المباشر الذي يتبادر إلى الذهن هو عربة أدد أو مردوك المسخرة للرياح الأربع (رياح الجنوب، ورياح الشمال، ورياح الشرق، ورياح الغرب).

إن الملوك الأسرى الأربعة الذين يسحبون عربة الملك حُددوا بثلاثة عيلاميين وواحد عربي، لأن الجنوب قد أخضع من قبل في حين سادت مع الشمال (أورارتو) علاقات صداقة ما يدل على الاعتراف بالسيادة الآشورية. في الواقع كانت تلك المرة الأخيرة التي أمكن فيها ملك آشوري التباهي بالهيمنة على الجهات الأربع (1147).

عود على بدء، عامل آشور بانيبال عيلام وحلفاءها بمستوى عالٍ من العنف: ((علقت رأس تيومان ملك عيلام على رقبة Dunanu (شيخ جمبولو) مع الأسرى العيلاميين وغنيمة جمبولو التي استوليت عليها بأمر من آشور. ودخلت نينوى وسط ابتهاج مع المغنيين والموسيقى... ورأس تيومان المقطوع، عرضته

¹¹⁴⁵ Luckenbill. (1927). p299-300. Line: 787.

¹¹⁴⁶ Crouch. (2009). P. 146.

¹¹⁴⁷ Tadmor. (7-11 July 1997). p.60.

بوضوح أمام البوابة داخل نينوى. لعل رأس تيومان المقطوع، ملك عيلام، يُظهر للناس قوة سيدي آشور وعشتار...))⁽¹¹⁴⁸⁾.

كما خلد آشور بانيبال هذا العمل في إحدى منحوتات قصره النافرة التي صورت مأدبة الاحتفال بالنصر، ويظهر رأس تيومان معلقاً على شجرة في الحديقة الملكية⁽¹¹⁴⁹⁾.

في حين نُقل الأسرى العيلاميون إلى آشور لاستعراضهم أمام شعبه: ((... الآخرون ثُقت شفاهم ونقلتهم إلى آشور ليشاهدتهم شعب بلدي...))⁽¹¹⁵⁰⁾. أما سكان بلاد عيلام فقد طُبقت عليهم إجراءات عقابية بعد تدمير مدنهم، ولا سيما الذين لم يذعنوا ويرحبوا بآشور بانيبال على حد تعبيره، إذ قُتلوا وقطعت رؤوسهم، ونقل آخرون منهم كخدم إلى آشور⁽¹¹⁵¹⁾. أما حلفاء تيومان دونانو Dunanu زعيم جمبولو وأعوانه، فقد صب عليهم آشور بانيبال جام غضبه، حيث قطع ألسنتهم وسلخ جلودهم ثم قطع أجسادهم، وأمر بحملها لترى وتكون عبرة لكل المناطق وكل آشور⁽¹¹⁵²⁾، وذلك بهدف ردع أي تمرد جديد. ولكن في هذا إشارة مهمة فالرسالة التي أراد أن يوصلها آشور بانيبال من هذا الفعل الدعائي كانت موجهة لشعب آشور لتأكيد شرعية الملك ودوره. وقد خلدت المنحوتات النافرة التي أودعها آشور بانيبال في قصر سنحريب في نينوى تلك المشاهد⁽¹¹⁵³⁾.

وعلى هذا يتضح أن آشور بانيبال استعمل عدة وسائل في سبيل تسويق مستويات العنف المرتفعة، وإضفاء الشرعية عليها، منها استخدام النبوءة والعرافة، وأن الآلهة أرسلت إشارات مفادها الأمر بتطبيق العقوبات القاسية كقطع الرؤوس، على سبيل المثال: ((... ستقطع رؤوس أعدائك وستسكب الخمر عليهم...)). وكذلك استخدامه مبدأ التفويض الإلهي لتطبيق العقوبات القاسية: ((... أغلقت نهر أولاي بأجسادهم وملأت بجثثهم كما

¹¹⁴⁸ Luckenbill. (1927). p.334-335. Line: 865-866.

¹¹⁴⁹ Barnett. R. D. (1976). **Sculptures from the north Palace of Ashurbanipal at Nineveh (668-627 B.C.)**. London. British Museum publications Limited. P. 56-58. Plates: 63-65.

¹¹⁵⁰ Luckenbill. (1927). p.299-300. Line: 800.

¹¹⁵¹ Luckenbill. (1927). p. 305-306. Line: 800.

¹¹⁵² Luckenbill. (1927). p.334-335. Line: 866.

¹¹⁵³ Curtis. j. E. & Read. J. E. (1995). **Art and Empire: treasures from Assyrian in the British Museum**. British Museum press.no.21

لو كان... ضواحي سوسة susa (العاصمة العيلامية). بأمر من آشور ومردوك الآلهة العظيمة سادتي قطعت رأس تيومان ملك عيلام أمام قواته مجتمعة...)) (1154).

مهما يكن من أمر المغالاة في العقوبة ومستوى العنف المُنفذ، يظهر من جديد دور الظرف التاريخي الذي يفرض نفسه على الموقف. فالفعل (الخطر العيلامي المُدْلهِم الذي هدد آشور في عقر دارها)، فرض رد الفعل القاسي (تدمير عيلام وحلفائها) في سبيل الحفاظ على النظام والشرعية الخاصة بالحكم.

أخيراً لا بد من ذكر نقطة تمثل ركيزة مهمة في الإيديولوجية الآشورية وهي قضية الأولوية البطولية، التي فضّل آشور بانيبال أن يبرزها-عدا عن الجانب السياسي والعسكري التوسعي-في الجانب الحضاري من حيث افتخاره بمعرفة الكتابة وفنون العرافة وأسرار السماء والأرض، وحكمة شماش وأدد (1155) وترجم ذلك كله بإنشائه المكتبة المشهورة في نينوى.

مما تقدم يمكن تلخيص الإجابة عن التساؤل الذي طرح في البداية: الإيديولوجية الآشورية استمرارية أم

تغير؟

يمكن القول بشكل عام: كان هناك استمرارية في الإيديولوجية الآشورية في العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م) ولاسيما ركائزها الأساسية (فرض التوسع، وكونية المركز المُنظم ضد المحيط الفوضوي الذي تم بموجب الأمر الإلهي القاضي بالتوسع، ويتحمل الملك الآشوري عبء هذه المهمة لأنه المختار من الإله ونائبه على الأرض، وهذا ما يمنحه شرعية الحكم وشرعية الحروب. ذلك الملك الذي حمل من الألقاب البطولية الشيء الكثير، حتى وإن لم يكن يستحقها حقيقة ولا سيما الألقاب المهمة الدالة على السيطرة. وبشكل عام كان استخدام الألقاب خلال فترات حكم ملوك العصر الآشوري الحديث. بمعنى لم يكن هناك انتظام في الانتقال من الألقاب الدينية إلى الألقاب العسكرية البطولية أو من الألقاب المحلية (ملك آشور) إلى الألقاب الإقليمية والكونية (ملك الجهات الأربعة، وملك الكون).

¹¹⁵⁴ Luckenbill. (1927). p.333.line:863.

¹¹⁵⁵ Holloway. (2002). p. 84.

من جانب آخر كان للتطورات التاريخية أثر مهم في توجيه الإيديولوجية الآشورية وآلية التعبير عنها، وكانت الفكرة الدينية المتمثلة بفكرة الخطيئة المرتكبة نتيجة التمرد وعدم الخضوع حاضرة بقوة لتسوية الحروب وفرض شرعيتها، ومن ثمَّ الحصول على التسوية الأخلاقي لمستويات العنف المرتكبة بحق العدو التي اختلفت بحسب مستوى الخطر الذي يشكله التمرد وطبيعة الشخصية الملكية. لكن عموماً كانت مستويات العنف مرتفعة وترافق ذلك مع تطور تطبيق أساليب العقوبة منذ عهد آشور ناصر بال الثاني واستمر الأمر حتى نهاية الإمبراطورية الآشورية الحديثة.

أما أبرز التغيرات في الإيديولوجية الآشورية الحديثة فتتمثل في نقطتين. أولهما تربع الإله آشور محل الإله مردوك في أسطورة الخلق، ويعود السبب في ذلك إلى موقف سنحريب من بابل. وثانيهما في التعبير عن الشرعية والدعم الإلهي وفكرة السيطرة الكونية من خلال النبوءة والعرافة بدلاً من فكرة الكونية في أسطورة الخلق في عهد أسرحدون. وعلى الرغم من عودة اللغة الكونية المستمدة من أسطورة الخلق للظهور في عهد آشور بانيبال إلا أن استعمال النبوءة والعرافة بقي مستمراً.

ثالثاً- مظاهر الإيديولوجية الآشورية:

قبل التعرف إلى مظاهر الإيديولوجية الآشورية التي وظفها ملوك العصر الآشوري الحديث في نشر إيديولوجيتهم وتطبيقها والتي سبق ذكر العديد منها، لابد من الإجابة عن التساؤلات الآتية: من هي الفئات التي استهدفتها الإيديولوجية الآشورية أو إلى من وجهت؟ وعلى من اعتمد الملك الآشوري في نشر إيديولوجيته التوسعية؟

بالنسبة للتساؤل الأول يمكن القول: إن الإيديولوجية الآشورية وجهت إلى خمس جهات رئيسية: أولها الآلهة لكي تثبت لهم مقدرة الملك على إدارة الحكومة الآشورية وإصلاحها ومن ثمَّ يستحق الحكم والدعم الإلهي، وثانيها ملوك المستقبل ليتعلموا من أسلافهم وليضمنوا بقاء استراتيجياتهم للحكام المستقبلين. أما ثالثها فإلى كتاب الدوائر الملكية الداخلية والمسؤولين الآشوريين، ورابعها الآشوريون الأحرار الذين فهموا الرسائل الإيديولوجية التي

تلقيها من خلال التبليغ الشفوي والمرئي ومن خلال العروض الاحتفالية (1156). على الرغم من أن تادمور يظهر متردداً من فكرة وجود الرأي العام والجمهور العام في آشور كأهداف إعلامية تُستغل بصورة منهجية بواسطة الفنان الآشوري (1157). ويتمثل خامسها بأعداء آشور (1158).

أما السؤال الثاني المتمثل على من اعتمد الملك الآشوري في نشر إيديولوجيته التوسعية؟ فيقترح باركر أنه لا يمكن لأي نظام إيديولوجي العمل وتطبيق إيديولوجيته دون تعاون كامل لمجموعتين: النخبة الداخلية المسؤولة عن خلق نظام إيديولوجي والحفاظ عليه ضمن الطبقات العليا من المجتمع، والثانية النخبة الإقليمية أو وسطاء النشر الإيديولوجي الذين تتمثل مهمتهم في نشر الإيديولوجية الملكية في أقاليمها.

في الواقع، كان لهاتين المجموعتين المركزيتين دور مهم في خلق السلطة الملكية والحفاظ عليها. وتقدم مجموعة واسعة من النصوص الآشورية الحديثة أدلة مهمة على تنفيذ الإيديولوجية الملكية الآشورية من قبل النخبة الإقليمية والداخلية. فعلى سبيل المثال يظهر في طقس تنويع الملك الآشوري ضباط مرموقون من كل من هاتين الفئتين، وتقدم الهدايا لمن عُدوا مُخلصين وسُمح لهم بأن يحتفظوا بمنصبهم. دليل آخر يأتي من تقارير مرسله من الحكام الآشوريين ومن ضباط إقليميين مرموقين، حيث تشير الصيغ الافتتاحية فيها مثل "الحصون وأرض الملك سيدي"، "المعابد وأراضي الملك سيدي"، "مستعد للموت في سبيل الملك سيدي"، إلى تبني الإيديولوجية الملكية من قبل النخبة الإقليمية والداخلية على الرغم أنه من الصعب القول فيما إذا كانت أو لم تكن هذه الصيغ عبارات كتبت بالإكراه أو الرضا ومع ذلك تعكس معرفة في الآداب المرافقة للإيديولوجية الملكية الآشورية (1159). بتفصيل أكثر اعتمد الملك الآشوري في تطبيق سلطته وإيديولوجيته على المستوى السياسي على حكام المقاطعات، الذين كان يختارهم بنفسه، وعلى موظف يدعى قيبو qepu اختاره الملك بنفسه وهو المستشار الموثوق للملك وممثله ينوب عنه. وقد وُضِعَ العديد من أصحاب هذا المنصب في جميع أنحاء الإمبراطورية

¹¹⁵⁶ Rabie. (2012). p.12, 17-18.

¹¹⁵⁷ Holloway. (2002). p.75-76.

¹¹⁵⁸ Rabie. (2012). p.12, 17-18.

¹¹⁵⁹ Parker. (2011). P. 364.

الآشورية (1160) وكان لهم مهام إدارية ومدنية ودينية متنوعة (1161). واعتمد الملك الآشوري على العديد من المناصب الأخرى في نشر إيديولوجيته.

أما على المستوى الفكري فقد اعتمد الملك على كل من الكُتبة الذين عملوا على تخليد إنجازاته ورجال الحاشية الذين أدوا دوراً مهماً في تضخيم انتصارات الملك. والمنجمين والعرافين الذين تولوا توجيه السلوك الإيديولوجي، والبلاط الذي بالغ في مدح الملك وقدراته (1162).

وهنا قد يتساءل المرء هل آمنت النخبة الداخلية والإقليمية بالأفكار الإيديولوجية المطروحة أم أُجبرت على تنفيذها بالإكراه؟

كان الملك ممثل السلطة لا لأن النخبة الداخلية والإقليمية اعتقدوا أو أُجبروا على الاعتقاد أنه مختار من قبل الإله وأفعاله مقبولة إلهياً أو هي انعكاس لإرادة الإله، بل لأن الإيديولوجية الآشورية قدمت نظاماً معتقداً مفاده يجب الحفاظ على الواجب الأخلاقي وتوسيع مملكة الإلهم والحضارة التي يمثلها. وبما أن الملك هو ممثل الإله آشور على الأرض فإنه يأتي في التعريف التسلسلي للمجتمع الآشوري فوق الجميع، وسلطته ممتدة من موقعه الفريد. والنخبة أنفسهم كانوا جزءاً متكاملًا من الإيديولوجية الآشورية ومن الأدوات المهمة فيها، لذا كان لزاماً عليهم أن يكرسوا أنفسهم لخدمة الإمبراطورية الآشورية وإيديولوجيتها. وحتى السكان والأرض يقع عليهم هذا الواجب واجب فرض الجغرافيا الكونية للإله آشور (1163).

أيًا يكن الأمر فقد استخدم الملك الآشوري الإيديولوجية وأساليب الدعاية المتعلقة بها لتأكيد الذات، وزيادة سيطرته السياسية والاجتماعية، والحصول على السلطة المطلقة ونفي المعارضة له، وتعبئة الناس، وتخويف

¹¹⁶⁰ Rabie. (2012). p.25.

¹¹⁶¹ Holloway. (2002). p.326.

¹¹⁶² Rabie. (2012). p.25.

¹¹⁶³ Parker. (2011). p364-365.

الأفراد وإبهارهم ونشر ما يسمى بالعقلية الوطنية. واستخدم في سبيل ذلك عدة طرق شفوية ومكتوبة ومادية للوصول إلى كل فرد من أفراد المجتمع (1164).

أما بالنسبة للدول التي لا تزال مستقلة فقد كان الرعب من القوة العسكرية الآشورية أكثر من كونه تأثيراً مباشراً للإيديولوجية الآشورية، وهو المفتاح في تحويل الدول إلى أتباع. فقط بعد أن قامت القوة العسكرية الآشورية بتحويل الدول إلى دول تابعة يمكن أن يكون نقل الإيديولوجية فعالاً (1165).

أما المظاهر الإيديولوجية فقد كانت بمنزلة دعاية مهمة نُشرت من خلالها الإيديولوجية الآشورية وكانت خير مُعبر عنها. وقد تم الحديث عن معظمها خلال عرض الفقرات السابقة من هذا الفصل. لذا يكتفى هنا بتعدادها فقط مع ضرب أمثلة عنها في بعض الأحيان وتقديم شرح بسيط عنها:

1- الآثار المادية بأنواعها المختلفة وما ارتبط بها من أعمال فنية وأدبية:

مثلت الآثار المادية مظهراً مهماً من مظاهر التعبير عن الإيديولوجية التوسعية الحديثة، لأنها أظهرت علاقات السلطة والتمايز بين الجهات المسيطرة (الملك) والأتباع. كما في حالة العواصم الآشورية الجديدة بقصورها ومعابدها وأسوارها الحصينة وثيرانها المجنحة (1166). كما عكست رسالة إيديولوجية موجهة إلى النخبة المختارة والمجتمع بأكمله (1167)، وإلى كل من يقدم على الملك الآشوري من الأتباع والحكام وسفراء الدول.

وقد وُظفت المعالم الأثرية وما ارتبط بها من أعمال فنية مرئية التي تشمل المشاهد الروائية المنقوشة على جدران القصور والمعابد، والشرائط البرونزية، والرسوم الجدارية والمسلات، وأعمال الإفريز، والطوب المزجج وغيرها من الأعمال الفنية المنفذة بتوجيه من التاج الملكي (1168). وُظفت كلها في خدمة الإيديولوجية التوسعية

¹¹⁶⁴ Rabie. (2012). p. 17-18.

¹¹⁶⁵ Aster. (2017). p.17.

¹¹⁶⁶ Rabie. (2012). p. 28-29.

¹¹⁶⁷ Holloway. (2002). p.189.

¹¹⁶⁸ Holloway. (2002). p.91.

الآشورية أفضل توظيف، وحرصت بذات الوقت على إظهار الملك كمحارب منتصر يخوض الحروب بنفسه (1169) وهذا ما سيرفع من قيمة الملك الآشوري لدى فئة النخبة ويجعلها تلتف حوله وتؤيده (1170).

فالمسلات التي كانت قد أضحت خلال عهد شاروكين الأكادي النمط السائد لنقل الرسائل الإيديولوجية، كانت وسيلة دعائية مهمة جداً لملوك آشور لدرجة أنهم خلال حملاتهم العسكرية الناجحة كانوا يستولون على مسلات الأعداء ويحملونها إلى آشور ككنوز (1171). وبالمقابل عمدوا إلى إقامة المسلات والنصب التذكارية التي تخذ أعمالهم العسكرية الناجحة في المناطق التي يسيطرون عليها. وبذلك تتحول من مجرد أداة للاحتفال بانتصار الملك وإلهه إلى أداة تذكير دائم بالوجود الإمبراطوري الآشوري في أرض بعيدة تحل محل الملك (1172) ووسيلة تأكيد السلطة الملكية وهيمنتها على الأراضي الجديدة (1173)، وإثبات أن الملك وكيل وخادم الآلهة وحامي أهداف الإمبراطورية (1174).

على سبيل المثال، المسلة التي نصبها تجلات بليصر الثالث بالقرب من وادي العريش بعد أن سيطر على فلسطين ووصل حدود مصر نحو 728 ق.م نصبها احتفالاً بالتوسع الغربي للإمبراطورية الآشورية. وكذلك المسلة التي نصبها شاروكين الثاني بعد أن خضعت له قبرص في إشارة إلى امتداد نفوذ السيطرة الآشورية بعيداً وسط البحار (1175).

يمكن القول: إن القوة التي روجتها المسلات والنصب التذكارية قد أدت دوراً أساسياً في إظهار النفوذ والهيمنة الآشورية فكانت بمنزلة مُحدد لحدود الإمبراطورية الآشورية وبذات الوقت إظهار كم كان الملك الآشوري قوياً بالفعل. ولهذا السبب عمد ملوك آشور من عهد توكولتي نينورتا الأول (1244-1208 ق.م) إلى آشور بانيبال (668-626 ق.م) إلى نصب مسلات وحفر نقوش صخرية في آخر نقطة وصلوا إليها (1176).

1169 Parker. (2011). p366.

1170 Holloway. (2002). p.77.

1171 Holloway. (2002). p.184.

1172 Tadmor. (7-11 July 1997). p.56.

1173 Rabie. (2012). p. 14.

1174 Holloway. (2002). p.73.

1175 Tadmor. (7-11 July 1997). p. 56-57.

1176 Siddall. (2013). P.162-163

2-الحوليات الملكية:

من المظاهر المهمة التي عكست الإيديولوجية الآشورية الحديثة، فهي لم تستخدم فقط لتخليد الملوك، وإنما استخدمت لخدمة الأهداف الإيديولوجية التوسعية. فهي وإن كانت غير متاحة للعامة استخدمت لنشر رؤى الملكية والإمبراطورية الآشورية بين النخبة⁽¹¹⁷⁷⁾ لجعلها تتبنى هذه الرؤى ومن ثم تسعى لنشرها وتدافع عنها. كما استخدمت الحوليات الملكية ذات الطبيعة التاريخية كعامل مهم في تأسيس الشرعية الملكية لملوك العصر الآشوري الحديث. ويعد هذا النوع من النصوص إبداعاً أدبياً أنشئ من قبل مفكري البلاط الآشوري⁽¹¹⁷⁸⁾.

جدير بالذكر أن عملية كتابة الحوليات لم تقتصر على جدران القصر الملكي، فقد نُشرت نُسخ عبر الإمبراطورية لأهداف دعائية. في بعض الحالات نُقشت النصوص التاريخية على جدران المعابد والمباني الأخرى المشيدة في المناطق الآشورية لا سيما في العواصم الإقليمية والمراكز الإدارية في الإمبراطورية، ربما للتنكير بعظمة الملك وتأكيد حضوره الدائم ما يحول دون أدنى تفكير بالتمرد والثورة. وعلى هذا دعمت عملية كتابة الحوليات الملكية ونشرها شرعية الملك⁽¹¹⁷⁹⁾. كما أكدت الصفات التي تحلى بها والتي ظهرت في ألقابه الملكية بالدرجة الأولى.

3-العرافة والنبوءة:

تعد من الأدوات المهمة في تطبيق الإيديولوجية الآشورية، إذ أسهمت في تهيئة النفوس داخل المركز الآشوري ومن ثم شحنها وطنياً وعقائدياً وجعلها تلف حول سلطتها الملكية.

وقد عثر على العديد من الرسائل المتعلقة بالنبوءة المرسله من الكهنة والعرافين إلى الملك الآشوري. وسبق ذكر بعض الرسائل الإلهية المنقولة إلى الملك عن طريق الكهنة كرسالة الإله آشور إلى شمشي أدد الخامس⁽¹¹⁸⁰⁾، ورسالة الإله آشور إلى الملك آشور بانيبال فيما يتعلق بحربه مع عيلام⁽¹¹⁸¹⁾. إن ما يقوم به

¹¹⁷⁷ Holloway. (2002). p.90-91.

¹¹⁷⁸ Rabie. (2012). p. 27.

¹¹⁷⁹ Parker. (2011). p366.

¹¹⁸⁰ Livingstone. (1989). p.108-109. SAA.3.41 (KAH): 2-r. 17.

الكهنة من خلال هذه الرسائل هو استقراء إرادة الآلهة أو الحصول على دعمها لنصرة الملك في حروبه وكل أعماله وحفظه وجيشه ومملكته، إذ كان لهذا الأمر أثر كبير في القرارات الملكية لدرجة يمكن أن يطرح المرء فكرة تحكم الكهنة بالقرار الملكي.

ولعل الملك أسرحدون وابنه وخليفته آشور بانيبال أكثر ملوك العصر الآشوري الحديث استخدامًا للنبوءة والعرافة، لذا فإن أغلب النبوءات الآشورية المتبقية تعود لعهدي أسرحدون وآشور بانيبال وأغلبها أرسلتها الآلهة موليسو Mullissu وعشتار أربيلًا.

تقدم النبوءات صورة إيجابية موحدة واحدة بدعم السيادة والطموحات الإمبراطورية للملك (1182). مثال ذلك: ((قالت: [موليسو] [أنت سوف تح] كم (ملوك) الأرض، ستريهم حدودهم وتضبط المسارات التي سيأخذونها)) (1183). إن استخدام النبوءة فيه إشارة إلى قلق ملكي لطرد أي عناصر غير موالية سواء في بيئتهم أو في أنفسهم، والرغبة في الحصول على إشارات إيجابية من الآلهة قبل الشروع في حملة ما.

لقد كان تمثيل الملك في تلك النصوص مختلفًا عن الكتابات الملكية. فقد قدمت نصوص الطقوس والنبوءات حاكمًا غير مؤكد لجأ إلى طقوس العرافة من أجل الحصول على الدعم ضد عدو قوي. مثال ذلك ما ذكر سابقًا عن حرب آشور بانيبال ضد تيومان ملك عيلام، حيث عبر آشور بانيبال عن قلقه من خلال استشارة الإلهة عشتار أربيلًا (1184).

4- الترانيم الدينية:

تُظهر الترانيم الدينية كيف عمل الملك الآشوري على تعزيز سيطرته الملكية، وتقدم نظرة معمقة قيمة في هذا الشأن (1185). وقد ترك ملوك العصر الآشوري الحديث العديد من الترانيم. على سبيل المثال، الترنيمة التي رفعها آشور بانيبال إلى الإله آشور. وتظهر استجابة الآلهة لأمر الإله آشور بأن يكون آشور بانيبال ممثل آشور

¹¹⁸¹ Livingstone. (1989). p.113-114. SAA.3.45 (K6064): 1-r. 5.

¹¹⁸² Holloway. (2002). p.78-79.

¹¹⁸³ Parpala. (1997). SSA. 9. 7 (K883): 12-13.

¹¹⁸⁴ Siddall. (2013). P.159.

¹¹⁸⁵ Rabie. (2012). p.34.

الوحيد وفي ذلك ملمح إبديولوجي مهم بأن حكم آشور بانيبال جاء بأمر إلهي وأن سيادته انعكاس للسيادة الإلهية لآشور الإله، ملك الآلهة وسيد البلاد، الذي هزم آنزو. ومن ثم قوة الملك الآشوري مستمدة من قوة الإله آشور وانعكاس لها وقد سبق تفصيل ذلك:

((... الذي يُحدد الأقدار، الأكثر قوة، ملك الآلهة، سيد البلاد، ... هجومه [...]، الذي دمر (...))، من حدة اسلحته، الذي هزم آنزو Anzu ...، آنو، انليل، إيا، بيليت-إيلي وموليسو، استجابوا لسلطة آشور، أمروا بأن يكون آشور بانيبال ممثل الإله آشور الوحيد، ... آشور سيضع بين يديك سلطاناً على الأرض والشعب....)) (1186).

5- مظاهر أخرى للتعبير عن الإيديولوجية.

من المظاهر الأخرى التي عبرت عن الإيديولوجية الآشورية احتفالات النصر وما رافقها من أنشطة عكست الإيديولوجية الملكية (الحفلات، وعرض مواكب الأسرى، ونقل تماثيل ورموز آلهة الشعوب المهزومة، الملاحم الملكية، التقارير المرفوعة إلى الآلهة، ورحلات الصيد الملكي)، هذا فضلاً عن إنشاء الحدائق والبساتين الملكية وحدائق الحيوانات التي كانت صورة مصغرة عن بيئات مختلفة سيطرت عليها الإمبراطورية الآشورية. وقد ترك ملوك العصر الآشوري الحديث العديد من الأدلة المتعلقة بهذه النشاطات وسبق الإشارة إلى العديد منها ولا داعي لتكرارها هنا.

يتضح مما تقدم أن المظاهر الإيديولوجية كانت انعكاساً للإيديولوجية التوسعية التي تبناها ملوك العصر الآشوري الحديث، وبمنزلة دعاية للحرب تبعث على الرهبة في نفس كل من يحاول التمرد أو يقاوم السلطة الملكية الآشورية المؤيدة إلهياً، وبذات الوقت كانت انعكاساً للسيادة الكونية التي روج لها ملوك آشور. لذلك كانت عاملاً مهماً في تحقيق الأهداف الإيديولوجية الآشورية.

الخلاصة

أخيراً وليس آخراً، يمكن تلخيص أبرز النتائج المتعلقة بالإيديولوجية الآشورية في العصر الآشوري الحديث 911-612 ق.م كالآتي:

- 1- قامت هذه الإيديولوجية على أسس ومرتكزات مثلت أساس العقيدة العسكرية الآشورية.
- 2- إن الإيديولوجية الآشورية من الناحية النظرية أو الإسطورية هي انعكاس لفكرة أسطورة الخلق والصراع بين الآلهة الخيرة التي تسعى لإحلال النظام (مردوك/آشور) وتلك التي تسعى لنشر الفوضى (تيامات). والملك الآشوري هو امتداد للإله الملك (مردوك/آشور) المتّوج على الآلهة بعد انتصاره على الفوضى والشر (تيامات) فإذا كان مردوك قد أحلّ النظام الكوني في السماء فإن الملك الآشوري مُطالب بإحلال النظام الكوني على الأرض من منطلق أنه نائب الإله وسلطته امتداد لسلطة الإله. ويتجلى ذلك بتحويل المحيط الفوضوي إلى دائرة النظام الكوني ومركزه آشور، وهذا لا يتم إلا بالحرب التي تُعد سمة متأصلة في كل من الملك الإله المحارب، والملك البشري. وقد شكلت هذه الفكرة الكونية وما ارتبط بها من فكرة الحرب والملكية والنظام جوهر الإيديولوجية الآشورية.

ومن هذا المنطلق يمكن القول إن الإيديولوجية الجغرافية أعطت بُعداً مهماً في مد آفاق الإمبراطورية الآشورية إلى مناطق جديدة وضمها إلى دائرة النفوذ الآشوري محققة بذلك البُعد الإيديولوجي والسياسي من حيث مكافحة الفوضى والدفع نحو الحضارة والتوسع السياسي لنفوذ آشور.

- 3- المقاومة والتمرد وعدم الخضوع خطيئة دينية كبرى توجب العقوبة. لذا فإن سحق العدو وإزالته بمختلف الوسائل أمر مسوغ أخلاقياً من منطلق الخطيئة المرتكبة. مع العلم أن إعلان الخضوع كفيل بنقل العدو من دائرة الفوضى إلى دائرة النظام. وهذا يكفي من وجهة النظر الآشورية مادام يحقق الضرورة الإيديولوجية. وبذلك تتضح الصورة الضبابية التي كانت مأخوذة عن الآشوريين ساسة وشعباً من أنهم قتلة يسفكون الدماء، إذ اتضح أن مثل هذه الأفعال لم تتم إلا بشكل مدروس. وضد المتمرّد الذي يرفض الخضوع للإرادة الآشورية وبعد أن يُعرض عليه

أمر المهادنة والخضوع للسيادة الآشورية (تقديم الضرائب والسخرة) مقابل البقاء في السلطة والحصول على الدعم الآشوري.

أما إذا رفض فتتخذ إجراءات قاسية تعسفية. وعليه فإن أعمال العنف التي اصطبغت بالصبغة الدينية ومستوياتها المختلفة كانت موجهة ومرتبطة بردة فعل الطرف الآخر (وهذا من وجهة النظر الآشورية). دون أن يغفل المرء حقيقة الأبعاد النفسية والدعائية والعقابية لتصوير مثل هذه المشاهد على المنحوتات النافرة والأعمال الفنية الأخرى.

وكان العنف بحسب الرؤية الآشورية ضرورة على طريق تحقيق العالم الموحد المتجانس تحت سيادة آشور الإله وممثله الملك الآشوري. وعليه وكما رأى ليفراني تصبح الإمبراطورية عالمية ليس بسبب حجمها ولكن بسبب مهمتها في السيطرة على العالم المعهود بأكمله.

4- استمد الملك الآشوري شرعيته من امتداد جذوره وارتباطه بأسلافه، فضلاً عن الاختيار الإلهي (ممثل الإله) في حين أن مغتصب العرش عدّ نفسه مُنصباً من الإله فقط. وعليه فإن الملك الآشوري مُجبر على مد نفوذ آشور وإخضاع السكان والأرض وتنفيذ الطقوس الدينية بصفته الكاهن الأكبر، وفشله في تحقيق هذه المهام تفقده الشرعية في الحكم. وبذلك تعكس الإيديولوجية الآشورية فكرة على درجة كبيرة من الأهمية وهي اصطباغ الملكية الآشورية بالصبغة الدينية. وعلى هذا وكما رأى ساغس، جاء الدين وتطور ليعكس السياسة التوسعية الآشورية أثناء تطورها، ومن ثمّ يقدم التعبير الديني عنها. لكن ما يجب التأكيد عليه في هذا السياق أن الآشوريين لم يكونوا متعصبين دينياً فلم يفرضوا عبادة الإله آشور على الشعوب المُرَحَلة أو المُحتلة من مناطقها، وإنما تطلّب إعلان قَسَم الولاء والخضوع لطاعة آشور وممثله ملك آشور. وهنا يظهر الجانب المثير للاهتمام في الإيديولوجية التوسعية الآشورية التي لم تكن بدافع تبشيري، ولم تفرض دينها على المهزوم.

5- نظرية المحيط الفوضوي ليست صحيحة بالمطلق، والدليل على ذلك اعتماد الآشوريين على العديد من العناصر الحضارية والبشرية الموجودة في هذا المحيط.

6- أدت الألقاب الملكية دوراً مهماً في عكس الإيديولوجية الآشورية وأفكارها. لكن ما يجب قوله إنها تحمل نوعاً من المبالغة بقصد الرفع من شأن الشخصية الملكية ولا سيما مع وجود فكرة الأولوية البطولية للملك الآشوري وتصويره بصورة إيجابية على الدوام.

7- كان للظروف والمتغيرات التاريخية عميق الأثر في تشكل العقيدة التوسعية الآشورية وتوجيهها.

8- وُظِفَت الإيديولوجية الآشورية لخدمة الاقتصاد الآشوري، الذي كان يعتمد موارد المحيط الفوضوي، إذ أسهم الدفع المستمر للحدود في تنوع موارد الإمبراطورية الآشورية الحديثة. وعليه فقد اعتمد الاقتصاد الآشوري على التوسع الإمبراطوري إلى حد كبير.

9- لم يدخر ملوك العصر الآشوري الحديث جهداً في نشر عقيدتهم العسكرية والتعبير عنها. لذلك وضّفوا في سبيلها عناصر ومظاهر مختلفة في شتى نواحي الحياة (الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعمرانية والفنية) فكان لهم في كل مظهر وعنصر من هذه العناصر سهم. إذ مثّلت هذه العناصر والمظاهر دعاية مهمة عملت على نشر الإيديولوجية الملكية وأفكارها بين مختلف الفئات التي استهدفت التأثير فيها (النخبة: لتؤيد الملك وبذات الوقت تخشاه، الداخل الآشوري: لجعله يتبنى الأفعال الملكية ويدعمها، وينبذ فكرة التمرد والثورة، العدو: لبث الرعب فيه ومنعه من المقاومة من خلال التفكير المستمر بالسطوة الملكية، الإله: جانب إيماني للظهور بمظهر نائب الإله الفعّال القادر على تنفيذ رغبات الآلهة).

10- مثّلت العقيدة العسكرية الآشورية وجهة نظر الفئة الحاكمة وتحديداً الملك. على الرغم من الادعاء أنها تصب في صالح الشعب لكنها في حقيقتها تسويع لأفعال الملك ومنحها الشرعية المطلوبة.

11- أثبت تتبع الإيديولوجية الآشورية وأفكارها خلال العهود المختلفة لملوك العصر الآشوري الحديث أن هناك استمرارية في أفكارها ولم يطرأ عليها تغيرات جوهرية مع تنوع مظاهر التعبير عنها.

12- كان التوسع السمة الأساسية للإمبراطورية الآشورية الحديثة (911-612 ق.م).

تأسيساً على ما تقدم يتضح أثر الإيديولوجية العسكرية الآشورية في عمليات الجيش الآشوري، إذ من خلالها أمكن فهم كل تصرفات هذا الجيش وأعماله خلال حملاته وحروبه المختلفة. ومن ثمَّ أمكن فهم العقلية الآشورية وصبغتها الحربية، ووضعت فكرة العنف والوحشية التي وسم بها الآشوريون في العصر الآشوري الحديث في موضعها الصحيح على ألا يُفهم من هذا أنه تسويق للعنف الآشوري المُطبَّق إذ لا يحق لأي كان أن يستعبد الشعوب ويدخلها ضمن دائرة حكمهم حتى ضمن منظومته الفكرية لكنه منطق القوة وما أدراك ما منطق القوة الذي ما زال يعيشه اليوم أبناء القرن الحادي والعشرين.

أخيراً نتلخص حقيقة العقيدة العسكرية الآشورية بعيداً عن الجانب النظري الأسطوري من أنها جاءت استجابة لحسابات عملية: سياسية (القضاء على الخطر في عقر داره "الضربة الاستباقية" وفق مصطلحات اليوم، والتوسع وبناء إمبراطورية عظمى تلبي الطموحات). واقتصادية (السيطرة على طرق التجارة والحصول على موارد وثروات المناطق المجاورة، وخدمة الطموحات الملكية).

وبناءً عليه تعد دراسة العقيدة العسكرية الآشورية نموذجاً مهماً لفهم العقلية الآشورية والمنطلقات التي انطلقت منها في عملية بناء الإمبراطورية الآشورية الحديثة، وضرورة لوضع الحضارة الآشورية في سياقها التاريخي الصحيح.

ثانياً: الخاتمة

يمكن اختتام البحث بالقول: تطور الجيش الآشوري في العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م) نوعاً وتنظيماً وإدارة وتكتيكاً وتسليحاً ليتماشى مع حجم التحديات التي تواجهها الدولة الآشورية من جهة وتحقيق غايات ساستها من جهة أخرى عبر الادعاء أنها تحقق غايات الإله آشور في بسط سيطرته على الشعوب وتحقيق عالميته من خلال كاهنه وممثله الملك الآشوري وقد شكلت هذه الفكرة صميم الإيديولوجية العسكرية الآشورية التي ناضل لأجلها ساسة آشور زمناً طويلاً. وهذا ما اقتضى إعداد جيش قوي يستطيع أن يلبي الطموحات والأهداف المرجوة.

ومن خلال البحث تبين أن تشكيل الجيش في بداياته تم على أساس النفير العام وفق نظام إيلكو الذي ينص على تقديم خدمات عسكرية ومدنية للملك. واتضح أن هذا النظام بقي معمولاً فيه حتى نهاية الإمبراطورية الآشورية. ومع ذلك كانت أبرز التشكيلات التي كونت هذا الجيش هي:

1- الجيش الملكي الدائم (كيسير شاروتي) الذي تشكل مع النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد وقبل ذلك كان الجيش موسمياً. وشكل الحرس الشخصي الملكي والوحدات الآشورية نواته (الجيش الدائم) الأساسية، فضلاً عن الوحدات التي تم تشكيلها من المناطق المحتلة.

2- قوات المقاطعات وهي القوات المجندة من قبل حكام المقاطعات بناء على أوامر الملك. ويُعرف عناصرها باسم "صاب شاري" أي "رجال الملك" وهي أشبه بقوات النفير العام.

3- قوات الأتباع وهي الوحدات التي قدمها حلفاء الإمبراطورية الآشورية.

4- القوات الأجنبية وعناصر المرتزقة التي قدمت خدماتها مقابل أجر معين.

وبالمُجمل مثّلت هذه التشكيلات على اختلاف تسمياتها الجيش الآشوري بمنظومته العسكرية المعقدة في

العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م) إذ ضمت داخلها أصناف مختلفة من الفرق العسكرية صُنّفت بناءً

على تسليحها وعتادها إلى فرق المشاة والعربات والفرسان وغيرها من التصنيفات الثانوية داخل كل منها. ومَرَّ كل منها بمسيرة تطويرية مهمة سواء من حيث العناصر وأصولها أم من حيث العتاد. فقد شكلت فرق المشاة القوة الرئيسية في الجيش الآشوري وكانت على أنواع مختلفة بناء على أصولها وتسليحها فكان هناك المشاة النظامية الخفيفة والمشاة المدرعة الثقيلة. ومع النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد أُدخلت وحدات المشاة المساعدة من العناصر غير الآشورية من أسرى الحروب، ولا سيَّما من الآراميين والكلدانيين؛ فضلاً عن العيلاميين والميديين. وقُسمت المشاة المساعدة استناداً إلى عتادها إلى: رماة السهام المساعدة، ورماة الرماح المساعدة ومَرَّ كل منها بمسيرة تطويرية مهمة من حيث: لباسها وعتادها الواقى وأسلحتها انعكست بالضرورة على فاعليتها العسكرية. كما جرت محاولات جادة لتوحيد عناصر المشاة وظهر هذا الأمر جلياً في تمازج معدات فرق المشاة وتجهيزاتها القتالية.

أما سلاح العربات فتبين أن العربة الآشورية مرت بمراحل تطويرية مهمة، كان الهدف منها زيادة فاعليتها القتالية فزاد حجمها وأضحت العجلات أكبر. وُرُفِع عدد الخيول التي تجر العربة إلى ثلاثة أو أربعة. وأضحى طاقمها يتألف من أربعة رجال وهم: سائق العربة، ومحارب العربة، وحاملي الدروع "الرجل الثالث". وكشفت المصادر النصية المسمارية عن وجود أنواع مختلفة من العربات (العربة المفتوحة، والعربة الثقيلة، وعربة الحرس الشخصي؛ فضلاً عن أنواع أخرى اتخذت تسميتها من المناصب الوظيفية للمسؤولين. وأوضحت الدراسة أنَّ الجزية والغنائم أبرز المصادر التي عَوِّل عليها ساسة آشور في تأمين احتياجاتهم من العربات.

وبيّنت الدراسة أسباب تراجع سلاح العربات لصالح سلاح الفرسان الذي أضحى من أهم الفرق العسكرية في عمليات الجيش الآشوري. وبدأ ذلك بشكل واضح مع عهد آشور ناصر بال الثاني. كما كشفت المصادر النصية المسمارية عن وجود أنواع مختلفة من وحدات سلاح الفرسان وفي مقدمتها وحدات المدن الآشورية الرئيسية، فضلاً عن وحدات أخرى عُرِفَتْ بأسماء قياداتها. وعلى غرار العربات كانت الغنائم والجزية والهدايا من أهم المصادر التي عَوِّل عليها ساسة آشور في تأمين احتياجاتهم من الخيول فضلاً عن طلبها من

خلال التجارة كما هو الحال مع الخيول الكوشية النوبية التي وردت إلى بلاد آشور من مصر عبر المحطات التجارية التي أقيمت فيها.

كما اتضح أن آلات الحصار والافتحام، ولا سيّما الكبائش، أدت دوراً جوهرياً في معارك الحصار وكانت سبباً مهماً في تحقيق انتصارات الجيش الآشوري، لذلك أُدخلت عليها العديد من التحسينات بهدف زيادة فاعليتها العسكرية. وبما أن العناصر التي عملت على هذه الآلات قد تكون من صنف فرق المشاة يمكن للمرء أن يفترض أنها كانت من أسلحة المشاة؛ مع بقاء احتمالية تخصيص وحدات خاصة لها.

في حين كشفت دراسة القيادات العسكرية عن وجود نظام قيادي متطور ومُعقد يخضع لإشراف الملك مباشرة وأثبتت هذا الأمر العديد من الرسائل النصية والتقارير العسكرية. ولعل أبرز ما ميّز القيادات العسكرية وجود نظام المناصب المزدوجة أي اضطلاع كبار القيادات العسكرية، ولا سيّما الأربعة الكبار (الثورتانو، ومنادي القصر، وكبير السقاة، ومدير المالية) بوظائف ومهام عسكرية ومدنية.

واتضح أنّ هذه المنظومة العسكرية المُعقدة قد سارت وفق إيديولوجية معينة هي الإيديولوجية العسكرية التوسعية الآشورية التي اتضح أنها في ظاهرها العام حرب في سبيل الإله آشور، بهدف فرض سيادته على الأرض على يد الملك الآشوري، ممثله وخليفته على أرضه. بينما في حقيقتها هي توسيع للنفوذ وبسط السيطرة على المناطق الاستراتيجية الغنية بالموارد، وفرض للهيمنة على الطرق التجارية الحيوية بالنسبة للإمبراطورية الآشورية واقتصادها. وأُستخدم في سبيل ذلك مختلف الوسائل السلمية والعنيفة، فالذي يُهادن ويخضع يحفظ حياته ويعيش بسلام؛ بل ويلقى الدعم من السلطة الآشورية. أما الذي يقاوم ويتمرد يتعرض لشتى أنواع العنف المسوغ أخلاقياً، من وجهة النظر الآشورية لأن المتمرد هو المسؤول عن رد الفعل الآشوري. وعليه كان العنف وفق هذا الفكر وسيلة أكثر من كونه غاية.

1- نتائج الدراسة

فيما يلي تلخيص لأبرز نتائج الدراسة بشكل عام في حين ذُكرت النتائج التفصيلية الأخرى في مواضعها، في خواتيم الفقرات وخُلاصات الفصول:

1- كانت المؤسسة العسكرية الآشورية من أبرز عوامل تطور وازدهار الإمبراطورية الآشورية الحديثة. ساهمت في بسط نفوذها على ساحة الشرق الأدنى القديم. وأدت إلى تدفق الثروات عليها نتيجة السيطرة على مناطق متنوعة الموارد مما انعكس إيجاباً على الاقتصاد الآشوري، وسمح لسياسة آشور بتنفيذ مشاريعهم العمرانية والإصلاحية. والإنفاق على متطلبات الجيش.

2- بقي نظام السخرة الضريبي "إيلكو/إيلكوم" (القائم على تعهد بتقديم خدمات عسكرية ومهام مدنية للملك) معمولاً فيه حتى نهاية الإمبراطورية الآشورية الحديثة.

3- مثلت قوات الحرس الشخصي الملكي ووحدات المدن الآشورية الرئيسة نواة الجيش الآشوري الذي تطورت تشكيلاته إلى (الجيش الدائم الملكي "كيسير شاروتي"، وقوات المقاطعات: وعمادها جنود "صاب شاري" (رجل/ خادم/ جندي الملك)، والقوات الأجنبية: التي جُنِدت في الجيش الآشوري وأُدخلت ضمن تكوين الجيش الدائم الملكي، ولا سيما العناصر الآرامية). فضلاً عن قوات الأتباع أي الحلفاء).

4- إن تجنيد العناصر غير الآشورية في الجيش الآشوري جعلته يفقد هويته الوطنية وأسهمت في تدويله. وكان لهذا الفعل آثاره السلبية على المدى الطويل بدليل انهيار الإمبراطورية الآشورية على يد التحالف الميدي الكلداني الذي قواته لا توازي قوة الجيش الآشوري لا من حيث العدد ولا العتاد والتطور والخبرة.

5- كشفت الدراسة عن وجود مركزية شديدة في الحكم عموماً، ولا سيما من الناحية العسكرية إذ كان الملك الآشوري على اطلاع تام بسير أمور الإدارة العسكرية من أبسط القضايا (توفير القش للخيول مثلاً) إلى أعقدها (أوامر التحرك العسكري وإعلان الحرب). وتم له ذلك عن طريق نظام مراسلات فعال إذ جاب السعاة والرسل مختلف أرجاء الإمبراطورية يحملون الأوامر الملكية والتقارير المختلفة.

6- كان الجيش الآشوري مقسماً إلى وحدات ومجموعات أبرزها: راب عشريني (قائد العشرة)، وراب كيسيير (قائد كتيبة أو مجموعة)، وراب أوراتي (قائد فرقة أو فوج) وباستثناء قائد العشرة لا يُعلم بالضبط العدد اللازم لتشكيل الوحدات والكتائب والفرق. لكن يمكن القول إنها تختلف بحسب ما تملّيه الضرورات العسكرية واستراتيجيات القتال.

7- كشفت الرسائل النصية المتعلقة بالشؤون الإدارية والعسكرية والمراسلات الملكية عن وجود نظام المنح والإقطاعات تقدمها السلطة الآشورية للضباط والقيادات العسكرية.

8- عرف الجيش الآشوري في قياداته العليا نظام المناصب المزدوجة (مدنية-عسكرية).

9- من النتائج المهمة التي يمكن تسليط الضوء عليها فكرة التخصص أو الاستقلالية للعناصر التي ضمتها الوحدات فكان هناك على سبيل المثال وحدات الرجل الثالث (حامل الدرع)، وحدات سائق العربة، وغيرها من التخصصات.

10- طرأت على الجيش الآشوري العديد من الإصلاحات أسهمت في تحسين قدراته

11- اتضح أن الجيش الآشوري حسن التنظيم والتسليح والتكتيك القتالي.

12- عرف الجيش الآشوري نظام تجنيد فعال أسهم في تأمين احتياجاته من العناصر البشرية.

13- كانت قوات حكام المقاطعات بمثابة جيوش قائمة بذاتها الأمر الذي وفر للإمبراطورية الآشورية الحماية في الداخل الآشوري حيث شكلت المقاطعات الحدودية بشكل خاص خط الدفاع الأول.

14- تميزت الإمبراطورية الآشورية بالانفتاح على الآخر فلم تجد ضيقاً من الأخذ عنه ما أسهم في تقدمها في مختلف مجالات الحضارة، ومنها المجال العسكري حيث حرصوا على توظيف كل ما يفيد في تطوير الجيش وتحديثه فأدخلوا الدروع الطويلة واللباس المدرع والرمح الطويلة والعربات ذات العجلات الثمانية شعاعات والخوذ المتوجة والخيول المدرعة، واستقدموا الخبرات في مجال تربية وتدريب الخيول من مصر والنوبة وأورارتو. الأمر الذي يكشف عن الصلات الحضارية المتينة وعلاقات التأثير والتأثير بين شعوب الشرق الأدنى القديم.

- 15- تبنى ساسة آشور إيديولوجية توسعية تقوم على فرض النفوذ والهيمنة عبر الادعاء أنها فرض كونية الإله آشور الذي أمر ممثله ونائبه على أرضه (الملك الآشوري) أن يحققها. بينما كانت في حقيقتها تحقيقاً لأهداف توسعية واقتصادية، للسيطرة على الموارد وطرق التجارة، ومد النفوذ. وظهرت أول فرصة لتطوير هذه السياسة وبالتالي تحولها إلى إيديولوجية نحو 1360 ق.م عندما عمل آشور أوباليط الأول (1365-1335 ق.م) على بناء مملكة إقليمية لها ثقلها السياسي على ساحة الشرق الأدنى القديم.
- 16- كان للظروف التاريخية دور رئيس في رسم السياسة الإيديولوجية الآشورية وتوجيهها.
- 17- على الرغم من الإيديولوجية التي طبقها ساسة آشور إلا أنهم لم يفرضوا عبادة الإله آشور على المناطق المحتلة بمعنى أن توسعهم في حقيقته لم يكن توسعاً دينياً، وكفي الآخر إعلان الخضوع والقيام بالالتزامات المفروضة ليكون خاضعاً للإله آشور.
- 18- لم يكن العنف المنفذ لغاية العنف ذاته وإنما كانت له أبعاده وأهدافه أبرزها بث الرهبة في الآخر ومنعه من المقاومة أو التمرد. ولم يقتصر هذا الأمر على الآشوريين وإنما تم تطبيقه على مدى المراحل التاريخية المختلفة. وعلى هذا أمكن فهم حقيقة العنف الآشوري الذي اضطغت به الإمبراطورية الآشورية الحديثة.

2-مقترحات البحث.

- 1- ضرورة توجيه الباحثين وطلاب الدراسات العليا للاهتمام بموضوع الدراسات العسكرية في الإمبراطورية الآشورية الحديثة خاصة، وبلاد الرافدين والشرق الأدنى القديم عامة لما له من أثر بالغ في فهم التطورات السياسية ومجريات أحداثها، ولا سيما وأن الدراسة كشفت أن هناك المئات من النصوص الإدارية والمراسلات الملكية ذات الصبغة العسكرية قدمتها الأرشيفات الآشورية يمكن من خلالها وعلى مستوى موضوع الدراسة القيام بدراسة مواضيع عديدة مرتبطة بالمؤسسة العسكرية الآشورية الحديثة سواء على شكل رسائل وأطروحات أو مقالات ودراسات خاصة. على سبيل المثال:

-نظام الاستخبارات الذي كان على درجة كبيرة من التطور بحيث مكن السلطة الملكية الآشورية من الرد على أي تهديد عسكري بسرعة كبيرة.

-نظام التجنيد في الجيش الآشوري وآلياته ومشاكله.

-النظام الإداري والعسكري في المؤسسة العسكرية الآشورية.

-نظام التموين والدعم اللوجستي.

-القدرة الاقتصادية لمقاطعات الإمبراطورية الآشورية الحديثة.

-نظام المنح والمكافآت والاقطاعات العسكرية التي منحت إلى كبار المسؤولين والقيادات العسكرية.

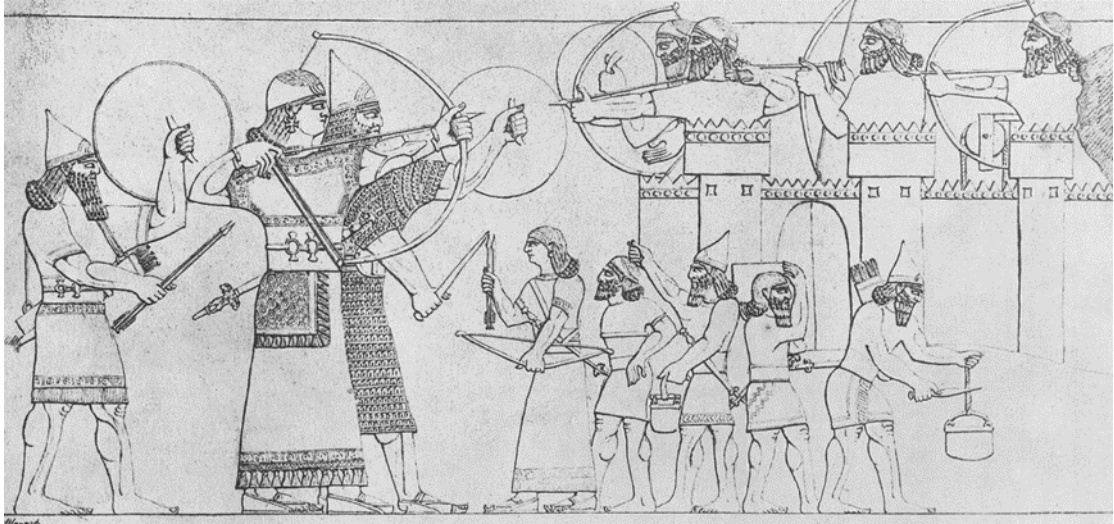
وغير ذلك من المواضيع الجديرة بالدراسة الأمر الذي يفتح آفاقاً جديدة على صعيد الدراسات العسكرية لفهم أثرها على مختلف الجوانب الحضارية. وتحقيق فهم أعمق لطبيعة الحرب في الشرق الأدنى القديم وانعكاساتها على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيه. ومن ثمّ تمثل دراسة هذه المواضيع نموذج يحتذى لدراسة الأنظمة العسكرية الأخرى في الشرق الأدنى القديم.

2-ضرورة تشكيل مراكز أبحاث تُعنى بالدراسات العسكرية في الشرق الأدنى القديم نظراً لما لهذا الأمر من آثار إيجابية تنعكس على فهم مجريات الأحداث في الشرق الأدنى القديم ومن ثمّ استخلاص العبر والاستفادة منها في فهم التطورات السياسية الراهنة.

3-إيلاء اللغات القديمة أهمية خاصة لأنها تشكل الأساس في دراسة تاريخ الشرق الأدنى القديم. وتتيح إمكانية تمييز الغث من الثمين في العديد من الدراسات الأجنبية.

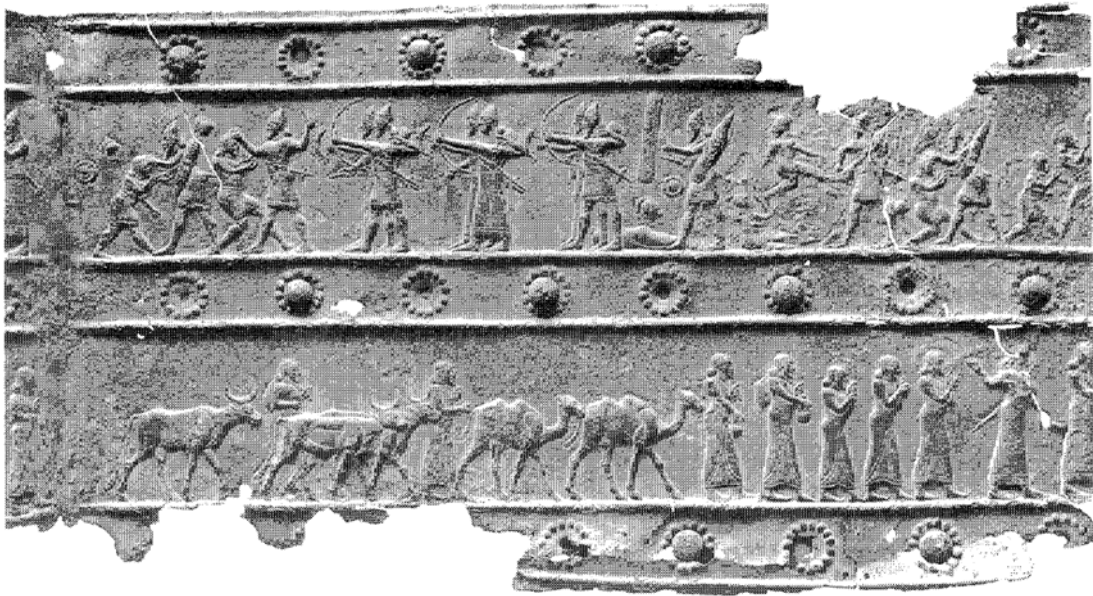
4-إقامة المؤتمرات المختصة بالدراسات العسكرية في الشرق الأدنى القديم على غرار المؤتمرات الدولية التي تعقدها الجامعات الأجنبية ومراكز بحوثها.

ثالثاً- الأشكال والصور والخرائط



(الشكل 1) منحوتة تظهر فيها أنواع مختلفة من المشاة منها المشاة النظامية الخفيفة تبرز تجهيزها. نقلاً عن:

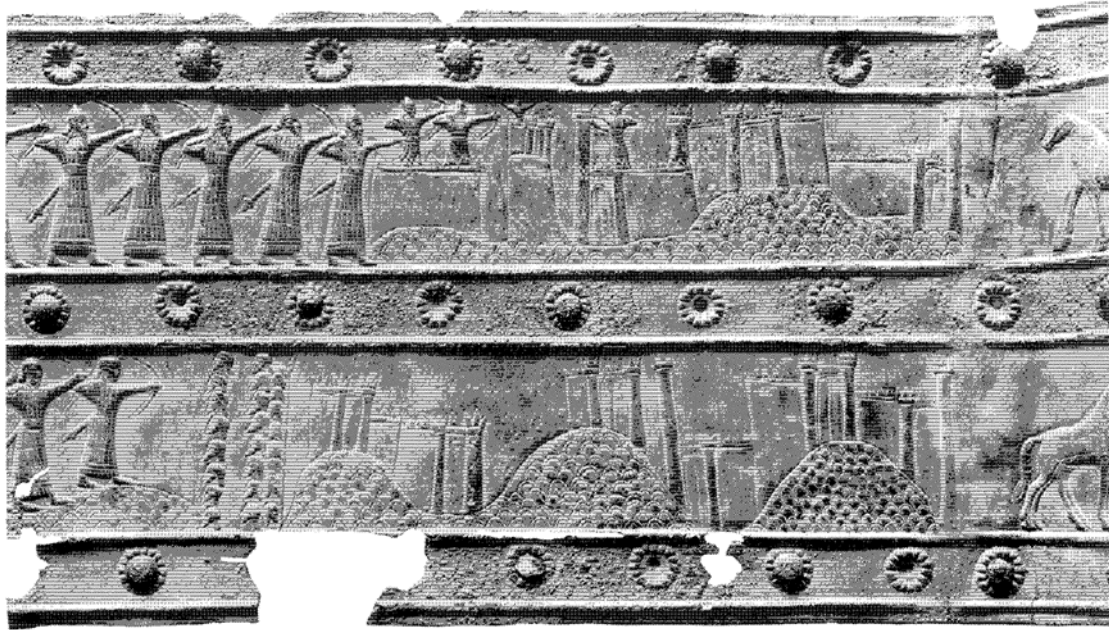
- Barnett & Falkner, (1962). pl. CXXII.



(الشكل 2) مهاجمة أرزاشكون العاصمة الأورارتية. يظهر رماة السهام الخفيفة الآشورية يعملون بشكل مزدوج مع حاملي الدروع وكذلك بشكل

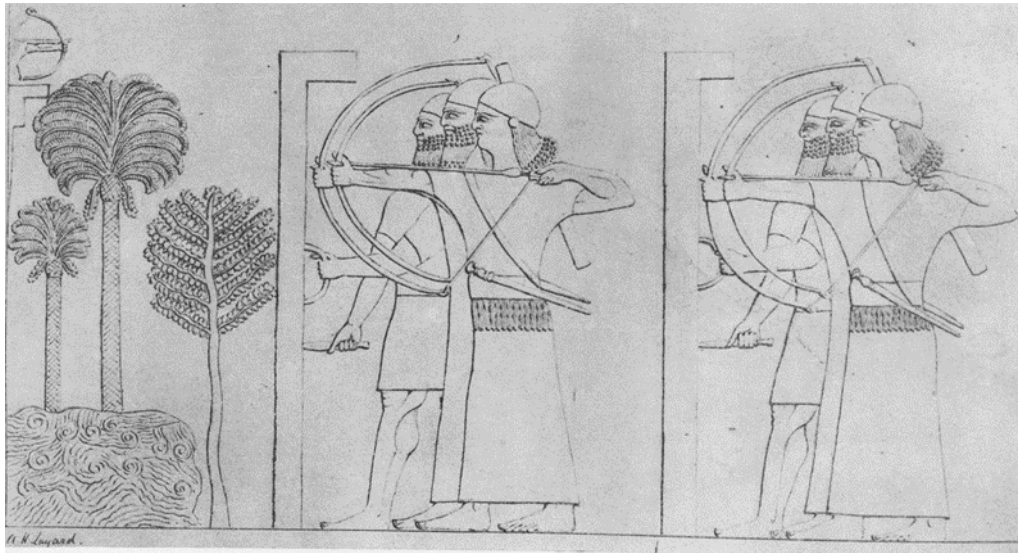
ثنائي فيما بينهم (رماة السهام) نقلاً عن:

-King, (1915). Plate.40.



(الشكل 3) رماة سهام آشورية يعملون بشكل جماعي. نقلا عن:

-King. (1915) Plate.44. Band.8, upper register.



(الشكل 4) الدرع الوقوفي الكبير، الذي بدأ بالظهور مع عهد تجلات بليصر الثالث، وعمل مزدوج بين أصناف المشاة. نقلاً عن:

-Barnett. & Falkner. (1962). plates. 10-12.



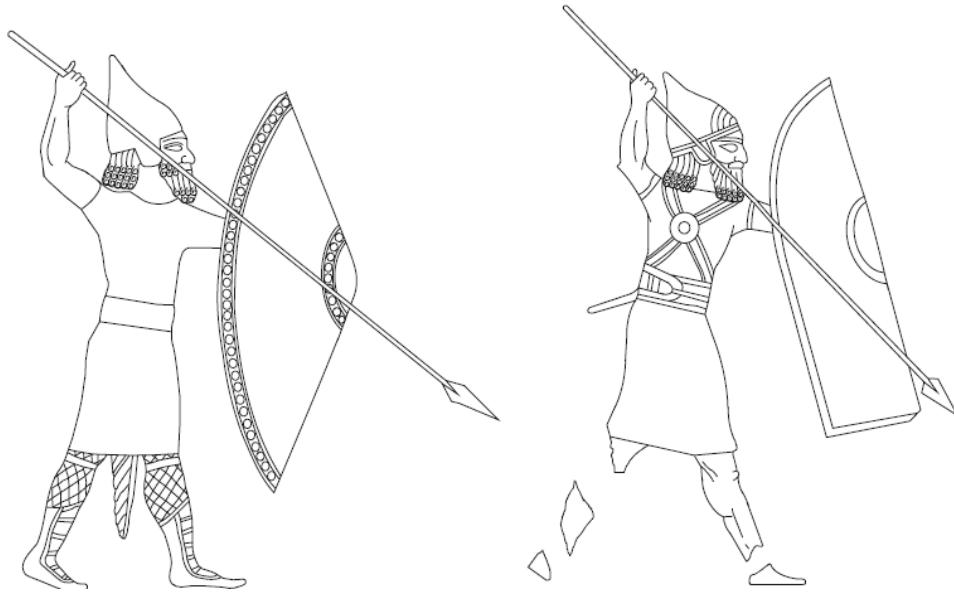
الشكل (5) مشاة نظامية خفيفة من عهد سنحريب يظهر الدرع البرونزي الدائري مع تحدب. عن:

-Dezso. (2012-A). p. 311. Pl. 26/ 85.



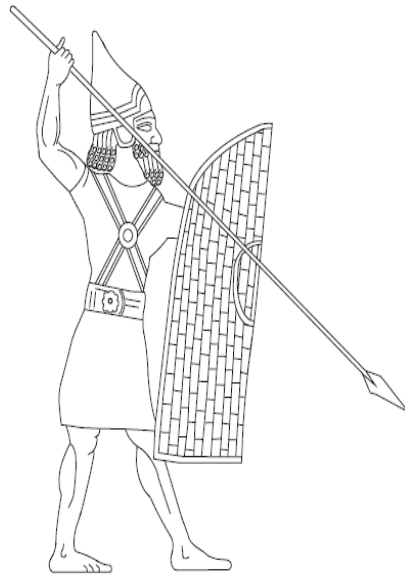
الشكل (6) مشاة نظامية خفيفة من حملة الرماح من عهد سنحريب يظهر الدرع الدائري من الألماليد. عن:

-Dezso. (2012-A). p. 311. Pl. 26/ 83.



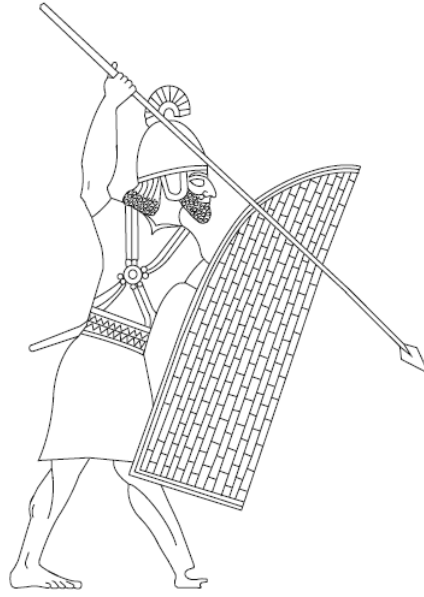
الشكل (7) مشاة رماة رماح نظامية خفيفة من عهد آشور بانينبال يحملون دروع برونزية. عن:

-Dezso. (2012-A). p. 312. Pl. 27/ 86-87.



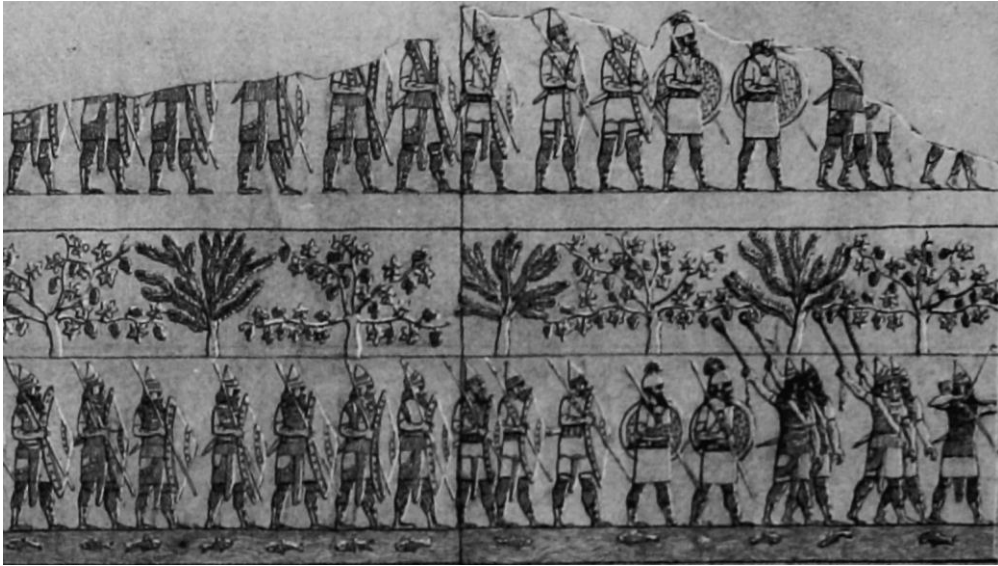
الشكل (8) جندي مشاة رماة رماح نظامية خفيفة من عهد آشور بانينبال يحمل درع خشبية. عن:

-Dezso. (2012-A). p. 312. Pl. 27/ 88.



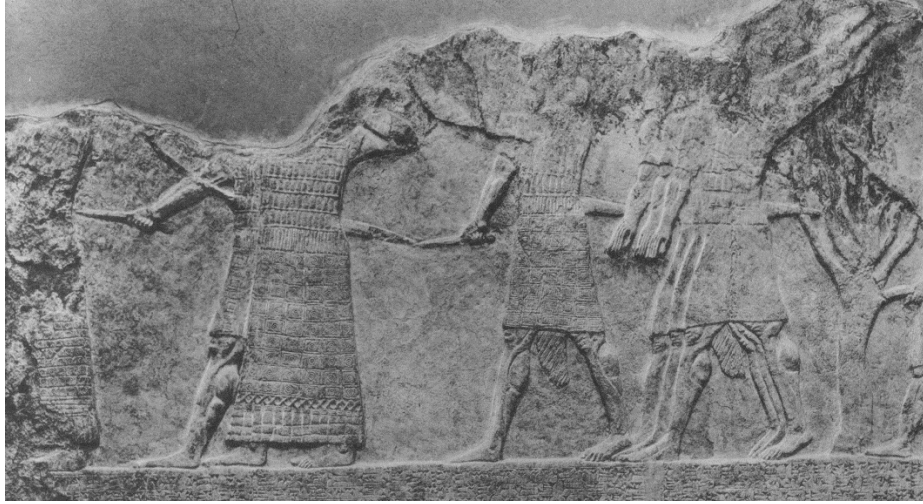
الشكل (9) مشاة رماة رماح مساعدة من عهد آشور بانينبال تستخدم الدرع الكبير الخاص بمشاة رماة الرماح النظامية الخفيفة. عن

-Dezso. (2012-A). p. 301. Pl. 16/ 55.



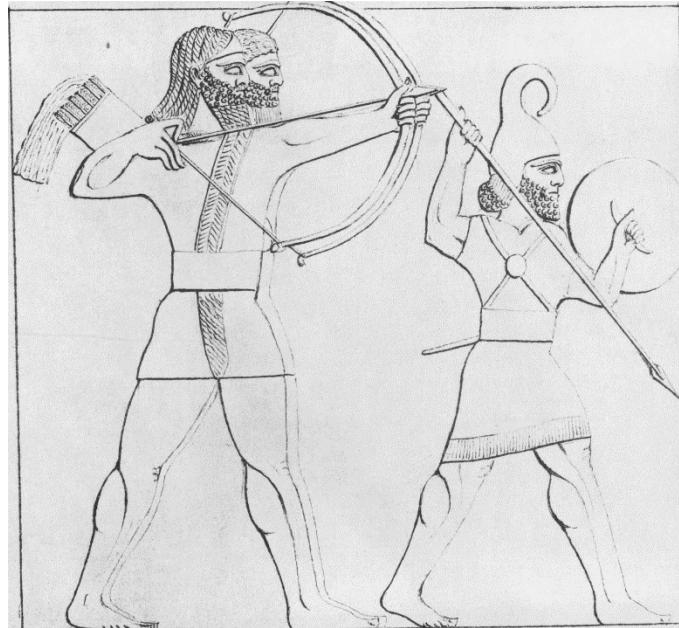
الشكل (10) حرس شخصي من لخييش في مشهد حصار ألامو. عن:

- Barnett, Beleibtreu, & Turner. (1998). Pl. 158.



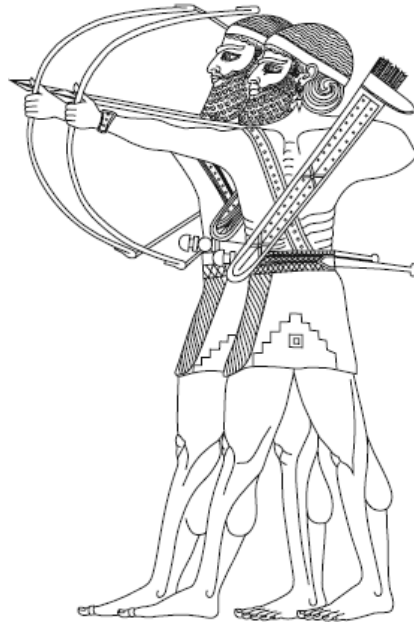
الشكل (11) رماة مقلاع نظامية خفيفة من عهد تجلات بليصر الثالث القصر الجنوبي الغربي في كلخو . عن:

-Barnett. & Falkner. (1962). p 145, pla. Xc IV.



الشكل (12) مشاة رماة سهام ورماح مساعدة من عهد تجلات بليصر الثالث. عن:

-Barnett, & Falkner. (1962). pl.35.



الشكل (13) مشاة رماة سهام مساعدة من عهد شاروكين الثاني. عن:

- Dezso. (2012-A). p. 287. Pl. 2/7.



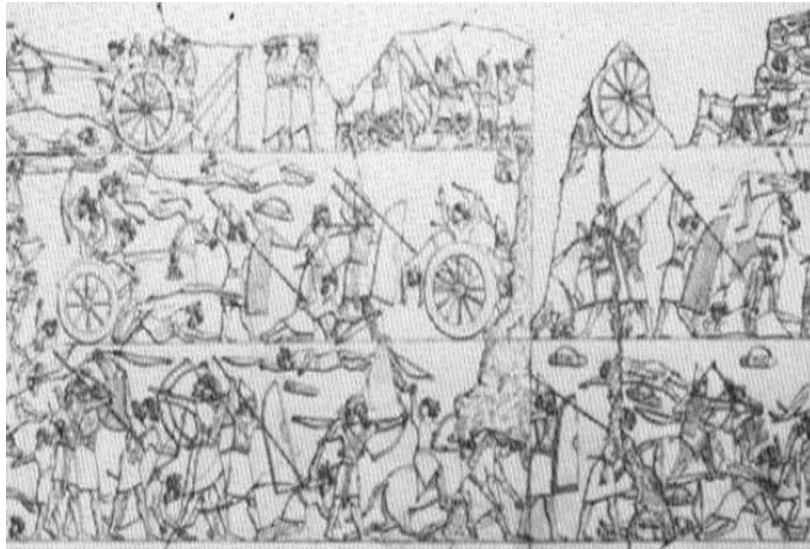
الشكل (14) مشاة رماة مساعدة من إيبى من عهد سنحريب. عن:

- Dezso. (2012-A). p. 289. Pl. 4/14.



الشكل (15) مشاة رماة سهام ورماح مساعدة في سياق حرس شخصي من عهد سنحريب. القصر الجنوبي الغربي في نينوى. عن:

- Barnett, Beleibtreu, & Turner. (1998). Pl. 485 (668 sB).



الشكل (16) معركة تل توبة ضد الجيش العيلامي، يظهر فيها المشاة المساعدة بأنواعها لا سيما مشاة رماة السهام المساعدة التي ظهرت بملابس

أشورية. عن:

-Healy. (1991). p. 54.



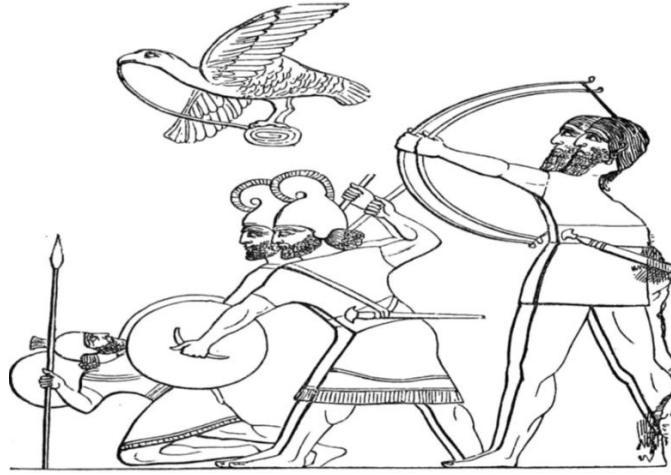
الشكل (17) مشاة رماة سهام مساعدة في سياق حرس شخصي من عهد آشور بانينبال. عن:

-Barnett. (1976). Pl. 68 (Slab E).



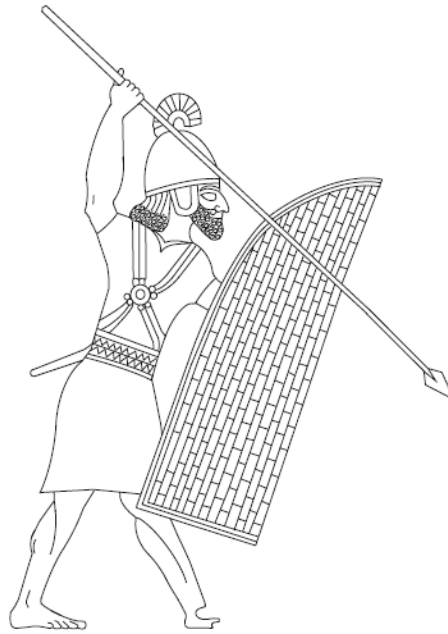
الشكل (18) ضابط مشاة رماة سهام مساعدة من عهد سنحريب. عن:

-Dezso. (2012-A). pl. 9/29.



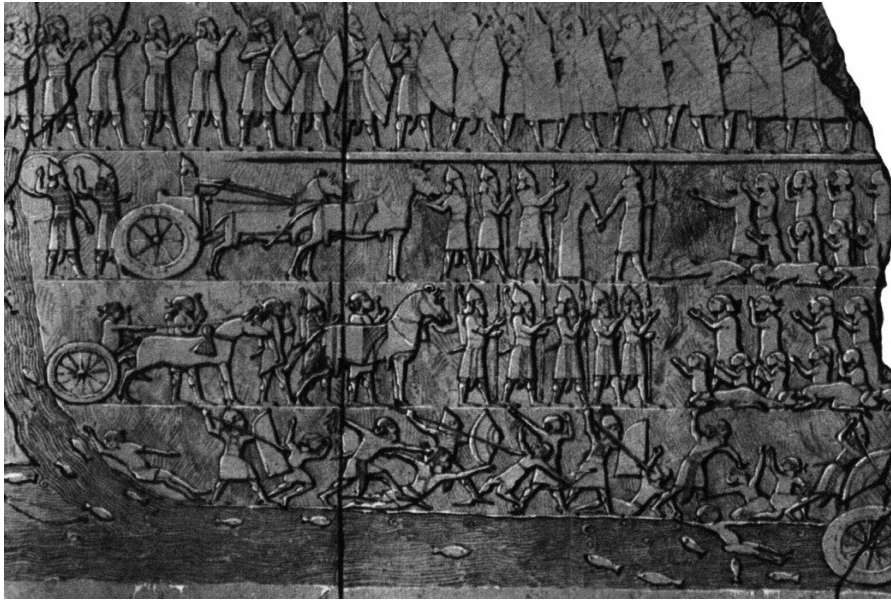
الشكل (19) مشاة رماة رماح مساعدة من عهد تجلات بليصر الثالث. القصر المركزي في كلخو. عن:

- Barnett, & Falkner. (1962). pl.41.



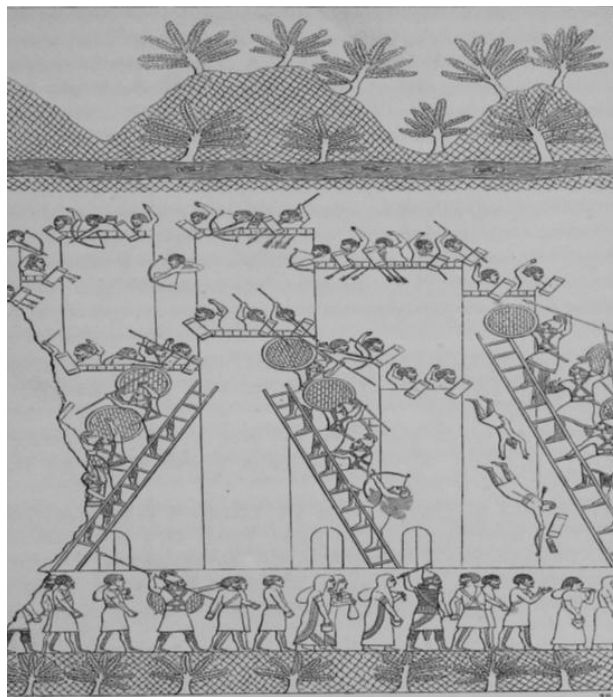
الشكل (20) جندي مشاة رماح مساعدة يحمل درع خشبي طويل من عهد آشور بانيبال. عن:

-Dezso. (2012-A).p. 301. pl. 16/55.



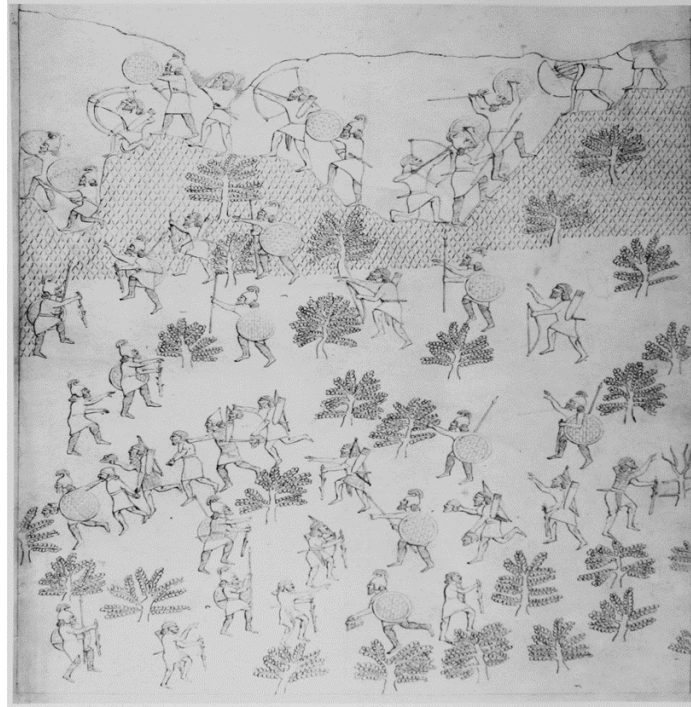
الشكل (21) معركة نهر أولاي ضد عيلام يظهر فيها مشاة رماة الرماح المساعدة يستخدمون رماة طويلة عن:

- Barnett. (1976). Plate. 25.



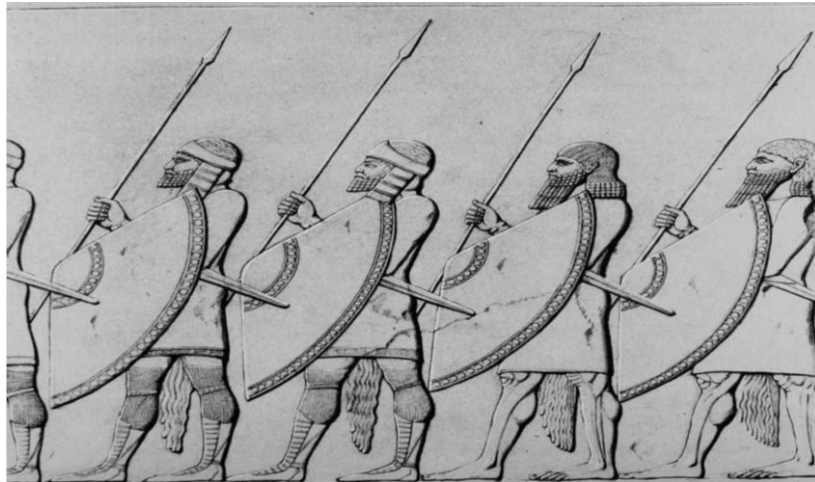
الشكل (22) رماة الرماح المساعدة في معارك الحصار. عن:

- Layard.A.H. (1849). Vol. 2. opposite page 372.



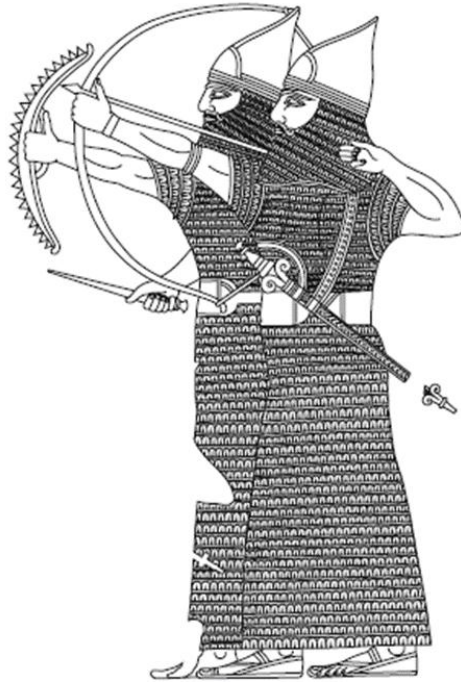
الشكل (23) رماة الرماح المساعدة في عمليات تمشيط ومهام أخرى. عن:

- Barnett.R.D, Bleibtreu.E and Turner. (1998). pl.36.



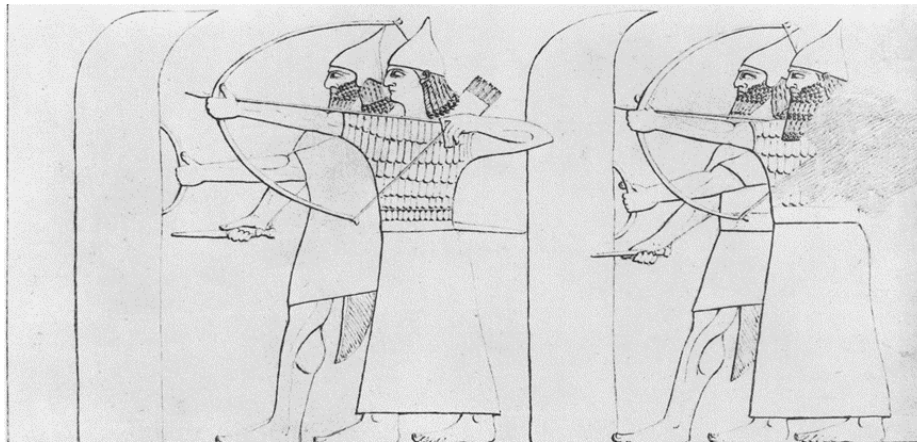
الشكل (24) رماة الرماح المساعدة في سياق الحرس الشخصي. عن:

- Barnett.R.D, Bleibtreu.E and Turner.G. (1998). pl.488.



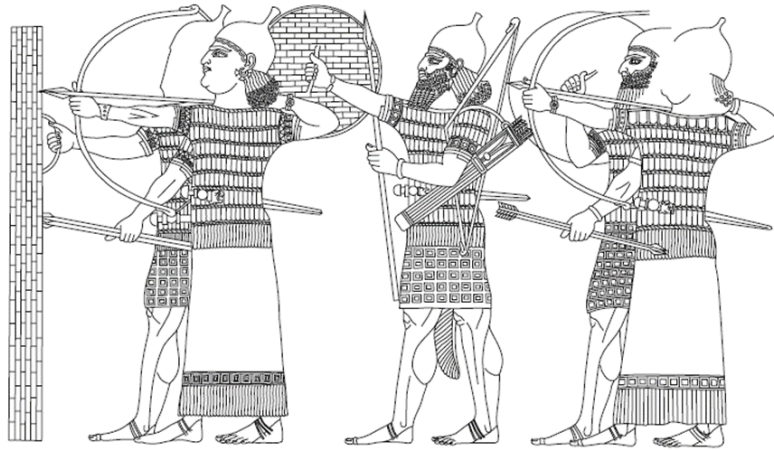
الشكل (25) مشاة سهام مدرعة من القرن التاسع ق.م عهد آشور ناصر بال الثاني. عن:

-Dezso. (2012-A), plate. 28/ 90.



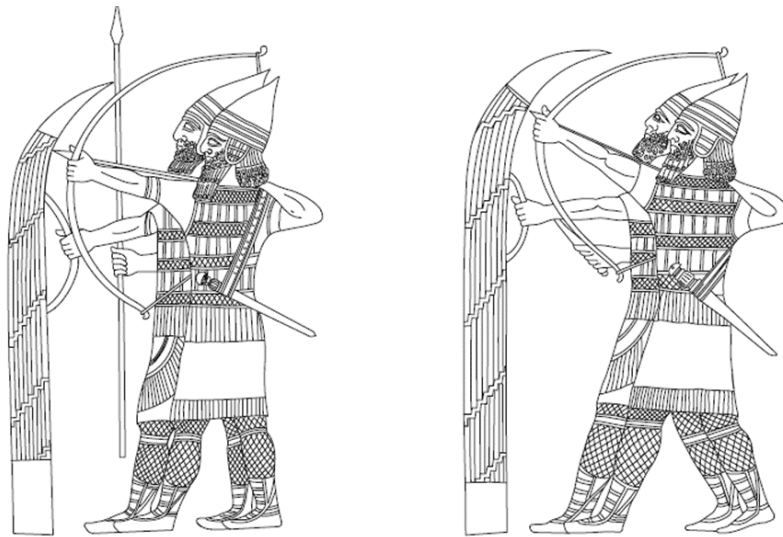
الشكل (26) مشهد من حملة في الأناضول لتجلت بليصر الثالث يظهر فيه مشاة رماة سهام مدرعة ترتدي درع مصفح قصير. نقلاً عن:

-Barnett. & Falkner. (1962). pl.54



الشكل (27) رماة سهام مدرعة خصبان من عهد شاروكين الثاني. نقلاً عن:

-Dezso. (2012-A). pl.29/ 94.



الشكل (28) رماة سهام مدرعة مع الدرع الوقوفي الكبير، شاع استعماله بشكل كبير في عهد سنحريب. عن:

-Dezso. (2012-A). pl.32.



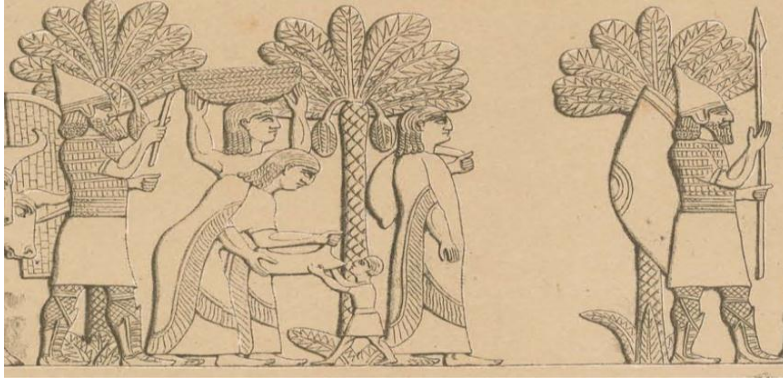
الشكل (29) الهجوم على مدينة لانيش. ويظهر رماء سهام مدرعة آشورية تعمل بشكل مستقل عن حاملي الدروع عن:

-Layard. (1853). Monuments of Nineveh, Second Series. London. pl.20.



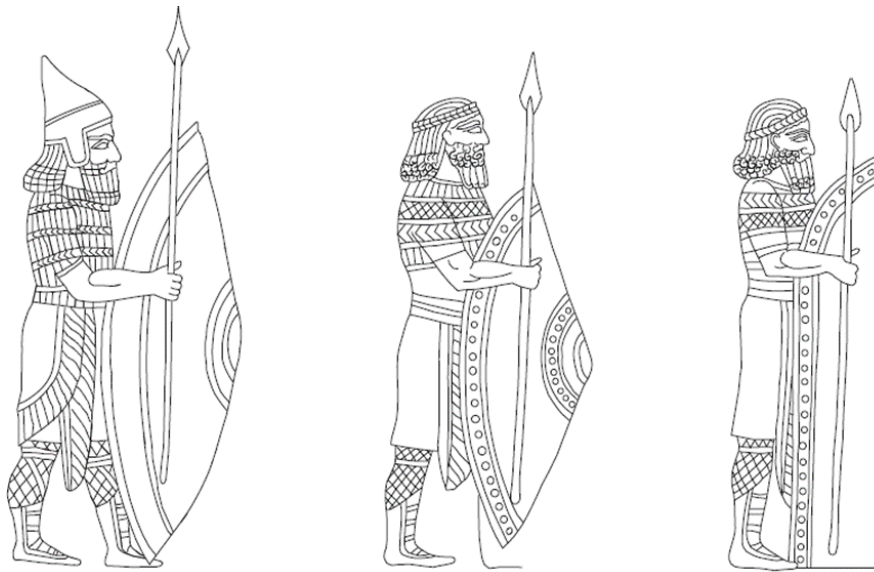
الشكل (30) حارس شخصي مدرع يؤمن حماية آشور ناصر بال الثاني. عن:

-Dezso. (2012-A), pl.37/121.



الشكل (31) رماة رماح مدرعة من عهد آشور بانينبال. عن:

-Layard, 1853 B, plate.35.



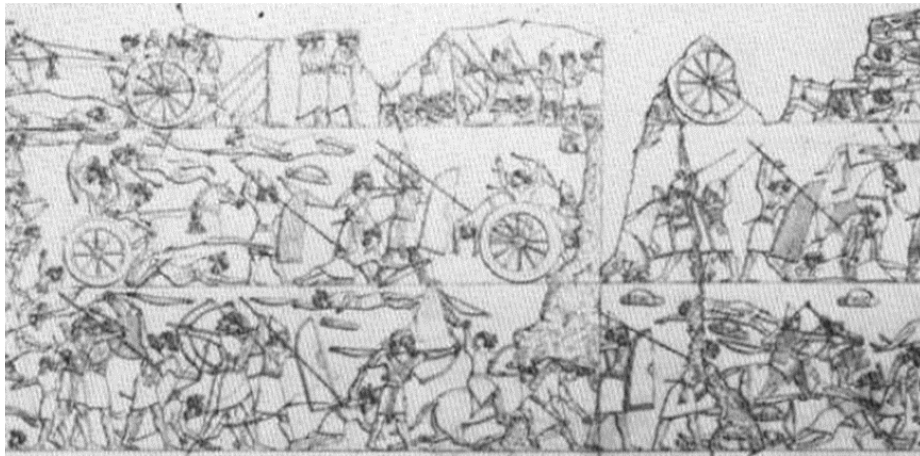
الشكل (32) رماة رماح مدرعة مع دروع محدبة ووقوفية ودروع دائرية ضخمة، بمهمة حرس شخصي من عهد آشور بانينبال. عن:

-Deszo. (2012-A), plate.41/ 135-137.



الشكل (33) منحوتة تصور جانب من معركة تل توبة ضد الجيش العيلامي يظهر فيها مشاة رماة الرماح المدرعة وتحمل دروع وقوفية محدبة
عن:

-Barnett. Beleibtreu, & Turner. (1988). Plate. 296 (Room 33).



الشكل (34) جانب من معركة نهر أولاي ضد الجيش العيلامي، يظهر التعاون والتنسيق بين أصناف المشاة لاسيما المساعدة والمدرعة من رماة
الرماح. نقلاً عن

-Healy. (1991). p. 54.



الشكل (35) رماء مقلاع مدرعة من مشهد مهاجمة مدينة لاخلش الفلسطينية من قبل جيش سنحريب، عن:

-Layard. (1853 B). plate.20.



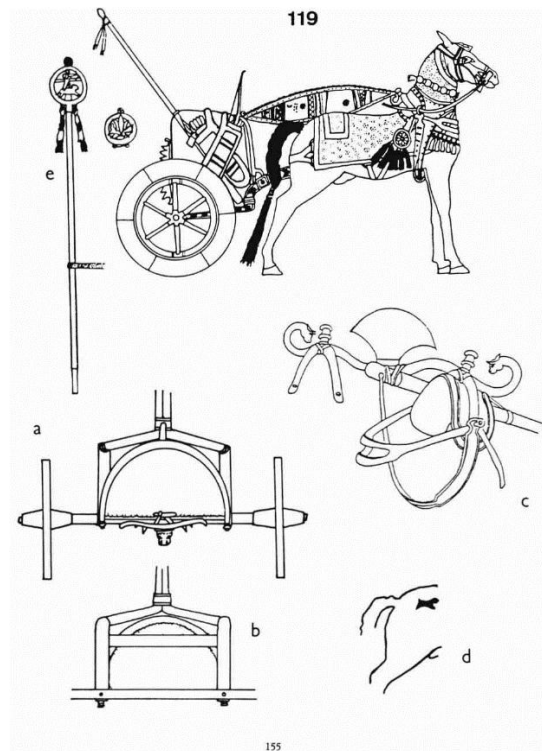
الشكل (36) رامي مقلاع مدرع من عهد شاروكين الثاني. عن:

-Wise. (1981).p. 36.



الشكل (37) منحوتة من القصر الشمالي في نينوى يظهر فيها رماة مقلع مدرعة بعصابات رأس. عن:

-Barnett. (1976). Plate. 34.



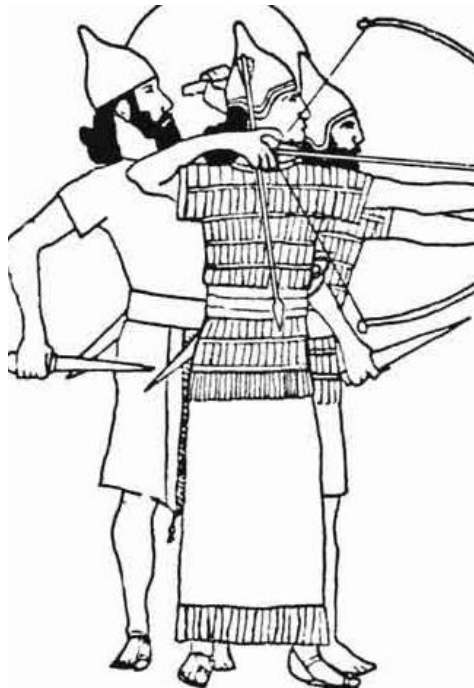
الشكل (38) عربة القرن التاسع ق.م من عهد آشور ناصر بال الثاني. عن:

- Stillman. & Tallis. (1984). p. 155. Pl. 119.



الشكل (39) محارب العربة الآشورية من القرن التاسع. عن:

- Stillman, & Tallis. (1984). p. 158. Pl. 120.



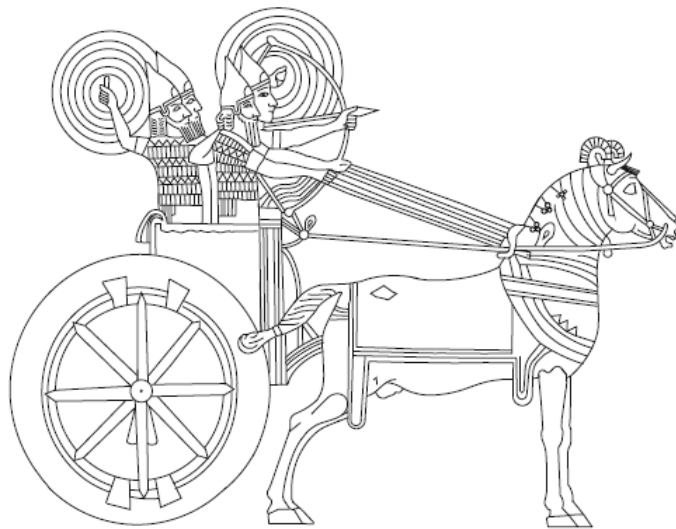
(الشكل 40) طاقم عربة القرن الثامن قبل الميلاد من عهد تجلات بليصر الثالث. عن:

- Stillman, & Tallis. (1984). p.160.



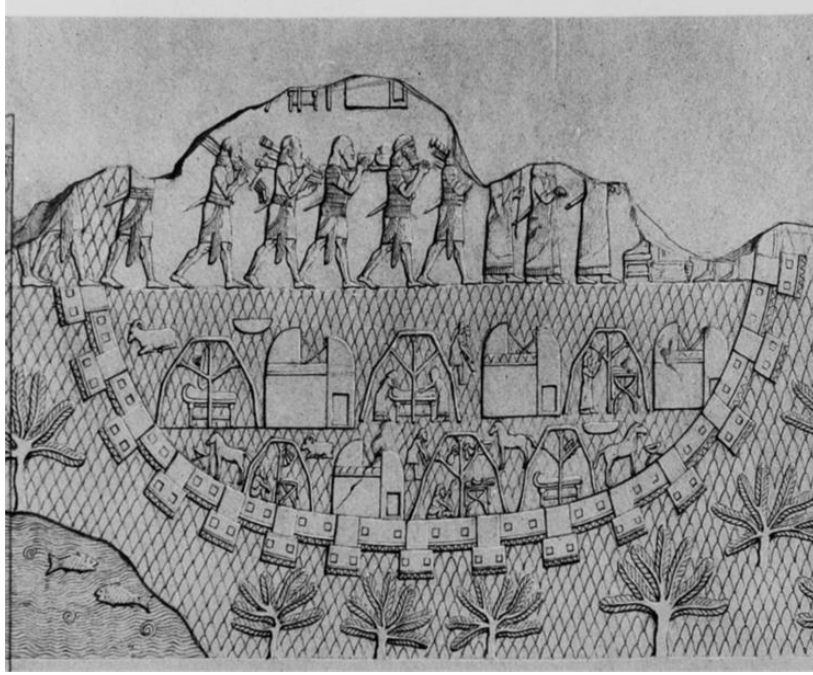
الشكل (41) عربة القرن السابع من عهد آشور بانيبال. عن:

- Healy. (1991). p.62. pl. K.



الشكل (42) عربة مدرعة من القرن السابع قبل الميلاد. عن:

- Dezso. (2012-B). p. 271. pl. 18.



الشكل (43) منحوتة من قصر سنحريب الجنوبي الغربي في نينوى يظهر فيها مخيم آشوري وسائسي الخيول الذين يرافقون الجيش في حملاته.

عن:

-Barnett. Bleibtreu, & Turner. (1998). pl. 504.



الشكل (44) منحوتة من الفناء السادس من قصر سنحريب الجنوبي الغربي تصور ساسة الخيل في صف خلف سلاح الفرسان. عن:

-Barnett. Bleibtreu, & Turner. (1998). pl. 83.



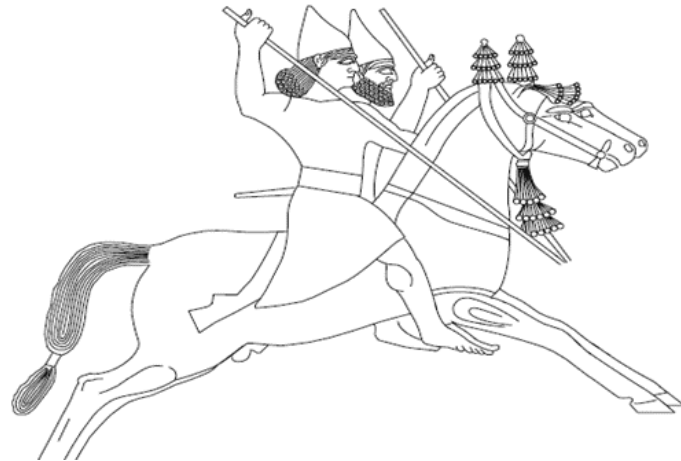
الشكل (45) فارسان من عهد آشور ناصر بال الثاني. عن:

Dezso. (2012-B). p. 255. Pl. 2/3.



الشكل (46) فارسان من القرن التاسع قبل الميلاد. عن:

-Dezso. (2012-B). p. 255. Pl. 2/4.



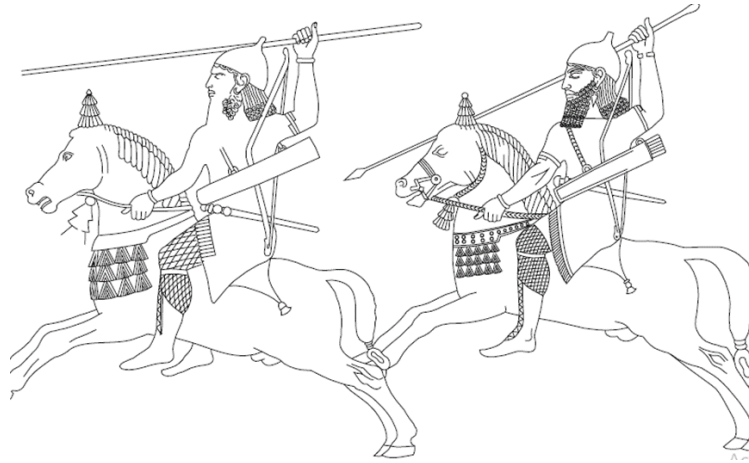
الشكل (47) فرسان غير مدرعين من عهد تجلات بليصر الثالث. عن:

-Dezso. (2012).p. 256. pl. 3/5.



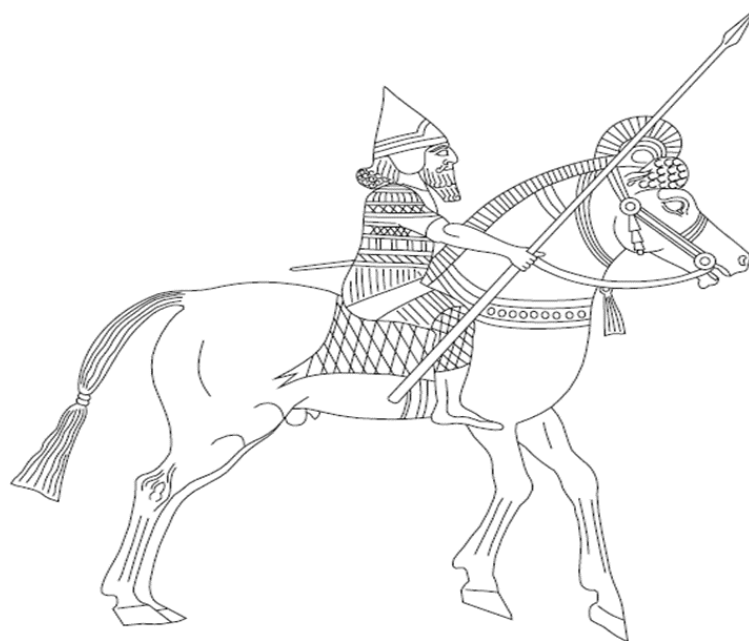
الشكل (48) فرسان مدرعين من عهد تجلات بليصر الثالث. عن:

- Barnett, & Falkner. (1962). pl.66.



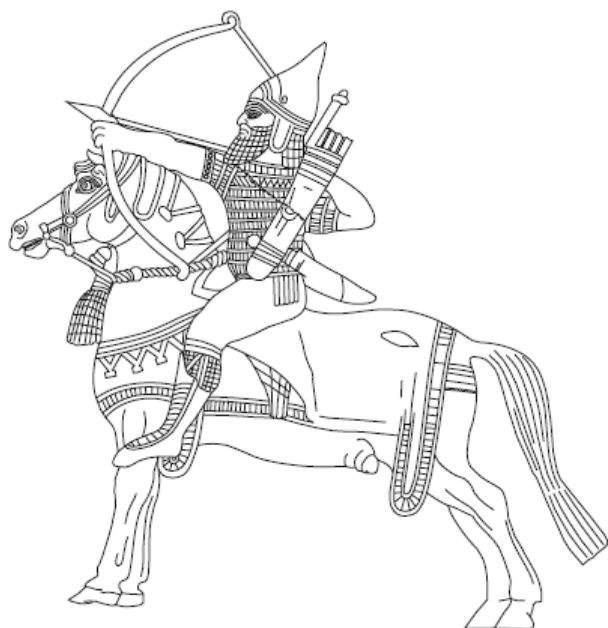
الشكل (49) سلاح الفرسان الخفيف الذي شاع في عهد شاروكين الثاني. عن:

- Dezso. (2012-B). p. 257. pl. 4/8.



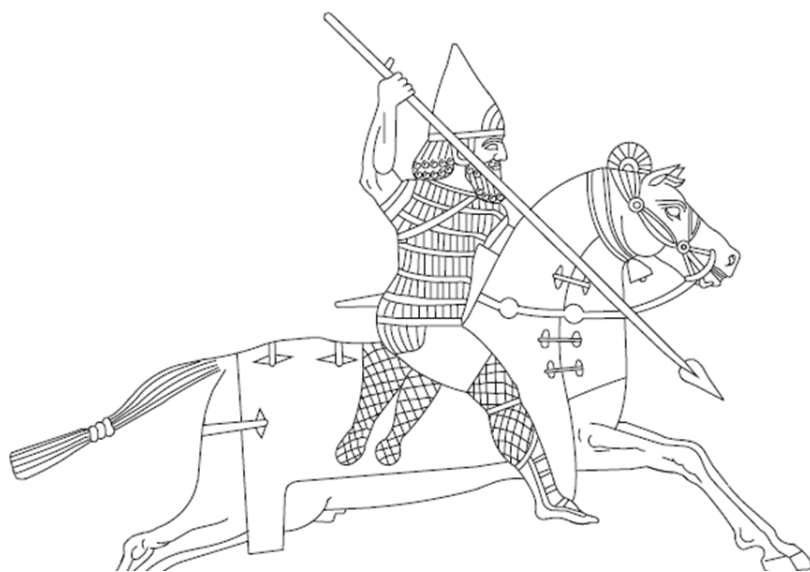
الشكل (50) فارس مدرع من عهد سنحريب. عن:

- Dezso. (2012-B). p. 260. pl. 7/14.



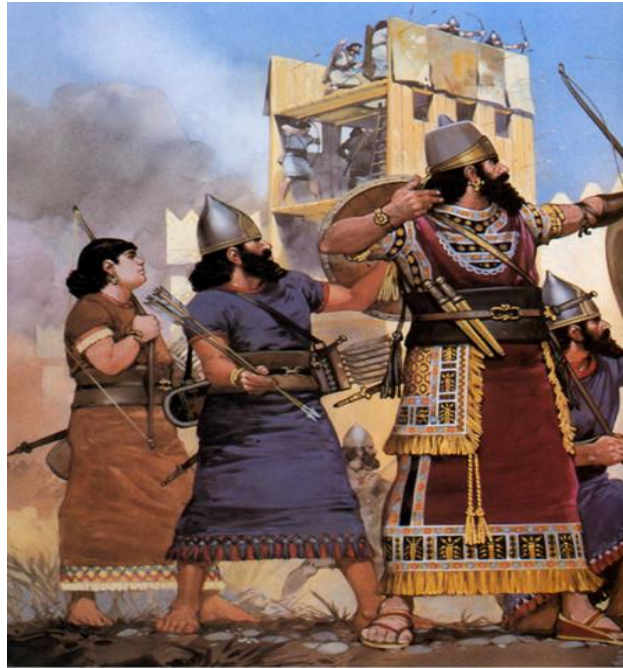
الشكل (51) فارس مدرع من عهد آشور بانينبال. عن:

- Dezso. (2012-B). p. 263. pl. 10/20.



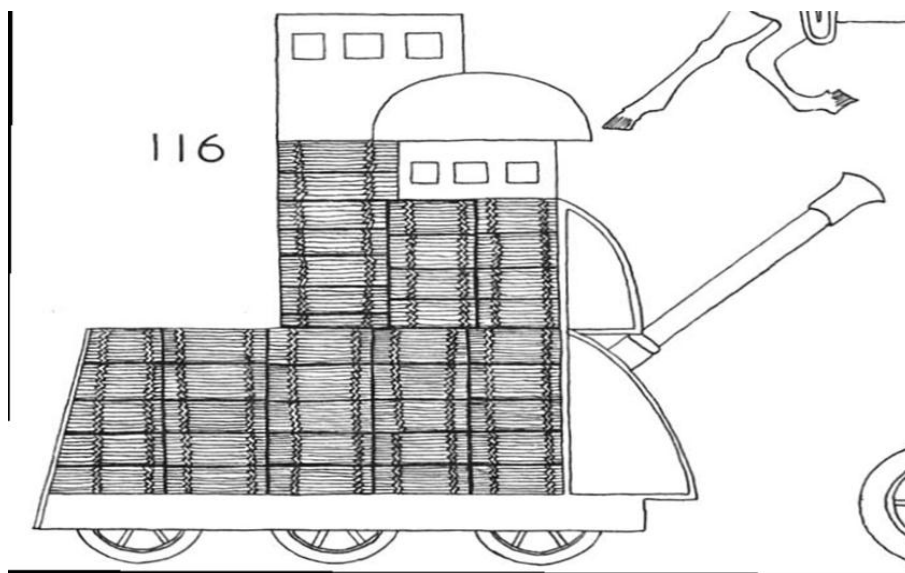
الشكل (52) فارس مدرع على حصان مدرع من عهد آشور بانينبال. عن:

-Dezso. (2012-B). p. 262. pl. 9/17.



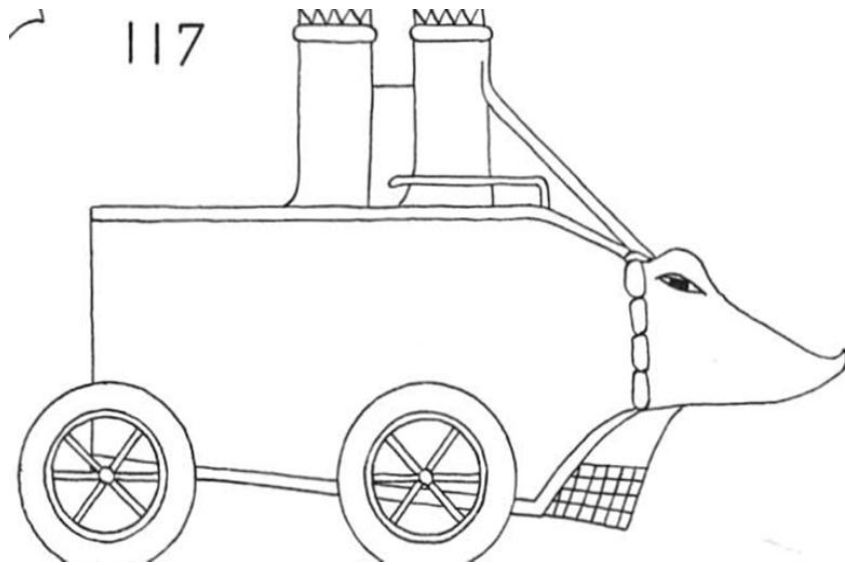
الشكل (53) برج حصار من القرن التاسع في عهد آشور ناصر بال الثاني، نقلا عن:

- Healy. (1991). p.58. fig: B.



الشكل (54) يمثل كبش من عهد آشور ناصر بال الثاني عن:

-Buttery. (1974). p. 81. Fig: 116.



الشكل (55) كبش هجوم من عهد شلمنصر الثالث يظهر التغيرات التي طرأت على الكبائش الآشورية. عن:

- Buttery. (1974). p. 81. Fig: 117.



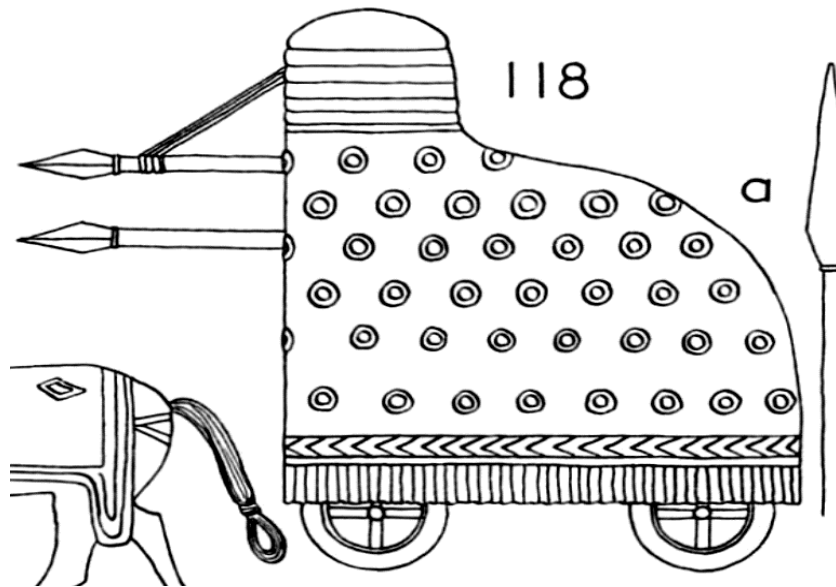
الشكل (56) كبش اقتحام من عهد شلمنصر الثالث صورته الشرائط البرونزية من بلوات عن:

-King. (1915). Pl.20, Bd4.2.



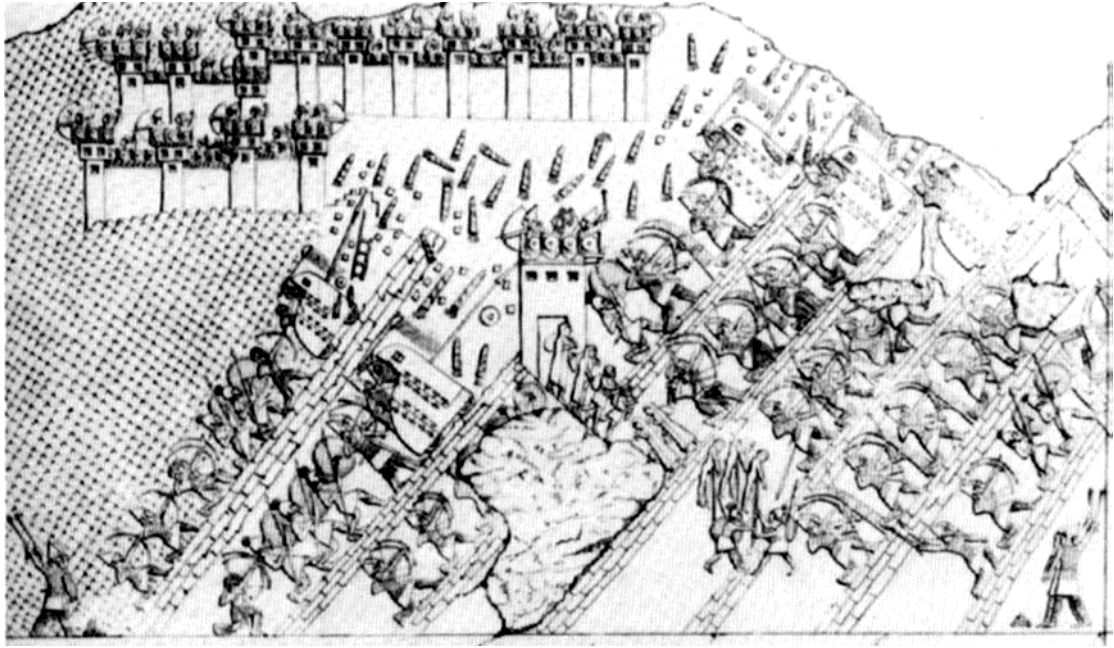
الشكل (57) مشهد يظهر عملية اقتحام مدينة مدينة من قبل جيش تجلات بليصر الثالث. عن:

-Healy. (1991). p.22.



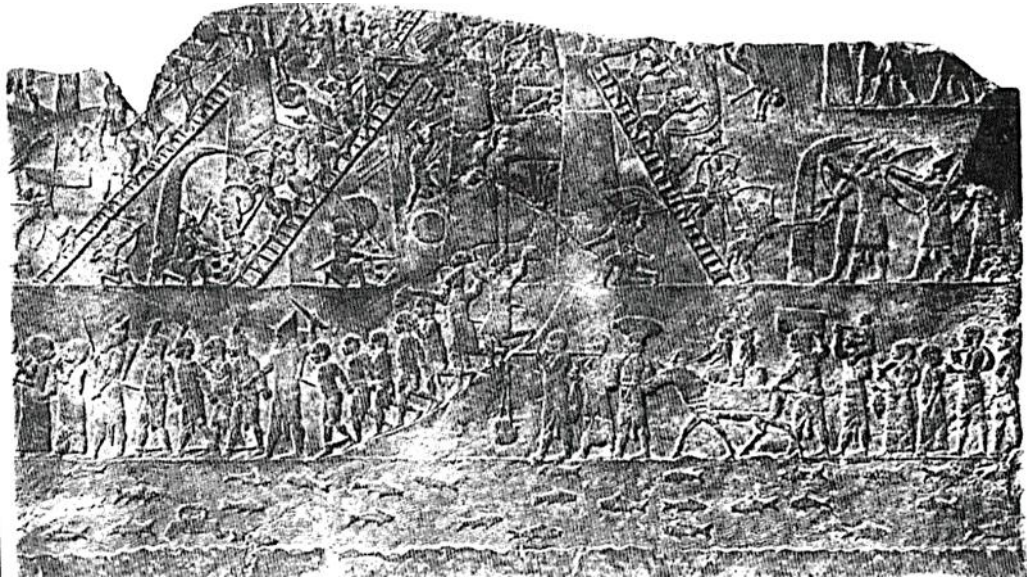
الشكل (58) كبش الاقتحام من عهد تجلات بليصر الثالث. عن:

-Buttery. (1974). p. 81. Fig: 118.



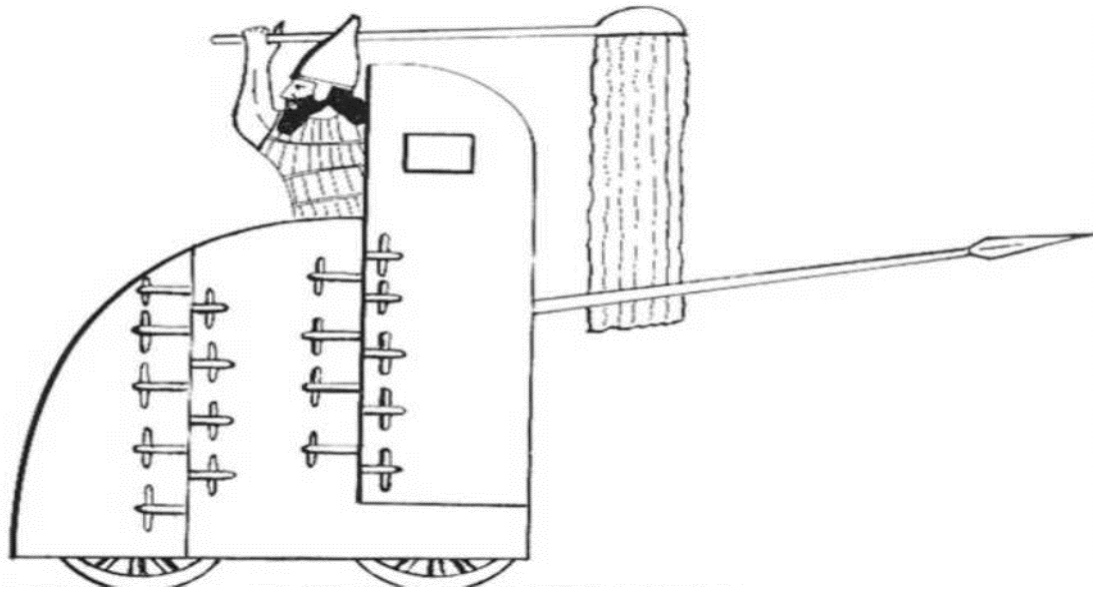
الشكل (59) يُظهر كبائن الاقتحام في عهد سنحريب. عن:

- Healy. (1991). p.29.



الشكل (60) اقتحام مدينة طيبة المصرية من قبل جيش آشور بانبيال يظهر فيها آلية الاقتحام ودور حملة الدروع الضخمة والصغيرة. عن:

-Healy. (1991). p.53.



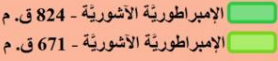
الشكل (61) الجندي المخصص لإطفار النار الملقاة على الكباش من قبل المدافعين. عن:

-Healy. (1991). P. 30.



الشكل (62) آشور ناصر بال الثاني في رداء كهنوتي ككاهن أكبر. عن:

Reade. Julian, ideology and propaganda in Assyrian Art, In: M.T. Larsen, Power and propaganda: A symposium on Ancient Empires, Mesopotamia 7, Copenhagen: Akademisk Forlag, p. 340 (pp 329-343).



<https://www.google.com>

رابعًا-قائمة المصادر والمراجع

رابعاً-قائمة المصادر والمراجع:

1-قائمة المراجع العربية والمُعربة:

-الكتب.

- 1- أحمد. محمود عبد الحميد. (2011-2012). تاريخ وحضارة مصر الفرعونية. جامعة دمشق.
- 2- باقر. طه. (1976). مقدمة في أدب العراق القديم. بغداد. دار الحرية. (عدد صفحات الكتاب 267).
- 3- ديب، مياسة. (2018). الدولاب والعربة وأثرهما الحضاري في سورية "دراسة تاريخية أثرية". دمشق. وزارة الثقافة. الهيئة العامة السورية للكتاب.
- 4- سفر. فؤاد، والعراقي. ميسر سعيد. (1987). عاجيات نمرود. بغداد. المؤسسة العامة للآثار والتراث.
- 5- مرعي. عيد. (2010). رحلة في علم الآثار، آثاريون ومدن أثرية. دمشق: سورية. روافد للثقافة والفنون.
- 6- مرعي. عيد. (2016). التقويم وحساب الزمن في حضارات الشرق القديم. دمشق. المديرية العامة للآثار والمتاحف. (عدد صفحات الكتاب 139).
- 7- مرعي. عيد. (2021). تاريخ سورية القديم وآثارها وحضارتها. دمشق. وزارة الثقافة. الهيئة العامة السورية للكتاب. (عدد صفحات الكتاب 775).
- 8- مرعي. عيد. (2022). الأسطورة وفلسفة الحكم في حياة ملوك الشرق القديم. دمشق. وزارة الثقافة. الهيئة العامة السورية للكتاب. ص: 256.
- 9- مرعي. عيد، وعبد الله. فيصل. (2013-2014). تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين). جامعة دمشق. منشورات جامعة دمشق. ص: 284.

-المقالات في المجلات والدوريات:

1- الأعرجي. حسين سيد نور جلال. والغزي. مصطفى كاظم سهل. (2018). ضغط التخوم على بلاد بابل وآشور (دراسة في التشكل السياسي). مجلة كلية التربية. جامعة واسط. العدد: 31. (ص-ص: 407-426).

2- سلطان. عبد العزيز الياس. (2010 أيار). عوامل أسهمت في نهضة الإمبراطورية الآشورية. دراسات موصلية. العدد: 29. ص-ص: 79-104.

3- قاسم. فاتن. والطائي. ابتهاج. (2021، أيار). من كبار مستشاري المملكة الآشورية الحديثة 911 - 612 ق.م، وظيفة الرب-شاقى rab - šaqe إنموذجاً. مجلة كلية التربية. عدد: 43. ج: 2. ص-ص: 239-256. جامعة واسط.

4- الجميلي. عامر عبد الله نجم. (2009). تغيير أسماء المدن واستبدالها عند الملوك الآشوريين في الألف الأول ق.م. مجلة القادسية للعلوم الإنسانية. مج: 12. العدد: 2. ص-ص: 181-196. كلية الآثار/جامعة الموصل.

5- صلاح. رشيد الصالحي. (2020). تشكيلات الجيش الآشوري في العصر الآشوري الحديث. بغداد. (د. ن).

-الكتب المُعرّبة

1- بيتيناتو. جيوفاني. (2008). سميراميس ملكة آشور وبابل. ترجمة: عيد مرعي. دمشق: سورية. روافد للثقافة والفنون.

2- دامروش. ديفيد. (2012). كتاب بين الركام، ملحمة جلجامش العظيمة، كيف ضاعت، وكيف اكتشفت. ترجمة: موسى الحالول. القاهرة: مصر. المركز القومي للترجمة. (عدد صفحات الكتاب: 333).

3- كيرشباوم. (2008). تاريخ الآشوريين القديم. ترجمة: فاروق إسماعيل. دمشق. دار الزمان. ص-ص: 137.

4- غافليكوفسكا. كريستينا. (1995). الفن في بلاد ما بين النهرين. ترجمة: كبرو لحدو، دمشق: سورية. دار الينابيع.

5- لويد. ستينون. (1992-1993). آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي. ترجمة: محمد طلب. دمشق. دار دمشق.

6- ساغس. هنري. (1995). جبروت آشور الذي كان. ترجمة: آحو يوسف. دمشق. دار الينابيع. ص-ص: 343.

2- قائمة المراجع الأجنبية:

-الكتب:

- 1- Albenda. Pauline. (1986). The palace of Sargon King of Assyria. Paris.
- 2- Aster. Shawn. Z. (2017). Reflections of empire in Isaiah 1-39 responses to Assyrian ideology. Ancient near East Monographs. Number 19. Atlanta. SBL press.
- 3- Barnett.R.D. (1976). Sculptures from the North Palace of Ashurbanipal at Nineveh (668-627 B.C). London. British Museum publications limited. (p. 186).
- 4- Barnett. R. D, & Falkner. M. (1962). the Sculptures of Aššur-Nasir-Apli II (883-859 B.C). Tiglath-pileser III (745-727 B.C). Esarhaddon (681-669 B.C) from the Central and South-West Palaces of Nimrud. London the Trustees of the British Museum. (p.218).
- 5- Barnett. R. D, Beleibtreu. E, & Turner. G. (1998). Sculptures from the Southwest Palace of Sennacherib at Nineveh. British Museum Press. (p. 536).

- 6- Bedford. Peter.A. (2009). The Neo-Assyrian Empire. (ed): Ian Morris & Walter scheidel. **The Dynamics of ancient Empire**. P-p. 30-65.Oxford: USA. Oxford University press. (p. 400).
- 7- Bienkowski. Pioter, & Millard. Alan. (2000). **Dictionary of Ancient near East**. London. British Museum press.
- 8- Bryce. Trevor. (2012). **The World of the Neo-Hittite Kingdoms: A political and Military History**. New York. Oxford University Press.
- 9- Buccellati. Giorgio. (1981). **A primer of Mesopotamian political history**. The international Institute for Mesopotamian studies.
- 10-Buttery. Alan, (n. d). **Armies and Enemies of Ancient Egypt and Assyria**. A War Games research Group publication. (p. 84).
- 11-Crouch. C.L. (2009). **War and Ethics in the Ancient Near East**. Berlin: Germany. Walter de Gruyter. (p. 258).
- 12-Curtis. j.E, & Read. J. E. (1995). **Art and Empire: treasures from Assyrian in the British Museum**. British Museum press.
- 13-Dally. Stephani and Postgate. J. N. (1984). **Cuneiform Texts from Nimrud III, the Tablets from Fort Shalmenser**. Iraq. British School of Archaeology in Iraq. (p. 352).
- 14-Dezso. Tamas. (2012-A). **The Assyrian Army, The structure of the Neo-Assyrian army, 1.Infantry**. Budapest. Eotvos Lorand University press. (p.329).
- 15-Dezso. Tamas. (2012-B). **The Assyrian Army I, the structure of the Neo-Assyrian Army 2. Cavalry and chariotry**. Budapest. Eotvos lorand University. (p. 267).
- 16-Dezso. Tamas. (2016). **the Assyrian Army II: Recruitment and Logistic**. Budapest. Eotvos University press. (p.343).
- 17-Dietrich. Manfred. (2003). **the Neo-Babylonian Correspondence of Sargon and Sennacherib**. (State Archives of Assyria, 17). Helsinki.
- 18-Fales. F. Mario & Postgate. J. Nicholas. (1992). **Imperial Administrative records. Part I: Palace and Temple Administration**. Helsinki. State Arhives of Assyria. 7.

- 19-Field. Nic. (2006) .**Bronze Age War Chariots**. Oxford: Great Britain. Osprey publishing. (p. 52).
- 20-Fuchs. Andreas, & Parpola. Simo. (2001). **The Correspondence of Sargon II, part 3: Letters from Babylonia and the Eastern Provinces**. (State Archives of Assyria, 15). Helsinki.
- 21-Grayson, A. Kirk. (1991). **Assyrian Rulers of the early first Millennium B.C I (1114-859 B.C)**. Toronto. University of Toronto press. (p. 448).
- 22-Grayson. A. Kirk. (1996). **Assyrian Rulers of the Early first Millennium B.C II (858-745 B.C)**. Toronto: Canada. University of Toronto press. (p. 290).
- 23-Grayson. A. Kirk, & Novotny. Jamie. (2012). **The Royal Inscriptions of the Neo-Assyrian period, 3/1, The Royal Inscription of Sennacherib King of Assyria (704-681 B.C)**. Part 1. Winona Lake. Indiana. Eisenbrauns. (p.298).
- 24-Healy. Mark. (1991). **the Ancient Assyrian**. Osprey Military. Elite Series. 39. Oxford. Osprey publishing. (p. 66).
- 25-Holloway. Steven W. (2002). **Aššur is King! Aššur is King: Religion in the Exercise of Power in the Neo-Assyrian Empire**. Culture and history of the Ancient Near East. Vol. 10. Leiden. Boston. Koln. Brill. (p. 628).
- 26-Karlsson. Mattias. (2016). **Relations of power in early Neo-Assyrian state ideology**. Boston: Berlin. Walter de Gruyter.
- 27-King. L. W. (1915). **Bronze Reliefs from the Gates of Shalmaneser King of Assyria 860-823 B.C**. London. Oxford University Press. (p. 201).
- 28-Kwasman. theodore, & Parpola. Simo. (1991). **Legal transactions of the Court of Nineveh. Part.I: Tiglathpleser III through Esarhaddon**. Helsinki. Helsinki University press.
- 29-Lanfranchi, & Parpola. (1990). **the Correspondence of Sargon II, Part 2: Letters from the Northern and Northeastern Provinces**, (State Archives of Assyria5). Helsinki: Finland. Helsinki University press.
- 30-Layard.A.H. (1849). **Nineveh and its Remains**, vol. 2. London. (p. 540).
- 31-Layard. Austen. Henry. (1853). **A Second Series of the Monuments of Nineveh**. London. (p.87).

- 32-Leichty, Erle. (2011). **The Royal Inscriptions of the Neo-Assyrian period, vol. 4, The Royale Inscriptions of Asarhaddon King of Assyria (680-669 B.C.)**. Winona Lake. Indiana.
- 33-Liverani. (2017) Thoughts on the Assyrian Empire and Assyrian kingship. Editor: Eckart Frahm. **A companion to Assyria**. Blackwell companions to the ancient World. P-p: 534-546. Badstow: Great Britain. Wiley Blackwell. (P. 643).
- 34-Livingstone. Alasdair. (1989). **Court poetry and literary Misscelanea**. Vol.3. state Archives of Assyria 3. Helsinki. Helsink university press.
- 35-Luckenbill. D. D. (1924).**The Annals of Sennacherib**. Chicago. The University of Chicago Press. (214).
- 36-Luckenbill.D.D. (1926). **Ancient Records of Assyria and Babylonia, Historical Records of Assyria from the Earlist times to Sargon**. vol. 1. Chicago. The University of Chicago Press.
- 37-Luckenbill. D. D. (1927). **Ancient Records of Assyria and Babylonia, Historical Records of Assyria from Sargon to the end**. vol 2. Chicago. The University of Chicago Press. (p. 513).
- 38-Luukko, M & van Buylaere. G. (2002). **The political Correspondence of Esarhaddon**. SAA. 16. Helsinki. State Archives of Assyria.
- 39-Mallowan. Max. (1966). **Nimrud and its Remains**. Vol. 1. London: Great Britain. The British school of Archaeology in Iraq.
- 40-Mallowan. M. (1966). **Nimrud and its Remains**. Vol. 2. London. The British School of Archeology in Iraq.
- 41-Nissinen. Martti. (2003). **Prophets and prophecy in the Ancient Near East**. (Writings from the ancient world). No. 12. Atlanta: USA.
- 42- Oats. Joan, & Oats. David. (2001). **Nimrud an Assyrian Imperial city revealed**. London. The British School of Archaeology in Iraq.
- 43-Oded.Bustenay. (1979). **Mass Deportations and Doportees in the Neo-Assyrian Empire**. Wiesbaden. Ludwig Reichert Verlag. (p. 152).

- 44-Oppenheim. Leo. (1956). **the Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago**. Vol. 6. H. Chicago: U. S. A. The Oriental Institute. (p. 280).
- 45-Oppenheim. Leo. (1958). **the Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago**. Vol. 4. E. Chicago: U. S. A. The Oriental Institute. (p.450).
- 46-Oppenheim. Leo. (1959). **the Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago**. Vol. 3. D. Chicago: U. S. A. The Oriental Institute. (p. 218).
- 47-Oppenheim. Leo. (1960). **the Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago**. Vol. 7. I & J. Chicago: U. S. A. The Oriental Institute. (p. 348). (CAD).
- 48-Oppenheim. Leo. (1961). **the Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago**. Vol. 21. Z. Chicago: U. S. A. The Oriental Institute. (p. 186).
- 49-Oppenheim. Leo. (1962). **the Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago**. Vol. 16. ş. Chicago: U. S. A. The Oriental Institute. (p.278).
- 50-Oppenheim. Leo, & Reiner. Erica. (1968). **the Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago**. Vol. 1. A. part. 2. Chicago: U. S. A. The Oriental Institute. (p. 552).
- 51-Oppenheim. Leo. (1971). **the Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago**. Vol. 8. K. Chicago: U. S. A. The Oriental Institute. (p. 638).
- 52-Oppenheim. Leo, & Reiner. Erica. (1977). **the Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago**. Vol. 10. M. part. 1. Chicago: U. S. A. The Oriental Institute. (p. 466).
- 53-Oppenheim. Leo, & Reiner. Erica. (1977). **the Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago**. Vol. 10. M. part. 2. Chicago: U. S. A. The Oriental Institute. (344).

- 54-Parpola. S. (1987). **The Correspondence of Sargon II: Letters from Assyria and the West**. Part.1. Helsinki: Finland. Helsinki University Press. (p. 284).
- 55-parpola. S. (1993). **Letters from Assyrian and Babylonian Scholars**. (State Archives of Assyria 10). Helsinki.
- 56-Parpola. S. (1997). **Assyrian propheices**. Helsinki. State Archives of Assyria 9.
- 57-Reiner. Erica. (1980). **the Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago**. Vol. 11. N. part. 1. Chicago: U. S. A. The Oriental Institute. (p. 460).
- 58-Reiner. Erica. (1982). **the Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago**. Vol. 13. Q. Chicago: U. S. A. The Oriental Institute. (p.356).
- 59-Reiner. Erica. (1984). **the Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago**. Vol. 15. S. Chicago: U. S. A. The Oriental Institute. (p. 452).
- 60-Reiner. Erica. (1989). **the Assyrian Dictionary**. Vol.17. š. Part I. Chicago. Illinois. U.S.A. the Oriental Institute.
- 61-Reiner. Erica. (1992). **the Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago**. Vol.17.Š. Part2. Chicago: U. S. A. The Oriental Institute. (p. 482).
- 62-Reiner. Erica. (2006). **the Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago**. Vol. 18. T. Chicago: U. S. A. The Oriental Institute. (P. 530).
- 63-Reiner. Erica, & Roth. Martha. (1999). **the Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago**. Chicago: U. S. A. The Oriental Institute. vol.14. R. (p. 472).
- 64-Reynold. Frances. S. (2003). **The Babylonia Correspondence of Esarhaddon and Letters to Assurbanipal and Sin-šarru-iškun from Northern and Central Babylonia**. (State Archives of Assyria, 18). Helsinki.

- 65-Roth. T. Martha. (2005). **the Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago**. Vol. 12. p. Chicago: U. S. A. The Oriental Institute. (p. 502).
- 66-Roux. Georg. (1992). **Ancient Iraq**. London. Penguin Books. 3ed Ed. (p. 585).
- 67-Russell. John. Malcolm. (1991). **Sennacheribs Palace without rival at Nineveh**. Chicago: USA. The University of Chicago Press. (p. 376).
- 68-Saggs. H. W. F. (2001). **The Nimrud Letters, 1952 (Cuneiform Texts from Nimrud, 5)**. London. British School of Archaeology in Iraq. (p. 404).
- 69--Servadio. Gaia. (2009). **Ancient Syrian Writings, Syrian preclassical and classical Texts**. Damascus. Published by the general Secretariat of Damascus Arab Capital of Culture 2008. (p:253).
- 70-Siddall. Luis. Robert. (2013). **The Reign of Adad Nirari III, An Historical and ideological of An Assyrian King and his times**. Cuneiform Monographs. Vol. 45. Leiden-Boston. Brill. (p. 261).
- 71-Star. Ivan. (1990). **Queries to the sugod: divination and politics in sargonid Assyria**. (State Archives of Assyria .4). Helsinki.
- 72-Stillman. Nigel, and Tallis. Nigel. (1984). **Armies of the Ancient Near East 3000 B.C to 539 B.C, tactics, dress and equipment**. Sussex. Worthing: England. A wargames research group publication. (p: 210).
- 73-Tadmor. Hayim, & yamada. Shigeo. (2011). **The Royal inscriptions of Tiglath-pileser III (744-727 B.C), and Shalmaneser V (726-722 B.C), Kings of Assyria**. Winona Lake. Indiana.
- 74-Van De Mieroop. Marc. (1997). **A History of Ancient Near East ca. 3000-323 BC**, 2nd ed. Padstow-cronwall: United Kingdom. Blackwell publishing. (p. 341).
- 75-Vonsoden, Wolfram. (1959). **Akkadishes Handwörterbuch**. Wiesbaden.
- 76-Wilson. Kinner. J. V. (1972). **The Nimrud Wins Lists. Cuneiform Texts from Nimrud I**. Hertford: Great Britain. Stephen Austin and sons Limited. British School of Archaeology in Iraq. (p. 246).
- 77-Wise. Terence. (1981). **Ancient Armies of the Middle East**. Osprey Military. Men at Arms series, 109. Oxford. Osprey publishing. (p. 51).

-المقالات في المجلات والدوريات والموسوعات والمؤتمرات:

- 1- Backer. Fabric De. (2009-2010). some basic tactics of Neo-Assyrian Warfare 2 Siege Battles. Vol. 18. p-p: 265-286. **State Archives of Assyria Bulletin**.
- 2- Backer. Fabrice. (26-3- July 2010-A). **Notes on the Neo-Assyrian Siege-Shield and Chariot**. Proceedings of the 56th rencontre Assyriologique Internationale at Barcelona 26-30 July.2010. Eisenbrauns Inc.p-p: 69-78. United States of America.
- 3- Dalley. S. (2000). shamshi – ilu, Language and power in the western Assyrian Empire. In: Ancient near eastern studies. Supplement 7. **Essays on Syria in the Iron Age**. Edited by Guy Bunness. Pp.79-88. Louvain – paris- sterling. Virginia.
- 4- Dally. Stephani. (1985). Foreign Chariotry and Cavalry in Armies of Tiglath-pileser III and Sargon II. **Iraq**. vol. 47.pp. 31-48. British Institute for the study of Iraq.
- 5- De Backer. F. (2010-B). "Neo-Assyrian siege-Redoubts: some Issues". P-p: 1-25. **Historiae** 7. p.3.
- 6- Dezso. Tamas. (2006).The reconstruction of the Neo-Assyrian Army as depicted on the Assyrian Palace reliefs, 745-612 B.C. **Acta Archaeologica Academiae Scientiarum Hungaricae**. 57. (pp. 87-130). Budapest.
- 7- Fales. Frederick Mario. (2009). the Assyrian Words for (Foot) Soldier. Eds: G.Galil. M. Geller, & A.R. Millard. **Homeland and Exile**. Biblical and Ancient Near Eastern Studies in Honour of Bustenay Oded. (71-94). Leiden.
- 8- Grayson. Kirk. (1982). Assyria: Ashur-Dan II to Ashur-Nirari V. **the Cambridge Ancient History**. Vol. 3. Part 1. 2nd ed. p-p: 238-281-280. Cambridge. Cambridge University press.

- 9- May .Natalie.N. (2017 September-December). The vizier and the Brother: Sargon II's Brother and vizier Sin-Ahu-usur and the Neo-Assyrian collateral branches. P-p: 491-528. **Bibliotheca Orientalis**, 74 N 5-6.
- 10- Lambert. W. G. (spring. 1983). The God Aššur._ Papers of the 29 Rencontre Assyriologique internationale, London, 5-9 July 1982. Vol. 45. No. 1. P-p: 82-86. **Iraq**. British Institute for the Study of Iraq.
- 11- Liverani. Mario. (2017). Thoughts on the Assyrian Empire and Assyrian Kingship. Ed: Eckart Frahm. **A companion to Assyria**. First published. P-p: 534-546. Hoboken: U.S.A. Wiley Blackwell. (p. 643).
- 12- Liverani. Mario. (1973). Memorandum on the Approach to Historiographic texts. **Orientalia** .vol.42. p-p: 178-194. Gregorian Biblical press.
- 13- Nadali. Davide & Verderame. Lorenzo. (17-21. July 2006). **Experts at War Masters behind the Ranks of the Assyrian Army**. in: *Krieg und Frieden im Alten Vorderasien, 52e Rencontre Assyriologique Internationale Internationale Congress of Assyriology and Near Eastern Archaeology. Münster*. Ugarit-Verlag. Münster. P-p: 553-566.
- 14- parker. Barbara. (1961. Spring). Administrative Tablets from the North-West palace, Nimrud. **Iraq**. vol. 23. No.1. p-p: 15-67. British Institute for study of Iraq.
- 15-parker. Pardley. (2011). the construction and performance of kingship in the neo-Assyrian Empire. **Journal of anthropological Research**. vol. 67. P-p: 357-386. The University of Now Mixico.
- 16- Posgate. Nicholas. (1980). The Assyrian empire. **The Cambridge Encyclopaedia of Archaeology**. Cambridge Uviversity press. (p-p: 186-192).
- 17- Postgate. J. N. (2000). The Assyrian Army in Zamua **Iraq**. vol. 62. P-p. 89-108. British Institute for the study of Iraq.

- 18- Rabie. Rina. (2012), the exercise of Assyrian ideology: an upturned image of reality in: Kruger .p. **Mesopotamian politics and ideology**. Module 6. P-p: 1-40. project Ancient cultures. University of South Africa.
- 19- Reade. J. E. (1972). The Neo-Assyrian Court and Army: Evidence from the Sculptures. **Iraq**. vol. 34. No. 2. P-p 87-112. British Institute for the study of Iraq.
- 20- Reade. Julian. (1979). Ideology and propaganda in Assyrian Art. In: Mogens Larsen. Power and propaganda: A symposium on Ancient Empires. **Mesopotamia**. 7. P-p. 329-349. Copenhagen. Akademisk Forlag.
- 21- Saggs. (Autumn.1959). The Nimrud Letters, 1952: part 5. **Iraq**. Vol. 21. No. 2. P-p: 158-179. British Institute for the study of Iraq.
- 22-Saggs. H. W. F. (autumn. 1963). Assyrian Warfare in the Sargoid period. **Iraq**. vol. 25. No. 2. P-p 145-154. British Institute for the study of Iraq.
- 23-Saggs. H. W. F. (Autumn 1966). The Nimrud Letters, 1952: part 3. **Iraq**. Vol. 28. No. 2. P-p 177-191. British Institute for the study of Iraq.
- 24- Tadmor. Hayim. (7-11 July 1997). **World dominion:the Expanding horizon of the Assyrian Empire**. Papers presented to 44 rencontre Assyriologique Internationale. Venezia. P-p: 55-62.